

إِسْتِغَاثُ السَّامِرِ بِتَكْوِيلَةِ مَنْعَةِ النَّاطِرِ

تَأَلَّفَ
شُعَيْبُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سَالِمِ الدَّوْسَرِيِّ

ع.ا. يحيى محمد السعدي

إمتاع السامع بتكملة متعة الناظر

تأليف
شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري



مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١ هجرية أراد أن يتعرّف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والدي - رحمه الله - أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وياشر العمل تلبيةً لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضمّ في كتابه «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالت عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصة أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبد الله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦، والتي يُطلق عليها «قبائل اليمن»، ولا زالت بقاياها في الإحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وفحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقر، وآل مهشور من وقشة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الإحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والذي كتابه المسمّى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل أحمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والذي بما بدأ،

فانتهى من كتابه عام ١٣٣٢ هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدمه إليه، مع نسختين من كتب والده، فسرّ بها، وأرسلها إلى استانبول مع فؤاد بك الذي كان مزماً على السفر، فطبعت في مطبعة البحرية عام ١٣٣٣ هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدمها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كميات من الكتب. ويقع المتعة في ثلاث مجلدات ضمّنها خلاصة ما كتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلد واحد. وقد استعان والدي - رحمه الله - بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلامة حسن بن عبد الرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبدالله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبد الرحمن النعمي، وابن ميثب الرشيد، والشيخ علي بن عبدالله آل حميد، وعبدالله بن مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهري الشامي، وابن سيّيل، وعبد السلام بن خضرة، ومحمد بن عبدالله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مكتباتهم تضمّ المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مكنتات «شدا» و«ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فلجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرّت الأيام، وتوالى الأحداث، وجدت أمور، وظهرت رجالات فرأيت وضع تكملة إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجّلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترت، ولم يدونه والدي أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء، فكان شعرهم سجل المنطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثها المريعة، وخطوبها، وحروبها سبباً في

استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح اللازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضائي بالتراجم عما سجله والذي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرق له والذي، وما خرج زيادة عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير الفصيح إذ اهتم به محمد بن مشعي الدوسري أثناء وجوده في أبها عام ١٣٣٠ هـ، وهو شعر سجل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيغم.

وقد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسنت وضعه من كتب «المتعة» و«الحلل» و«أخبار بني أمية».

نسأل لوالدي الرحمة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفاضل المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورة مشرقة بما قدموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي استدرك في الطبعة الثانية - إن أبقاني الله على قيد الحياة - من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والذي في أبها كانت مبعثرة غير منظمة، ويحتاج تنظيمها إلى وقت، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزمعا على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجل في جميع هذه الحصيلات التي بين أيدي القارئ الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
الملازم شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها
حكومة آل عائض.

علي بن محمد

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (عبد الرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يهابه فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبد الرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلا حقدًا عليهم وتصميماً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي فطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفر بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، وعم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبدالله بن علي عم الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد اليزيدي الأموي في نفر من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزديّة، فدخلوا منازل أخوال جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبي وأخيه حنتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزديّة، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حنتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة وبيشة والقبائل المحيطة بهما، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبيين احتياطاً له. وفي عام ١٣٢٩ أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أ بها لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والذي شيخ الحناتيش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديث طويل ذكره والذي في المتعة، خلاصته أن الحناتيش يتسبون إلى كلب بن وبرة من بني فضل، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى الوادي نجدة إلى عامر بن زياد مع بني شيبان بن جحدر في عهد الأمير غانم. وقد ذكر والذي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة.

بايع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزديّة، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيما بعد بولد روح بن مدرك والحارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبدة نسبة إلى أمهم عبدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلhel)، وقبائل نهد، وبنو زيد، وبنو النخع في بيشة، وبنو قضاة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وخثعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزديّة (عسير) في صراع مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من خلافات، حيث حدّد لكل قبيلة حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمرّ بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني

أسلم بن عمرو بن عوف (ثبالة) والذين تفرّع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في المقدمة، ثم ربيعة وربيعة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويُطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال ألمع» و «رجال الصيق بن عمرو بن عامر» و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالقهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنو عمرو)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وخثعم (ناهس وشهران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاعة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن ابن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبني في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سَمَّاه (القرن).

وتفرّعت أصول هذه القبائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرق لها والدي في كتابه (المتعة)، وذكر منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهّز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بإمرة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكّن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي، وشجّعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والدي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة).

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلئ الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلدًا،

عالي الهمة، ذا قوة وشجاعة وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه». ودون شعره السيد المطهر الجد الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في ربيعة بن عامر الأزدي، ويُعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرقوا فيها. وقد أرخ المطهر للمنطقة، وسمى كتابه «مزيل الشجن في أخبار دول اليمن».

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدة جاء فيها:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | نَجُونَا كِرَاماً مِنْ مَهَالِكِ تَغْتَلِي | بَخْدِنِ لَهُ فِي عُنُقِ شَانَيْنَا فِعْلُ |
| ٢ | وَقَدْ أَوْغَلُوا فَتْكَاً وَغَطَّتْ دِمَاؤُنَا | بَرِيقَ سَيْوفٍ وَاشْتَدَّ بِهِمْ غِلُّ |
| ٣ | أَشَاخَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ كَمَا أَزُورِتِ الْقَنَا | عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْمَرْهَفَاتِ بِهَا نَبْلُ |
| ٤ | وَلَمْ يُرْعِنَا مَا حُلَّ - نَحْنُ بَنُو الْوَغَى - | صَمَدْنَا وَلَمْ نَأْبَهُ وَإِنْ كَثُرَ الْقَتْلُ |
| ٥ | وَأُخْنَقَهُمْ مِنَّا ابْتِسَامُ ثُغُورِنَا | وَأُضْحِكُنَا إِذْ صَارَ حِفْظُهُمْ يَغْلُو |
| ٦ | عَلَوْنَا خِفَافاً كُلَّ صَهْوَةٍ ضَامِرٍ | وَفِي كُلِّ نَجْدٍ نَحْوِ غَايَتِنَا نَغْلُو |
| ٧ | عَلَى لَاجِبِ صِنُو الْعِقَابِ إِذَا عَدَتْ | لِتَفْتِكَ فِي أَفْرَاخِهِ الصُّقُرُ الصُّغُلُ |
| ٨ | وَحَوْلِي مِنْ آلِ الْغِيَاثِ تَرَاوَلَتْ | لِيُوثَّ غَضَابُ كُلِّ شِمِيمَتِهَا نُبْلُ |
| ٩ | يُؤَاكِبُنَا مِنْ آلِ كَلْبٍ فَوَارِسُ | حُجَاةُ أَبَاةٍ لَا يُفَارِقُهَا الْجَذْلُ |

(١) الخدن: الصاحب، ويقصد به السيف. الشانء: المبخض.

(٤) الوغى: الحرب.

(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) اللاحب: الفرس المضمر. الصنو: الشبه والمثل. الصقر: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.

(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أخوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزدي التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وريدة إذ تتبعان بني زيد. تراوالت: تزهر وتتبختر.

(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي وهم أخوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيما يسمى اليوم شعف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن =

- ١٠ أجازوا بنا ببداء عَزَّ سُلُوكُهَا
 ١١ نَجُونَا مِنْ آلِ فُطُوسٍ إِنَّهُمْ
 ١٢ يَرِيدُونَ بِالإِسْلَامِ وَالْعُرْبِ غِيْلَةً
 ١٣ وَازْرَوْا بِنَا أَنَا عَنَابِسَةٌ إِذَا
 ١٤ نَفَضْتُهُمْ فِي عِجْهَا أَعْجَمِيَّةٌ
 ١٥ وَاعْطُوا أَمَانًا يَرْتَجُونَ تَوْصُلًا
 ١٦ وَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَاكَ الَّذِي ثَارَ وَانْبَرَى
 ١٧ وَنَادَى ارْجِعُوا فَالْأَهْلُ نَحْنُ يَشُدُّنَا
 ١٨ أَرَادَ بِنَا غَدْرًا أَنْضَغِي لِقَوْلِهِ
 ١٩ فَأَيُّ أَمَانٍ بَاتَ يُعْطِيهِ ثَائِرُ
 ٢٠ سَاغِدُوا شَجِيًّا فِي نَحْرِهِمْ بِتَوْبِي
- وَلَمْ يَشْتَهُمْ وَعَرُّ بَنَجِدٍ وَلَا سَهْلُ
 ذُنَابُ أَرَادُوا الْغَدْرُ وَانْتَصَبَ النَّضْلُ
 فَيَا لَوْمَ مَا خَطُّوا وَيَا لَوْمَ مَا غَلُّوا
 غَضِبْنَا فِي أَعْقَابِ غَضِيَّتِنَا حُلُ
 يَقُومُ بِهَا عَلَجٌ وَيَسْمُو بِهَا نَقْلُ
 لَغَايَتِهِمْ كَمَا يَحِلُّ بِنَا الْوَيْلُ
 يُطَاوِلُهُ مِنَّا الْخَلِيفَةُ لَا يَأْلُو
 لَعَبِدٍ مَنَافٍ فِي عِرَاقَتِهِ أَضْلُ
 وَسَفْكَ دِمَانَا مَا يُوَدُّ وَيَسْتَلُّ
 وَسَلْطَتُهُ بَغْيٌ وَبَيْعَتُهُ بُظْلُ
 وَيَأْخُذُهُ عَنِّي الْغَطَارِفَةُ الشُّبْلُ

= خشين بن النمر بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد أخو حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في ربيعة). ثم انتقلت قبيلة كلب إلى الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني مغيد)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة البقوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على بيشة وتبالة، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سنحان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حتوش بن دحل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتصرت مشيختهم على عشائر الحناتيش والدغافلة.

(١١) آل فطرس: الجيش الذي لاحق الأمويين وقتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.

(١٢) العنابة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.

(١٤) الرمح: إثارة الشيء. العلج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.

(١٦) بنفص بالذي ثار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفته مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجتمع بنو أمية وبنوها شم في عبد مناف.

(٢٠) الشجى: ما يكون في الحلق عالقاً ويسبب الغصة.

الغطارفة: أشراف القوم.

- ٢١ أُمِّيَّةُ فَلَنُنَايَ كَرَاماً أَعِزَّةُ لَنَا فِي فَجَاجِ الْأَرْضِ مَتَجَعٌ يَخْلُو
٢٢ فَذَلِكَ طَوْدُ الْخَرِّ أَصْبَحَ مَرْبُضاً لِأَبْطَالِنَا يَاوِي لَهُ السَّادَةُ الْجُلُ
٢٣ وَنَحْنُ بِهِ نَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَدُونَ ذِرَاهُ فِي مَقَابِضِنَا صُقُلُ
٢٤ نَخْوِضُ غِمَارَ الْحَرْبِ لَا نَرْهَبُ الرَّدَى وَتِلْكَ شِبَاةُ السِّيفِ فِي حُكْمِهَا الْفُضْلُ
٢٥ وَلَمْ أَلْقِ بِالْأَلَمِطِيِّ تَلَاخَقَتْ لَتَغْدِرَ بِي وَالْغَدْرُ مِنْ طَبْعِهِ الْعِلُ
٢٦ فَأَوْقَرْتُ سَمْعِي عَنْ سَمَاعِ جَفَوْتُهُ أَيْخَلُبُنِي صَوْتُ وَصَاجِبُهُ ثَعْلُ
٢٧ أَقُولُ لَذَاتِ الدَّلِّ صَبِراً وَحِكْمَةً فَقَدْ حَالَ دُونَ الْوَصْلِ مُعْتَرِكٌ وَخُلُ
٢٨ فَلَا تَتَكْحِي يَا رَبَّةَ الدَّلِّ فُوهَةً سَتَبْدُو مَسَاوِيَهُ وَيَرْدَى بِكَ الشَّكْلُ
٢٩ كَأَنَّ الْحَيَا أَلْقَى عَلَى الْوَرْدِ لَوْلُؤَا وَخَلْفَ الدُّجَى غَابَتْ أَزَاهِرُهُ الْعَبْلُ
٣٠ وَغَابَ عَنِ الْأَعْدَاءِ لَوْنُ دِمَائِنَا فَطَابَتْ نَفُوسٌ وَاسْتَبَلَّ بِهَا الْعَقْلُ
٣١ فَإِنْ دِمَانَا يَا نَوَارُ وَدِيعَةً لَدَيْكَ وَمِنْ عَيْنِكَ أَهْدَرَهَا النَّبْلُ

(٢١) المتجع: المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي.

(٢٢) طود الخر: جبال عسير، ويسمى عند أهله بلاد الخر.

(٢٣) الصقل: السيوف المصقولة المجلاة.

(٢٤) شباة السيف: طرفه وحده.

(٢٥) المطي: الخيل التي طارده.

(٢٦) أوقرت سمعي: لم أصغ له.

يخلب: يأخذ لبه بما يحسنه من أقوال.

ثعل: الثعلب.

(٢٧) ذات الدل: يقصد زوجته.

(٢٨) فوهة: اللثيم الذي المشوه.

(٢٩) الحيا: الاستحياء والخجل.

الورد: الخد للتشابه بالحمرة.

اللؤلؤ: قطرات الدمع من العين، وشبه الوجه عندما يعتريه الخجل فيتعرق بالحيا الذي هو المطر.

(٣٠) استبل: شفي وبرى.

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولده عبدالله، وقد لحقت به مع ابنها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن

- ٣٢ فلا تَحْضِيْ مِنْهَا الْبَنَانُ فَإِنَّا
 ٣٣ فِيا بِلَدِيْ أَهْوَاكُ مَذْكَنتُ يَافِعاً
 ٣٤ سَقَاكَ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا خَيْرَ مَرْبَعٍ
 ٣٥ وَيَا طَيْبَ غَادِي الْمَزْنِ يَرْوِيكَ عِلَّةً
 ٣٦ لَدَيْكَ لُبَانَاتُ الصَّبَا تَحْفَظُهَا
 ٣٧ يَظَلُّ هَوَانَا فِي رَبَاكَ مَعْلَقاً
 شِفَاءً لِّغُلٍّ فِي صُدُورِهِمْ يَحْلُو
 وَزَادَ حَنِينِي، كَمْ يَطِيبُ بِكَ الْوَصْلُ
 وَصَانِكَ لَا يَرْقَى حَمَاكَ فَتَى نَذَلْ
 لِيَمْرَعِ مَا كُنَّا بِأَرْبَاضِهِ نَسْلُو
 فَقَدْ نَبَغَتْ فِينَا مَطَامِحُنَا الْجُلُ
 فَانْتَ لَهُ قَلْبٌ وَنَحْنُ لَهُ أَهْلُ

= بحسب بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية.
 (٣٢) تحضي: تصغي. البنان: أطراف الأصابع.
 الغل: الحقد.

عامر بن زياد العبدي الزبيدي الشريفي^(١)

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويدعى أبا الغيث، وفر من مكة إلى عسير «حمضة» و «رميثة» ابنا أبي غمي، وجهز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتهما، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنها قد سارا نحوها، فاحتل بيشة، وتوغل في بلاد ناهس وشهران، وتمكن «حمضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرّا إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجهر بن رافع بن جبر بن هابف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن رويحي بن علي بن هيف بن عبدل الزبيدي، وزيد بطن من بني الملك من وداعة، وكان مقرهم وادي «حسوة» أحد روافد وادي «مربة»، ولا زالت بلدتهم تُعرف بقرية «الرويحي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخو وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواعة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهما ألمع اليمن، وهو ألمع بن عمرو بن عامر، وألمع اليمن غير ألمع الشام إذ يتسبب ألمع الشام إلى ألمع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة - كما مرّ -.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (المهيفة) فقد انتقلت إلى شريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرت في موقع يدعى «الرس»، وترأس هابف بن حمد الجد الأعلى لعامر على شريف، ولا زالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضم إليها قبيلة سنحان بن عامر وبطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن غلان الشهابي الكندي (جد الراسيين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عافص بن علي بن وهّاس حيث ولي سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً.

برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث برز بقية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشاركة في مشيخة قحطان وسنحان مع ماعز الطيار المسردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع محمد بن علي العلاطي النهاري اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيفمي الجد الأعلى لآل شفلوت، وآل جليغم، وآل جحيش، وآل منيف =

ألف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتلّ بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أمها على درب السراة، فتصدّى الأمير غانم لهذا الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي المرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائد في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيشة هزيمة منكرة في

= مشايخ آل المهدي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من ربيعة أميراً على آل المهدي من يام من قبل الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلفه الأمير غانم ببناء قلعة، فقام بالامر، وأطلق عليه اسم «الحوطة»، وتقع في راحة شريف، جنوب قلعة القاهرة بالحرجة، لمراقبة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم.

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، وإحاقها بدولة بني جروان العامريين بالخلف في الإحساء، وإلا فهم بطن من بني معاوية في بيشة - كما مر -. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر أمراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستنجد أميراً الدواسر عتبة بن عيسى بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن لحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجيلة من جرم من قضاة) بالأمير عبد الرحمن أمير عسير، فأنجده بعامر بن زياد وماعز الطيار المسري، ومحمد ابن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكّن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلاً وأسراً حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبد الرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد المجالين) أمراء الأفلاج حالياً، وأفرز قوة أكثرها من باهلة مع ابنه «سدير» لمطاردة فلول العامريين والسيطرة على البهامة والعرض للأمير عبد الرحمن، فتوجّه سدير بمن معه حتى استقرّ في وادي الفقي، وتغلب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرّع منها أسر كثيرة في نجد، وتغلب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبد الرحمن بن غانم، وسُمّي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعة سماها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومنّاه بولاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجّع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي البهامة، والتخلّى عن الأمير عبد الرحمن الذي تعرّض للهجوم من عدة نواحٍ إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، =

البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صُرد بن عبد الله الأزدي - رضي الله عنه - وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الاسم بعدها، ولصرد الآن نسل يُعرفون بتلادة عبدل أي أولاد عبد الله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة مُندداً بفعل شرفاء مكة وخاصة أبي الغوث.

تمكّن «حميضة» و «رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكة، وتسلم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و «رميثة» ثانية إلى بيشة، واحتلاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القريشي، وذلك

= وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكنان، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومة من بني حبيب بن مالك، وبني ربيعة، وبني أثمار - وقد مرّ نسبهم -، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكر في قرب نهاية الأمير عبد الرحمن، ويتوجّه نحو الشريف أحمد بن عجلان، وكذلك حاول بنو رسول استئالة ابن زياد إليهم.

تمكّن الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من الانتصار على المهاجرين الذين اقتربوا من أبا إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما للملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رجال» و «حمايل» و «حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد ثار بإيعاز منهم.

طلب الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجده بالقبائل التي تحت يده لطرد بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبد الرحمن يشكّ في إخلاصه فأرسل إليه قوة من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبد الرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبائع العسيريون ابنه يزيداً مكانه، فبعث يزيد قصيدة لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (الميساء) غير أن عامراً قد تصلّب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعداد لنجده فيها إذا داهمته قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغية للاستيلاء على مناطق يريدها، وبعث قوة تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركة حامية في أبيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن محمي الحنوشي الكلبي قد تصدى له ودعّمه معز الطيار بمن انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكّن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف وإلحاق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد.

في بلدة «المراغة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناء بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «نرج» في حوران، والمسمى، ودخلوا الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويطلق عليهم «العيد»، وهي الآن في قبيلة «كرد».

وحالفت بني أسامة الأزدية

- ١ نُلِّ لِّلِّي ضَاقٌ مِّمَّا نَاهَا النَّفْسُ وَشَرَّدُوهَا وَمَا مِنْ حَوْلَهَا جُلُسُ
- ٢ وَأَفْرَعَتْهَا كُرُوبٌ قَدْ تَدَاعَى لَهَا مَنْ قَدْ تَمَثَّلَ فِيهِ الْأَنْسُ وَالْخَنْسُ
- ٣ وَهَزَّهَا الدُّعْرُ مِمَّا قَدْ تَرَامَى لَهَا كَمُذَلِّهِ تَتَجَافَاهُ الطُّبَا الْخَنْسُ
- ٤ هَامَتْ وَثَارَتْ وَلَمْ يُطْفِئْهُ تَحْيِيُّهُ مِمَّا عَرَاهَا وَإِنْ طَالَتْ بِهِ النَّفْسُ
- ٥ وَشَمَّرَتْ عَنْ لُجَيْنِ السَّاقِ مَازَجَهَا تَبَرُّتَبَدَّدَ مِنْ أَضْوَائِهِ الْغَلَسُ
- ٦ وَصَوَّتَتْ بِعَسِيرِ الْهَوْلِ وَيَحْكُمُ أَتَوَخَّذُ الدَّارُ فِي أَكْنَافِهَا الْعُبْسُ
- ٧ مِنْ عَلَكَمٍ وَمُعِيدٍ، مِنْ رَبِيعَةٍ مِنْ سَنَحَانَ مِنْ غَامِدٍ وَالْعَزْمُ مَا غَرَسُوا
- ٨ وَمِنْ رُقَيْدَةٍ، مِنْ جَجَرٍ وَمَالِكٍ مِنْ زَهْرَانَ، مِنْ خَنْعَمٍ فِي رَحْفِهِمْ قَبْسُ

- (١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكفى بها عن عسير. ناهيا: أصابها. النفس: ضيق التنفس وهو علامة على شدة الكرب. شرَّدوها: ألجؤوها إلى الهرب. جلس: الجلوس ويقصد بهم الحماية.
- (٢) أفزع: خرف. تداعى: توافد واستقر. تمثَّل: ظهر. الخنس: الاطمئنان.
- (٣) هزَّها: أزعجها. المدله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تبتعد عنه. الطبيا: النساء. الخنس: أنوفهم فيها خنس، وهي صفة محبة ومستحسنة.
- (٤) هامت: نامت من شدة الخوف على عرضها. لم يُطْفِئْهُ تَحْيِيُّهُ: لم يفده تَلَطُّفُهُ لما حلَّ بها من ثورة.
- (٥) شَمَّرَتْ: كشفت. اللجين: الفضة. مازجها: خالطها. الغلس: الظلام.
- (٦) صَوَّتَتْ: صرخت. عسير الهول: حماها. الأكناف: المعازل. العبس: الفرسان الغضبي.
- (٨) ربيعة: يقصد بها ربيعة بن عامر. قحطبان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، ونجار بن برة. وأراشة هذا سمي وادي بيشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن ببشة ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل ربيعة في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود.

- ٩ رُوحٌ ونَاهِسٌ، شَهْرَانُ وَيَتَّبِعُهُمُ شَمْرَانُ مَعَ حَارِثٍ فِي طَبْعِهِمُ شُمُسُ
 ١٠ فَالْعِ وَبَنِي قَرْنٍ كَانَتْهُمْ أَسَدٌ عَمَالِقَةُ وَهُمْ فِي يَقْظَةٍ عُسُسُ
 ١٢ قِبَائِلُ الْأَزْدِ كَالْأَمْوَاجِ هَادِرَةٌ إِنْ أَرْقَلَتْ بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ تَفْتَرِسُ
 ١٣ كَانَتْهُمْ وَالتَّمَاعُ الْبَيْضُ يَغْرِضُهُمْ فِي اللَّيْلِ شُهْبٌ بَدَتْ أَوْ أَنْجُمٌ نُحْسُ
 ١٤ وَيَحْجُبُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ إِنْ بَرَزَتْ مِنْ غَيْرِهِمْ بِالْظُّبَا وَالسَّمَرِ يُلْتَمَسُ

= ورفيدة الآن في شعف أراشة المعروف. وبنو وبره من عنز بن وائل وقد نسبوا خطأ إلى برة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبرة بنت مَرِّينَ أَدِ بْنِ طَابِخَةَ. ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد إليهم نجدة من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقية عنز دخلت في شهران، ولا يزالون يُعرفون بـ (العِيزَةُ)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء وبقية، ثم يليه شعف قضاة الذي يُعرف الآن بشعف (ليونان)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شهران ويُطلق عليهم بني بره، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معاوية في بيشة، وآل ميهوم، وبني وهبة وبني شيبان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العلا، وبني جابرة، وبني ماجور، وبني مالك بن شيبان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلفان، وقد تفرقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقر آل يزيد لقريتهم الجشرة بدلفان، وكان الأمير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمر فيها السربة والجداير وجعلها قاعدة لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان. وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمى (خزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقتله عين الأمير صقر على هذه القلعة وماجاورها من قبائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهبة أميراً عليها. وتعرف الملحاء بشعف ابن البيزدي، وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح. قبس: نور، الوهج من لمعان السلاح.

(٩) شمس: أصحاب عزة ومنعة. شمران بن سحان بن عامر بن عمرو الأزدي.

(١٠) عسس: حراس يقظي.

(١١) أرقلت: أسرع. تفترس: تعترك.

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء.

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة.

- ١٥ كم صدّعوا قلبَ مُختالٍ يُطاوَلُهُمْ بجيشِهِ فغزاهُ القادةُ الشُّمُسُ
١٦ بالضُّرْبِ بالطَّعْنِ مِثْلَ البرقِ سرعتهُ ويصعقُ الرُّوحَ لا يَبْقَى بها نَفْسُ
١٧ جاءَ الشَّريفُ إليه قَبْلَهُ وَمَضَى لم يُغْنِهِ في الوغى جيشٌ ولا حَرَسُ
١٨ ثوى بِحِمِيَّةٍ في العِرْضِ فانتزَعَتْ مِنْهُ وتشهد في خُذلانِهِ «نَفْسُ»
١٩ ولم يَنْلُ قَصْدَهُ، عادَ الشَّريدَ وكَم هَوَتْ بفرسانِهِ مِنْ ضَرْبَةِ فَرَسُ
٢٠ جَاءُوا بِغَطْرَسَةٍ والمجدُ غايَتُهُمْ فراعَهُم وَثَبَةٌ زَلَّتْ بها البُهْسُ
٢١ والسَّلْمُ رَأَوْا وقد خازَتْ عزائمُهُمْ وذاك شأنُ الذي في الحربِ يَتَكَيَسُ
٢٢ وكَم حَمَتِها عَسِيرُ قَبْلَهُمْ وَرَمَتْ لَاماً، وأحلافُ لَامٍ في «سَنّا» تُعَسِّوا
٢٣ صانتُ رُباها وقد هَمَّ الشَّريفُ بها فَضَمَّ مصرَعَهُ في الحَوْمَةِ «البُلْسُ»

(١٥) صدعوا: فلقوا.

(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي غني وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والذي في متعته. كان الشريفان حمضة ورمية قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردنه عسير، وعاد خائباً.

(١٨) محمية بن عمرو بن عبد الله الأزدي، وعمرولقب لغامد، وسميت به قبائله.

العرض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استقر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.

(١٩) نيل: يبلغ. هوت: سقطت.

(٢٠) الغطرسه: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعته.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلام بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لأم: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بيشة فهُزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انضوت تحت سيطرتها. سنا: شلال شبراق، وشبراق أحد أودية تثلث جنوب جبل عيس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عيس جرت معركة عام ٦٥٠. بين عبيدة (عبده) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانفجرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والذي في متعته أحداث هذه المعارك.

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فهُزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة. البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

٢٤	وكم أتاها رُسُولِيون قَبْلَهُم	بنو زياد فشامت ذُلُّهم طُرُسُ
٢٥	وقاسميون أنى من عزائمهم	طغيان ترك وكان الشاهد اللبسُ
٢٦	شُوءة هتفت في نخوة وعلا	هُبَلت عُودي فإن اللامة العنسُ
٢٧	قبائل الأزْد مثل البحر غصبتُها	يموج، يهذرُ فهو العاصِفُ الشرسُ
٢٨	وكلُّهم لِحْمى رُمح يُسابقُهُم	وفي أكفهم الصنصامة العبسُ
٢٩	عسِرُ حلف تسامت حوله شرفاً	والبيضُ تحرسُهُ والذبلُ الدمسُ
٣٠	ضرباتهم أوهنت بالعزم جحفَلُهُم	خارت قواه فولى وهو مُنتكِسُ
٣١	بنو يزيد سماً من بينهم بطلُ	أسلافه عززَ الإسلام ما غرسوا
٣٢	يقودُهُم وَيَرُدُّ الحَضَم مُتَصِيراً	وهو العريقُ مدى الأيام يُلْتَمَسُ
٣٣	مَعْدٌ وَيَعْرُبُ أَعْطَتْهُ مَقَالِدُهَا	وهو الأشمُ وهُم الوشي والطرُسُ
٣٤	سليلاً صيدٍ وكم أذواحهم بَسَقَتْ	فلا يُطاولُهُم في فخرِهِم أنسُ

(٢٤) رسوليون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦ - ٨٥٨، وقد شرح والذي في متعته حروبهم في عسير.

بنو زياد: حكام زبيد ٢٠٥ - ٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية.

شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أي تحدث الكتب بأخبار هزائمهم في عسير.

(٢٥) قاسميون: نسبة إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن يثنوا من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعدة حدثت فيه معركة بين قوات عسير وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

(٢٦) هُبَل: جَن. اللامة: الدروع. العنس: جمع أعنَس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: المملوطة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس: يحيطل.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أذواح: جمع دوحة الشجرة الكبيرة، وكُنِيَ بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

- ٣٥ عَلَّتْ بِهِمْ رَايَةُ الْإِسْلَامِ خَافِقَةً فِي الصَّيْنِ وَالْهِنْدِ مَا خَطُوا وَمَا غَرَسُوا
- ٣٦ إِفْرِيقِيهَ قَدْ أَجَابَتْهُمْ بِهَا أُمُّ تَرَى الْفِرْنَجَةَ فِي أَرْجَائِهَا عَنَسُوا
- ٣٧ وَتِلْكَ آبَاؤُهُ يَعْلُو بِهِمْ شَرَفًا الْعُرْبُ وَالْعُجُمُ لَا يَبْدُو بِهِمْ غَبَسُ
- ٣٨ بِقَوْمِيهِ انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ فِي عُلَيْنِ وَلَمْ يَعْذُ غَيْرَهُمْ فِي حِفْظِهِ تَرُسُ
- ٣٩ أُمِّيَّةٌ أَنْجَبَتْ لِلدِّينِ مَنْ نَذَرُوا نَفُوسَهُمْ وَهُمْ فِي طَبْعِهِمْ شُمُسُ
- ٤٠ لَمْ يُثْنِيَهُمْ عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ مُلْكُهُمْ مَهْمَا تَسَامَى وَمَا خَافُوا وَمَا ارْتَكَبُوا
- ٤١ أَذْلَهُمْ وَعَظِيمُ الْجَيْشِ ذَوَيْمِنِ صَرَعَى كَأَنَّهُمْ فِي ذُلِّهِمْ تُمَسُ
- ٤٢ هَذَا وَلِبْدُهُمْ لَا تَبْتَغِي شَطَطًا يَلْقَاكَ فِي السَّاحِ مِنْهُمْ عَارِمٌ خَلِيسُ
- ٤٣ أَمْثَالُهَا قَرَعَتْ آذَانَكُمْ صَمًّا لَمْ تَرَعَوْا فَعَرَاكَ اللَّازِبُ النَّجْسُ
- ٤٤ هُمْ حُمَاتُكَ مَا دَامَتْ بِمَرْبَعِنَا صَيْدُ يَهَابٍ عُلاَهَا الْجَائِحُ الْبَسَسُ
- ٤٥ عَزَّتْ بِنَصْرَتِهَا الْأَطْوَارَ وَانْتَصَبَتْ طُودًا مَنِعًا فَلَا يَرْتَادُهُ لَغْسُ

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عنسوا: ذلوا.

(٣٧) الغبس: الأمر المشين.

(٣٨) يقصد الأزد سواء من انتمى إلى الأوس والخزرج من الانصار أم من منطقة عسير أصل هاتين القبيلتين، واشترك في الفتوحات الإسلامية أعداد كبيرة من الأزد.

الترس: الجنة، وهي الدرقة والدرع.

(٤١) أذل الجيش العسيري الذي أنجد به حميضة ضد أبي الغيث الجيش الذي كان معظم قواته من اليمن مع أبي الغيث.

تمس: نوع من الحيوانات التي تمنع.

(٤٢) وليدهم: حفيدهم ويقصد به الأمير غانم بن صقر بن حسان. العارم: الشديد. الخلس: الذي يستطيع بقوته أن يعري عدوه.

(٤٣) أمثال هذه المعارك قد كثرت حتى أصمت آذانكم لكن لم ترعوا وهذا ما جعل القاضية تتابعكم.

(٤٤) حماتك: يعود الخطاب إلى عروس شعره. الجائح: المجتاح. البسس: المتفصي.

(٤٥) اللغس: الماكر الخادع.

- ٤٦ قَوْمٌ كَمَاةٌ بِأَعْنَاقِ الْجِيَادِ زَهَوْا وَبِالْقَنَا وَبِهِمْ تَسْتَأْسِدُ الْخُرُسُ
٤٧ فِدُونُهُ الْأُسْدُ قَدْ أَبَدَتْ نَوَاجِذَهَا لَخَصْنَمِهِ وَهُمْ لِلْقَائِمِ التُّرُسُ
٤٨ لَا تَغْتَرِرْ بِأَمَانٍ كَالسَّرَابِ مَضَتْ وَسَوَّفَتْ فَتَرْدَى الْوَاهِمُ التَّعِيسُ
٤٩ وَهَبْ قَبْلَهُمْ حَشْدٌ وَعِدَّتُهُ الْبَيْضُ وَالسُّمُرُ وَالْأَعْلَامُ تَنْعَكِسُ

(٤٦) الخرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجبان يصبح قوياً بهم لفتكهم.
(٤٧) دون الأمير. القائم: الأمير القائم من بني أمية في عسير. الترس: المنعة.
(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناءً على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرية على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من ربيعة بن عامر القضاية والتي حالفتها عترة بن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عترة بن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضم إليهم بطون من بني مراد منهم علي إحدى عشائر آل سلمان، وقد انتقل آل علي من بلدتهم الدرعية بين حمضة والجعيفرة بتثليث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عترة وربيعة، على حين من بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.
ومن آل علي الجد الأعلى لآل سعود وهو مالك بن سنان بن مريد الذي عيّنه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاع، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عترة بن وائل ليتقوى بهم على زعب، وبني رياح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثرت شرها على الحجاج.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده استقل مالك بأوضاع وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيين، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عترة بن وائل التي دخلت فيها بعد في عترة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدب في الدولة العيونية فتمكن من التغلب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية الجنوبية الغربية من القطيف، واختط له ولبن معه مدينة أطلق عليها اسم «الدرعية» محافظة على اسم بلدته التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الدرعية التي خرج منها أسلافه في وادي تثليث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيين خصومه.

توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه على القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي =

- ٥٠ شَدُّوا عَلَى ضُمُرٍ وَالذُّكْرُ مُنْطَلِقٌ
٥١ وَخَلَّفُوا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ وَانْدَفَعُوا
٥٢ دَوَى الْجِهَادِ فَلَبَّوهُ عَلَى عَجَلٍ
٥٣ وَأَنَابَ تَكْبِيرُهُمْ فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ
٥٤ لِنُصْرَةٍ تَجْعَلُ الْإِسْلَامَ فِي شَمَمٍ
٥٥ فِي الْقُدْسِ كَانَ لِقَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
٥٦ يَقُودُهُمْ بَطْلٌ أَعْلَامُهُ خَفَقَتْ
٥٧ أَسْلَفْنَا مَعَ صَلاَحِ الدِّينِ قَدْ نَزَلُوا
٥٨ الْوَفَّ سَارَتْ تُلَيْيِهِ وَغَايَتُهَا

= حركه بنو لام ضد العصفوريين فثار عليهم غير أنه هُزم فتوجه بفلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرت عليها بنو عائذ فانضم إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانة عند بني عائذ حتى دخل سدير ابن عامر نجداً بقوات أمير عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل علي بقيادة زعيمهم علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك ابن سنان بن مرید المرادي وأصبح من رجاله.

وعندما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل علي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن إبراهيم إليهم أيام سيف بن زامل الذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فتحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاه لابنه مقرن فجعلها قاعدة قصبة نجد، وحى رياضها لخليله وإبله، فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيما بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عرينة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم. - باختصار من كتاب الحلل -.

(٥٠) تنجس: تظهر وترتفع.

(٥٢) بلس: يسر لنداء الجهاد.

(٥٣) بنجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلو.

(٥٦) الحمس: المتصلب في إمضائه للحياة عقيدته.

٥٩ نَادَى الْجِهَادُ وَلَمْ يُقْعِدْهُمْ نَشَبٌ وَلَا ثَنَتْ رُكْبَتُهُمُ الْخُرْدُ الْعُنُسُ
٦٠ هَبُّوا سِرَاعاً رَأَوْا فِيهَا يَهِيْبُ بِهِمُ هَذَا الصُّلَاحُ صَلاَحاً فِيهِ يُلْتَمَسُ

(٥٩) النشَب: الطارف والتلبد والأهل والوطن. الخُرْد: الفتيات الكواعب. العُنُس: الناضجات للزواج.

يزيد بن عبد الرحمن

لما أحسَّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليحسن نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

- ١ إلى ابن زيادٍ من يَبُثُّ جريدةً بها رادعٌ للمُدركينَ وزاجِرُ
- ٢ بها للذي يرجو السلامَ سلامةٌ وفيها لأهلِ الشرِّ تُضلى البوايرُ
- ٣ وقولوا له لا تُصْبِحَنَّ كَنَمَلَةٍ إذا ما دنتُ من حَتِفِها تَتَطَايرُ
- ٤ ولا تَغْتَرِرْ بالحشدِ ثَنِي زَمَامَةٍ وأنتَ له ركنٌ قويٌّ وناصرُ
- ٥ لتمضي تقودُ الجيشَ نحو حظيرةٍ وجزأرها يقظانٌ بالفتكِ ماهرُ
- ٦ فأينَ الحجى قد كُتِمَ من رُعَايَةِ غمَّاكَ إليه ابنُ عمرو وعامِرُ
- ٧ فوارسُ من أهلِ الوفا تصونُهُم كرامةٌ نفسٍ أن تسودَ المحاذِرُ
- ٨ فيألفهم من معشرٍ بعد معشرٍ وفأؤهم والجود فيهم مآثر
- ٩ وكانوا لنا أهلاً وصحباً وجيرةً يُقَرُّ لهم بالفضلِ بادٍ وحاضرُ
- ١٠ وكم طامعٍ أغراهُمُ بمكيدهِ فخابَ وخابَ السعيُّ والكيدُ خاسِرُ
- ١١ فلا تخذعَنَّك المغرياتُ فقد هوى بأمثالها من قبلُ غنمٌ وجابرُ

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمرو بن مالك بن نصر الملقب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزيقيا)، وهما مجمع الأزد ومن عمرو وداعة. التي يتسبب إليها عامر.

- ١١ تمادى ولم يظفر بغير عقابه
١٣ فأودى ولم ينجذه حتى الذي سعى
١٤ ألا فاعتبر كي لا تكون مثيله
١٥ وما الحرب إلا ما علمت رهبة
١٦ ومن يذكيها قد يحترق بأوارها
١٧ فيا ابن زياد تلك مني نصيحة
١٨ فلا تستجب للنفس إن بان طيشها
١٩ فكيف ترى من كنت بالأمس ضده
٢٠ ودع عنك أمراً قد جهلت مصيره
٢١ وشمز بجيش قد حباك قياده
٢٢ ولم تزل الآمال فيك وطيدة
٢٣ وآسادنا أضحت تؤنب إنها
٢٤ وفي الطور أسد تشرئب ضراوة
٢٥ وكم واجب يبدو مريراً وإنما
٢٦ فلا يفزعن أصداء ما شاع من نبا
٢٧ فدوهم منا الصناديد المع
- وقد فاجأته من لدنا البواتر
لإغرائه بل قال: مغرور عائر
وتلقى مصيراً تحتويه الخوافر
إذا التهب بالحق واشتد ثائر
وهيهات تنجيه لديها الحواذر
وأنت لنا بالأمس واف وناصر
وصنّها فإن الطهر للسوء قاهر
صديقاً، تبصر إنما الكيد ظاهر
ولن تدرك الآمال إلا البصائر
إذا ما تصدّى للوقعة ثائر
ونحن على درب الوفاء ثائر
تتوق لخوض الهول والصيد عامر
وعدتّها أنيابها والأظافر
يقود إلى حلم وتصفو السرائر
وساربه الركبان باد وحاضر
وكعب وأسد مذحج ومحابر

ولما وصلت هذه القصيدة إلى الأمير عامر ما زادته إلا تعنتاً فردّ عليها بقصيدة
يتحدّى فيها يزيد ومن معه من أهل عسير ويقول فيها:

١ ألا أيها اللاحي فجذك عائر رماك قريع الدهر والرأس حاسر

(١) اللاحي: اللاتم. قريع الدهر: وحيد الدهر

- ٢ وَأَنْشَبَ مِنْ بَايَنْتَ نَاباً وَغَلَباً
 ٣ فَأَصْبَحْتَ مِنْ بَعْدِ التَّبَسُّمِ عَابِساً
 ٤ وَشَتَّتَ مِنْ أُمْلَتَ يَوْماً سَلَاخَهُ
 ٥ فَخَفَّفَ سُعَارَ اللُّومِ وَاللُّومُ لَمْ يُخَفِّفْ
 ٦ أَتَجَرُّهُ سَذْراً لَا هَدِيرَ مُبَارِكٍ
 ٧ كَفَاكَ نَذِيرُ الدَّهْرِ فَاسْمَعْ نِدَاءَهُ
 ٨ تَصَدَّكَ خَضَمٌ مِنْ حِمَاكَ رِكَابَهُ
 ٩ وَآخِرُ أَمْضَى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيَلْقَى
 ١٠ فَيَالِقُ فِي غَابٍ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
 ١١ تَشُدُّ بِكَفٍّ قَاصِفَاتٍ كَأَنَّهَا
 ١٢ يُسَابِقُ لِلْمَوْتِ الزَّوَامُ بِرَيْقُهَا
 ١٣ تَمِيسُ بِأَنْوَاعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا
 ١٤ وَقَدْ دَوَّخَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ وَكَمْ لَهَا
 ١٥ وَتَاهَتْ فَخَاراً فَوْقَ صَهْوَةِ ضَامِرٍ
- يَنَالُ السُّهَاءَ فِيهَا وَتَنْدَى الْمَفَاخِرُ
 وَيَسْقِيكَ صَرْفُ الدَّهْرِ صَيْدُ عِبَاقِرُ
 بِكُلِّ اتِّجَاهٍ لَمْ يَعُدْ مَنْ تُؤَاوِرُ
 وَإِنْ شِئْتَ قَرِماً وَهُوَ بِالْعِزِّ عَامِرُ
 يُجَارِيهِ إِنْ أَقْعَى وَأَضْنَاهُ دَابِرُ
 وَكُلُّ الَّذِي أُمْلَتْهُ عَنْكَ بِائِرُ
 وَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ بِالطَّوْرِ سَادِرُ
 لَهُ فِي سَرَاةِ الْمَجْدِ رَجْعٌ وَنَاصِرُ
 لَهَا فِي نَجَادِ الْأَرْضِ زَخَمٌ وَهَادِرُ
 إِذَا طَوَّحَتْ سَهْمٌ تَلْقَاهُ ثَامِرُ
 فَتَرْدَى بِهِ هَامٌ وَتَجْبُو الْحَنَاجِرُ
 بِمَعْتَرِكٍ لِلْقَوْمِ تَلْظِي مَسَاعِرُ
 بِذِي يَمَنِ، فِي أَرْضِ نَجْدٍ حَوَافِرُ
 وَجَادَتْ بِفَيْضِ الْمَرْعَفَاتِ الْمَشَافِرُ

(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.

(٤) يقصد فرق الدهر من كنت تأمل نصرته.

(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوقعده.

(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. سادر: ساو.

(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.

(١١) طوَّحت: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصته مع ملك نجران معروفة.

(١٢) البريق: اللمعان. تردى: تسقط. هام: رأس.

(١٤) الضمير يعود إلى بني رسول والأشراف.

(١٥) المرعفات: السيوف. المشافر: الأطراف.

- ١٦ وَأَصْبَحَتْ فِي بَحْرِ كَفْلَكَةِ مَغْزَلٍ
 ١٧ فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَفْرُ؟ فَإِنَّهُمْ
 ١٨ أَنْقَحَمَهُ مَتْنًا وَثْنِيَّةَ عَامِرٍ
 ١٩ وَحَوْلِي جَنُودٌ تَرْتَمِي دُونَ عَامِرٍ
 ٢٠ تَسْنُمُتِ الْأَمْجَادُ مِنْ آلِ مَقْرَحٍ
 ٢١ فَأَنْتَ لَنَا مُسْتَهْدَفٌ فَارْتَقِبْ تَجْدُ
 ٢٢ فَجَنْدٌ سَمَتْ جَدًّا وَمِنْ آلِ دَوْسٍ
 ٢٣ شَنْوَةَ أَصْلٍ وَابْنُ عَمْرٍو وَعَامِرُ
 ٢٤ وَمَنْ تَغْلِبُ جَاءَتْكَ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ
 ٢٥ قِبَائِلُ مِنْ حُلْوَانَ مِنْ هَبْ خَضْمُهَا
 ٢٦ وَتِلْكَ عَقِيلٌ، تِلْكَ جَرْمٌ تَهَيَّأَتْ
 ٢٧ تَصَدُّوا وَزَادُوا بِالْعَقِيقِ مُكَابِرًا
 ٢٨ فَعَادَ يَجْرُ الْخَزْيُ مِنْ هَوْلٍ ضَرْبَةٍ
- أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ بَوَاتِرُ
 كَسِيلٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ تَعْنُو الْجَزَائِرُ
 لَيْلَهُوبَهُ لَيْثٌ لِمَا رَامَ فَاغِرُ
 تَجُودُ بِنَفْسٍ إِنْ تَمَادَى التَّشَاغُرُ
 وَمَالِكَ مِنْ مَجْدٍ طَوْنُهُ الْغَوَايِرُ
 يَلْفُكَ جَيْشٌ مُقْبِلٌ وَمُدَابِرُ
 وَمَجْدٌ عَلَاهَا دُونَ النُّجْمِ فَاغِرُ
 فَرُوعٌ عُلَاهُمْ قَدْ نَمَتْهَا الْمَفَاخِرُ
 لَهَا فِي قِرَاعِ صَوْلَةٍ وَتَكَابُرُ
 تُقَارِعُهُ حَتَّى كَسَتْهُ الْمَعَايِرُ
 بِهَا كَمْ أَبَارِي فِي الْوَعْيِ وَأَفَاخِرُ
 أَتَاهَا بِجَنْدٍ أَثْقَلَتْهَا الْبَوَاتِرُ
 وَكُلُّهُ تَاجٌ مِنَ الْعَارِ صَاغِرُ

(١٦) الفلكة : قلب المغزل الذي يفتل عليه الخيط .

(١٨) أنقحمه : هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك ، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع .

(٢٠) آل مفرح : عشيرة عامر . أما مجدي يزيد فقد مضى عهده وأفل نجمه - عل رأي عامر - .

(٢٢) سمت : علت . جدًّا : خطأ .

دوسر : قبيلة أزدية من غسان ، وحلت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم ، واختلطت معها قبائل من بني غفيل المذحجي ، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان ، وبعض بطون من سبيع بن صعيب بن معاوية وهم «سبيع العزة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد .

(٢٣) شنوة : لقب نصر بن الأزدي . ابن عمرو : هو وداعة بن عمرو بن عامر ، والأزد يجمع قبائلهم .

(٢٤) تغلب بن حلوان من قضاة .

(٢٥) كسته المعايير : البسته العار .

- ٢٩ وأصبح من بعد التطاول تخلفاً
 ٣٠ أرادت قديماً أن تطاول مرتقى
 ٣١ ومال بها التسويف من آل قُرْمُطِ
 ٣٢ فدونهاها ما عشت صعقة مُنْذِرِ
 ٣٣ وإن كان يوماً قد تفادى عمارها
 ٣٤ فلا تُحْسِبِ البيضاء شحمة مُشْتَبِهِ
 ٣٥ تحرك من أرض اليمامة مُنْجِدُ
 ٣٦ يُجِيبُ نداءه آل حماد عنوةً
 ٣٧ ومن عائذ تلقى «يزيداً» و«مزيداً»
 كخلف هُتيم جانبها المفاخرُ
 على مثلها هيهات ترقى الشناظرُ
 وأقعداها حتى احتوتها الحظائرُ
 فلا تغترز إني لقهرِك قادرُ
 بنو عبد مدانٍ وداروا وحاذروا
 ولا لين صل فهو بالسُّم قاهرُ
 بوادي الفقي في راحته البواترُ
 وينصره في التشابك ناصرُ
 قبيلة «عطيان» تنادتُ تناصرُ

(٢٩) هتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنية) و(بيشة)، وفي دخول القرامطة ببشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام اليزيدي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فهزمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم والبسهم ملابس سوداء تشهيراً بهم، والزمهم بعدم ركوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالحمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة (ومن بني الخلا قبيلة الخلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهر بهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدمت قوات الرسوليين أدلة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم والبسهم السواد فسقطوا بين القبائل.

(٣٠) الشناظر: جمع شظور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمة لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبد الوهاب له في بدء ثورته.

(٣٦) آل حماد قبيلة تميمية تفرقت أسراً في نجد، وانحلت رابطة القبيلة بينهم.

ناصر: النواصر قبيلة تميمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.

(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية. يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عطفية) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها فتفرقت أسراً في نجد.

٣٨ وفي «خالد» قد هبَّ يستقبلُ الوغى سديرٌ يضمُّ السيفَ والسيفُ بائِرُ

٣٩ و «باهلة» ثارت و «لام» توثبت يذلُّ لديها في الصراع الأكابرُ

ولما وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسة، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقىا في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تنذد بفعل أبيها، وتحذره من مباينة أميره، وأقنعت به أن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاهما ذلك.

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعة من إخوتها وقد لبسوا لامة حريهم، وتقدمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم يربداً من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرسهما والناس لا يشكون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجلا وانطلقا نحو عامر الذي استقبل الأمير يزيداً معانقاً له، وصفا الجوبينهما.

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبد الرحمن وحوله فتيان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة

(٣٨) بنو خالد: ومرو نسبها.

سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الفقي لتغلبه عليه وذريته من بعده.

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر من مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

بنو لام: قبيلة من طي تفرق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لا زال يشد رابطة القبيلة.

معروفة في عسير والوادي .

كانت قوات بني رسول قد منيت بهزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي توغل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الخرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حنش الحنتوشي. وجرت معارك في الخرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحققتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الخرجة حيث تمركزت هناك بقيادة معاذ الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السقا) فجاءهم الأمير حرب بن عبد الرحمن على رأس قوة، وكان قد بويع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرحٍ بليغ، واستعاد حرب بن عبد الرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب.

بعد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن مرقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريسن) وتغلب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنه قوبل بقوة تمكنت من قتله وهزيمة قواته - اختصاراً من تاريخ الحرجي والناشري - .

كان لعامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة. وسويد وله ذرية في آل سواد برفيده، وصهيب وذريته في الوادي. ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف. وحسن، وموسى، وتركى، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والذي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلًا من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السديري بالرياض عام ١٢٨١، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جدهم الأعلى سدير، والنسب كالآتي: أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبد المحسن

ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن
سدير بن شاكِر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس، بن عامر بن بدران
ابن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير ابن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن
جابر، وزياد بن عامر هو صاحب الترجمة - مختصراً من المتعة - ..

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغلت في بلاد شهران، وكان أمير عسير يومذاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب - وقد ذكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي - فتصدى لهذه القوات، وتمكن من دحرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدة له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وواليتها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف، وقد قُتل أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتميم وعقيل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلها.

ثم استطاع عبد الرحمن بن عبد الوهاب من استرجاع بيشة، واستقر في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولّت القبائل النجدية شملها، ووحدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطراف ضلفع في مكان يسمى الأجزاء، وكانت معركة فاصلة تمكن عبد الرحمن من إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الرشا) و (الوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيص المغيري ليعيدوا الهجوم، وتأخذوا بالثار مما لحق بهم فسار إليهم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بمن معه فشنت جمعهم. وفرز قوة من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخثعم تقارب الثلاثة آلاف بقيادة سعد بن غمران الرمثي، ورمث لقب لـ (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسُمي بنو عوف الرمثيين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيشة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن
نجداً.

فقال عبد الرحمن قصيدةً مفتخراً بقوة، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه،
ومندداً بفعل تلك القبائل المعتدية.

- | | |
|--|---|
| ١ أرى ماذا أرى؟ أني نظرتُ | غبارٌ مائجٌ يَحْدُوهُ صَوْتُ |
| ٢ تحذّر هل رأيت السَّيْلَ يَمْضِي | كَأَنَّ الصَّخْرَ مِنْ جَبَلٍ؟ يُفْتُ |
| ٣ وَغَطَّى الْأَفْقَ إِقْتَارٌ كَثِيفٌ | وَفِيهِ رَوْعَةٌ تَذْوِي وَبَغْتٌ |
| ٤ كَأَنَّ اللَّيْلَ أَظْلَمَ لَا نَجُومُ | وَفِي ظُلُمَاتِهِ يَشْتَدُّ مَقْتُ |
| ٥ وَحَدَقَتِ الْعَيُونُ فَبَانَ حَشْدٌ | وَأَوْضَحَ بَرْقُهُ مَا قَدْ شَهِدْتُ |
| ٦ فَيَا لِهَوْلٍ جَيْشٌ لَا يُجَارَى | فَدَعِ لَوْمِي فَلَنِي قَدْ بَهِتُ |
| ٧ تَرَأَى كَالسَّرَابِ لِكُلِّ ظَامٍ | لَهُ فِي الْقَلْبِ مَهْمَةٌ وَخَفْتُ |
| ٨ وَأَقْبَلَ كُلُّ مَا فِي الْأَفْقِ أَضْحَى | يَذُلُّ عَلَى الضَّرَاوَةِ أَوْ يُمْتُ |
| ٩ دَنَا مِنْ أَرْضِنَا يَيْدِي أَنْدَفَاعاً | كَأَنَّ الْغَيْثَ سُؤْيُوبٌ يَصْتُ |
| ١٠ وَزَنَجَرَ رَغْدُهُ فَازْدَادَ خَوْفٌ | طَوَاهُ فِي حَنَائِيَا النَّفْسِ كَبْتُ |
| ١١ أَصِيحُ تَسْمَعُ هَدِيرًا فِي هَدِيرٍ | كَأَنَّ صَدَاهُ فِي طَوْرِ يَعْتُ |

(٢) يُفْتُ: يَهْتَ.

(٣) إِقْتَارٌ: غِبَارٌ.

(٤) المَقْتُ: الْبَغْضُ وَالْكَرَاهَةُ.

(٦) بَهِتٌ: دَهَشْتُ.

(٧) مَهْمَةٌ: تَرْدِيدُ الشَّيْءِ بِصَوْتٍ لَا يَكَادُ يَبِينُ. الْخَفْتُ: الصَّوْتُ الْمُنْخَفِضُ.

(٩) السُّؤْيُوبُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ بِشِدَّةٍ. يَصْتُ: يَقْهَرُ وَيَدْفَعُ.

(١١) يَعْتُ: الْجَذْبُ بِقُوَّةٍ مَعَ الْإِصْرَارِ.

- ١٢ وصيحات الرجال بكل حذب
١٣ سنابك جلجلت وعلا صهيل
١٤ أتى من شرق مَرَبَضِنَا مُغِيرًا
١٥ بكل كليله ترامي في اندفاع
١٦ لِيَنْتَزِعَ الوليد فلا يُبالي
١٧ ويهدم كل رُكنٍ من جمانا
١٨ التقينا به بجمعٍ مثل سَيْلٍ
١٩ وفي قَبْضَاتِنَا بيضُ تَبَارَتْ
٢٠ أعارض ممطر شوباً وصتماً
٢١ وقد عَرِمَ الصراع كأن حَشْدًا
٢٢ صَلِينَاهُمْ مُثَقَّفَةً طَوَالًا
٢٣ بنو خَلْفٍ تَنَادَوْا واستعانوا
- وقعقة يَصْدُرُهَا المِرْنْتُ
وأضراسُ تَضُرُّ وزادَ كَتُّ
وفي وَثْبَاتِهِ جِنْتُ وَخَرْتُ
كما تشتدُّ في الإقبالِ خُرْتُ
بأُمٍّ، دَائِبُهُ عَسْفٌ وَعَنْتُ
وما لفعاليه في القولِ نَعْتُ
وطوقناه حتى انهارَ نَحْتُ
بقطفِ الهامِ حتى حُمَّ شَخْتُ
أم الفرسانُ: مقدمٌ وصلتُ
تَشَابَكَ صَيْدُهُ واشتدَّ هَزْتُ
ورُدينا في صَخْبٍ تَصُتُ
بخالقيهم وخصمهم يشتُ

(١٢) المرن: السلاح اليدوي.

(١٣) الكت: الغليان.

(١٤) الحرت: سوء الخلق.

(١٥) الحرت: الذئاب السريعة.

(١٨) المحت: العاقل.

(١٩) الشخت: الغبار الساطع.

(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السموم من الرياح الحارة. الصتم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.

(٢١) المهرت: الطعن بالرمح.

(٢٢) نصت: تقطع، والدفع بقوة.

(٢٣) يشت: يتفرق. بنو خلف ابن اقل بن خثعم وإليه تنتسب قبائل ناهس وشهران، وهي المعنية.

- ٢٤ ومثل الشهب ينقضون عزمًا وقد شدوا بما عزموا وعثوا
 ٢٥ وسنحان حميتهم دليلٌ على أقدامهم إن طاب نعتُ
 ٢٦ وصيحات لنا أخذتُ تدوي وآل شنوءة هبوا وبثوا
 ٢٧ وقحطان ونام قد تنادوا لحلف فيه قوة ما رجوتُ
 ٢٨ تحزب من بني حجر رجالٌ وفي قبضاتهم سيفٌ وحرثُ
 ٢٩ وزهران وغامدٌ قد رجونا بهم كشف الكروب كما عهدتُ
 ٣٠ وفي سمر اللدان حمت دياراً بها في الخصم تبكيت وهتُ
 ٣١ نذافع فيهم خصماً تحدى فعاد بخزيه وعراه سبتُ
 ٣٢ فخاطب من يعاديننا تعقل إذا جيشُ تحذاننا نشتُ
 ٣٣ وقل لبني عقيل، قل للام أنحسبوا كل بارقة نلتُ
 ٣٤ وأنذر وائلاً ومن اصطفاه سنصليهم مغلفة تاتُ

(٢٤) عتوا: ألحوا.

(٢٨) الحرث: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الحيرة.

(٣٢) نشت: تفرق.

(٣٣) بني عقيل: قبائل من بني عبد القيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجد لها في هذا الوقت، ولبني عقيل في الاحساء. يلت: يتناول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحسس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيان بن روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرقت إلى أسر في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيان إلى طاعة الأمير عبد الرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحنثوشي أمير تربة. مغلفة: يقصد الرماح. تات: تنفذ.

- ٣٥ وُفِرَّسَانٌ عَلَى الصُّهَوَاتِ تَزْهُو بِأَسْيَافٍ، لَهَا فَرِيٌّ وَشَتْ
 ٣٦ وَمِنْ نَجْدٍ مُغِيرٍ قَدْ تَمَدَّى فَأَجْلَوْهُ، وَلَفَّتَهُ السَّبْرَتْ
 ٣٧ فِي أَعْرَاضٍ بَيْشَةَ عَيْرَتَهُ رِمَاحٌ لَمْ تُفِذْ وَاشْتَدَّ كَبَتْ
 ٣٨ وَكَانَتْ قَبْلَهَا تَهْتَرُ عَجْباً وَتَزْهُو بِالْفَخَارِ بِمَنْ فَرِيَتْ
 ٣٩ فَآبَ بِمَصْرِعٍ وَثَوَى بَعِيداً فَلَا أَهْلَ هُنَاكَ فَمَا عَرِيَتْ
 ٤٠ جِيَادُهُمْ تَمَارَتْ فِي سُرُوجٍ وَمَا لَبَّتْ مَطَالِبَ مَنْ يَرَتْ
 ٤١ وَمِنْ صَهَوَاتِهَا مَالَتْ كُמَاءَ تَضُمُّ التُّرْبَ أَوْ فِيهِ تُلْتَ
 ٤٢ إِذَا مَا اسْتَنَجَدْتُ لَاقَتْ رُغَاماً فَمَا أَجْدَى وَلِلْحِسَارِ صَوْتُ
 ٤٣ وَبَيْضُ الْهِنْدِ فِي أَنْفٍ جَفَّتْهُمْ وَحَالَفَتِ الْكِرَامَ وَمَنْ حَبَوْتُ
 ٤٤ إِذَا مَا ذَلُّ قَوْمِي كَمَا رَفَأْتُ لَهُمْ صِدْعاً وَإِنْ عَزَّوْا عَزَزْتُ
 ٤٥ أَطَاحَتْ زَيْدُنَا هَامَ الْمُغِيرِ وَنَهْدَ كَمْ لَهَا فِي الْحَرْبِ صَمْتُ

(٣٥) الشت: التمزيق.

(٣٦) تمَدَّى: ارتفع وتطاول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تسف.

(٤٣) حبوت: احتضنت.

(٤٤) رفا الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الحراملة بثلاث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت مساكنهم قريبة من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولا يزال الوادي يعرف بوادي زيد بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجهن) ابن جهينة في واديهم الآن. نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة. وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى تليلث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولا تزال في بيشة، وبنو نازلة، وبنو بهش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من بالآخر، ومن بقايا بني نهد في تليلث بنو معمر بن خزيمه بجوار الفهر بن معرف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث دخل في نهد مع الجرابيع (جربوع) بن عصم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيمه بن نهد، كما دخلت =

- ٤٦ وفي يَوْمِ الوَسِيلِ سَقَّتُهُ صَاباً رِمَاحٌ مِنْ مَقَابِضِنَا تَبَّتْ
٤٧ وفي بطنِ الرِّشَاءِ قَدِ مَزَّقَتْهُ جَمُوعٌ فِي قِيَادَتِهَا نَهَذَتْ
٤٨ أَمَا يَكْفِي كِنَانَةً مَا أُصِيبُوا بِأَرْضِ حُبَاشَةٍ وَاشْتَدَّ سَأْتُ
٤٩ فَكُنْتُ لَهُمْ بِمِرْصَادٍ بِقَوْمِي أَقَارِعُهُمْ وَجَمَعُهُمْ سَحَقْتُ
٥٠ فَإِنْ يَطْمَعُ حَرَامِي بِأَمْرِ لَهُ فِي مَكَّةِ عَوْنٌ بُمْتُ
٥١ فَلَنْ تَلْقَى بِقَوْمِي أَيُّ ذُلٍّ إِذَا هَبُّوا بِنَخْوَتِهِمْ نَهَذَتْ
٥٢ وفي الشُّعْرَاءِ كَمْ خَلَفْتُ صَرَغِي لِبَاهِلَةٍ وَنَابَ الْقَوْمُ مَقْتُ
٥٣ وَخَفَّ الشَّارِدُونَ لِكُلِّ أَرْضٍ وَكُلِّ خَرِيمَةٍ وَاشْتَدَّ كَتُّ
٥٤ وَنَادَى الْأَهْلُ قَدْ كُنْتُمْ حُمَاً لِنَجْدٍ وَالسُّيُوفُ لَهُنَّ بَيْتُ
٥٥ فَمَا لَكُمْ خَنَعْتُمْ وَاسْتَطَبَبْتُمْ فِرَاراً كُلَّهُ جُبْنٌ وَشَتُّ
٥٦ عَسِيرُ هَذِهِ خَطْمُ الْعَوَادِي إِذَا مَا الْبَذْلُ قَدْ هَاجَتْ هَلْبَتُ

= الأغلوq من ولد مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة في بني معمر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسود القضاعي، والعذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برقاء وعصم ابن مازن اللذان انضمّا في حلف عتيبة وعرفا به بالعصمة.

(٤٦) الوَسِيلُ: موقع بلدة عنيزة.

(٤٧) الرِّشَاءُ: وادٍ معروف.

(٤٨) السَّاتُ: الخنق، وشدة التضيق.

(٥١) النخوة: التداعي بالأصول.

(٥٢) الشعراء: بلدة لباهلة ثم لبني لام، وهي بعلية نجد. لباهلة: قبيلة معروفة، ولم يبق لها بعد هذه الموقعة قائمة، وتفرقت في بلدان نجد والوادي.

(٥٣) خريمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.

(٥٤) البت: القطع.

(٥٦) الخطم: الخطام، وهو الذي يخطم به رأس الناقة، ويبقى طرفه في يد الراكب ليخفف من جروحها وصعوبتها. العوادي: الإبل. البذل: جمع باذل، وهو ما اشتد من الإبل ووصل إلى منتهى قوته. الهلب: خزام أنف البعير ليُدَلَّلَ به ويُروَّض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل مُحَظِّي الوادعي

كان أمير عسير في عام ٩٢٠ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهّاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدّم إمام اليمن مجد الدين الرسيّ إلى شمال بلاد وادعة. وتمكّن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عددٍ من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و «راحة شريف» و «وادي يعوض» و «وادي شثا» و «الرهوة» و «الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصّن في «الحرجة» وعندما تقدّم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموع كبيرة ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثأر منه، كما تمكّن من تمزيق القوة العسيرة، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصّن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجّه إلى قبائل المعضد من عبيدة ويام الأمر بالإنضمام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجران مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفيدي الملقب بأبي ساق^(١) مع العجمان، وكان قد تمكّن حسين هذا من

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من ربيعة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهّاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شربة، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود مشيختهم إلى آل منيف بن جابر من آل ضيغم بن شهوان مشايخ آل عاصم من ولد روح التي تفرّق معظمها في نجد أثناء حروب قبائل عسير بقيادة آل يزيد مع بني خالد ولام والعيونيين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعين الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهي الجد الأعلى لآل =

جمعهم في حلفٍ أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضغائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من ولد رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضمّ مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكّنت من إخراجه من «الحرجة» ومن بعض قرى «سنحان» و«شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران^(١) حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعدة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمينيون أن يؤوبوا إلى بلادهم مدحورين.

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهّز قوة من عسير لنجدتهم.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قُمْ وَخَلِّقْ وَاعْلُ فَأَنْتَ بَرِيدِي | بَرْخَاءِ هَبَّتْ وَفُزْ بِالْمَزِيدِ |
| ٢ | طَائِرِي أَنْتَ لِي رَسُولُ أَمِينُ | فَامْضِ مَا شِئْتَ فِي الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ |
| ٣ | وَاطْوِرْ فِي طَيِّبِي مَرَايِلَ وَاطْلُلْ | وَتَأْمَلْ وَاطْلُقْ كَرِيمَ النَشِيدِ |
| ٤ | يَمُّ الطُّورِ، صَانِكَ اللَّهِ وَانْهَضْ | كَعُقَابِ الْمَلَاعِ فِي التَّهْوِيدِ |
| ٥ | وَارْسَلِ اللَّحْنَ فِي مَرَايِعِ أَهْيَا | بَغْنَاءِ وَكُلِّ قَوْلٍ حَمِيدِ |
| ٦ | بَشِّرِ الْقَوْمَ أَنَّهُمْ فِي مَدَى الدَّهْرِ | أَبَاةٌ فِي طَارِفِ وَتَلِيدِ |
| ٧ | وَرِثُوهَا جَيْلاً يُعَزِّزُ جَيْلاً | مَنْ أَبٍ بِاسِلٍ لَشِبْلٍ حَفِيدِ |

= نصيب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبني وهب من شريف من جنب، وترأس على بني أسلم (الأسلوم) وأسلم بن أوس بن سعد العشيرة.

(١) ظهران: اسم لأعالي الجبال التي تنحدر منها شعاب الوادي.

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجع الصوت في لين.

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

- ٨ «جعفر» و«ازع» قبائل مجد
٩ و«جري» و«آل عمرو» قبيل
١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن
١١ سل «أبا الصرد» عن علاة تجده
١٢ حي كل الأباة «علكم» و«بني الصيق»
١٣ و«بني وئمن» و«آل العزيز»
١٤ و«آل مسعود» و«البناء» و«بني بكر»
١٥ من «بني جونة» و«ثووعة» واشهد
١٦ و«بني زيد» وادع فيهم «مغوثة»
١٧ وترنم بـ «مازن الأسد» واشهد
- «ناجح» والعطاء بن أسيد
و«بنو عبدل» حماة الحدود
حليفها وقاسم بن يزيد
يتصدى بصارم وعمود
و«أبناء الملح» كالأسود
حي فيها «ربيع» بالجهود
و«شحب» و«ظالم» والصيد
مع «بني قيس» من «بني المسعود»
وقرائهم وكل شهم فريد
للسقا من غذا مثار قصيدي

- (٩) جري : وإخوته جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي . وآل العطاء الله من علکم . وعمرو أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبة إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو .
(١٠) قاسم بن يزيد بن علکم بن عمرو الأزدي ، أبو قبيلة في علکم .
(١١) أبا الصرد : أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ ورئيس وفد الأزدي إليه ، ثم أميره على قبائل الأزدي ، وهم المعروفون الآن في علکم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله .
(١٢) بني الصيق بن عمرو أخو الملح بن عمرو ، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره وبطونه .
(١٣) بنو وئمن : وهم بطن من عنز من بني سالم بن عوف الأزدي ، وبه يسمون (أولاد السالمي) .
آل العزيز : بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي ، وبه سميت العزيزة .
ربيع : هو ربيعة بن عوف بن عمرو ، وهم في بني مغيد .
(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر ، ودخلت في الملح ، ووائل هو ذهل . آل مسعود بن علکم . شحب : عبد شحب قبيلة الملح من الصيق بن عمرو . وظالم بن الملح .
(١٥) جونة من بني الصيق . وثووعة من بني ربيعة بن عمرو ، وقيس بن مسعود من الملح بن عمرو .
(١٦) مغوثة بن ربيعة بن عمرو الأزدي ، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوثة) . وأخوه الحارث بن ربيعة ، وبه يعرف شحف آل الحارث . وبنو زيد بن عمرو بن الملح .
(١٧) بنو مازن : نسبة إلى مازن بن الأزدي ، وقد دخلت في علکم .

- ١٨ «بني واهب» و«قطبة» نُبَا مع «بني بارق» كريم شديد
 ١٩ من سواهم قبائل مثل موج في خضم هزته عنف النود
 ٢٠ قم وخلف «أراشة» مع شهران ومع «ناهم» وأهل الرقيد
 ٢١ مع «بني حجر» مع «خزاعة» تحمي بقناها السراة من كل كيد
 ٢٢ عم أسد الحمى شنوة فخراً خص فيهم أحلاف آل يزيد
 ٢٣ من مغيد بن أسلم من تساموا ضم فيها عسير بالتأييد
 ٢٤ من سراة إلى تهامة سهلاً وجبالاً تألفت بالصمود
 ٢٥ قل لهم مغلناً صريحاً عزيزاً إن قحطان فخر كل الحدود
 ٢٦ أجلت الخصم عن جاكم فلا الظهران تشكو من حاسد أو حقود
 ٢٧ وتهادت في «الراحتين» إباء واطمأنت في «طلحة» و«النويد»
 ٢٨ عندما تكرم النفوس يفر الخصم تغلب بالنصر كل البنود
 ٢٩ قم فأبلغ حبيب، أبلغ «بني الحارث» مع «شعبة» الشريد العتيد

(١٨) نبأ: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالحلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.

(٢٠) أراشة بن عمرو بن الغوث، وبهم سمي (شعف راشة) بجوار قبيلة ربيعة بن عامر بن عمرو أبو سنحان، وقد نزلت إلى شمال الجزيرة، واختلطت بقيتها مع قبيلة ربيعة بن عامر.

(٢١) دخلت بقايا خزاعة بالحلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجج (المناجحة) وولد أسلم بن أفصى بن حارثة، والريش، وعيس بن هوازن بن أسلم. وخزاعة لقب لعمرو بن عامر.

(٢٣) مغيد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي.

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.

(٢٩) شعبة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضاعي، وهو شعبة بن أعصر. سكنت درب ملوح على ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السابع، نزلت من شبراق جنوب شرقي تليلث. آل الحارث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وهم في أعداد ربيعة ورفيدة العسيرة. وحبيب هو: حبيب بن

- ٣٠ «بني الوائلي» و«أثمار» وأغلين
 ٣١ «قاسمي» مع «جندب» و«ربيع الجار»
 ٣٢ «مالك الحشر» مع «منبة» مع «غوث»
 ٣٣ و«ننادي» «ربيع» «أزهرياً»
 ٣٤ و«لماجور» وثبة و«ليتهان» أندفاع
 ٣٥ و«لتمام» و«الفلاح» و«جيش»
 ٣٦ و«بني سالم» و«رميان» مع «سرحان»
 ٣٧ و«رزام» مع «آل زبيد» و«يغلي»
 ٣٨ و«بني فارس» و«نغل» تلاقوا
- تلك بشري لمجد عهد جديد
 مع «عاصم» و«ركب الأسود»
 لعان أصيب بالتهديد
 و«ميدعان» مع «صدام الرشيد»
 مع «آل غنم» الشديد
 مع «زبدان» و«السريع الحفيد»
 و«حجاج» من مضوا في صعود
 وطبيب يسعى لآل يزيد
 و«المطيري» و«برقة» مع شديد

= مالك بن غنم بن كعب بن وبرة بن تغلب بن حلوان القضاعي .

(٣٠) بنو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتسكن في مساقط أودية خيشعة ما بين وادي (ضلع) ووادي (مربة). آثار بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، ويسكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. وائلة بن عمرو أخو آثار بن عمرو.

(٣٣) بنو الأزهري: قبيلة قحطانية، كانت تسكن «الرهوة» و«دلفان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عتر بن وائل بن كنانة.

ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي ابن غريبي فهم من عتية بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل ناجح.

(٣٥) جيش: آل جيش من ربيعة عسير، وهو ربيعة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل وعين، وآل عبد العزيز، وآل فلاح، وآل عجاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزّام بن عمرو بن عوف (ثمالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزح معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلًا عن المنعة)، وهؤلاء البقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدتي (مشيع) و (رضف) في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ناهض ب (رضف).

- ٣٩ وَتَبَدَّتْ «عَضَاضَةٌ» وَتَلَّتْهَا
 ٤٠ «عَبْدُ عَوْصٍ» وَ«آلُ سَكْرَانَ» هَبَا
 ٤١ وَجِرَاحُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ أَبَدَتْ
 ٤٢ هُمْ قَبِيلٌ كَالْجُهْمِ إِمَّا تَنَادَتْ
 ٤٣ تَتَدَاعَى بِكُلِّ أَضَلِّ نَمَاهَا
 ٤٤ وَبِهَا عَزُّ كُلِّ مَنْ نَالَ ضِيماً
 ٤٥ وَهِيَ مَنْ قَذَحَتْ بِسُمْرٍ لِذَانِ
 ٤٦ طَرَدَتْ كُلَّ طَامِعٍ بِعَسِيرِ
 ٤٧ وَتَوَلَّى «آلُ النَّمِيِّ» فِرَاراً
 ٤٨ كُلُّهُمْ لِلْحِمَى فِدَاءً وَ«غَوْتُ»
 ٤٩ أُمَّةٌ لَمْ تَشَأْ سِوَى الْمَجْدِ ذَاراً
 ٥٠ وَإِمَامٌ يَهْوَاهُ كُلُّ فُؤَادِ
 ٥١ أَيْهَا الطَّائِرُ الْمُحَلَّقُ حَوْمٌ
- فِي اعْتِدَادٍ «حَمَالَةٌ» بِالْعَدِيدِ
 لِجِهَادٍ بِعَزْمَةٍ كَالْحَدِيدِ
 وَثَبَّةُ الْأَسَدِ مِثْلَ آلِ السَّعِيدِ
 أَوْ أَصِيَّتْ بِأَيِّ هَوْلِ شَدِيدِ
 لِلْمَعَالِي وَالْمَجْدِ مِنْ نَسْلِ هُودِ
 وَاضْطَهَاداً أَوْ صَارَ كَالْمَنْكُودِ
 وَسُيُوفٍ أَكْنَافَ صَرْحٍ وَطُودِ
 وَرَمَتْهُ بِالْخِزْيِ وَالتَّشْرِيدِ
 كَيْفَ لَا تَزْدَهِي بِفَعْلٍ مَجِيدِ
 وَيُؤَالِي الْأَبْنَاءَ عَهْدَ الْجُدُودِ
 وَلِوَاءِ الْإِسْلَامِ فَوْقَ النُّجُودِ
 فَلَقَدْ سَادَ بِإِصْلَاحِ الْعَرِيدِ
 حَيْثُمَا شِئْتَ فِي الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني مغيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف. ويقع المنسك جنوب شرقي أبها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجمتها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم، وفيه صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأنهم يرحلون به من السراة إلى تهامة، ويجمعون حوله، ويترغنون حسب تماثيل شعلة الفتيل الذي صنع له - كما وجدت فيه آثار كنيسة - . وتفرع من آل جراح قبيلتا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ هـ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات وبنو الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أبها بجوار بني جري بن الحارث.

(٤٧) آل نمي: نسبة إلى أبي نمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول ابنه حسين ومحمد الاستيلاء على عسير عام ٩٣٥، ولكن قواتها قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده إلى السراة من مدينة حلي بن يعقوب.

(٥٠) العريد: المعرج والمائل عن الحق.

- ٥٢ تَزْدْهِي الْأَرْضُ تَحْتَ رَفْكَ تَيْهًا كُرَّةً لَنْ تَرَى لَهَا مِنْ حُدُودِ
 ٥٣ طُرْ وَقَدِّمْ رِسَالَتِي لِإِمَامٍ قُدُوءَ فِي الْمُهْدَى عَرِيقِ الْجُدُودِ
 ٥٤ وَ«أَبُو ثَامِر» تَسَامَى مَقَامًا وَلَهُ الْفَضْلُ بِالْكَلامِ السَّيِّدِ
 ٥٥ وَامْتَطَى ذُرُوءَ الْمَعَالِي وَأَضْحَى فِي مَرَايِي الْإِمْجَادِ فِي تَضْعِيدِ
 ٥٦ يَنْتَمِي لِلْكَرَامِ أَضْلًا وَجَدًّا وَقِيَادًا فِي كُلِّ أَمْرِ رَشِيدِ

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه يُكنى وتسلم الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلة عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي» وأن يقتل أميرها يحيى بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال المع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكناني، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكن الأتراك أن يكسبوه إلى صفهم عندما أرادوا إيجاد صدع في صفوف عسير ليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومنوه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكل دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكف يده عن الإمارة، وعين مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التقى بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما واصل للأمير عنه فرضي عنه وأعادته إلى منصبه، فتسلمه وبدأ يتحرك بصف الأتراك بمكر وسرية تامة.

واشتدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بالأمير محمد بن عائض الذي سار إلى الحديدة وجهات غما، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور:

١ - جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً.

٢ - جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافة إلى رجال الحجر.

٣ - جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في منتهى السرية، وقد أوهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه غير مقصدها.

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فاضطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعته بخطة حكيمة تحول دون دعر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى جاءه كتاب من =

.....
= عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبها، وذلك ليحول دون متابعة السير نحوه، إذ أعلمه أن منطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستعداد ما يكفي للدفاع عنها، وخدع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون ووالج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهلل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أرسل الترك فرقة منهم إلى محابيل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعركة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محابيل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلوا جبل تهلل فسار إليهم وقد وجه أخاه ناصراً إلى أبها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون مقرأ للقتال، وبها التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها وإمكانية تحصينها، واتجه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوره، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشداء.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى، التابعة لرجال الحجر وغامد وزهران.

والتحمت القوات العسيرة مع التركية بساحة تهلل، وكانت قوات عسير قد تعبت لسيورها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد غنار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد فيضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكنازي. تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمراء في كل نواحي عسير إيداناً باستمرار المعركة، واستنفاراً للقبائل واستنهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليُدخلها الأتراك وأن تُلغم حتى إذا استقر بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها، ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجذات كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرة إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تبعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ريدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها وسد المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتلت الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معدات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد أمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبها. =

.....
= أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا وأن الأخير منها قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عن طريق وادي مربا ومساقة.

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أبها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة. وقد أمر الأمير محمد بن عائض، أن تلغم ساحات ريدة، وأن تسم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر. وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من النيران، ونهارها كليلها من الدخان، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً.

وجهت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعين فعقبه القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجمين فتصدت لهما قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبد الرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة ووادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بتوجيه واستشارة الكتاني حيث استعملوا المكان.

كان الشريف عبد الله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها، غير أن لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصادقة التي تخاف الجانين فتوالي هذا في ظرف معين وتؤيد ذاك في ظرف آخر لتأمن وجودها بين الطرفين المتنازعين، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح. ثم عاد الشريف إلى السقام مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبد المجيد على موافقة لإنهاء القتال والصلح بين عسير والترك، فاتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيما حصل عليه، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعثه إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقابلته وما كلف به. وتم لقاءه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة، وأصدر الأمير محمد أوامره بإنزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض، ثم انتقل الشريف إلى أبها ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية «العثران» وتحدثا معه في مهمة الشريف، فوافق، ثم اتجها إلى أبها حيث يرباط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك، ويعتقد أنهم غير موثقين بوعودهم، وأعلن أنه باقٍ في قتاله ولكن إذا ما اصطالح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإني أنصاع عند ذلك لأوامر أخي.

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر، وأعلماه بأن عليه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء، ثم اتجها إلى السقام، ونزل محمد مختار باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أمّا الشريف فبقي في السقام لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تتحمل نفسه ذلك، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض، وتوقف القتال، وبقيت الحالة هادئة مدة عشرة أيام ريثما =

.....
= يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شروط الصلح بصفته القائد الأعلى . غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الخطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أبها، ويشتمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بكثرة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أبها يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حالته من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح . وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك .

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أبها شيئاً وتأخر في نزوله إلى من ينتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض . وصل محمد رديف باشا إلى السقا فرتب قطعات الطواريء، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية واتجه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نوايا محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره . نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتهياً لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي . غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا للاستسلام أي أن تبقى عسير بإمرتي ولها كرامتها ولأهلها حريتهم، وأن ارتبط اسماً بالباب العالي، أتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد .

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحدثه بلهجة قاسية فهم منها تقريره له لموافقة على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يحملها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وإخوته أسرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركية بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخيه عبدالله وكان بجانبه فاقترب فأمره بأن يأمر الجند بإنزال الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك . ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته . وأصر محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدّم محمد بن عائض نحوه يريد الفتك به فحال الجند الترك بينها فأسرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تجنباً للضرب فأصيب بخاصرته، وهتف محمد بن عائض بالتكبير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتكت القطعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملقومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض . وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة كبركان نائر القى بحممه، وتمكن كثير من العسيرين في داخل ريدة من التسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أبها لمواصلة القتال، كما تمكنوا =

.....
= بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقتال الأتراك الذين في ضواحي ريدة.

وفي أثناء الهدنة كان آل عائض قد نقلوا أسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلالة، وزيد بن شفلوت، وعبد الهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايح بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صبحان وجمع من مشايخ قحطان وأمروا بالمراقبة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركتا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره - وهو يعاني الآلام الشديدة من إصابته - أن ينظر بين القتل ويفتش عن محمد، وسعد، وعبد الله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما ينبغي وإلا فيجهز القوات لملاحقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحمد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومث كريماً.

وقد خذله في ريدة الذين حوله، وتخلّى عنه من كان في طوله، في ساعة حشرت فيها نفس الجبان، وتمثل له شبح الموت للعيان، في حين أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يجد ذلك نفعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلة في العدد، أو نقص في المدد، لأن يذكرهم بالعهود، ويهيب بهم، وكان يردّد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي - رحمه الله - حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والإرتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوّق المعادل من كل جانب، وتدكّنها بالمدافع:

وَأَسْلَمْنِي الْيَأَلِي وَهِيَ مُنْزِيَرَةٌ كَأَنِّي لَهَبٌ فِي كَفِّ رَعْدِيدِ
وَمَا وَفَى لِي حَزْبٌ صَنَعَتْ عِدَّتُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَوَلَّى عَنْ مَوَاعِيدِ
وَحَارَ عِزُّمُ الْأَلِيِّ خِلْتُ الْأَمَانَ بِهِ وَخَلَّفَ الدَّارَ فِي خَوْفٍ وَتَسْهِيدِ

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلعت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد مختار باشا يوكل مهمة تصفية عسير إلى أحمد فيض ويسير هو إلى اليمن، وهما اللذين بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليحربه إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه.

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغت عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكنانى الذي أعطي وسام القائد الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث ألقى به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء عن ولاته استدعاه ونظر في أمره أمام مجلس شوره، كما يجاسب الولاة بعد انتهاء عملهم. وإن والدي قد أظنّب في ذكر هذه المرحلة وما قيل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه =

- ٥٧ لَمْ يَقُمْ غَيْرُهُ عَلَى سِدَّةِ الْحُكْمِ إِمَاماً كَرَائِدٍ لِمُرِيدِ
 ٥٨ دُمْتَ مَوْلَى مُؤَزَّرٍ وَإِمَاماً صَانِكَ اللَّهِ مِنْ شُرُورِ الْحُقُودِ
 ٥٩ قِيلَ تَجَدُّ لِلدِّينِ فَاَنْظُرْ تَجِدْهُ قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى كَطَيِّ الْحَصِيدِ
 ٦٠ وَتَوَارَتْ جُنُودُهُ وَتَدَاعَتْ حَرْجَةٌ قَدْ طَوَتْ فَلُولَ الْجُنُودِ

= اصطلى بنارها، ومهما اختصرت منها فإن نقلي لما يبقى طويلاً ولعل هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطالتي فيها حيث مصادرهما غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الحفظي وللأمير محمد بن عائض^(١) ديوان شعر ومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لرديف باشا في بلدة ريذة قبل المعركة جاء فيها:

وما نالهم إلا الأسنة شرعاً
 أو جل ما أبغى واشتد صامداً
 ولست الأغالي في حياة قد انتهت
 أحضن أوطاني بشرع محمد
 بُليت بها دماء جُرعت مرها
 فما يرفع الإنسان إلا فعالة
 صعدت إلى ذرواتها متوكلاً
 نهضت بها حملاً بدا متارجحاً
 خلدوها مقالاً من صحابي إذا انتضى
 بسيف يسبق الموت حده
 ودوني رجال من شنوءة من بهم
 ولست أبالي حين أقتل مسلماً

وياؤوا بخزي وانتهوا للتسكع
 ولي غاية أسمى لها في توقع
 بحسنى وفيها طاب بالعزم مجع
 أراد له الأعداء وأدأ بلا وعي
 ولكنني، استحليتها بين أضلعي
 ولي من فعالي في العلاخير موضعي
 ولم يثنني طاع غريب التنقطع
 ينوء به غيري ولا يلتقي معي
 حساماً وأعداؤه مضوا في تكنع
 وصنت بلادني من دعي ممذع
 أفاخر من عز الكريم المشمشع
 على أي جنب كان في الله مصرعي

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الواصل في سيرة أحفاد إبراهيم بن عائض».

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف، وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صقر ابن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وتمزيق جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجمع كبير، ويلتقي مع ابن المهدي ويقتله في نهاية عام ٩٤٢.

- ٦١ وثَارْنَا لآلِ مَهْدِيٍّ مِنْهُمْ حَاقَ بِالْعِزِّ كُلُّ مَكْرٍ الْمَكِيدِ
 ٦٢ فَارْفَعُوا الْبَيْضَ فَرَحَةً وَانْتِصَاراً فِي دِيَارِ ابْنِ أَسْلَمِ الْمُتَجِدِّودِ
 ٦٣ وَبُسُوقِ ابْنِ عَلَكَمٍ يَتَعَالَى وَنَرَاهَا خَفَاقَةً فِي الصَّعِيدِ
 ٦٤ أَوْبَاهَا عِنْدَ الْمُلْحِ يَلْقَاهَا أَشَاوِسُ مِنْ أُبَاةٍ وَصِيدِ
 ٦٥ أَوْ بَسُوقِ «ابْنِ حَنْظَلٍ» لِنَرَاهَا كُلُّ «شَهْرَانَ»، مَنْ سَمَتْ بِالْجُدُودِ
 ٦٦ «آلِ قَحْطَانَ» أَخْرَجُوا كُلَّ خَضَمٍ مَعَ «بَنِي يَامٍ» نَحْوَ أَقْصَى الْحُدُودِ
 ٦٧ وَ«شَرِيفٍ» وَ«طَلْقٍ» صَانَتْ جِمَاهَا مِنْكُمْ بِالْمُهَنْدِ الْمَغْهُودِ
 ٦٨ وَ«يَعْوُضٍ» أَرَدْتَكُمْ فِيهِ «سِنْحَانَ» فَأَضْبَحْتُمْ هَشِيمَ الْوَقِيدِ
 ٦٩ وَصَدَدْنَا بِمَعْضِدٍ فِي اعْتِدَادٍ وَافْتِخَارٍ «آلِ الزِّيَادِ» النَّكِيدِ

(٦١) العز: هو معز الدين الرسي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٧) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العشيرة من مذحج، ومشايخها الآن آل دليم، وكان شيخها في
 عبدالله بن إبراهيم «دشنان بن سغر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.
 طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشايختها الآن في آل جلالة، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله
 ابن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شاني» الذي ينتمي إليه جلالة بن علي، وهي عدة بطون
 ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس
 ابن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق، وانضم بعضهم في قبيلة الشلاوة نسبة إلى أودية شلاوة شمال
 وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد
 ولاية آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم عن أوديتهم إلى الحبط
 والشرارة، وألحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقية قبائل قحطان حينما احتل الأمير عايض بن
 وهاس، وكان قد تولى الإمارة في عهد أبيه كما تولاهما في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار
 الشريف علي بن عثان بن مغامس الحسني، وعدت بنو الحارث الحد الفاصل بين الحجاز وعسير.

(٦٨) يعوض: وادٍ من أودية سنحان كانت فيه إحدى المعارك.

سنحان: قبيلة من الأزدي، وهو سنحان بن عامر بن عمرو، ومشايختهم الآن في «آل راسي» وكان
 شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم اليزيدي «سفر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي يتنسب إليه آل
 راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الزيدية في عهد الأمير =

- ٧٠ وَطَرَدْنَا «بني الرُّسُولِ» وَبِتْنَا
 ٧١ يَا «بني الرُّسُ» تِلْكَ دَارُ يَزِيدَ
 ٧٢ أُنْمِرَةَ دُونَهُمْ مَقَاماً وَأَصْلاً
 ٧٣ أَيُّهَا الشَّاهِدُ الْمَعِيمُ خَيْرُ
 ٧٤ قَدْ أَرْزَلْنَا عَنْ أَرْضِ ظَهْرَانَ تِيهاً
 ٧٥ ضَرْبَاتٌ قَدْ أَذْهَلَتْ كُلَّ مَغْرُورٍ
 ٧٦ كُلُّ غَرْنِيقٍ قَدْ تَسَامَى وَمَا خَامَ جَنّاً
 ٧٧ وَشَرَعْنَا الرِّمَاحَ كَالْأَرْعَنَ اللَّجْدَ
 ٧٨ إِنْ رَأَى الْخَضْمُ اللَّدُّودُ أَشْأَ
 ٧٩ جَرَدَ السُّمَرِ لَا جَتِيَّاحَ جَمَانَا
 ٨٠ وَضَرْبَنَا بِالسَّيْفِ كُلُّ مُغِيرٍ
- سَادَةُ الْمَجْدِ وَالْمَقَامِ السُّعِيدِ
 فَتَوَارَوْا عَنْ أَرْضِ هَذَا الْيَزِيدِ
 لَا تَحَالُوا الْبَيْضَاءَ قَعْبُ الثَّرِيدِ
 كُلُّ مَا قَدْ رَأَيْتَ بِالْمَشْهُودِ
 قَدَمَ الْفَارِسِ الْقَوِيَّ الْعَنِيدِ
 وَطَعْنُ يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ
 نَأْ كَالْجَلْسِ لَا الْمَفْرُودِ
 بِوَكَاالِجْنِ فِي الْكَثَافَةِ سُودِ
 حَ الْوَجْهَ رُغْباً وَبَاءَ بِالتَّسْيِيدِ
 فَدَحْرَنَاهُ لَمْ نَهَبْ مِنْ جَرِيدِ
 كَيْفَ يَقْوَى عَلَى اقْتِحَامِ الْحُدُودِ

= غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضمت إلى عسير، وتحالفت مع قحطان، واستوطنت مواطن بني الحارث ومواردهم.

آل الزيادة: دولة بني زياد في زبيد، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله ويتبع إلى يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطئ إفريقيا الشرقية، وقد وفد في عدة مراكب مع أعداد من شرق إفريقيا، لهم شارة وصفات حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، ويتمون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك، وقد حملوا معهم هدايا وذلك في عهد الأمير علي بن مجتل أثناء وجوده في مدينة المخا، فأكرمهم غاية الإكرام وضاعف لهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبد الرحمن الحفطي.

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

(٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

(٧٦) خام: جبن. المجلس: الجبل العالي. المفزود: المصاب بفزاده.

(٧٧) الأرعن: الجيش. اللجب: الكثير. واللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.

(٧٨) التسبيد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

- ٨١ نَحْنُ، نَحْنُ الدَّلَاصُ نَحْمِي جَنَانَا وَعَسِيرُ تَضُمُّ رَكْبَ الصَّيْدِ
٨٢ وَبِهَا نَجْدَةٌ وَنُضْرَةٌ حَقٌّ مِنْ كَبِيرٍ يَزْهَوِيهَا لِوَلِيدِ
٨٣ كُلُّ مَنْ جَاءَهَا يُجَابُهُ قَسْرًا نَابَهُ الْحِزْبِيُّ بَعْدَ صَدْعِ الْخُدُودِ
٨٤ وَ«حَرَامٌ» غَرَّتْ «كِنَانَةٌ» لَمَّا أَوْرَدَتْهَا خِجَابَ هَوْلِ الْبَيْدِ
٨٥ كَانَتْ الْحِلْفَ مَا رَغَتْهُ وَقَدْ كَا نَ غَرِيقًا عَبَرَ الزَّمَانَ الْعَتِيدِ
٨٦ اذْكُرُوا يَا بَنِي «عَطِيَّة» كُنْتُمْ فِي حَرَامٍ فَمَا لِنَطْحِ الْوَتِيدِ؟
٨٧ قُمْ فَأَنْذِرْ كِنَانَةً عَنْ عَمَاهَا بِصِرَاعٍ حَامٍ كَيَوْمِ اللَّهْيَدِ
٨٨ عُمْ فِيهَا الَّذِينَ بَاتُوا سُكَارَى بِأَحَابِيلِهَا بِكُلِّ صَعِيدِ
٨٩ مِنْ «بَنِي الْمَعِ» وَ«عَلَكَم» وَالْغَادُو نَ مَعَ ضِرَاجِمٍ وَ «الْمَغِيدِ»
٩٠ خَبَرُوهَا: «رَبِيعَةٌ» قَدْ تَوَادَتْ فَاسْتَجَابَتْ «رَفِيدَةٌ» لِلْعَهْدِ
٩١ فَلِذَا مَا ارْعَوْتُ وَدَانْتُ فَهَذَا بَعْضُ مَا نَرْضِيهِ مِنْ تَأْيِيدِ

(٨١) الدلاص: الدروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي» وهم آل يعقوب السهميين، وكانت كنانة القرة الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء على تهامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام ٩٩٨ بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رجال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومقلاً عام ٧٣٠.

الخجَاب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتهامة في القرن العاشر.

نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانتا من قبل حلفاً واحداً، فأنهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضها لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا. وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحراميين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل المع وأقطع حلي لبني قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (ينتمي إليه آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزاح، نسبة إلى حلي عندما كان جدهم أميراً عليها.

- ٩٢ أَوْ فَمِرْدَاتُهُمْ وَقَدْ حَزَبَ الْأَمْرَ رُقِرَاعٌ وَفِيلَقٌ لِّلْقَفِيدِ
 ٩٣ فَالْيَزِيدِيُّ لَا تَحْسَبُوهُ تَغَاضِي قَدْ عَرَفْتُمْ أَسْلَافَهُ بِالنُّوَيْدِ
 ٩٤ فَعَسِيرٌ تِهَامَةٌ وَسَرَاةٌ قَدْ تَبَدَّتْ أَسِنَّةٌ لِّلْيَزِيدِ
 ٩٥ وَشِفَارُ السَّنَانِ مِنْ قَدْ عَرَفْتُمْ شُعْبَةَ التَّغْلِبِيِّ ابْنِ الْعَبِيدِ
 ٩٦ وَلِشُمْرَانَ مَعَ بَنِي الْقُرْنِ وَعَمْرُو مَسَارٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْحَمِيدِ
 ٩٧ شَمُّرُوا لِلْوَعَى خُثْعَمٌ وَالنُّمْرُ وَحَازُوا أَجَازِعًا مِنْ أَبِيهِ
 ٩٨ خَبِرُوا الْأَمْرَ فِي حِصَافَةِ وَاعٍ حَيْثُ لَا ذَوَا بَكْلٍ رَأْيٍ سَدِيدِ
 ٩٩ بِلَحَافٍ وَآلٍ بَرَّةٍ أَكْرِمَ بِأُبَاةٍ مَعَ مَذْجَحٍ وَالزُّبَيْدِ

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسر بها. القفيد: من قفد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: واد من أودية تهامة، وكانت فيه معركة انتصر فيها العسيرون على الرسولين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تَبَدَّتْ: تهايت وتطلعت للحرب.

(٩٥) شعبة بن أعيصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة ألمع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمر من الأمير عبد الوهاب بن غانم حينما أرادت قوات المظفر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبها متخذة طريق وادي عتود مسلكاً لها لتجتاز ملتقاه مع وادي مربة.

(٩٦) شمran: ابن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبدالله بن الأزدي عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلف بن قضاعة، ومن النمر بنو تميم، ودخلت مع بني إلف في ربيعة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو غمي شريف مكة، واستطاع أبو غمي أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصلده، ثم تراجعت عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي غمي وذلك عام ٩٣٥ هـ أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم.

(٩٩) لحافي بن قضاعة وقد تفرقت قبائله، فمنها من دخل في بني ربيعة بن عامر أخي سنحان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيان ويسكنون (تمنيه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفافة في حلف عتية، ومنها قسم في حضرموت. =

- ١٠٠ وأراشي وَقَدْ تَسَامَى لِعَمْرِ
١٠١ وَسَلُّوا عَنْ قَضَاعَةٍ قَدْ تَرَامَتْ
١٠٢ وَيَشُمُّ مِنْ بَيْشَةٍ تَتَنَادَى
١٠٣ وَحَمُوا حِضْنَهُمْ فَهُمْ عُدَّةُ الْمَجْدِ
١٠٤ خَبَرُوهُمْ بَأَنَّ قَيْسًا تَصَافَتْ
١٠٥ حَفَظُوا وَجْهَهُمْ بِفِعْلِ كَرِيمٍ
١٠٦ قُلْ لَنْ هَمَّ بِاقْتِحَامِ حُدُودِ
١٠٧ بِالرُّدْنِيِّ وَكُلِّ مَاضٍ طَرِيرٍ
١٠٨ بِأَكْفِ الْأَبَاةِ إِنْ جَارَ خَصْمٌ
١٠٩ شَهِدَتْهُ قَبْلًا جُمُوعٌ يَنْجِدِ
- فَهُوَ مَعَ فَضْلِهِ كَرِيمُ الْجُدُودِ
فَوْقَ خَيْلٍ بِمَرْهَفٍ وَالْعُمُودِ
وَأَشْرَأَبَتْ أَعْنَاقُهَا فِي صُعُودِ
وَيَأْتُوا لِثَغْرِهِمْ كَالْوَحِيدِ
مَعَ شُعَيْبٍ تَزْرِي بِعَيْنِ الْحُسُودِ
وَأَبَاءٍ وَازُورَّ وَجْهَ الْعَقِيدِ
فِي رُبَاهَا صَيْدُ حُمَاةِ الْحُدُودِ
بَارِعِ الْفَتْلِ فِي الْعَدُوِّ عَنِيدِ
تَرَكَّتْهُ فِي حَيْرَةٍ وَسُموودِ
عِنْدَمَا بَاتَ غَيْهَا فِي مَزِيدِ

= آل برة: برة بنت مر بن أد بن طابخة ومن آل برة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مر بن أد أم عترة بن وائل وبكر وتغلب، وآل البرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوتهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو برة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو الفارية، وآل حلام وهم بقايا عترة بن وائل الذي دخل في راشة بن عمرو بن الغوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عترة هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسير التي قاتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي. مذبح: قبائل قحطان الآن، ومذبح هو مالك بن أد بن زيد. الزبيد: بنو زبيد من مذبح وكانت ضمن القبائل التي تسكن تليلث وتفرقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم يزالوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب.

(١٠٠) أراشة بن عمرو بن الغوث حليف عترة بن وائل. وعمرو: عمرو بن النخع خالفت بني الأحمر.

(١٠١) قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافي.

(١٠٢) الشم: الكرام.

(١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسمى الآن خشم الديب.

(١٠٤) قيس بن دعاس بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عبدة في وجه الحارث.

(١٠٧) الطرير: السيف القاطع.

(١٠٨) السمود: الذهول.

- ١١٠ وعلى الجُرْدِ أَقْبَلْتَ فِي غُرُورٍ
 ١١١ تَبْتَغِي بَيْشَةً وَقَدْ رَامَهَا قَبْلًا
 ١١٢ فَرَّقْتَهُ وَمَزَّقْتَهُ سَيْوْفٌ
 ١١٣ وَغَدَوْنَا وَالْأَمْنُ مَدُّ جَنَاحِي
 ١١٤ قُلْ لِرِيَا فَالنَّصْرُ بَاتَ وَشَيْكَا
 ١١٥ فَأَعْيِدِي لِلصَّبِّ كُلِّ هَنَاءٍ
 ١١٦ وَيَتِمَّ الْوِصَالُ مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ
 ١١٧ قَرْنِي عَيْنًا وَقَدْ بَسَطْنَا قِوَانَا
 ١١٨ ذَهَبَ الْخَوْفُ هَيْمَنَ الْأَمْنُ وَالنُّصْرُ
 ١١٩ وَالْيَزِيدِيُّ غَدَا مَوْثِلَ فَخْرٍ
 ١٢٠ إِنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
- تَتَعَالَى بِكُلِّ بَأْسٍ شَدِيدٍ
 شَرِيفٌ يَزْهُو بِجَيْشٍ عَنِيدٍ
 فَتَدَاعَى بِالْفِيلِ الْمَرْجُودِ
 وَفُزْنَا بِالنُّصْرِ وَالتَّائِيدِ
 وَضَحَّ الدَّرْبُ لِلْقَاءِ السَّعِيدِ
 وَصَفَاءٍ وَكُلِّ عَيْشٍ رَغِيدٍ
 وَفِرَاقٍ وَلَوْعَةٍ وَصُدُودِ
 وَمَلَكْنَا الْوَهَادَ بَعْدَ النُّجُودِ
 رُحْبَانَا بِالْعِيدِ أَكْرَمِ عِيدِ
 بَاغِزَازٍ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 «وَتَيْدٍ» مُسَوِّدٍ وَابْنُ صِيدِ

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذو تودة ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحد بطون قبيلة بني هاجر من آل عويد التي منها آل حميد (عبد الحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسير فدخل في الحلف مع بني منبه بن الحكم بن مالك أخي ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبائل عسير السراة. وكانت ربيعة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً باسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملة إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للقبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي.

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عين الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غدر به فقتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينهما وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأتاب على الوادي مجاهر بن أثيلة^(١) الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد.

(١) أثيلة: هي بنت محسن بن قايد بن صباح الحتوشي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان فولدت له =

وبنو أثيلة فيهم مشيخة بني رجب، وكان بنو أثيلة موالين لآل يزيد وأمرائهم على الوادي، ولما دخل الترك عسير، وربطت معظم القبائل بوادي بيشة ونجران، بقي بنو أثيلة يتبعون آل عائض ويتصلون بأمرائهم، وهذا ما سبب لهم مضايقات من أمير نجد عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود إذ اعتقل بعض مشايخهم، وأرسلت قوة دخلت الوادي وأخضعته له، وبقي الوادي يتبع نجداً حتى استعاده الأمير علي بن محمد بن عائض، وأعاد المشيخة إلى آل أثيلة. لاحقت قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود بقيادة سالم بن قويد، وزيد بن ربيع، وحزام التميمي قوات الأمير عبدالله بن راشد المنسحبة إلى بيشة، وجرت معارك بين الطرفين على تخوم بيشة استمرت حتى عام ١٢١٣، واضطر الأمير عبدالله بن راشد للتراجع والتوجه نحو عسير، وأثناء عودته التقى بقوات جاءت دعماً له بقيادة الأمير مرعي بن محمد، فعاداً معاً، وتمكنا من دحر قوات نجد، غير أن القتال قد استمر حتى قتل الأمير مرعي بن محمد، ومحمد بن شكبان أميره على بيشة، ودخلت قوات الأمير عبد العزيز بن محمد بيشة، فعينت سالم بن شكبان أميراً على بيشة وقبائلها، وذلك بعد وصول نجدات من الدرعية، وكان محمد ابن شكبان قد انضم أثناء المعارك إلى قوات عبد العزيز بن محمد، واستمر عبدالله بن راشد يدافع عن موطنه ويتراجع حتى دخلت قوات نجد بلاد بالأحمر وبني مالك فتصدى لها عند ذلك الأمير أحمد بن محمد بنفسه، وجرت معارك في «المسوح» و «مسفرة» و «الدرجة» و «شعار» و «نجد الرفيدي» و «الجنفور» حيث اندحرت قوات نجد وتمركزت في «الجنفور»، وعادت المعارك مرة أخرى، وقتل في خلالها الأمير أحمد بن محمد عام ١٢١٥، ووالى النجديون زحفهم حتى دخلوا أبها فتمركزوا فيها.

وتجمعت فلول عسير مع قبائل رجال ألمع في «المجمعة»^(١)، وكانت رجال ألمع بقيادة شيخ مشايخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي اليزيدي الأموي. أما فلول عسير فقد التفت حول الأمير خالد بن مرعي، وهم بنو مغيد، وعلكم، وبعض بني مالك بقيادة

= سعداً، فعرفت ذريته بها. وكان محسن الحتوشي قد وجهه الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عايض إلى الوادي دعماً لابراهيم بن حسن، حينما دخلت بنو لام الوادي بقوة من البقوم، وكان محسن أمير تربة.

(١) المجمعة: مكان غرب مدينة أبها، اتخذ قديماً مكاناً لاجتماع رؤساء قبائل عسير للتشاور في أمورهم.

عبدالله بن راشد. واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة جميعها، وشمران جميعها، وبنو القرن، وبجيلة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبد القادر بن بكر الحفظ على البيعة فامثل أمره. فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥.

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أبها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، وبايع الإمام عبد العزيز بن محمد.

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبد العزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيد للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبد الوهاب بن عبد المتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي^(١)، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهدأ العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧. ومن جهة ثانية تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبد الوهاب بن عبد المتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراة وتهامة في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧، وقصيدة عبدالله بن راشد هي:

(١) عبد الوهاب بن عبد المتعالي: من أسرة الأمير مرعي.

- ١ إذا قَسَا بِكَ دَهْرٌ فَارْقُبِ الْفَرَجَا
- ٢ شَمْرُ كُفَيْتِ أَذَى الْبَاغِينَ مَتَّخِذَا
- ٣ وَجُدْ بِعِزِّهِ حَبَاكَ اللَّهُ قَوْتَهُ
- ٤ فَمَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ عَاشَ فِي قَلْبِي
- ٥ فَلَنْ يَصُدَّ الْعِدَا فِي جَهْدِهِ قَلَمٌ
- ٦ فَالْحَرْبُ تَأْتِي الْعِدَا غَضَبًا فُتْرِيكُهُمْ
- ٧ فَبِالْأَسْنَةِ تَبْتَاعُ اللَّطْفُ وَبِهَا
- ٨ إِلَى نُحُورِ الْعِدَا تَنْهَالُ بِاسْمَةٍ
- ٩ تَقْرِي بِهِ جِسْمَ مَنْ فِي نَفْسِهِ كِبَرٌ
- ١٠ قَوْمٌ عِزَائِهِمْ فِي الْحَرْبِ شَاهِدَةٌ
- ١١ بِهِمْ تَشْدُ قَوَى مَنْ نَابَهُ وَهَنٌ
- ١٢ أَسْلَافُكَ الْغُرُكُمُ قَدْ مَسَّهُمْ قَرْحٌ
- ١٣ فَالْأَزْدُ سَيْفُكَ شُدَّ الْيَوْمَ قَبْضَتُهُ
- ١٤ هُبُوا بَنِي الْأَزْدِ قَدْ طَالَ الشَّوَاءُ بِكُمْ
- وَجُزْ عَلَى نَهْجٍ مِنْ كَانُوا لَنَا سُرُجَا
- مِنْ أَرْزِ رَبُّكَ مَا تَلْقَى بِهِ بَرْجَا
- أَبَاؤُكَ الْغُرُكُمُ قَادُوا بِهِ الشُّبَا
- أَوْ مَنْ تَغْنَى بِاسْمٍ فِي الْحِمَى غَنَجَا
- فَانْهَدْ لَدَيْكَ عَسِيرٌ وَافِرٌ مَنْ غَلَجَا
- وَانْظُرْ شَنْوَةً فِيهَا وَالْغِمَارُ دَجَا
- تُثِيرُ كُلَّ سُعَارٍ ضَارِبٍ رَهْجَا
- وَمِنْ نَجِيعٍ دِمَاهِمُ أَصْبَحَتْ دُعْجَا
- كَمَا تَعَالَجُ رَأْسًا يَغْتَلِي لُجْجَا
- أَنْ مَضُوا تَلَقَّ صَبَحَ النَّصْرِ مُبِيلَجَا
- وَالصَّرْحُ يعلو بِهِمْ لَا يَخْتَشِي رَجْجَا
- بِهِمْ تَأْسَى فَتَلْقَى مِثْلَهُمْ فَرَجَا
- وَاضْرِبْ بِهِ كُلَّ مَنْ تَلْقَى بِهِ عَوْجَا
- فِي وَثْبَةٍ لَا تَهَابُ الضَّيْغَمَ الْمَوْجَا

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) برجا: ظهر وارتقى.

(٣) الشبجا: البحر المائج.

(٥) الغلج: البغي.

(٦) الغمار: الازدحام. دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام.

(٧) تبتاع: تشتري. السعار: الحر. رهجا: أثار.

(٨) دعجا: واسعة. إذ شبه لمعان الرماح بالابتسامة. وما عليها من لطف الدماء بالعين الواسعة شديدة السواد.

(١٢) القرخ: شدة البأس.

(١٤) الموج: المائج.

يا ابن الكرام وما قد فاقهم أحد
 أبا الوليد لديك الأسد شايخة
 مع أهلك الصيد هبت من مكانها
 فشد عزمك بالأساد مثدا
 صبرا كما صبروا، واعمل تجد سبلا
 فقم وجاهد على الديان متكلا
 من أب لله يرجو عنده أملا
 ما خاب من جعل الرحمن ناصره
 يأتيه من ربه ما يتغي كرمأ
 بالأصل والجود فيما صح واندرجا
 قذها معنفة واستقبل الفرجا
 وعز أن ترتضي بالغاب منعرجا
 فالدهر يحمل في طياته الفرجا
 تجوزها ويضيء النصر من دجا
 والجا إليه فيمحو النازل الحرجا
 أتاه نور وفي ضوء الهدى ولجا
 ولاذ بالله ما ولى ولا اختلجا
 ولا يبالي بضم طاف وانحرجا

أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي، معنفة: نائرة ومتحمسة.

دلج: دخل وسار الليل كله.

ولج: دخل.

اختلج: اهتز وارتبك من الرعب. ولى: أدبر.

طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري

١٢٤٣ - ١٣١٨

ولد في القدة في وطن آل تمام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجتل إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي، وتربى مسفر هذا على يد والده عبد الرحمن، وبقيّة علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي.

تولّى عبد الرحمن - رحمه الله - قيادة قوة لطرّد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعداً لحمد بن عبدالله بن عياف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل.

استقرّ عبد الرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عياف قد رجع إلى نجد، ونقل عبد الرحمن إلى أبها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح، فأفاد من علمه وتولّى القضاء في أبها للأمير محمد بن عائض بن مرعي.

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بإمرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدّمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي يشاهده

الناس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفتك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاضه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وانزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتوالب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكن من ضرب الأسد ضربة قاضية، وقد قيل في هذه الحادثة قصائد كثيرة درّنها والدي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة.

كان مسفر شاعراً أديباً وعالمًا جليلاً، محباً للتاريخ ومدوناً له، إذ دون وعدد قبائل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لا يزال مخطوطاً وقد رأيته عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد.

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | تَوْنُبْنِي أُمُّ الْحُسَيْنِ لِأُنِّي | مَدَحْتُ الْيَزِيدِيَّ جِهَاراً عَلَى الْمَلَا |
| ٢ | أَبَا سَعْدٍ مَغَوَّاراً إِذَا كَانَ فَارِساً | كَذَلِكَ صَنْدِيداً إِذَا كَانَ رَاجِلاً |
| ٣ | رَوَيْدِكِ يَا أُمُّ الْحُسَيْنِ وَخَفُّفِي | مِنَ اللُّومِ إِنِّي لَا أُطِيعُ الْعَوَازِلَا |
| ٤ | فَمَنْ كَأَبِي سَعْدٍ إِذَا هَزَّ مَارِناً | مِنَ الْبَيْضِ صَمَّصَماً يُخَيِّفُ الْجَحَافِلَا |
| ٥ | عَجِبْتُ لَضَرْغَامٍ مِنَ الْإِنْسِ بِاسِلٍ | يُؤَاتِبُ ضِرْغَاماً مِنَ الْوَحْشِ صَائِلَا |
| ٦ | وَيَأْتِي إِلَيْهِ ضَحْوَةٌ فِي عَرِينِهِ | يُخَاتِلُهُ حَتَّى أَصَابَ الْمُقَاتِلَا |
| ٧ | وَيَأْخُذُ ثَاراً مِنْهُ لِلْحَارِسِ الَّذِي | يُغْذِيهِ حَتَّى اجْتَدَّ مِنْهُ الْمَفَاصِلَا |
| ٨ | فَأَيْتَمَ أَطْفَالاً وَأَيْمَ أُمَّهُمْ | وَأُورَدَهُ صَدْعاً يَضُمُّ الْجَنَادِلَا |

(١) تَوْنُبْنِي: تعاتبي. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ يتسبب إلى يزيد بن معاوية.

(٢) أبَا سَعْدٍ: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

- ٩ جَزَاءٌ وَفَاقاً لِلَّذِي أَهْمَلَ الْوفا
١٠ وَذَا شَأْنُهُ فِي كُلِّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ
١١ بَأَنَّ أَبَا سَعْدٍ سَيُصْلِيهِ غَارَةٌ
١٢ يَذْكُرُنِي هَذَا بِشَاعِرٍ حَاشِدٍ
١٣ وَحَضُّ عَلَى مَنْعِ الزَّكَاةِ قَبِيلَهُ
١٤ فَسَارِ يُغْذِي السَّيْرَ نَحْوَ بِلَادِهِمْ
١٥ وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً أَذْهَلَتْهُمْ
١٦ فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ مُصَفَّدٍ
١٧ تَصْدَى لَغْزَوِ التُّرْكِ فِي كُلِّ بَنْدِرٍ
١٨ وَذَاذَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ رَامَ نَحْوَهُ
١٩ فَقُلْ لِلَّذِي يَغْوِيهِ تَسْوِيفُ مَا كَرِهَ
٢٠ وَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنْ يُوسَّدَ مَقْعَدًا
٢١ تَهْلُ فَمَا أَمْسَكَتْ ضَوْءًا بِمِقْبَضٍ
٢٢ أَتَطْمَعُ أَمْ تُغْرِى بِلَيْنِ جَنَابِهِ
٢٣ سَتَلْقَى الَّذِي لَاقَاهُ لَيْثٌ غَضَنْفَرُ
٢٤ تَهْلُ أَلَا تَدْرِي بِأَنَّ ذُرَا الْعُلَا
٢٥ جَحَاجِحَةٌ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَارْتَقُوا
- وَمَنْ ضَيَّعَ الْحُسْنَى اسْتَبَاحَ الرِّذَائِلَا
أَمَانِيهِ حَتَّى يَرْكَبَ الصَّغْبَ جَاهِلَا
تَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ عِبْرَى ثَوَاكِلَا
فَقَدْ قَالَ شِعْرًا فِي السَّفَاهَةِ مَوْغِلَا
وَأَوْرَدَهُمْ نَقْعًا مِنَ السُّمِّ قَاتِلَا
بِفَتْيَانٍ صِدْقٍ يَجْنِبُونَ الصَّوَاهِلَا
فَوَلُّوا سِرَاعًا يَسْبِقُونَ الْجَوَافِلَا
ثَقِيلَ الْخُطَا يَمْشِي بِحُجْرِ السَّلَاسِلَا
وَطَهَّرَ مِنْهُمْ بَحْرَهَا وَالسَّوَاحِلَا
وَشَيْدَ أَرْكَانًا لَهُ وَمَعَاكِيلَا
وَيُغْرِىهِ بِالْأَمَالِ مَنْ كَانَ خَامِلَا
وَيَصْطَادُ أَشَدًّا إِنْ أَقَامَ الْحَبَائِلَا
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمَجْرَةِ وَاصِلَا
لَتُذْرِكَ أَمْرًا إِنْ سَلَكَتِ التَّحَايِلَا
فَغَيَّبَ فِيهِ سَيْفُهُ وَالنَّوَاصِلَا
لَأَبَائِهِ كَانُوا الْأَبَاءَ الْحَلَاحِلَا
إِلَى يَغْرُبُ هِيَهَاتَ تَحْكِي الْأَمَائِلَا

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرها قد هجا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد، فأرسل أخاه سعداً على رأس قوة من قحطان، ففرض على التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

- ٢٦ سَلِيلُ الْفَحُولِ الصَّيْدِ عِزًّا وَمِنْعَةً وَلَيْسَ لَهُ نَدٌّ وَقَدْ شَبَّ بِأَسِلا
٢٧ خَبِيثَةُ فَرْعِي الْعُرْبِ رَافِعُ مَجْدِهِمْ وَقَدْ شَاءَهُ الرَّحْمَنُ لِلشُّرْعِ حَامِلا

(٢٧) فرعاً: تشبيه فرع، وهما أصلاً العرب عدنان وقحطان

الحريبي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي - «حريب» قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكان مُغالٍ في تشيعه - هجا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعائض ابن مرعي رحمهما الله، وذلك أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصور واستنجد بالإمام عائض عن طريق أميره على أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأمدّه بقوة من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتعز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤ هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائباً عن الإمام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن بابن عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتله قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرد الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتذمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سراً إلى أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغص بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس المملح. وفوجئ الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -».

- ١ تَتَغَنَّى قُرْباً لِسُغْدَى وَدَعْدَا
- ٢ مَرَّتَعُ اللَّهْوِ فِي الصَّبَابَاتِ دَرْبَا
- ٣ كَمْ فَتَكُنْ بِكُلِّ قَلْبٍ شُجَاعٍ
- ٤ لَنْ تَفِيدَ الذِّكْرَى لِأَيَّامٍ لَهْوٍ
- ٥ يَتَبَارِزْنَ بِالْجَمَالِ اخْتِيَالاً
- ٦ فَاتِنَاتٌ، خُودٌ، نَوَاكِلُ يَسْلُبْنَ
- ٧ مِنْ عِيُونٍ وَطَفَاءٍ وَالْكَفَلِ الْحَقْفِ
- ٨ كَمْ قَتِيلٍ لَهْنٌ وَلَّى رَخِيصاً
- ٩ وَمَنْيَبٍ لِلَّهِ لَمَّا رَأَهُنَّ
- ١٠ وَغَدَا هَائِلاً مُعْنَى يُنَادِي
- ١١ وَقُلُوبُ الْعَشَّاقِ مَرَّتَعُ حُسْنٍ
- ١٢ كَمْ فُؤَادٍ بِهِنَّ أَضْحَى صَرِيحاً
- ١٣ لَا تَرْمُ دَرْبَهُنَّ يَشْغَلْنَ مِنْ عَاشٍ
- ١٤ عَبْشَمِيَّ هِيَهَاتَ تُثْنِيهِ خُودٌ
- أَتَحَالُ الْغَنَاءُ لِلْوَصْلِ أَجْدَى
- لِلْغَوَانِ وَمَا تُؤْمَلُ أَدَى
- أَعْجَزَ الصَّيْدِ وَالْمَغِيرِ الْأَلْدَا
- وَشَبَابٍ لَمْ تُغَطِّ لِلَّهْوِ حَدَا
- لَمْ نَجِدْ لِلْجَمَالِ فِيهِنَّ عَدَا
- فُؤَاداً بِالْحَبِّ كَادَ يَرْدَى
- وَصَمَامَةٍ إِذَا مِلْنَ قَدَا
- وَعَزِيزٍ بِهِنَّ أَصْبَحَ عَبْدَا
- وَمَنْ فَرَطَ حُسْنِهِنَّ انْهَدَا
- مَنْ رَأَاهُ هَلْ شِمَّتَ هِنْدَا وَرَنَدَا
- إِنْ تَبَدَّى سِرٌّ بِهِنَّ تَبَدَّى
- كَانَ كَاللَيْثِ إِذَا عَتَا وَتَحَدَّى
- فَرَاغاً وَفِي السَّفَاهِ اشْتَدَا
- عَنْ فِعَالٍ فِيهَا الْكَرَامَةُ تَنْدَى

(١٤) عبشمي نسبة إلى عبد شمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي ينتمي إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى (١) بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله (٢) بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم (٣) بن عبد الله بن إبراهيم بن عائض (٤) بن علي (٥) بن وهاس بن حرب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان (٦) بن موسى بن محمد بن عبد الله ابن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد (٧) بن عبد الله بن علي (٨) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(١) يحيى: ويلتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي، وقتل مدافعاً عن بلاده أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومذاك إلى عسير بقيادة عبد الوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب.

(٢) عبدالله: وفي ابنة الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجتل بن مسفر بن محيى بن عواض بن عبد الرحمن ابن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن محيى بن عواض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجتل، وليس لعبد الرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل اسم آل مسلط، وآل مجتل لا ينتمون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجم له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسمي القاسم بن محمد المنصور. فكفل موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبد الوهاب بن عبد المتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم ابن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قيس إحدى قبائل الملع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبد الوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم في عبد المتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالاً الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلوا بعد أن دفعوا النعمي في المواجهة ليتسترا به فقتل معها. (٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فأنحاز إلى أخواله في (السرية) تاركاً السقا ومعه ابنه مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السرية، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب موالبه وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السرية بالشعف مقرأ لإمارته عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصلاً له، وقرب إبراهيم بن مروان أنصاره من شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهدل من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهدل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانية في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والذي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهدل إلى اليمن من هذه البلدة.

(٧) خالد: ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرفاء نسبةً إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي نافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسمي. وكان قد تزوج في بني صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «نمارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول. ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل =

- ١٥ لا يهاب الصعاب إن ناب يأس
١٦ تلك قحطان دونه مع عسير
١٧ فتقدم قذها أيا ابن يزيد
١٨ سربها مقتحماً فقد مادت الأرض
١٩ كلما جلجل النداء لحرب
٢٠ إنها كالنُسُور تنقض تيهها
٢١ هكذا المجد وثبة للمعالي
٢٢ وبهم للجهاد سِرٌ لعدو
٢٣ نال ما نال من كرام بني القط
٢٤ لا تدعه لبغيه وتقدم
٢٥ جحفل إثر جحفل قد هواى
٢٦ ومن الكبرياء يلقي الثريا
- واجهة اليأس عنوة وتصدى
ومن الحجر حشد لها يتحدى
في خضم تهوي الأسنة عُردا
كأن الخيول تحمل جُردا
وجهاد تنافقت تتبدى
إنها كالليوث تنفر حُردا
فإذا الشعب قد غدا لك جندا
شرس أرهف المخالب حدا
رين يصمي بمخلب الغدر نجدا
وارفع النصر في المناكب بندا
يتردى في إثره من تردى
ويراها لرجله اليوم قدا

= العلفي في اليمن، وادعوا الانتماء إلى المروانيين بدلاً من السفينيين تجنباً من الصدام مع الزيدية.
(٨) علي: وهو الذي فر من بلاد الشام مع بعض أخواله من الأزدي آل غياث من بطون بني زيد بن عمرو
الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة «السقا»، وكانت لآل غياث الذي ينتمي
إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابنتي له قلعة على قمة جبل (جلب) وسماها (القرن) ذكرى بلدته
التي خرج منها بالقرب من دمشق، ومن ذريته أولاد يزيد بن سليمان بن مروان بن هشام بن علي. وقد
دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي عام ٣٨٠،
وفشل في ثورته، فاستقر بـ (وصاب)، وبنى فيها قريته (الظهار) (القرن) نسبة إلى قريته بالسقا، وفيها
نصرأ (الغبراء) و (البزيرة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ على
(وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.

وقد ترجم والذي لأكثر هؤلاء الأمراء، وذكر تاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقائع وأحداث.
وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذخرة قرب العدين.

(٢٦) القدة: يقصد الحذاء.

- ٢٧ ولكم شارة من الله بانث
٢٨ كل جيش ينال عزاً ونجدا
٢٩ ولشهران إن أردتُم وثوب
٣٠ «يام» من قد عرفتُم في الأم
٣١ ولد «زهران» والمقام رفيع
٣٢ وترى «غامدا» إذا رهج الخيد
٣٣ تنصدي لكل أمر عصب
٣٤ وترى في تهامة كل ليث
٣٥ بات يخشاه كل قلب وقد ريد
٣٦ ويد «همدان» والفخار جدير
٣٧ فهم سيفك المنيع إذا ما
٣٨ قلت ما قلت قد غلى بي حب
٣٩ حجب النور عن عيوني فما شم
٤٠ وتيقظت من عماية قلبي
٤١ - حلمكم شدي وأيقظ رُشدي
٤٢ منكم الصفح عن سفاهة قولي
٤٣ يا كريماً له الأبوة طبع
٤٤ لك مني الولاء يا من غدا الك
- كم توطأتُم من الليث زندا
لا يضاهي إن في حماك اعتدا
كانطلاق الرياح تنقض أسدا
رين أضحت كما تحبون جندا
وقفه الصيد إن مصاب أدا
لر تعالى وضاق الخناق والأفق سدا
مثلما تطلبون تزداد حشدا
إن تعالى زئيره واشتدا
ع وإن خلته من الصخر قدا
هد من شئت إن تطاول هدا
سوف الخضم أو تمادى وجدا
لابنة المصطفى وعاديت هندا
ت سوى نور أصلها إذا تبدى
وإذا بي لديكم صرت عبدا
يا رعى الله من حبانى رُشدا
منكم العفو في العراقة يندى
شمّل الناس عطفه وأمدا
برُ لديه كالنبع يغذب وردا

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهما. وهند هي ابنة عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وعندما وصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمعة في عين عائض بن مرعي وذكر حديث رسول الله ﷺ، «الإسلام يجب ما كان قبله». هذا ما سمعته من والدي - رحمه الله -.

- ٤٥ وعلى المصطفى وآل رسول الله
 ٤٦ إنهم قدوة الأنام لدين
 ٤٧ وسلام للسالكين على الله
 ٤٨ نتبارى ونستضيء بنور
 ٤٩ وبكأس من الرسالة نرؤى
 ٥٠ يا رعاكم ربي فقد؟ قمع البغي بأف
 ٥١ كل قول قالوه يخلف عهدا
 ٥٢ والوشاة العتاة لا كوه حتى
 ٥٣ حرم الله أن نصيخ لقتاب
 ٥٤ وتجنوا علي ما قلت يوما
 ٥٥ كيف أبدي فيكم مقالة سوء
 ٥٦ هو نعم الإمام يدعو إلى
 ٥٧ حث كل الأنام أن يسلكوه
 ٥٨ فاستداروا له وأعطوه ظهرا
 ٥٩ وأق قرية فهبت إليه
 ٦٠ وعلى قلة وبعد وخذلا
 ٦١ وتلاقوا على الجهاد ونالوا
 ٦٢ دعوة قد حملتها في اغتزار
- ه قم للصلاة شكرا وحدا
 صلاح الدنيا بهم يتبدى
 هج ومن أصبحوا دعاة وجندا
 من هدى المصطفى ونحفظ عهدا
 ونعب الرحيق يمنا وشهدا
 عالكم وسدد رشا
 زوروه مينا خسيسا وقصدا
 يبلغوا عندكم مقاما وودا
 يدس الكلام خبثا وحقدا
 أي قول إلا ثناء وحدا
 أو بشيخ يقوم لله عبدا
 الحق فعم البلاد سهلا ونجدا
 ويدينون للمهيمن حشدا
 وتصدوا لدعوة الله لدا
 بشباب ساروا إلى الله جندا
 ن تسامى وصان الله عهدا
 بعد صبر من المهيم مجدا
 ودعوت الأنام تسلك رشا

(٥٥) بشيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي، وأخطأ من نسبته إلى بني وهب القحطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع لهذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجدا مع بني نعيم الرفيدية. ولا تزال بقايا بنو وهب، وبنو نعيم في رفيدة في عسير.

(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

- ٦٣ وَخَلَفْتَ الْإِمَامَ فِي دَعْوَةِ الْحَقِّ وَكُنْتَ الْأَمِينَ صِدْقاً وَوَعْداً
٦٤ دُمْتَ فِينَا فِي كُلِّ عَيْنٍ ضِيَاءً أَنْتَ مَنْ صَنَعْتَ لِلْمَكَارِمِ عِقْداً
٦٥ دُمَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ حِصْناً مَنِيعاً وَلِاتِّبَاعِهِ مَدَى الدَّهْرِ رِفْداً

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على السنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمراء آل عائض أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسيني)، - وليسوا من بني نعمي بيشة - وجاء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدهنا» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيشة وغارم بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢.

نسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخرى ماثلة في الرد على الحريبي^(١) ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قيلت في الرد على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظم قصيدة شنّ بها هجاء على عائض بن مرعي عندما بعث قوة من عسير واليمن لطرد الانكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها.

- ١ أَنهَيْقُ عَيْرٍ أَمْ صِيَاْحُ الْفِرْعَلِ^(١) أَمْ صَوْتُ ضَبْعٍ خَافَ شَرَّ الْمَقْتَلِ
- ٢ مَالِ الْعُقُولِ تَبَدَّلَتْ عَنْ نُورِهَا لَيْلًا مِنْ الْجَهْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
- ٣ وَغَدَتْ تَتِيَهُ بِحَيْرَةٍ وَسَفَاهَةٍ وَسَخَافَةٍ وَلِحَاجَةٍ وَتَوَعُّلِ
- ٤ يَا ابْنَ الْحَرِيبِ حُرِبْتَ فِيمَا قُلْتَهُ فِي شَعْرِكَ الشَّعْرُورِ لَمْ تَأْمَلِ
- ٥ رُمْتَ الْقَوَافِي وَالْعَرُوضِ فَقَصَرْتَ عَنْ ذَا الْمَطِيِّ فَمِلْتَ نَحْوَ الْأَسْفَلِ
- ٦ لَمْ تُحْسِنِ الْأَلْفَاظَ أَوْ بِكَ فِطْنَةٌ بَغَوَاضِرِ الْمَعْنَى الْبَدِيعِ الْأَمْثَلِ
- ٧ فِي شَعْرِكَ الشَّعْرُورِ لَفَّقْتَ الْخَنَا وَالزُّورَ وَالْكَذِبَ الشَّنِيعَ الْمُغْضِلِ
- ٨ وَالْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ لَمْ تَقْصِدْهُمَا فِي ذَا الْقَصِيدِ السَّامِجِ الْمُتَخَلِّجِلِ
- ٩ تَبَّالْعَقْلِ ذَاكَ زُبْدَةٌ فَهْمِهِ وَنَتِيجَةُ الْمَحْصُولِ وَالْمُتَحَصِّلِ
- ١٠ أَذْنَمْتَ مَنْ لَا يَسْتَقِرُّ لِبَاسُهُ قَلْبَ الْخَمِيسِ الْهَامِلِ الْمُسْتَرْسِلِ
- ١١ حَامِيَ الدُّمَارِ بِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَالنَّذْلُ شَبْهُكَ كَانَسًا فِي الْمَغْتَسِلِ
- ١٢ مَا ضَرَّ تَبَّحُ كَلْبٍ يَوْمًا لِلْسَمَا أَوْ قَرْنُ عَنَزٍ لِلْجِبَالِ مُقْلَقِلِ
- ١٣ مَلِكٌ سَمَا لِلْمَجْدِ طِفْلًا فَارْتَقَى فَوْقَ الثَّرَى وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
- ١٤ أَعْرَاقُهُ فِي الْأَزْدِ أَزْدَ شَنْوَةٍ أَنْصَارِ دِينَ الْوَاحِدِ الْمُتَفَضَّلِ
- ١٥ آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى وَالْخَلْقُ بَيْنَ مُحَارِبٍ وَغُذَّلِ
- ١٦ فَهُوَ الْحَفِيدُ لِقَادَةٍ يَسْمُو بِهِمْ فِي الْخَافَقَيْنِ هَدْيُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
- ١٧ وَالْمَجْدُ مِنْ مُضَرٍّ تَقَاصَرَ دُونَهُ أَلْوَانُ عَزٍّ بِالْفَخَارِ مُجْلَجِلِ
- ١٨ وَغَمَاهُ عَدْنَانٌ وَيَعْرُبُ لِلْعَلَا زَهْرُ الْمُلُوكِ مِنَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

(١) الفرعل: ولد الثعلب.

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آووا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعودون في أصولهم إلى الأزد.

- ١٩ وكما التقى فيه فخار أمية
 ٢٠ فبدت شمائلهم كروضٍ مُشرقٍ
 ٢١ لا لن يضير يزيد شتم منافقٍ
 ٢٢ العدل شيمته يحفُّ مقامه
 ٢٣ غالت في درب التشيع طالباً
 ٢٤ والأمر قبلك لم ينله قاصدٌ
 ٢٥ من ذا يجاهر في الضحى شمس الضحى
 ٢٦ فمقامهم في كل نادٍ مشرقٌ
 ٢٧ ولقد ذممت مجدداً يدعو إلى
 ٢٨ قد قام في نجدٍ وطهر أرضها
 ٢٩ وقضى على البدع الخبيثة كلها
 ٣٠ أنصاره من بعده أضفوا على
- مع مُلكٍ يعرب في المعين المجزّل
 بربعه يُعطي لعانٍ مُغيل
 فهو الخليفة قد تربّع في عل
 والجود أنى سارٍ مثل المنهل
 طوراً فدع عنك ارتقاء المنزل
 لأيّ يخور مع ضباح الجيأل
 ويروم أن يسمو وشرق من عل
 وفعالهم أضحت ضياء المخفل
 ربّ الهدى في همةٍ ومحمّل
 من كل شركٍ عائرٍ ومُضلل
 والفضل نعزوه إلى المتفضل
 نجدٍ فخارٍ مُشيدٍ ومُجمل

(٢٠) اللّاي: العجل. الجيال: اسم من أسماء الضبع.

(٢٣) المجدد: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب... وقد نسبته الحريبي إلى الخوارج، وهاجم عسير لأنها اعتنقت المذهب الوهابي - على زعمه - والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهبٍ جديدٍ، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والبتكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل عسير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستقي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجتل، وسعيد بن مسلط اللذين التفوا حول الدعوة وناصروها، وضخّوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة.

(٢٧) آل البيزدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - كما مرّ -.

(٢٩) عن أبيه: أبوته بنو أمية، وجده لأمه من آل المتحمي الذين ينتمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عدنان وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي المتحمي الرفيدي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيدة.

- ٣١ وكذاك رِمَتْ النِيلَ من أهلِ العُلا
 ٣٢ وهمُ الرجالُ طَرِيفُهُمْ وتَلِيدُهُمْ
 ٣٣ وَرِثَ المِكارِمَ عن أبيه وجَدِّه
 ٣٤ وكذاك يَعْرِبُ أولُ مُعَرَّبٍ
 ٣٥ هذا الفَخَارُ فاصغِ سَمْعَكَ عِنْدَهُ
 ٣٦ هل أَنْتَ من قحطانِ أربابِ النُّهى
 ٣٧ أَمْ مِنْ نِزارٍ حينَ يُنْسَبُ فخرُها
 ٣٨ أَمْ أَنْتَ لا هذا ولا هذا فَكُنْ
 ٣٩ بَلْ أَنْتَ شاةٌ فَتشتَ عن حَتَفِها
 ٤٠ يا نَجْلَ مرعي قد بَذَلْتُ نُصْرَةَ
 ٤١ وصوارمٍ يَحْتَزُّ ماضِي حَدَّها
 ٤٢ وَعَقَلْتُه بِحِرائِزِ أَحْكَمْتُها
 ٤٣ وَجَعَلْتُها في عُراكِ ذَخِيرَةٍ
 ٤٤ ثم الصلاةُ تَفُوحُ غالي مِسْكِها
 ٤٥ والآلِ والأَصْحابِ أَنْصارِ الهدى
 آلِ اليزيديِّ الكريمِ الأَفْضَلِ
 وبِهِمْ كَرِيمَةٌ كُلُّ خَطْبٍ تَنْجِلي
 عِدنانِ زرعِ نَبْوَةٍ وَتَبْتُلِ
 والناسُ بينَ مُدْمِمْ ومُبْلِلِ
 وإذا جَهِلْتَ عن المِناقِبِ فاسألِ
 والمَجْدِ والمُلْكِ الأَصِيلِ الأولِ
 أهلِ المِكارِمِ والغِيوثِ الهُمْلِ
 كُثُيْلِبَ عِنْدَ الحَضِيضِ الأسْفَلِ
 وبِظَلْفِها وهوتَ بحَزِّ المِفْصَلِ
 من دُونِ مَجْدِكَ بِالرِّمَاحِ الذُّبُلِ
 حَلَقَ الحَرِيبِي الكُذُوبِ الأَنْذَلِ
 لما اِعْتَدَى في الزُّورِ لم يَتَعَقَّلِ
 تَبَقَى لِمَجْدِكَ في الزَّمانِ المُقْبِلِ
 وكذا السَّلامُ على النَبِيِّ المُرْسَلِ
 بالبيضِ والسُّمْرِ اللَّذَّانِ العُسلِ

(٣٦) نجل مرعي : يقصد الإمام عائض بن مرعي .

كريسيح مانع بن علي الحمالي البشري ١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان يحيى بن عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الذي ضمت إمارته إضافةً إلى عسير وادي الدواسر، والسليل وما جاورها، وبيشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان.

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطّت رحالها لأخذ قسطٍ من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطة لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «محطة عسير»، وشنت عليها غارة ليلية على حين غفلةٍ منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرة، وقتل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبدالله بن نصيب اليامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزو نجد، حيث كان هو في صراع مع أشرف مكة على بلاد غامد وزهران، وفكّ أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تمّ الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسيرين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أفعده^(١) وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرخته، وتولى بعده الأمير خالد بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحة.

وضعت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجثل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام علي قوة من قبائل قحطان ودام ممن كان منهم في «اللمحية» في تهامة يربط هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجثل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يبعث تلك الحملة، وفي أثناء تحركها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فبسطت تلك القبائل يدها على وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ومنطقة صبحا، وعفيف، وشقراء، ومرة، ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايح بن فرحان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت الليثي (جد آل راسي)، ومسفر بن صبحان الوادعي، وأحمد بن علي بن منصر البكيلى، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضاً.

تمكّن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمر أن يشار لأبيه فيقتل قاتله ومن أيده، وتسلم أمر نجد فوجّه قوة لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم يفلح، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات، بل ودعمه ما داموا يحاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت،

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمر بيد ابن عمه، أما هو فأصبح قائد القوات التي أرسلت لحماية بيشة من دخول قوات الإمام عبد العزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣ عن ثلاثة أولاد هم: خالد، ويحيى، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ أي بعد وفاة والده بشهرين وخمسة أيام.

وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيغ)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيصل حيث يوجههم فإن استقر له الوضع، وتغلب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثّر الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبها - إن رغب - إذ يخشى أن يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ويحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتم بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات.

طلب «كريسيغ» وقد تمركز في «جو» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسدّ به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان^(١). فعمد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمر بن قحطان ابن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان فردان على سلاح قحطان هو ودليم بن شايح بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيغ بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بدّ من إنفاذه إذا أعطي (كريسيغ) فبلغ الأمر كريسيغ، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوايس) ليقم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيغ يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي. ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوايس) لآل معمر لأنها قري قبيلة (حمالة)^(٢) فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الجاب) عام ١٢٥٦، وكانت الجاب في (الحمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيغ مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكّن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصّب عليها أميراً هو يحيى بن سعيد الويماني، وتعرف

(١) تنسب إلى بشر بن حرب بن سعد العشيرة.

(٢) كانت (الخوايس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبةً إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كدم بن مانع بن سعد القريشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كمحمد بن طحلان، وجعثم بن عامر الرفيدين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعدة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطحب معه من وجهاء قحطان، ويام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري الياامي، وزابن أبو ضلوع العاطفي المطلق، ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي الهتيلي الياامي، ومحمد بن حرملة شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، ومران ابن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ الفهر، وابن محمود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطيج، وجعان بن حمد بن سليمان العجيري الوقشي الرفيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن عامر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن ذمال شيخ آل جميح، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن محيا شيخ بالأحمر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن ندبة شيخ آل محفوظ المعيصي، وفرحان بن شابع بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المساردة، وغشام بن سالم بن عامر آل غشام الرفيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سنحان، ومحمد ابن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل بيشة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح الملاطي الأصلعي الشريفي^(١)، وعوض بك ساهر المرتفع شيخ شمran، وعلي بن المقادمي شيخ خثعم.

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحمر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن محيا الذي انحصرت في ذريته مشيخة بالأحمر، وكان معتق من أبرز رجالات الأمير محمد بن عائض، وقتل معه في ريدة عام ١٢٨٩.

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | جَلَّ الْمَقَامُ فَمَا أَقُولُ وَأُنْشِدُ | والله يُشْقِي مَنْ يَشَاءُ وَيُسْعِدُ |
| ٢ | يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي الْعَطَاءِ وَحُكْمُهُ | فِي الْخَافِقِينَ مُقَدَّرٌ وَمُسَدَّدُ |
| ٣ | وَإِذَا أَرَادَ فَلَا مَرَدٍّ لِأَمْرِهِ | نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ |
| ٤ | يَا رَبُّ جِثُّكَ وَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ | فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ أَنْتَ أَنْتَ الْمُنْجِدُ |
| ٥ | فَإِذَا هَوَيْتُ بِحَفْرَةٍ يَنْتَابِنِي | هَلَعٌ وَفِي أَحْشَائِهَا أَتَوَسَّدُ |
| ٦ | أَنْتَ الْكَرِيمُ تُقِيلُنِي وَتُثَبِّتُنِي | دَارَ الْخُلُودِ وَمَنْ سِوَاكَ الْأَجُودُ |
| ٧ | نَمْضِي عَلَى دَرَبِ الْحَيَاةِ تَعَاوَنًا | حِينًا وَحِينًا جَمْعُنَا يَتَبَدَّدُ |
| ٨ | أَعْمَالُنَا تُحْصِي عَلَيْنَا إِنْ بَدَتْ | حُسْنًا وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ الْأَنْكَدُ |
| ٩ | يَا عَائِضًا يَا ابْنَ الْكِرَامِ مَقَالَةٌ | قَدْ قَالَهَا فَرْدَانُ مَاذَا يَقْصُدُ |
| ١٠ | هَلْ بَاتَ فِينَا أَمْرًا وَمُحْكَمًا | كَيْفَ السَّبِيلُ وَأَيُّ نَبْعٍ نُورِدُ |
| ١١ | إِنْ قُلْتَ يَا فَرْدَانُ تِلْكَ عَدَاوَةٌ | فَأَنَا عَلَيْكَ الْحَائِمُ الْمُتَصَيِّدُ |
| ١٢ | إِنْ كُنْتَ تَبْغِي بِالْصِرَاعِ رَجَالَنَا | سَتَعُودُ بِالْخُسْرَانِ أَنَّى تَنْهَدُ |
| ١٣ | نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا دَعَانَا وَاجِبٌ | نَمْضِي إِلَيْهِ وَكُلُّنَا مُسْتَأْسِدُ |
| ١٤ | إِنْ كُنْتَ يَا فَرْدَانُ تُهَيِّلُ جَدَّنَا | نَحْنُ الَّذِينَ بِأَصْلِنَا نَتَفَرَّدُ |
| ١٥ | أَنْتَ النَّزِيعَةُ وَالْعَرَاقَةُ عِنْدَنَا | وَالنَّفْعُ نَحْفَظُهُ وَأَنْتَ الْمَزِيدُ |
| ١٦ | مَاذَا تَقُولُ وَلَنْ تُكَذِّبَ شَاهِدًا | إِخْوَانُكَ الْعُرْجَانُ هُمْ مَنْ يَشْهَدُوا |

(١٤) تهتل: تزدرى.

(١٥) النزيعه: الدخيل. العراقه: الأصالة. المزيد: من الزيد وهو غشاء السيل.

(١٦) العرجان: قبيلة قحطانية من بني شداد بن الحارث.

- ١٧ إن الخوايس من رفاة بنتينا
 ١٨ ما آل قحطان سوى من تعلموا
 ١٩ نحن بني بشرٍ وحربٌ جدنا
 ٢٠ والخيّل تعرفنا بساحات الوغى
 ٢١ فرعان نحن في الجنوب مقامنا
 ٢٢ وثبتنا في نجدٍ بأمرِك عُنوة
 ٢٣ وركابنا في «جو» شادت عِزّة
 ٢٤ وتصول تهزاً بالشجاع فيرتمي
 ٢٥ وبنو العمومة نسل قحطان بدوا
 ٢٦ ما نال من أنجادنا خصم، وفي
 ٢٧ فمقامنا في نجدٍ تم بأمرِكُم
 ٢٨ جُد يا حاك الله تلك «حالة»
 ٢٩ يا ابن اليزيدي لا تصيخ لمكابر
 ٣٠ النصر تشهده لدينا إننا
 ٣١ يبقَى كُريْسَعُ مُخْلِصاً بِولائِهِ

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة. رفاة: من الرغد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

(٢٦) مصعب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و«المرتوم».

(٣١) كريسيع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن محمد، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكريع، والكريع رأس المرفق، وفي المثل: الكريسوع قريب المنال بعيد التقيل، وذكر والذي هذه الأحداث كلها في المتعة.

- ٣٢ وَمُعَمَّرٌ مِنْ آلِ قَحْطَانَ غَدَوْا عَظْمًا شَدِيدًا لَا مَفَاصِلَ تُفَرِّدُ
 ٣٣ قُلْ لِلوَشَاةِ رَوَيْدُكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا إِلَّا مَتَاهَةً فَهِيَ بِيَدِ صَيْهَدٍ
 ٣٤ الزَّنْدُ مِنَّا عَامِرٌ وَقُلُوبُنَا قَلْبُ الْأَسْوَدِ إِذَا اشْرَأَبَتْ تَرْعُدُ
 ٣٥ يَا عَائِضَ الْأَمْجَادِ جُدْ بِنَادِقٍ وَاشْهَدْ مَعَارِكَ بِالْعَزِيمَةِ تُوقَدُ
 ٣٦ نَحْمِي الْحِمَى وَنُذِلْ كُلَّ مَعَانِدٍ لَا نَصَرَ إِلَّا مَا نَحْطُ وَنَعْقِدُ
 ٣٧ يَا ابْنَ الْعُمُومَةِ إِنْ تَكُنْ أَجْسَامُنَا فِي نَجْدٍ تَصْدُقُ بِالْفِعَالِ وَتُحَمَّدُ
 ٣٨ فَقُلُوبُنَا مَعَكُمْ نَظِيرَ أَجَادِلٍ إِنْ غَوَّرْتَ حِينًا فَحِينًا تَنْجِدُ
 ٣٩ هِيَهَاتَ تَنْسَى وَكُرْهَا فَمَا لَهَا لَكِنَانِهَا حَيْثُ الْأَصَالَةُ تُوجَدُ

(٣٧) يَا ابْنَ الْعُمُومَةِ: يقصد به فردان إذ أنه من قحطان أيضاً.

(٣٨) الْأَجَادِلُ: الصقور، غَوَّرْتَ: نزلت الغور أي نهامة.

علي بن الحسين الحفطي ١٢١٧ - ١٢٧٥

عالم وأديب من نوابغ رجالات آل الحفطي، وقد ولد في بلدة «رُجال»^(١)، وتلقّى العلم على وجهاء أسرته التي عرفت بالعلم، ومات أبوه الحسين بن محمد بن عبد الهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعه هذا إلى المشاورة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلم واشتهر بشعره.

وينتمي آل الحفطي إلى بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهرت في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيل حيث كان عالمها وفقهها فعرفت به فيقال: بيت الفقيه ابن عجيل حليف المعازبة من بني زريق من عك، ويتنسب آل عجيل إلى الإمام أبي بكر بن محمد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - وليسوا كما توهم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالحلف - وقد كتب جعفر الحفطي كتاباً أسماه «الروض النضير في تاريخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن موسى بن عجيل وهو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد».

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عام ٩٢٣ هـ على يد حسين الكردي، فاضطرب جبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم

(١) رجال: ذكر والدي في كتابه المتعة أن «رجال» على وزن غراب، كانت مقراً لأمير حلي موسى بن عطية الحرامي الكتاني عام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خزيمة بن سعد بن عمرو الأزدي. وقد جاء ذكرها في أحداث العام المذكور.

ابن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القرشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه أبناء أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا على أمير حلي قيس بن محمد اليعقوبي الذؤبيني، فأكرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضمّت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم ولديه أحمد ومحمد إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال الملع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفوا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنوا أحد شعاب بلدة (رُجال)، ويسمى (شعب حفطي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفطي، ومنهم انحدر البيت الحفطي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفطي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصروا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقرّبوهم إليهم لعلمهم، وتقربوا هم منهم لأنهم كانوا يجلبون العلماء ولسطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحديث حيث كانوا المرجع لهم في الافتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء العائضيين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٩ هاجم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز،

ومنهم من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاحٍ وعتادٍ ومؤونة، وثار عليهم تلك القبائل التي مرت بها ففتكت بهم وسلبت ما بقي. ثم أهدي الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءاً مما حاز عليه، وضمن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفظي، قصيدة تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماةً للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدة قوية لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأمكنة، وحتى سُمي الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية.

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَيَا أُمَّ عَبْدٍ مَالِكٍ وَالتَّشَرُّدِ | وَمَسْرَاكِ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ لَتَبْعِدِ |
| ٢ | وَمَاوَاكِ أَوْصَادَ الْكَهْفِ تَوْحُشاً | وَمَشَاوَاكِ أَفْيَاءَ النَّصُوبِ وَغَرَقِدِ |
| ٣ | وَمَا جَاوَزْتُ سَاقَاكَ مِنْ سَفْحِ رَهْوَةٍ | وَأَشْعَافِهَا مَا بَيْنَ عَالٍ وَوَهْدِ |
| ٤ | وَمَسْرَاكِ مِنْ ذَاتِ الْعُمَيْقِ وَكَوْثَرِ | وَنَهْرَانِ مَزَوَّرِ الْقَذَالِ الْمَلْبَدِ |
| ٥ | وَمَا السَّرُّ إِنْ أَبْدَلْتَ قَصَراً مُشْرِفاً | وَعَرِشاً وَفُرْشاً بِالْقِرَى وَالتَّلْدِ |
| ٦ | فَمَا مِثْلُ هَذَا مِنْكَ إِلَّا لِضَيْقَةٍ | مِنْ الْعَيْشِ أَوْ مِنْ سَوْءِ أَخْلَاقِ مُعْتَدِي |
| ٧ | فَقَالَتْ: رَوَيْدَا يَا أَبَا عَبْدِ إِنَّمَا | أَضَاقَ بِنَا ذَرْعاً شَدِيدُ التَّوَعْدِ |
| ٨ | عَرَمَرَمُ جَيْشٍ سَبَقَ مِنْ مَصْرَ مُعَنَّفاً | يَهْتِكُ أَسْتَارَ النِّسَاءِ وَيَعْتَدِي |

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال لتشيخ بوجهها من كثرة الجثث الملقاة عليها.

(٥) التلد: التلطف.

(٨) التعنيف: التأنيب.

- ٩ ويسبي ذراري الأكرمين جباراً
١٠ فقلت لها: من دونكن ودونهم
١١ وضرب يزيل الهام عما ربت به
١٢ وطعناً ترني نفذ الأسنة لُعاً
١٣ قفي وانظري يا أم عبدٍ معاركاً
١٤ وإن كنت عنها في البعاد فسائلي
١٥ وفيها ليوث الأزدي من كل شيعة
١٦ وفيها رئيس (عائض) حول وجهه
١٧ خليفة عصرٍ للحنيفي مُثَقَّفٍ
١٨ فيالك من يوم (الحفير) وما بدا
١٩ وبالك من يوم اللحم سباعه
٢٠ وبالك من أيام نصرٍ تتابعت
٢١ تطامت رقاب (الروم) فيها عُيوقها
٢٢ فأضحى جثثاً في البقاع مركماً
وُنظِمَ سادات الرجال بمقلد
ضروب حُماة بالحديد المُنهد
ويُظهر مكنونات أجواف أكبد
من القوم يعوي جرحها لم يسدد
يشب لها الولدان من كل أمرد
ففيها اسود من مُغيدٍ بمِرْصِدٍ
يصالون نار الحرب حزناً لِنُفْسِدِ
حياض المنايا أضدرت كل مؤرد
لما اعوج منه في حجازٍ وأنجد
لريذة من طول الغمام المشيد
شباع، وطير الجوّ تحظى لشهد
بها من شواطئ الحرب ذات التوقد
كما عاق دودٌ للجراد المُقَدِّد
تزعزعُه ريح العشيّة والغد

(١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عسير، وهي قبيلة علكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثماله الأزدي، واسم

ثماله عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزدي.

(١٥) الأزدي: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتسكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزدي

عمان، والمناذرة، والغساسنة، والأوس والخزرج.

(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي.

(١٨) الحفير، وريذة: من معاقل آل عائض وأسلافهم، وجرت فيها معارك شديدة.

(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتل، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.

(٢٢) فأضحى القتلى جثثاً هامدة متناثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تهزه الريح من

أية جهة جاءت.

- ٢٣ وَيَالِكَ مِنْ يَوْمٍ (المرار) لِمَاؤُهُ
 ٢٤ كَانَ تَقْحَامَ الشَّرِيدِ وَغُورُهُ
 ٢٥ تَحْرُمُهَا نَحْرُ الْمَجِيرِ وَإِنَّمَا
 ٢٦ وَيَا عَجَباً مِنْ فِي (حَبْضَى) وَمَا دَنَا
 ٢٧ وَفِي رَبْوَةٍ (الشَّعْبَيْنِ) دَاهِيَةٌ أَتَتْ
 ٢٨ وَيَوْمَ (الْمُقْضَى) قَدْ تَقَضَّتْ أُمُورُهُمْ
 ٢٩ وَمِنْ قَبْلِ ذَا يَوْمٍ (الْعَزِيزَةِ) عِزَّهُمْ
 ٣٠ كَتَائِبُ فِيهَا أَضْرَمُوا ثُمَّ غُودِرُوا
 ٣١ بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ شَنْوَةِ جِدَّهُمْ
 ٣٢ تَدَاعَى عَلَيْهِمْ مِنْ صَمِيمٍ أَصُولُهَا
 ٣٣ ففَاخِرَ بِهِمْ يَا خَاطِباً فَوْقَ مَنْبَرٍ
- تَقْنَعُ بِالصَّرْعَى بِهِ كُلُّ مَقْصَدٍ
 قُرُودٌ نَحَاهَا فَجَاءَ أَعْسَرُ الْيَدِ
 لَتَغْهَدُ مِنْهُ فَرِي نَابٍ وَمَقْصَدٍ
 لَوَادِي (كِسَانٍ) مِنْ قَتِيلٍ مُسْنَدٍ
 عَلَيْهِمْ فَمَا أَغْنَى دَفَاعُ بَعْسَجِدٍ
 بِفَاقِرَةِ الظَّهْرِ الَّتِي لَمْ تَضْمُدِ
 ذَلِيلُ بِضَرْبِ الْمَشْرِفِ الْمُجَرَّدِ
 بِأَسْلَائِهِمْ قَانِي الدِّمَا الْمَكْنَدِ
 رَقَى بِهِمْ مَجْدًا إِلَى حَذْوِ فَرْقَدٍ
 ثُبَاتٌ وَجَمْعٌ كَالْمُحِيطِ الْمُرْبِدِ
 عَلَى النَّاسِ فَاقُوا بِالْحُسَامِ وَسُودِدِ

(٢٣) المرار، واللواء : أماكن في بلاد رجال المع بالشرقة .

(٢٣) تقنع : تغطي بالقتل .

(٢٤) شبه هزيمة الأعداء وما أصابهم من دعر بسرب من القروود خرج عليها فجأة (أعسر اليد) النمر، فشردت .

(٢٥) تحرمها : تمزقها . نحر المجير : صيد الضحى .

(٢٦) حبضى : عقبة في بلاد بني جونة بين القارية والصليل ، وهم من رجال المع . كسان : واد في بلاد رجال المع جنوب عقبة رز .

(٢٧) الشعين : بلدة في رجال المع .

(٢٨) المقضى : قرية شرق بلدة السقا . فاقرة الظهر : قاطعة الظهر .

(٢٩) العزيزة : قرية جنوب شرقي بلدة السقا .

(٣١) شنوءة : لقب عبدالله بن نصر بن الأزد ، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها ، وتنتسب إليها قبائل عسير ، وقبائل رجال الحجر ، وغامد وزهران ، وخثعم ، وبني القرن ، وشمران ، وسنحان ، وبارق وبني الحارث ، وكعب .

- ٣٤ فليهن بنو قحطان تجد فخارهم مدى الدهر في نادي بواد وأبلد
 ٣٥ فيا راكباً إمّا لقيت بـ (بيشة) وما دفعتهُ من ضرابٍ وفدّقد
 ٣٦ فسَلّم على قبر ابنِ شُكبان سَالمٍ فَقَدْ كَانَ قَدْماً قَادِماً كُلَّ سَيِّدٍ
 ٣٧ يُحامي على التوحيد حتى عَرى لَهُ من الحَتَفِ كَأْسُ جَرَعَهُ ذُو تَرْدُدٍ
 ٣٨ ومُر على أَجْزاعِ (ضَلَفَعٍ) وَقَفَ بها قليلاً وما يُغْنِيكَ عَن ضَرْبِ مُبْعَدٍ
 ٣٩ على ظَهْرِ قَبَاءِ الْكِلَى لَا يُرِيهَا حَفَا حَزَنٍ مُنْجَاةً قَفَرٍ مُنْكِدٍ
 ٤٠ تَرُّ الحِصَا بِالْحُفِّ كَالْحَذَفِ قَبْلَهَا وقد ضاقَ هَمًّا صَدْرُهَا لِلتَّبْعِدِ
 ٤١ كما ثَرَمَ (عَيْنِ بَرْمَلَانَ) وَخَشُهُ يُجَفُّهُ قَنَاصُهُ بِالْتَرَصُّدِ
 ٤٢ تَوَسَّمتِ (الوسمي) أُمّا بُكُورُهُ فَمِنْ (نَقَا) (الدهناء) سَعْدَانُهَا النُّدِي

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنتسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، وناهر، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعثة وآل سواد، وبني واهب، وبني عامر، وبني الفرع، وبني سلول، وبني معاوية، وبني أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبني عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبني الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشدة بن عمرو.

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلته بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبد العزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطي إمارة بيشة. والرمثين ثنية الرمث وهم قبيلة من النخع.

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في فضايا تسمى «الحشارج»، ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، ورانية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عرينة بن نذير بن قسر، وتفرقت عرينة في قرى نجد ٧٨٦ هـ. ويقود عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة بن الفضل بن الحجبي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملئت قضاياه المذكورة ودفنت عليهم.

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجتل.

(٤٢) نقا: طرف صحراء الدهناء الشمالي، وهو لقبيلة مطير الآن.

- ٤٣ وأما ثوانيه فإن زال ظعنُها فَمِنْ (حَضْنٍ) حتى (الرشاء) المَهْدِ
 ٤٤ تُعَلِّلُهَا مِنْهُ غَوَادٍ فَاشْطَأَتْ بِقُولٍ وَرَمَتْ زَهْرُهَا ذُو تَطَرُّدِ
 ٤٥ فَأُضْحَتْ تَسَامَى فِي (سَنَامٍ) كَأَنَّهَا بِخَدِّ تَلِيعِ (الْهَضْبِ) عَالِي التَّصْعُدِ
 ٤٦ فَقُلْ لِمَعْدٍ لَا تُغَرِّبْ سَرْجَهَا فَتَلْقَى كُمَاةَ الْحَيِّ جَنْباً بِمَوْعِدِ
 ٤٧ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي دُونَهَا وَمُبَيَّضِ مَوْضُونِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
 ٤٨ وَإِنَّمَا أَجَازَتْكَ (الدَّخُولُ) فَـ(حَوْمَلَا) فَـ(صَبْحَا) فَـ(عَرْضُ) فَـ(السَّرَادِيحِ) فَاعْتَدِي
 ٤٩ وَسُقِّهَا عَلَى نَجْدٍ يُؤْمِكُ لَيْلَهَا بَنَاتٌ لِنَعَشٍ، وَالضُّحَى فِيهِ تَهْتَدِي
 ٥٠ وَإِنْ خَلَّاتِ يَوْماً لَشَحْطِ مَزَارِهَا فَأَبْدِلْ بِهَا عَيْنَاءَ ذَاتِ التَّعَرُّدِ
 ٥١ وَدَغِّهَا عَنِ التَّهْجِيرِ حَتَّى إِذَا رَأَتْ وَروداً بِمَاءٍ مِنْ صِفَارٍ فَأُورِدِ
 ٥٢ وَأَشْرَفَ عَلَى وَادِي الْيَسَامَةِ قَائِلاً وَدَمَعَكَ سَفَاحاً عَلَى الْخَدِّ وَالشَّدي

(٤٣) ثوانيه: ثواني الرسمي. حضن: جبل حضن المعروف شرق الطائف. الرشاء: وادي بعالية نجد مآتيه من جبل ثهلان، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي، ويريد أن يقول: إن الظعينة تتجول في هذه الأماكن بأمن.

(٤٤) تعللها: تسقيها. غواد: السحب.

(٤٥) سنام: بلدة شمال القويعة. الهضب: منطقة جنوب غربي القويعة.

(٤٦) معد: هو معد بن عدنان وإليه تنتسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو تميم، وعنزة، وشيبان، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الظعينة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تنتشر قبائل قحطان. والكماة: الفرسان. والحي: حمى الحدود. جنباً بموعِد قريبين منها في كل وقت إذا ما اعتدي عليها.

(٤٧) العوالي: الرماح. المواضي: النسيوف. الحديد المسرد: الدروع.

(٤٨) الدخول، حومل، صبحا، عرضا، السرايح، أسماء لمواقع في الهضب تتبع عسير.

(٤٩) بنات نعش: نجوم (الدب الأكبر).

(٥٠) خللات: لشحط: لبعد. المزار: الغاية والمقصد. عيناء: واسعة العين من الإبل. ذات التعرد: ذات القوة.

(٥١) صفار: واد في الدرعية.

- ٥٣ سلام على عبد العزيز وشيخه وتابع رُشد للإمام المجدد
 ٥٤ دعا الناس دَهراً للهدى فأجابهُ
 ٥٥ وقَفاهما حَذواً (سعود) بسيفه
 ٥٦ وعَرَّجَ بها ذات اليمين وَقَدْ هَوَتْ
 ٥٧ ونادِ بأعلى الصوتِ بُشْرى لـ (فيصـ)
 ٥٨ إليك نظاماً نَشْرُهُ في وقائع
 ٥٩ فَعِشْرُونَ أَلْفاً قد قَضَى اللهُ مِنْهُمْ
 ٦٠ ولم يَنْجُ مِنْهُمْ غيرُ قوادِ قَوْمِهِمْ
 ٦١ كأنَّ أنينَ المومنينَ وَمَنْ بِهِ
 ٦٢ أنينٌ مَعِيزٌ زارها داؤها الذي
- وتابع رُشد للإمام المجدد
 فثام فمَنْهُمْ عالمونَ ومُقْتدي
 تُمَيِّزُ مَجُودَ النَقودِ من الردي
 على عَرَصاتِ للرياضِ بِمَقْصِدِ
 لـ) ومن نَسْلِ ساداتِ الملوكِ مُسَدِّدِ
 على جَحْفَلِ المصريِ قَدْ شُدَّ باليدِ
 فما بينَ مَقْتُولٍ وعارٍ مُجَرَّدِ
 على صافناتِ في قَليلٍ مُعَوَّدِ
 جوارحُ رميَ قاصفاتِ لأَعْمَدِ
 بأكبادِها أَضْنى عليها ليعْتدي

(٥٣) عبد العزيز: هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوهبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعها. سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات. الرياض: بلدة حديثة الإسم، وكانت تسمى قديماً حجر البهامة، وتتألف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاة، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهام شرق الظهيرة. والثانية وهي المقبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المريقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبد العزيز - أطال الله عمره - ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له.

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) المومق: الهالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: عاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصيها مرضى في كبدها فلا تفلت منها، ويسميه العامة «أبورمح».

- ٦٣ أَوْ سَاكِنِي الْأَمْصَارِ قَدْ حَلَّ فِيهِمْ
٦٤ أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مُشْعِشٌ
٦٥ فَكُلُّ الَّذِي لَاقَوْهُ يُحَسِّبُ دُونَهَا
٦٦ فَقُلْ لِلدَّلِيلِ الْقَوْمِ هَلَّا أَفَادَهُ
٦٧ وَمَهْمَا أَعَادَتْهُ الْأَمَانِي لِحَرْبِنَا
٦٨ وَيَا قَافِلًا إِمَّا تَنْتَبِذَ زِمَامَهَا
٦٩ وَلَا حَ سُهَيْلٌ ضَاحِكًا لَكَ ثَغْرُهُ
٧٠ فَسَلِّمْ عَلَى الْأَحْبَابِ تَسْلِيمَ مُوْجِدٍ
٧١ وَآخِرُ قَوْلِي وَابْتِدَائِي فِيهِمْ
٧٢ وَآلٍ وَصَحْبٍ كُلَّمَا قَالَ مُنْشِدٌ
- عِقَاصُ فَأَصْلَاهُمْ عَلَى كُلِّ مَرْقَدٍ
مِنَ الْجَوِّ فِي مِغْرَابِهِ نَحْسٌ أَسْعَدِ
تَعَكُّسٌ مِنْ حَزْمِ الْهَمَامِ الْمُعَمِّدِ
مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْبَغْيَ قَتَالُ مُعْتَدِ
نَصَبْنَا لَهُمْ أَمْثَالَهَا بِالْمَجْدِ
وَأَقْبَلَتْ مَا اسْتَدْبَرَتْهُ لِلتَّعَوُّدِ
وَقَدْ لَمَحَتْهُ عَيْنُهَا مُفْلَقَ الْغَدِ
وَلَا تَنْسَ جِيرَانَ (الْبُجَيْرِ) بِالْحَدِ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدِ
أَيَا أُمَّ عَبْدٍ مَالِكٍ وَالتَّشَرُّدِ

(٦٣) عِقَاصُ: شدة الخوف. ويقصد أصاب الهلع ساكني الأمصار فلم يستطيعوا النوم حزناً لما أصاب
عسكرهم.

(٦٤) أَتَاهُمْ: جاءهم. إِذْ: حين. غَابَ: أفل. نجم مشعشع: نجم أبو ذنب. وكانت تتشاهم به. مِغْرَابٌ:
غروب. نَحْسٌ: ضد السعد.

(٦٥) يُحَسِّبُ: يكفي. الْهَمَامُ: عائض بن مرعي. تَعَكُّسٌ: تغير.

(٦٦) الدَّلِيلُ: القائد. الْبَغْيُ: الظلم.

(٦٧) أَعَادَتْهُ: أطمعته. نَصَبْنَا: أعددنا.

(٦٨) قَافِلًا: راجعاً.

(٦٩) مُفْلَقَ الْغَدِ: مطلع الصباح للغد.

(٧٠) الْبُجَيْرُ: حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبد الخالق الحفظي

١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقه وعلوم اللغة، ويُعدّ من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى.

كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القدر، يخرج الأمير محمد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أوريدة، يحبه العامة والخاصة لدمائه خلقه. ترجم له عدد من الكتاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبل بن محمد بن مغرم بن حسن الربيعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخط، ودون والذي منه بعض شعره مما اختاره.

أحسن الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشرف المخلاف السلياني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمير عنهم، ولما أراد أن يبطش بهم لزيادة شرهم عارضه عبد الخالق الحفظي لأنهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشراف بعد زوال الإمارة

العائضية القائمة . وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته ، كما فتك بعدد من الأشراف ، وذلك عام ١٢٨٠ .

سار الأمير محمد على رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمرت معاقله ، وعين الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن ، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظم أمور المنطقة . نظم عبد الخالق الحفظي قصيدة في هذه المناسبة جاء فيها :

- | | | |
|----|-----------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | هنيئاً بالنصر في عيشٍ عليك هني | وَبُوءَتْ بالنصر في شامٍ وفي يمنٍ ر |
| ٢ | ولا برحت على الأعداء منتصراً | في الشرق والغرب مع شامٍ وفي يمنٍ |
| ٣ | أعنيك يا بهجة الدنيا وزينتها | حييت بالأمن والإحسان والمنين |
| ٤ | وقد سمعت نبأ من عندكم عجباً | أراح مكتئباً من صولة الزُمن |
| ٥ | أن قد ملكت القصورَ النائفاتِ على | (أبي عريش) الشهير الفرد في المدن |
| ٦ | إنَّ القصورَ لفي وصفِ القصورِ آتى | ولا كقصرٍ سما (سام به فنى) |
| ٧ | تركتهـا صفصفاً بالقاع هامدةً | كأنها في قديم العهد لم تكن |
| ٨ | فأصبحت عيراً للناظرين لها | وذاك مصداق ما في سورة لبني |
| ٩ | أُمسَتْ تحومُ عليها الطيرُ باكيةً | من فقد ما ألفت فيها من السكن |
| ١٠ | والوحشُ يضحكُ في أرضٍ لها طرباً | فأعجبَ النوح ضحك صار في قرن |
| ١١ | وكيف أصبح دارُ (النصر) منجداً | طودَ القصورِ الذي أربى على القنن |
| ١٢ | كأنه جبل في بطنٍ مقفرةٍ | لاذت به العصم لا تأوي الى وطن |

(٨) سورة لبني : يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء) .

(١١) دار النصر : هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش ، وبعد أحد المعامل ، وكان قد بناه الأمير علي بن مجتل .

القنن : قمم الجبال .

(١٢) العصم : الظباء .

- ١٣ وصارَ نجرانُ دكاً بعدَ رَفَعَتِهِ وهو الفريدُ الذي ما مثلَ ذاكُ بُني
- ١٤ والشامخُ الشامخُ المهْدومُ شامخُهُ قد فرَّ منه شريفُ الأصلِ في علنِ
- ١٥ من بعدِ ما قيلَ لي أن قد دعوتَ لَهُ يُوفي عهوداً جرت في سالفِ الزَّمنِ
- ١٦ فخانَ مستكفاً لم يَرْعَ حُرْمَتَها ياليتَه لعهودِ اللهِ لم يُخِنِ
- ١٧ وظنَّ جهلاً بأن يُنجيه شامخُهُ هيهاتَ بل باعَ نفساً أبخسَ الثمنِ
- ١٨ وكيفَ ينجو وسهمُ الموتِ يطلبُهُ وسهمُهُ نافذٌ في الروحِ والبَدَنِ
- ١٩ فقامتَ حينَ أبي إلا مُكابرةً بالحربِ والضربِ في الهاماتِ والوتنِ
- ٢٠ ولم يكنِ بالرُّقى قد صحَّ من وجعٍ فكم رقيتَ لداءٍ فيه مُكْتَمِنِ
- ٢١ لكنَّهُ زاده جُرحاً على مَرَضٍ فجثَّه بعلاجِ الحاذقِ الفَظِنِ
- ٢٢ ليس الرُّقى لجميعِ الناسِ شافيةً الكيُّ أشفى لجلدِ الأجرِ النَّتِنِ
- ٢٣ فلم يكنِ غيرَ أن جنَّ الظلامُ لَهُ فاستمطأ الليلَ يأويه الى جُنِنِ
- ٢٤ ضاقَ الحِناقُ عليه حينَ نازَلَهُ قرمُ الأسودِ مهبُّ الغابِ والعُرْنِ
- ٢٥ ففرَّ مثلَ نعامٍ جافلٍ عجلٍ لم يلو رأساً على أهلٍ ولا سَكَنِ
- ٢٦ مثنى برجلِهِ عَمداً نحو مصرِ عِ مثنى برجلِهِ عَمداً نحو مصرِ عِ
- ٢٧ فتلكَ دعوةُ صخرٍ استجيبَ لها وكنتم نُصباً للأرضِ في الزمنِ
- ٢٨ فإن جفتكمُ صروفُ الدهرِ فهو لكم خِذْنُ وأنتمُ لها أهلٌ لدى المحنِ
- أ ٢٨ تحفكمُ مِن أذى اللأواءِ إن طرقت وإن صفا الأمنُ تنفى صولةَ الفِتَنِ

(١٣) نجران: أحد القصور والمعقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعقل في أبي عريش أيضاً.

(١٩) الوتن: عصب الرقبة.

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.

جنن: السر والوقاية.

- ٢٨ب مالي أرى نكباتِ الدهرِ مُولعةً
 ٢٨ج تقارع الشُّمُّ يُرمي السحبَ حافرُها
 ٢٨د بنو أُمَيَّةَ قد عزُّوا بملكهم
 ٢٨هـ أحفادُهم في رحابِ الأرضِ ما برحوا
 ٢٨و وإن بنا الدهرُ اوطاشت بواترهُ
 ٢٩ فقل له والألى كانوا بجانبه
 ٣٠ هلا وقفتم ولو مقدارَ بارقةٍ
 ٣١ يا بؤسهُ في (جمادى) كان مصرعهُ
 ٣٢ قد حطَّه البينُ من شماءٍ شاخِيةٍ
 ٣٣ فخرٌ للقم والكفين منعفراً
 ٣٤ يا ويحه من صريعٍ بالحماقة لم
 ٣٥ أما درى أَنَّهُ الضرعامُ من نفرٍ
 ٣٦ أرومةً من قریشٍ طابَ معدنُها
 ٣٦أ الطاعنونَ العدا والناقلونَ لهم
 ٣٧ همُ الغياثُ لمن قد بات مُلتهفأً
 ٣٨ حموا عن الدِّينِ ما لم يحِمِّه أحدُ
 ٣٩ أكرمَ بهم وبقومٍ تابعينَ لهمُ
- في أرضكم وحاكم ثرة المحن
 وتدفع الصيد إرسالاً من القنن
 وغيرهم في فسادٍ عائرٍ عفين
 وإن نأى مجدُ ما شادوه فاستبن
 ففيه يقظة ما قد مال من سنن
 عند الفرار مقالاً غير ذي لكن
 فليس يُنجي فرارُ الخائف الجبن
 تاريخه زال حظُّ القيدم الحسن
 لما جميع مياديه على دخن
 لما تعودهُ من فعله الحشن
 يرقب عواقب نقض العهد إذ يُخن
 شم الأنوفِ بناءُ المجد خير بني
 نسلُ اليزيديين أهلُ الفضل والمن
 من البلادِ إلى أخرى من المدين
 همُ الليوثُ حماة الدِّينِ والوطن
 من غير ما فشل فيهم ولا جبن
 قبائل (الأزد) أهل الحرب والطعن

(٣١) القديم: كبير القوم.

بحساب الجمل يكون مصرعه في جمادى الآخرة عام ١٢٨٠.

(٣٢) مياديه: أيديه.

دخن: غش.

- ٤٠ جحافلٌ مثلُ أمواجِ البحورِ فلا
٤١ يقودُهُمْ غيرَ هَيَّابٍ ولا وَجَلٍ
٤٢ حمى القرى والبوادي من مخاوفِها
٤٣ نادى المعالي فَلَبَّتُهُ على عَجَلٍ
٤٤ يقسو إذ ما رأى خصماً يَناهِزُهُ
٤٥ يجودُ بالنفسِ في الهيجا إذا حيث
٤٦ له قبابٌ بطيبِ الذكرِ شَيِّدَها
٤٧ حَدَثٌ ولا حرجاً عن كلِّ منقبةٍ
٤٨ تمشي الظعينةُ في أَمَنِ بهيبتِهِ
٤٩ الخيلُ والليلُ والهيجاءُ شاهدةُ
٥٠ والحقُّ والخلقُ من ناءٍ ومقتربٍ
٥١ إن قالَ قومٌ له مثلاً فَقُلْ لَهُمْ
٥٢ قد صارَ كالشمسِ في وسطِ الظهيرةِ ما
٥٣ لا ما علمتُ ولا واللَّهِ ما سمعتُ
٥٤ من ذا يساويه في بأسٍ وفي كرمٍ
٥٥ من ذا يعاهدُهُ ثم يُخالفُهُ
٥٦ فاحذرْ لصلواتِهِ وافرحْ بطولتِهِ
- يكادُ يسلّمُ ما فيها من السُّفَنِ
(محمّد) الملكُ المنصورُ بالسُّنَنِ
من أرضِ نجدٍ إلى صنعاءٍ إلى عَدَنِ
فقادَهُمْ بزمامِ اليُمَنِ والرسَنِ
ومن أقرُّ مُحسناً جازاهُ بالحَسَنِ
ويبذلُ المالَ للعافين في المَحَنِ
له جنابٌ رفيعٌ لم يَكُنْ بِدَنِي
حوى لها فهو ملءُ العين والأُذُنِ
لو كان في مَهْمِهِ خالٍ من السَكَنِ
والسيفُ والضيفُ والخِطِيُّ مع اليُمَنِ
مع الشريعةِ قولُ (اللَّهِ) والسُّنَنِ
هل النجومُ كمثلِ البدرِ في الحُسَنِ
كانتْ مناشدةُ الركبانِ نُخْرِي
أن قد فرى عبقريّ فريّةً أذني
ومن يُناويه لا ينفكُ ذا حَزَنِ
من ذا يُكابِرُهُ من ذا ومن ومن
ولُذْ بدولتِهِ تنجو من المَحَنِ

- ٥٧ فيا مُريداً جِباةٍ أو مُحاولَةً
ففي جَناهِ الذي تبغيهِ فاستَبِينِ

(٤٨) المهمة : القفار الموحشة .

(٥٧) الجباة : العطاء . جناة : الثمار .

- ٥٨ انظر إليه تجدد من شأنه عجباً
٥٩ كالبحر راحتُه كالبر ساحتُه
٦٠ أخو المطامع يلقاه بذلتها
٦١ أجدى فلم تر ذخراً في مخازنه
٦٢ لا يقتني غير لامات الحروب وما
٦٣ يبكي لهيبته والرعب أربعة
٦٤ ويضحكون إذا لاقوه أربعة
٦٥ لا زال حظك مقروناً بأربعة
٦٦ ولا بليت مع الدنيا بأربعة
٦٧ ودمت في الأمر محفوفاً بأربعة
٦٨ وقد زفت عروساً بنت ساعتها
٦٩ بكرأ تُزف إلى كفاء يكون لها
٧٠ ولست أرخص أقوالي لسائمتها
٧١ لأنني من أناس ليس شأنهم
٧٢ فهاكها يا أمير المسلمين بلا
٧٣ واعذر فإن القوافي في عودها خشن
٧٤ ويغتشيك سلامي والصلاة على
- يقري الضيوف ويفري لئمة الدغن
كالسحب جودته تنهل بالمزني
فينثني وهو من بعد العطاء غني
إلا قناطير شكر والثناء ثني
يعده للعدا إن بالغداة عني
الكوم والقوم والعاصي وكل دني
السيف والضيف والعاني وكل سني
عز ونصر مع التأييد والمنين
القل والذل والعصيان والفتن
السعد والمجد والإقبال واليمن
تختال في حُلل التحسين والزين
وللذي صاغها عوناً على الزمن
إلا عليك ولو سيف بن ذي يزن
تكسب بمديح كان أو هجن
لوم عليك ولا من أو ثمن
وإنني في القوافي مثل ذا خشن
خير البرية مأمون ومؤتمن

(٥٨) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المفسد.

(٦١) أجدى: أعطى.

(٦٣) الكوم: الإبل ويقصد لأنها تذبح لكرمه. القوم: الجيش المعادي.

(٦٤) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

والآلِ والصحبِ ما غنَّتْ مطوْقَةٌ وما تَلَأَّ بَرَّاقٌ مِنَ الْيَمَنِ
وما تَرْنَمَ ذو شَعْرِ وقالَ لَنَا هَنِيئٌ بِالنَّصْرِ فِي عَيْشٍ عَلَيْكَ هَنِي

★ ★ ★

تركي بن عبد الله الهزاني

١١٧٣ - ١٢٦١

تركي بن عبد الله بن تركي بن حمد بن راشد بن عبد الله بن علي بن سيف ابن ابراهيم بن محماس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشد بن مسعود بن فوزان بن سعيد بن سعيدان بن فاضل بن ابراهيم وينتهي نسبه الى جده الأعلى رشيد بن مسعود ابن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنتسب العشيرة من هزان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسد بن ربيعة الواصلين وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يربوع الحنفي حيث ضعف بنو هزان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجلاهم عنها الفواودة من بني عقيل ثم استعاد بنو هزان مركزهم بعد القرن الخامس ودخل فيهم بنو عبيد وبقايا بني عقيل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائل في راشد بعد ان أجلاوا بني عقيل من الحوطة بعد منتصف القرن السادس الهجري، وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثلث ثم خضعوا للعيونيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيان) من عائذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجني، ومشختهم في آل داود.

ولد تركي بن عبد الله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيد لوالدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمير تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقوط الدرعية ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوات التركية الغازية جهدها ضد منطقة الحوطة إذ تجمع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائل والعشائر، وأصبحوا القوة الرئيسية في نجد يومذاك وخاصة بعد أن التجأ إليهم الأمير تركي بن عبد الله،

وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبد الوهاب بن عبد المتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل الى تركي بن عبد الله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبد الله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب.

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتد ضغط الترك على الحوطة، وحاصروا تركي بن عبد الله آل سعود، وتركى بن عبد الله الهزاني في السلامة، والحلوة فاستنجدا بعسير، وكتبوا إلى سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل بطلب النجدة وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)^(١). فأنجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع ليف من عسيرة ونام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت الى ثلاثة أقسام: قسم اتجه الى البرك، وآخر الى النعام، وثالث الى الحوطة، وقد تمكنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامة والحلوة والحريق حيث تحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبد الله الهزاني، والأمير تركي بن عبد الله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخي قبضتهم، وينشغلوا بالنصر، فإذا ما توزعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الداخل، وتم ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبد الله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة وبعدها الرياض. أما العسيريون فقد وجهوا

(١) آل دريب: من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير نزع جدهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر اليعقوبي وحالف الزازنة.

لاحتلال الإحساء إلا أنهم هُزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدّهم بقيادة أبوش آغا محافظ الإحساء ومحمد بن غريّر، غير أن الخطة كانت قد نُفّذت، وخُفّف الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع أن يتوسّع في نجد.

عاد الترك فاحتلّوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدّى للترك، واستنجد بأمر عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوة انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكّنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرب الترك السلامية، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، أما القوات العسيرة فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبد الله الهزاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجثل لمتابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي منفوحة، وسارا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجثل متجهاً إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمّله تركي بن عبد الله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة.

توفي تركي - رحمه الله - عن أربعة أولاد هم: عبد الله، وسعد، وراشد، ورشيد، ويعدّوا من أنبل الهزازنة.

- ١ عُجْ بِالْمِطِيِّ فَقَدْ شُدَّ الرَّحَالُ لَهَا وَجَدَّ فِي السَّيْرِ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْمَجِلُ
- ٢ أَسْرَعَ بِهَا أَيُّهَا الْحَادِي فَقَدْ شَغَفَتْ إِلَى لِقَاءٍ وَقَدْ طَابَتْ لَهَا السُّبُلُ
- ٣ وَأَنْشُدْ لَهَا فَإِذَا هَبَّتْ لِرُجْهِتِهَا فِي الْقَفْرِ حَيْثُ يُقِيمُ الذُّئْبُ وَالسَّعْلُ

(١) عَج: أسرع. المطي: النوق.

(٣) السَّعْل: نوع من الغول الذي يتخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.

- ٤ تَجْرِي ولم يَبْقَ من أَخْفَافِهَا أَثَرٌ فَلَيْسَ من قَائِفٍ يَذْرِي لِمَا تَصِلُ
- ٥ يَخَالُهَا وهي تَطْوِي الأَرْضَ شَاخِصَةً كَأَنَّهَا كُتِبَ تُطْوَى فَتَكْتَمِلُ
- ٦ أَوْ أَنَّهَا النُّجْمُ يَهْوِي مِنْ مَكَانَتِهِ أَوْ حُلْمٌ وَسَنَانٌ قَدْ أُرْزَى بِهِ أَمَلٌ
- ٧ أَوْ أَنَّهَا خَطَرَاتُ الْقَلْبِ قَدْ لَمَعَتْ أَوْ هَاجَسَ مَرٌّ وَالْأَمَالُ تَزْجَلُ
- ٨ أَوْ كَالسَّرَابِ إِذَا مَا امْتَدَّ مَوْقِعُهُ يَخَالُهُ ظَامِيٌّ وَرَدًّا لِمَنْ نَهَلُوا
- ٩ رِفْقًا بِهَا وهي تَطْوِي الْبَيْدَ قَدْ ذَمَلَتْ فَخَالُهَا الْفَحْلُ بِالْأَعْمَامِ مُتَصِلُ
- ١٠ أَوْطَانَهَا سَبَرَتْ هَذِي «نَعَامُ» بَدَتْ وَفِي «الرَّكَاءِ» فِي «الْعَقِيمِي» فِي «النَّجِيفِ» لَهَا
- ١١ وَفِي «الْمُفَيَّجِرِ» فِي «بُرْكٍ» لَهَا شُغْلٌ فِي «عَنْتَرٍ» يَغْتَرِبُهَا الشُّوقُ وَالْأَمَلُ
- ١٢ وَفِي «الدَّوِيرِيَّةِ» الْغَنَاءُ تَحْسَبُهَا وَلَهَانَةٌ حَيْثُ تَحْلُو عِنْدَهَا السُّبُلُ
- ١٣ فِي «بَعْجَةٍ» فِي رِحَابِ الصُّوْطِ قَدْ عَلِقَتْ وَبَغْتَلِي حُبُّهَا إِنْ بَانَ الطُّحْلُ
- ١٤ وَفِي «السَّلَامِيَّةِ» الشَّيْءُ ثَارَ بِهَا حَيْنُ أَصْلٍ بِهِ تَزْهَوُ وَتَحْتَفِلُ
- ١٥ أَنْظُرْ إِلَيْهَا إِذَا مَا الْخَصْبُ بَادَرَهَا تَرعى «الثَّمَامَ» وَ«عَضَا» حَيْثُ يَنْهَمِلُ

(٤) القائف: المتبع للأثر. ولسرعة الإبل لم يبق لحفها أثر.

(٥) يخالها: يتخيلها. شاخصة واقفة وذلك لشدة سرعتها.

(٩) ذملت: الخال: أخو الأم أي أنها أنجبت من فحل ينتمي إلى أبائها، فما أنجبت أصل.

(١٠) سبرت: نظرت وتمحصت. نعمام، والمفيجر، وبرك أسماء بلدان تحل بها قبائل من تميم، ووائل،

وقحطان، وبني عامر، وسبيع.

(١١) الركا، والعقيمي، والنجيف، وعنتر أسماء أودية.

(١٢) الدويرية اسم وادٍ.

(١٣) بعجاء: اسم وادٍ. الصوط: اسم مكان. علقت: أحبت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامية: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قصبة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب

الحروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: ينمو ويطرده.

- ١٦ والنفل والزهر والسعدان مع حلم
 ١٧ مع العرار و«صبط» و«النصي» إذا
 ١٨ ترعى وقد سعدت فيما رعت وبدت
 ١٩ فلم يرعها وما من غالب أبداً
 ٢٠ ثموج رافلة تزهو بجليتها
 ٢١ وفي «الهوميل» غزلان تودعها
 ٢٢ زمت ركائبها في الدار ضاحكة
 ٢٣ أشاوس قد حمتها من تميم ومن
 ٢٤ وردت الروم عنها بالقنا ومضت
 ٢٥ دعها إذا شمخت في السير شائلة
 ٢٦ ألقى الخطام ودعها أينما عبرت
 ٢٧ تومي برأس كمنحاز به شمخت
 ٢٨ وقد علاها صناديد بهم شرفت
- مع «القرنوة» و«الدفاف» والعبل زها وتهادي وهو ينفتل كأنها في رحاب الأمن تنقل أثار معبرها أو نأها خذل من السفائف والأخراج تستعمل سقى «الهوميل» غيث وابل هطل تستقبل الزهر والأنسام تحتفل فحطان من وائل والعز متصل هنية حيث لا هم ولا وجل تطوي الفيافي لها في أمرها شغل عيناء، مشفرها من همها هدل تطاول الجدي أو يغنو لها زحل من وائل بهم الهيجاء تشتعل

- (١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوة، والدفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.
 (١٧) العرار، والصبط، النصي أسماء نباتات.
 (١٩) أثار معبرها: أخاف طريقها. خذل: خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.
 (٢٠) السفائف: ما تحمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تنبخر بما عليها.
 (٢١) الهوميل: اسم واد. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقى خفيفة مع الصلابة.
 (٢٢) زمت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتصوِّع بروائح الزهور.
 (٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجاباً بنفسها.
 (٢٦) عيناء: واسعة العينين يقظة الملامح. المشفر: الشفاه، هدل: مسترخ أي أنها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تحبن ولم تضعف.
 (٢٧) تومي: تشير برأسها بمنة ويسرة لصلابتها. المنحاز: حجر مجوف يهرس به الحب، وقد شبه رأسها به.
 تطاول: تنافس. الجدي وزحل نجبان.

- ٢٩ هُم الصَّيَاصِي حُمَاةٌ لَا نَظِيرَ لَهُمْ هُم الرُّبَيْعُ إِذَا مَا سَيَظَرَ الْمَحَلُّ
 ٣٠ كَمْ رَامَتِ التُّرُكُ مِنْهُمْ مَا تَوَدُّ وَلَمْ تَنَلْ سِوَى مَا أَهَالِ الصَّارِمُ الصَّقِلُّ
 ٣١ كَمْ أَلْبُوا حَوْلَهُمْ خَضَمًا يُدَاجِنُهُمْ فَنَالَهُ الْخِزْيُ أَوْ أَزْرَتْ بِهِ النِّعْلُ
 ٣٢ فِي حَوِطَةٍ قَدْ أَحَاطَتْهَا جُمُوعُهُمْ فِي الْحَرِيقِ فَقَدْ سُدَّتْ لَهَا السُّبُلُ
 ٣٣ فِي حُلُوفٍ قَدْ حَلَا مَوْتُ وَخَضَمُهُمْ كَأَنَّهُ قَدْ غَدَا فِي رَيْفِهَا طَحْلُ
 ٣٤ فِي نَعَامِينَ تَرَوِي الْعَيْنُ مَا شَهِدَتْ أَنَّ الْعَدُوَّ وَأَنْصَارًا لَهُ خَذِلُوا
 ٣٥ وَقَائِعُ فِي الْوَرَى أَنْبَاؤُهَا نُشِرَتْ أَصْغَى الشُّجَاعُ لَهَا وَاسْتَهْوَلَ الْوَجَلُ
 ٣٦ تَرَى وَجُوهَ أَبَاةِ الضَّيْمِ بِاسِمَةٍ فِي الْحَرْبِ مَا شَانَهَا فُحْشٌ وَلَا خَبَلُ
 ٣٧ وَالْمَجْدُ لِلْهِمَّةِ الْقَعَسَاءِ مُتَّصِلٌ وَمَنْ يُجَابِهَا يَهْوِي وَيَنْخَذِلُ
 ٣٨ تَرْغَى الْبُقُولَ إِذَا الْوَسْمِيُّ بَاكَرَهَا وَإِنْ أَتَى الصَّيْفُ فَلَمْرَعَى لَهَا سَحْلُ
 ٣٩ فَلَمْ يُرْغَهَا مَكَانٌ دُونَ وَجْهَتِهَا ذَرَا الْقَبِيلَيْنِ مَعْدُ ضَمَّهَا كَهْلُ
 ٤٠ يَمُّ بِهَا الطُّورَ تَزْهُو فِي مَرَابِيعِهِ شَنْوَةٌ فِي يَدَيْهَا صَارِمٌ صَقِلُ

(٢٩) الصياصي: المعادل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: تشية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراضي قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يم: أقصد. الطور: جبل عسير، الممتد من الطائف إلى اليمن، شنوءة: أزد شنوءة وهي القبائل التي

تسكن الطور، وهو لقب لعبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد،

وسميت به جبال تحمل هذا الاسم الآن، وتقع شمال أبها.

- ٤١ حَلَّتْهُ جَهْوَرٌ مَعَ هَوْلٍ وَمَالِكٌ مِنْ
 ٤٢ أَبْنَاءِ عَمْرِو أَبِيهِ الضَّيِّمِ إِنَّهُمْ
 ٤٣ وَمَعَ رُفِيدَةٍ مَنْ عَزَّتْ مَعَاشِرُهُمْ
 ٤٤ وَبَارِقٍ مَعَ رِجَالِ الْحِجْرِ تَلَقَّهُمْ
 ٤٥ قَبَائِلُ كَرُمَتْ وَالْمَجْدُ مَنَّبَتْهَا
 ٤٦ شَهْرَانُ غَامِدُ عَمْرُو وَالْعِزُّ نُبْلُهُمْ
 ٤٧ وَحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ كُلُّهُمْ كَرُمُوا
 ٤٨ بَنُو مَعَاوِيَةَ حَلَفُ لَهُمْ وَتَرَى
 ٤٩ وَمُذَحَّجٍ وَالْمَعَالِي فِي رِكَائِهَا
 ٥٠ قَحْطَانُ أَضْفَتْ فَخَاراً فِي مِشَارِفِهِ
 ٥١ وَكُلُّهَا حَوْلَ أَكْنَافٍ لَهُ اثْتَلَفَتْ
 ٥٢ أَشْرَفَ عَلَى مَعَالِيهِ مُسْتَبْشِراً سَتَرَى
 ٥٣ قَدْ خَلَقَتْ وَطْناً أَرْجَاؤُهُ عَبَقَتْ
 ٥٤ هَيَا أَنْخِهَا بِأَرْضِ الْعَدْلِ هَائِنَةً
 ٥٥ تَلْقَى إِمَاماً سَمَاتُ الْمَجْدِ يَحْمِلُهَا
 ٥٦ أَضْلُ كَرِيمٌ وَأَخْوَالُ لَهُ حَمَلُوا
- تَلَقَّاهُمْ الْغَوْثُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ خُذِلُوا
 مِنْ أَلْعِ وَحَمَى أَمْجَادَهُمْ قُلُلُ
 مَا ضَيِّمَ بَيْنَهُمْ عَانٍ وَلَا مُعِلُّ
 وَخَشَعٍ وَبَنُو قَرْنٍ إِذَا بَدَّلُوا
 مِنْهَا تَفَرَّعَ مَنْ جَدُّوا وَمَنْ عَمِلُوا
 زَهْرَانُ مِنْهُمْ بِهَذَا النُّبْلِ تَشْتَمِلُ
 وَرَبْعُهُمْ عَامِرٌ وَالْخَصْمُ مُرْتَجِلُ
 مَفَاخِرًا مَعَ سُلُولٍ كَيْفَ تَنْقِلُ
 أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَعَالٍ مَجْدُهَا جَدِلُ
 مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدٍ حَيْثَمَا نَزَلُوا
 تَحْمِيهِ إِنْ حَلَّ أَمْرٌ مُزْعِجٌ هَوْلُ
 بُشْرَاكَ يَهْفُو إِلَيْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 بِالطَّيِّبِ بِالْأَرِيحِ زَهْرُهُ نَفِلُ
 بَشَرُهُمْ أَنْ فَيَضَ النِّصْرُ مِنْهُمْ
 مِنْ أَهْلِهِ الصَّيْدُ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ فَعَلُوا
 طَيْبَ الْأَرْوَمَةِ يَا لِلْأَضْلِ يَكْتَمِلُ

(٤١) حَلَّتْهُ: نَزَلَتْ بِهِ. جَهْوَرٌ: لَقَبُ لَقْبِيلَةَ بَنِي مَغِيدٍ، هَوْلٌ: لَقَبُ لَقْبِيلَةَ عِلْكَم. وَمَغِيدٌ وَعِلْكَمُ أَبْنَاءُ أَسْلَمَ
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ (ثِيَالُهُ). مَالِكٌ: قَبِيلَةُ بَنِي مَالِكٍ.
 (٤٢) عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَمَنْ بَطُونُهُ رُبَيْعَةٌ وَرَفِيدَةٌ، وَزَيْدٌ، وَبَارِقٌ، وَالْمَعِ، وَقَدْ مَرَّتْ شُرُوحٌ عَنْ
 هَذِهِ الْقَبَائِلِ.

(٥٥) الْإِمَامُ: هُوَ عَائِضُ بْنُ مَرْعِيٍّ، وَقَدْ مَرَّ نَسَبُهُ.
 (٥٦) أَخْوَالُهُ: مِنْ آلِ الْمُتَحَمِّيِّ مَشَايِخُ رُبَيْعَةٍ، رَفِيدَةٌ مِنْ قَحْطَانٍ.

- ٥٧ أَكْرَمَ بِقَائِدِهَا الْمُتَّصِرِ يَجْمَعُهَا
٥٨ أَقْوَامٌ مِنْ يَغْرُبُ إِنْ بَانَ فَارِسُهَا
٥٩ تَرَى الْأَشَاوِسَ مِنْ أَغْوَانِهَا سَقَطُوا
٦٠ وَقَائِعُ لَوْتِ الْأَعْنَاقِ جَدَّتْهَا
٦١ هَبَّتْ بَنَجِدُ أُسُودُ تَسْتَجِيبُ لَهَا
٦٢ كَذَا الْبَزَاءُ أَشْرَأْتُ مِنْ ضَرَاوِيهَا
٦٣ أَقْوَامٌ حَادَتْ وَمَالَتْ مَعَ جَحَافِلِهَا
٦٤ كَمَا يَحِيدُ عَنِ الْبِدَاءِ مَنْ جَبَنْتْ
٦٥ سَقَى الْمُهَيْمِنُ مَثْوًى ضَمَّ فِي شَرَفِ
٦٦ نَمَاهَا مُسْلَطٌ وَالْمَجْدُ سِيرَتُهُ
٦٧ قَدْ حَالَفَا الْحَقَّ، مِنْ يَأْتِيهِمَا انتَصَرَا
٦٨ لَمَّا تَغْلَغَلَ فِي نَجْدٍ عَدُوُّهُمَا
٦٩ صَرَاعُهُمَا كَثُرُوا فِي السَّاحِ وَابْتَسَمَتْ
٧٠ جَزَاهُمَا اللَّهُ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً
٧١ فَاصْعَدُ بِهَا الطُّورَ مَنْ حَلَّتْ بِذُرْوَتِهِ
- يَرْعَاهُ رَبُّ الْهَدْيِ وَالْأَعْيُنُ النَّجْلُ
مَعَ قَوْمٍ مَعْدٍ وَشَدَّ اللَّحْمَةَ الْأَمْلُ
صَرَغَى وَيُزْرِي بِهِمْ فِي الْحَوْمَةِ الْأَجْلُ
وَعَزَّ دِينَ بِهَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
زَّيْرُهَا فِي شِعَابِ الْأَرْضِ يَتَّقِلُ
وَجَاوَبَتْهَا وَحَفَّتْ حَوْلَهَا الْجُدُلُ
عَنْ أَرْضِنَا وَتَنَاءَتْ وَهِيَ تَرْجُلُ
قَوَاهُ يَخْشَى الرَّدَى أَنَّى بَدَتْ غَيْلُ
عُلَا إِمَامِينَ فِي عَطْفِيهِمَا الْأَمْلُ
وَمُجْتَلٍ وَعُورَى الْأَنْسَابِ تَتَّصِلُ
وَلَبَّيَّا نَجْدَةً وَالْمُنْجِدُ الْبَطْلُ
بِجَيْشِهِ حَطْمَاهُ وَهُوَ مُنْخَذِلُ
وَجَوْهُ مِنْ عَبَسُوا يَوْمًا وَمَنْ وَجَلُوا
دِينَ الْهَدْيِ بِهَا بِالْفُوزِ يَخْتَفِلُ
شَنْوَةٌ عُنُوءٌ وَالْمَجْدُ مُقْتَبِلُ

(٥٨) يعرب: يشير الى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائد من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد الأعداء.

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر النسب.

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

- ٧٢ خَبَرُهُمْ وَأَعْلَنَ الْأَنْبَاءَ مُشْرِقَةً أَنْ الْإِمَامَ بِأَمْنٍ وَالْعِدَا رَحَلُوا
- ٧٣ يسوسُ بالشرعِ كلَّ النَّاسِ مُقْتَدِرًا وَالسَّيْفُ فِي كَفِّهِ يَشْفِي بِهِ الْحِلْلُ
- ٧٤ نَجْدٌ بِهِ قَدْ تَبَدَّتْ فِي تَأْلُفِهَا كَصَخْرَةٍ يَتَهَاوَى عِنْدَهَا الْوَعْلُ
- ٧٥ جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ شِمَائِلِكُمْ حَفِظْتُمْ الدِّينَ لَا يَغْرُوكُمْ كَلَّلُ
- ٧٦ فَقُلْ لِكُلِّ فِتَاةٍ إِنْ أَضَرَّ بِهَا إِرْجَافٌ مَنْ هَدُّدُوا يَوْمًا وَمَنْ حَمَلُوا
- ٧٧ كَرِيمَةُ الْأُضَلِّ يَخْتَالُ الْإِبَاءُ بِهَا إِذَا مَشَتْ وَتَهَادَتْ وَهِيَ تَنْخَزِلُ
- ٧٨ تَحْمِي حِمَاها وَيُحْمِيها وَيَنْصُرُها وَيَجْتَلِي رِكَبُها السَّادَةُ النَّبُلُ
- ٧٩ لَأَلَىءُ نُظِمَتْ تَرْوِي خِصَالَكُمْ مِنْ ابْنِ هِزَّانَ وَهِيَ الْقَصْدُ وَالْمَثَلُ
- ٨٠ تَغَارُ مِنْهَا الْحِسَانُ الْغَيْدُ مُذْ بَرَقَتْ وَالْدُرُّ يُغْرِي وَتُغْرِي النَّاظِرَ الْحُلْلُ
- ٨١ وَكَمْ بَلِيغٍ لَهَا يَعْنُو غَدَاةَ بَدَتْ وَقِيلَ رَاقَتِكَ هَذَا الْأَعْيُنُ النَّجْلُ
- ٨٢ إِذَا رَنْتَ فَتَكَّتْ كَالسَّيْفِ يُشْهِرُهُ جَسَّاسٌ يَطْعُنُ لَا يَتَّابُهُ وَجَلُ
- ٨٣ هِيَهَاتَ تَحْشِينَ بَعْدَ الْيَوْمِ شَائِنَةٌ فَدُونِكَ الصَّيْدُ بِالْأَسْيَافِ تَرْجُلُوا
- ٨٤ فَعَائِدُ مَعَ لَامٍ قَدْ جَلَّوْا وَمَضَوْا مَعَ عَامِرٍ، وَعَقِيلٌ قَبْلُهَا ارْتَحَلُوا
- ٨٥ فَقَرَّرِي عَيْنًا فَقَدْ زَالَتْ شُرُورُهُمْ وَانْزَاحَ هُمُ وَعَادَ الصَّفْوُ يَخْتَفِلُ
- ٨٦ يَا عَائِضُ قَدْ جَزَاكَ اللَّهُ مَكْرَمَةً بِكَ اسْتَقَرَّ وَنَالَ الرَّاحَةَ الْوَجِلُ

(٧٢) يقصد بالإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وقد طلب نجدة من علي بن مجتل، فوصلت النجدة أيام عائض بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضا.

(٧٧) تنخزل: تتوارى.

(٧٨) حماها: عرضها. يجتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (العطيان) بنو عطية بن دهاس في الوسايط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة. عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تثليث، وكانت لها سيادة على نجد.

- ٨٧ فَدُمَ لَدَيْنِ الْهُدَى كَهْفًا يَفِيءُ لَهُ
 ٨٨ حُيِّتَ فَخْرَ قُرَيْشٍ ، ذُمَّتْ فِي دَعَا
 ٨٩ واحذرْ هُدَيْتَ الْهُدَى مُسْتَنْجِدًا رَفِلًا
 ٩٠ مثل النعمامة في البداء إن رَقَلْتَ
 ٩١ مِنْ كُلِّ جَلْفٍ عَلَيْهَا فِي سَرِيرَتِهِ
 ٩٢ يقودها من تفادوا الحقَّ إِنَّهُمْ
 ٩٣ ولم يفوا قَدَمًا عَهْدًا وَإِنَّ لَهُمْ
 ٩٤ فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ يَوْمًا وَقَائِدُهُمْ
 ٩٥ وَيُظْهِرُ الْحُبَّ لِلْإِسْلَامِ ظَاهِرُهُ
 ٩٦ فَسُلْ شُومَانَ وَارْمِ الْهَامَ إِنَّهَا
 ٩٧ ذُبَانٍ قَدْ خَتَلَا وَالْغَدْرُ دَأْبُهُمَا
 ٩٨ أعني الدُّوَيْشَ وَمَنْ قَدْ رَاحَ يَتَّبِعُهُ
 ٩٩ لَا تَأْمَنَنَّ إِذَا زَمْتَ رِكَابَهُمَا
- وَأَنْتَ لِلظَّامِثِينَ الْمَوْرِدُ النَّهْلُ
 رُكْنَا مَنِيْعًا لِمَنْ حَلَّوْا أَوْ ارْتَحَلُوا
 تَقْلَهُ فِي الْفِيَا فِي الضُّمْرِ الرُّسُلُ
 سَيَانٍ أَنِّي مَضَتْ السَّهْلُ الْجَبَلُ
 مَثَلُ الْأَفَاعِي فِيهَا السُّمُّ يَشْتَعِلُ
 أَعْوَانُ خَصْمٍ وَكُلُّ طَامِعٍ سَفِيلُ
 أَذْنًا تَصِيخُ إِذَا مَا صَوَّتَ الصُّحْلُ
 مَنْ سَارَ بِالْذُّسِّ وَاشْتَدَّتْ بِهِ الْحَيْلُ
 وَالزَّهْوُ يَجْمَلُ وَهُوَ الْمَاكِرُ الْهَيْلُ
 خَانَا وَمَنْ يَخْنِ الْإِسْلَامَ يَنْخَذِلُ
 وَلِيَا الْأَمْرِ مَنْ فِي عَقْلِهِ زَغَلُ
 أعني الْحُمَيْدِي فَقَدْ أَخْزَاهُمَا الْحَبْلُ
 إِلَى حَمَاكَ أَلَا احْذَرِ مِنْهُمَا الدَّغْلُ

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصُّحْل: الجمهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

(٩٨) الدويش: فيصل بن وطبان الدويش شيخ قبيلة مطير. وهو من آل الدوشان من ناهس. ومطير من بني نهد، دخلت في بني جعفر بن الحارث حلفاء بني مغيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قرىتان شمال شرقي مدينة ابها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد البزدي الأموي حينما داهمت قبائل الغز بيشة وتصدت لها تلك القبائل وجرت بينهما معارك انهزمت على إثرها قبائل الغز ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير، وعقيل، وروق، وشيبان، وبني سرحان وبني سواده، وبني منيع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد، وبني جروان، وبني جبر، وبني عائذ، وبني عاصم، وبني برقة فلولهم، واستقر معظم هذه القبائل بعد=

= ذلك في نجد، ولا زالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضف، ومنهم آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيشة فهم قحطانيون، ومن استقر منهم في نجد دخلوا في حلف مع بني عبد الله بن غطفان وبقايا بني كلب. ويقصد بالحميدي تركي بن ضيف الله بن محمد الحميدي. والحمد لله من الكروز من باقم (البقوم) من الأزدي إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغريب بن عتية بن عبد الله بن هوازن بن ميدعان الأزدي، انتقلوا إلى الكلاثة في بني شهر، ومنها إلى الكروزان في البقوم، ولا زالت بقاياهم في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصرا عن كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية).

وكان فيصل الدويش وتركبي بن محمد الحميدي قد انضم إلى علي بن مجثل ضد الأتراك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكذلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسلات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتركبي الحميدي لبقاء وحدة الجهاد ضد الأتراك وقد أثبتتها والذي في كتابه المتعة في باب المراسلات. وكان الدويش والحميدي قد انضموا إلى الأتراك بحرب الدرعية ليسلموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجد، حينما رأوا إدار الأمر عن عبد الله بن سعود وتحاذل أهل نجد عنه وخاصة بعد هزيمة جيش الأمير عبد الله الكثيف في حاوية ١٢٣٢ هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وبأديه.

الشيخ رشود

١٢٥٨ - ١١٨٠

هو رشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعد ابن منصور بن مقبل بن محمد بن راشد بن عبد العزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سنداً للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد، وتفرقوا فيه في القرن الخامس لملاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعماً لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضرى الزيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد ابن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد اليزيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدّت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكن من قتل الشريف حسين وتمزيق قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلي مركز الأفلاج، وعندما شبّ تولى القضاء فيها للإمام عبد العزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفتيا ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه

الحنبلي وجدته في مكتبة والدي . . كما برز من أبنائه علماء أجلاء منهم : راشد، وزيد، وسعيد، وعبدالله، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده .

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجثل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود . وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج، فاستنجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه، فأنجدهم بقوة أكثرها من قحطان وقبائل بيشة، وكانت الدائرة على الترك، وأخذ المنتصرون ما كان في يد الترك، وبعثوا بجزء من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفد من وجهاء المنطقة يبشرونه بالنصر، ومع هذه الغنائم حمل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه .

كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً، ذا شكيمة، محبوباً بين أهل الأفلاج، ولا يُقطع أمر دونه، ويستشيره أمراء ليلي من العجاليين ويأخذون برأيه في كل قضية . وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠، وكان من أفاضلهم حفيده عبد العزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أبيها برئاسة الشيخ حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | بِضَاعَتِهِ هَدَى الرَّسُولَ مُحَمَّدٍ | وَحَفِظَ صَحِيحِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمَ |
| ٢ | يَنْفُذُهَا حُكْماً كِتَاباً وَسُنَّةً | وَيَذْفَعُ عَنْهَا كُلَّ عَاتٍ وَمُجْرِمَ |
| ٣ | فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَكَ الْيَوْمَ مَا جَدَاً | سَلِيلَ أَبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمِ |
| ٤ | عَسَى بِكَ رَبِّي يَرَأُبُ الصَّدْعَ دَائِماً | وَيَرْفَأُ عَيْنَا أَرْمَدَتْ مِنْ تَهْكُمْ |
| ٥ | وَيَذْمَلُ جُرْحاً قَدْ تَمَائِلَ لِلشُّفَا | وَيُبْرِئُ جَسَماً مِنْ هُزَالِ التَّهْدُمِ |
| ٦ | تَلُمُ شَتَاتِ الشَّعْبِ إِنْ نَابَهُ الْعِدَا | وَأَوْهَنَهُ وَيْلٌ وَحَاقَ بِمَغْرَمِ |
| ٧ | فَأَنْتَ لَهُ تُرْدِي بِهِ كُلَّ ظَالِمٍ | فَسُوْدَكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَقْدَمِ |
| ٨ | فَتَلْكَ هِيَ الْأَفْلَاجُ لَاذَتْ بَعْدَ لَكُمْ | وَصُنْتَ جَاهَا بِالصَّوَارِمِ وَالْدَمِ |

٩ ففي كلِّ دربٍ سرَّت فيه ترى به لك الرأية العُليا على كلِّ معلَّم.

وله قصائد أخرى سجلها والذي في متعته . أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي :

- ١ غَرُبَتْ أَنْجَمُ فزاد سُهادِي وتواري أُنُقُ فَغَنَى الحادي
- ٢ وَعَوَادٍ عَدَتْ لَتَهْدِمَ رُكْنًا كان فيه بالأمس كلُّ عِمَادٍ
- ٣ دار قومٍ عُراها جلُّ مُصابٍ وصداه يرتدُّ في الأطوادِ
- ٤ قد جفاها الحيا فأقفرَت الأرضُ ألا انظرُ «سِتارة» فالسَّنادِ
- ٥ وإلى «أحمر» و«غيل» تراها مع «دُهيم» ومع «عمار» البوادي
- ٦ و«سليلاً» و«الهضبة» و«الأفلاج» و«الضير» أصبحت كالسوادِ
- ٧ و«الخماسين» و«العقيق» كما «الأسياح» و«الدهم» و«الخنو» فالجعاد
- ٨ «فضلوع» فتمرة و«المعلا» فغُرابة وجفرة للقرادِ
- ٩ فالعلاوة كما «البدائع» فالسهدار فالروضتين فأرضٍ فنادِ
- ١٠ وتأمل «حُراصة» ما عراها وتأمل اشاطبَ في الوهادِ

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. تواري: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.

(٢) عواد: عاديّات الزمن. العباد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.

(٣) عراها: حلَّ بها. الأطواد.

(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: إسماء مكان.

(٥) أحمر وغيل ودُهيم وعمار: أسماء أمكنة.

(٦) سليل والهضب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.

(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والخنو والجعاد: أسماء أماكن.

(٨) ضلوع، وتمرة، والمعلا، وغربة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.

(٩) العلاوة، والبدائع، والهدار، والروضتين، فناد: أسماء أماكن.

(١٠) حُراصة، أشاطب: إسماء مكان.

- ١١ وترى غُرْبَةً «مسايح» تَذْوِي وترى في رفائع كل صادي
 ١٢ وترى في «مسارع» ثم تَلْقَى في «أسالة» مَرَابِعاً للنضاد
 ١٣ ما لتلك البلاد ماذا دهاها؟ وهي بالأمس موطنُ الأسياد
 ١٤ حلّها الغُرُّ من سبيعٍ ومن عا مرٍ من تغلبٍ ولامَ الرفاد
 ١٥ ما لها اليومَ والحيا غابَ عنها «ساح» نَحْضَرَةٌ و«جَرْدُ القِرَادِ»
 ١٦ ويُفَاعُ كما الغياضُ استحالتْ مثلَ أرضٍ تعرّضتْ للجِرَادِ
 ١٧ حافها الجذبُ ثمَّ أضحتْ حُطاماً وتناثرتْ على المغاني الأعادي
 ١٨ بجموعٍ كالجُرْدِ تترى فلا تترك شيئا من أخضرٍ أو حماد
 ١٩ جابتهما مدارُ الحربِ تُزْري من قواها وأقبلتْ في أطراد
 ٢٠ كيفَ تحبو عزائمٌ وجهودُ ما توانتْ عن واجباتِ البلاد
 ٢١ فتصدّت للخصمِ جَهْراً وهبّتْ بأصولٍ تعترّبين العباد
 ٢٢ اثتلقتْ كالغيومِ أو كالأعاصيرِ اندفاعاً أو كالرياحِ الشداد

(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تضمهر. الصادي: الصوت المرتد للصائح.

(١٢) مسارع وأسالة إسماء مكان. المرباع: المواطن. النقاد: الإنتهاء.

(١٤) سبيع: إسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالحلف. وعامر: اسم قبيلة نسبة إلى عامر بن عمرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلوان بن عمران ابن اللخاف من قضاة. ولام: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذا انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليل، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيهما الأتراك. فاجلوا عنها.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٩) مداره: جمع مدارة وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يحبو: يحمده.

٢٣	وتَلَاقَتْ نَجْدَاتُهَا مِثْلَ طَوْدٍ	تَتَصَدَّى لِكُلِّ عَاتٍ وَعَادِي
٢٤	بِكُمَاةٍ صَيْدٍ يَغُزُّ عَلَيْهِمْ	أَنْ يَمِيلُوا عَنْ مُعْطِيَاتِ الْجِهَادِ
٢٥	وَأَنَّ الْخَصْمَ يَنْفُضُ عَطْفِيهِ	غُرُوراً مُحْصِناً بِالْعِتَادِ
٢٦	هَمُّهُ الْفَتْكُ فِي جَانَا وَلَكِنْ	دُونَ مَا يَبْتَغِيهِ خَرَطُ الْقِتَادِ
٢٧	قَدْ حَمَيْنَاهُ وَالْوَقَائِعُ تَرُوي	كَمْ هَدَدْنَا لِلْخَصْمِ رُكْنَ الْعِمَادِ
٢٨	فَتَرَدَّى تَقْهَقُراً فِي ذَهُولٍ	بِالْكُمَاةِ الْأَحْرَارِ أَهْلِ النَّوَادِي
٢٩	سَاقَتْ الْخَصْمَ مُثْقَلًا بِخُنُوعٍ	مَنْ قُرُومٍ ذَوِي السُّطُولِ النَّجَادِ
٣٠	وَتَمَادَى فِي الْغِيِّ فَاَنْهَارُ رُغْبَاً	مُذْ تَصَدَّتْ لَهُ مُتُونُ الْهُوَادِي
٣١	وَتَهَادَى الْعَزِيزُ مِنْهُ ذَلِيلًا	لَا يُذَا بِالْفِرَارِ نَحْوَ الْوَهَادِ
٣٢	إِنْ أَتَاكَ الْعَدُوُّ دَعْ كُلَّ عَطْفٍ	وَارِمِهِ بِاللِّظَى وَضَرْبِ الزَّنَادِ
٣٣	لَا تُهَاوِذْ وَانْذِرْهُ بِالْعِزْمِ وَالْحِزْ	مِ وَبِالْبَيْضِ مَرْهَفَاتِ جِدَادِ
٣٤	مِثْلَ رِيَشِ النِّعَامِ خِفَّةَ جَمَلٍ	فِي التَّمَاعِ كَالْبَارِقِ الرَّعَادِ
٣٥	كَمْ كَشَفْنَا بِهَا مِنَ الضِّيقِ كَرْبًا	وَرَفَعْنَا بِالْبَيْضِ لِبَسِّ السَّوَادِ
٣٦	وَكَأَنَّ الصَّلِيلَ وَقَعَ مَهِيْبُ	دُونَهُ قَرْعُ مِزْهَرِ الْإِنْشَادِ
٣٧	مَنْ تَحَلَّى بِالْأَصْلِ يَحْمِلُ قَلْبًا	لَا يُبَالِي إِذَا ابْتُلِيَ بِالشِّدَادِ
٣٨	فَهُوَ كَاللِّيْثِ يَطْرَحُ الْخَصْمَ شِلْوًا	ذَاكَ شَأْنُ الْأَشْبَالِ وَالْآسَادِ

(٢٩) القروم: جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس.

(٣٠) الهوادي: الخيل بفرسانها.

(٣٤) شبه السيوف بأيدي الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة.

(٣٦) الصليل: صوت أسلحة الحرب، وشبه ذلك بالضرب على الدف أو آلة الطرب.

(٣٨) شلوا: مثلولاً.

- ٣٩ فدع العيس وهي تمضي لأبها
 ٤٠ مائلات الأعناق في البيض تندي
 ٤١ والحصا تحت خفها في انتشار
 ٤٢ أو تراها إذا تبدى سراي
 ٤٣ تقطع الأرض لا تبالي بوعر
 ٤٤ فإلى بيثة الصواري أرحها
 ٤٥ إنهم آل عامر مع سلول
 ٤٦ وإلى أكلب ونهد أصولاً
 ٤٧ ذاك جمع لباقم قد حماهم
 ٤٨ منهم آل محلف الغر أضحوا
 ٤٩ وبليلى... بشرهم وجه ليلي
 ٥٠ ليس من يحمل القنا بشجاع
 ٥١ إنما المجد في عزيمة حر
 ٥٢ وسيع تخوض حرباً عبوساً
- رَفَلَتْ فِي سَفَايِفِ وَسِنَادِ
 تَطْلُبُ الْوَرْدَ فِي تَشْوُوقِ صَادِ
 أَتْرَاهَا غَدَتْ مَسْفً الْغَوَادِي
 تَتَهَادَى دِلًّا كَرِيمَ النَّفَادِ
 أَوْ سَهْوٍ تَوَطَّأَتْ أَمْ نِجَادِ
 فَهَنَّاكَ الْكِرَامُ أَهْلُ النِّجَادِ
 وَإِلَى وَاهِبِ كَرِيمِ الْيَادِي
 وَسَبِيْعُ لَنَا حِمَاةُ الْبِلَادِ
 وَهُمْ مِنْ رَوَّاءِ سِعَارِ الْحِدَادِ
 مِثْلَ مَوْجٍ تَسَاقَطَتْ بِالْهَوَادِي
 قَدْ تَحَلَّى وَانْزَاحَ كُلُّ سُهَادِ
 أَوْ تَحَلَّى بِالْبَيْضِ يَوْمًا بِبَادِي
 يَتَصَدَّى فِي هَمَّةٍ لِلْأَعَادِي
 بِقِرَاعِ الْأَرْمَاحِ أَوْ بِالْصَفَادِ

(٣٩) العيس: الإبل. السفافيف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السير ونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالمطر.

(٤٢) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للرائي فلا يدركها الرائي كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٥) آل عامر، وسلول، وواهب أساء قبائل في بيثة.

(٤٦) أكلب، ونهد، وسبيع: أساء قبائل.

(٤٧) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظمأى للدماء.

(٤٨) آل محلف: لقب لقبيلة معاوية بن نهد.

(٤٩) ليلي: عاصمة الأفلاج.

- ٥٣ وعلى الجرد إن تلاقى جهاراً
٥٤ وبأرض الأفلاج فُزنا بخصم
٥٥ فلقيناه بالقواصم فتكاً
٥٦ فرُّ ثم انثنى وعاد ليلقى
٥٧ وتبدى يدور حيران يرجو
٥٨ أنقذني نادى فلم ير يوماً
٥٩ جرّة الخوف للمنيّة يسعى
٦٠ طوقته دهم وغرّتها الصبح
٦١ هي في الروع للطوارق منجاة
٦٢ وعليها ثوى خفاف ثقّال
٦٣ إنها في اندفاعها للأعادي
٦٤ وتراها بين التماع سيوف
٦٥ غرّة الوجه دون كل سلاح
٦٦ وتراها تشب لا تحتشي الكرّ
- مع عدو غرم الرجال السداد
ركب الرأس في ارتياد البلاد
انظروه بالخزي عاد يُنادي
دونه الدرب فارتقى في البوادي
منفذاً، جاوبته حرّ الهناد
ما رآه من وثبة الأسد
مُستكيناً في غمرة الهول غادي
تباهي الدجى بلون السواد
ويوم الجلال أهل الجلال
بسيوف ترود نحر الأعادي
مثل شهب أو كالسباع العوادي
كرعان تشدُّ بالأجداد
تتقيه بها بكلّ عناد
تفاديه بازورار البلاد

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعاً أهلاً بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف

(٦٠) الدهم: الخيل السود ذات الغرة البيضاء التي شبهها بانبلاج الصبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلال: يوم الطعان.

(٦٢) ثوى: استقر. خفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بما يتزودون من سلاح كما أنهم نقل على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الأصل الخصام ويقصد بها عدم الإزورار أثناء القتال بل تجاه العدو بغرتهما.

(٦٦) تشب: تشب.

- ٦٧ تَقُضُّ مَضْجَعُهُ إِمَّا بَدَتْ وَرَنْتُ وَالطَّرْفُ سَاجٍ بِإِطْرَاقٍ وَإِسْهَادٍ
٦٨ لَا لَنْ تُرَاعَ الْعِذَارَى، دُونَهَا وَقَفْتُ صَيْدٌ بِأَسْيَافِهَا الْغُرَى بِمِرْصَادٍ
٦٩ تَفْرِي وَتَقْطَعُ مَنْ قَدْ هَزَّهُ طَمَعُ أَوْ رَامَ عِزًّا فَتَرْمِيهِ بِإِرْعَادٍ
٧٠ هَاتِي نَشِيدَ كُؤُوسِ النَّصْرِ فِي لَهْفٍ وَرَاقِصِي الطَّيْرِ فِي أُنْسٍ وَإِسْعَادٍ
٧١ فَكَيْفَ يَغْتَرُّ خَصْمٌ بَعْدَ مَا وَثَبَتْ كُمَاتُنَا لِلْمُغِيرِ الْعَابِثِ الْكَادِي
٧٢ تَحْمِي الدِّمَارَ لَكِي تَغْدُو مَرَابِعُنَا تَعِيشُ بِالْأَمْنِ مَهْوَى كُلِّ قَصَادٍ
٧٣ تَصُدُّ كُلَّ غَشُومٍ غَرَّةَ طَمَعٍ يَعْيشُ نَشْوَتَهُ فِي لَهْوِ طَرَادٍ
٧٤ إِذَا تَبَدَّى يَرَى السُّمَرَ اللَّدَانَ غَدَتْ فِي وَجْهِهِ وَيَكُونُ الْخَزْيُ لِلْبَادِ
٧٥ هِيَهَاتَ يُدْرِكُ مَا يَبْغِي تَصِيدُهُ هِيَهَاتَ يَنْجُو، هَوَى فِي بَاطِنِ الْوَادِي
٧٦ فَعَادَ شِلْوًا ذَلِيلًا بَعْدَ نُضْرَتِهِ يَجْرُ خَيْبَتُهُ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ
٧٧ النَّصْرُ رَانَ فَقُومَ بَشْرٌ وَفِي لَهْفٍ كُلُّ الرُّبُوعِ بِإِقْبَالٍ وَإِنْشَادٍ
٧٨ وَمَنْ بِقَحْطَانِ كُلِّ الْأَرْضِ دِيرَتَهَا شَهْرَاتِ نَاهَسُ مِنْ غَادٍ وَمَنْ بَادٍ
٧٩ فَادِ يَرُوعُكَ طُورُ شَامَخِ أَنْفٍ فَإِنْ أَعْلَاهُ آجَامُ لَأَسَادٍ
٨٠ أَنْخَ لَعِيسٍ فِي رَحَابِ كِرَامٍ هَمُ غِيَاثٌ وَنَسْجِدَةٌ لِلْبَادِ
٨١ مَلُوكُ آلِ يَزِيدٍ هَاهُنَا أَتْتَلَفْتُ مِثْلَ الْبَدُورِ بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ
٨٢ فَاللَّهُ زَانٌ بِهِمْ تِلْكَ الدِّيَارُ وَقَدْ حَمَتِهِ أَبْطَالُهَا مِنْ كَيْدِ حَسَادِ
٨٣ أَنْخَ بِأَبْهَافِهَا جَنَّةَ بَرْزَتِ كَسَاهَا رَبِّي غَمَامًا يَنْجِدُ الصَّادِي

(٦٨) الغرث: الجياع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧١) الكادي: الكائد.

(٧٣) الطراد: اللاهي بمطاردة الصيد.

- ٨٤ بها مرابع أحرارٍ شمائلهم سمت وعزت فلا تحصى بتعدادٍ
 ٨٥ أنخ بساح شذى والمجد بنعته ومعقل الضيف والنعمى لمرتادٍ
 ٨٦ عَرَجَ بها لبديعٍ والقرى فيها أهلُ الوفاءِ إذا ما رُمَتْ مِنْ فادي
 ٨٧ وفي مناظرٍ مأوى من نودُهُمْ جَلُّوا عن الدِّينِ ما حاكوا بإفسادٍ
 ٨٨ أبها بهم تتباهى هُم كواكبُها في ظلمة الليلِ تمحو كلَّ إربادٍ
 ٨٩ إلى السُّقاسِرِ بها حيثُ الأسودُ ثَوَتْ وحولها جيشُ أشبالٍ بمِرصادٍ
 ٩٠ قبائلُ من مُعِيدٍ، علكم، وبها رفيدهُ وأبائةُ آلِ شَدَّادٍ
 ٩١ قحطانُ والعِزُّ فيضُ من مناجليها من آلِ روحٍ تسامتُ نحو أَدَادٍ
 ٩٢ عشائرُ جمعَتْها كلُّ مَكْرُمَةٍ من حارثٍ من سلولٍ خيرِ أُنْدَادٍ
 ٩٣ من ذا أَعَدَّدَ منهم كُلُّهُمْ سَمِقُوا كأنهم قَمَمٌ في رأسِ أَطْوَادٍ
 ٩٤ بَشْرٌ، مُعَاوِنَةٌ، كلبٌ وجارِمَةٌ وآلُ مرعي حمةٍ خيرُ أَسِيَادٍ
 ٩٥ مَجْرٌ، وقيسٌ، ووهبٌ من يُطَاوَضُهم بالمجدِ ما بين أنسابٍ وأَمْجَادٍ
 ٩٦ إذا العداةُ بأطرافِ البلادِ عَتَوْا هَبُّوا إليه وأردوهم بإنكادٍ
 ٩٧ ماذا يريدُ عدوٌّ من مرابعِهم وكلُّها وقفتُ بالببيضِ للعادي
 ٩٨ تُصْلِيهِ ناراً وتشويهه ونَحْرُقُهُ فكيفَ نقوى على نيرانِ وقَادٍ
 ٩٩ إنا كفيْنَاكم شرقَ البلادِ فهل دارُ الحجازين تكفونا من العادي
 ١٠٠ المجدُ حليتنا والنصرُ رايَتنا وزادنا الشُّرْعُ أَكْرَمَ فيه مِنْ زَادٍ

(٨٨) إرباد: السواد.

(٩١) أَدَاد: لضرورة الشعر ويقصد أَدَا قبائل مذحج.

إبراهيم بن حمد الشثري

١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلد في الأفلاج ويعود جدّه الأعلى شثر بن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن عlish بن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح ، ويلتقي مع بني لحيان بن سفر بن عازب في «فالح» ، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح (السربة) ، وسرب يجمع آل شثر وآل سهل بن ناجح بن محمد ، والسربة بطن من بني جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان^(١) أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان) ، وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم ابن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي . وتحالف بنو حرق وبنو زهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم ، وطلق من ولد الحارث بن كعب .

وتحوّلت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصور ابن ضيغم بن منيف الجنبي مع قبائل قحطان ، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني تميم إثر حروب جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان ، وزعب ، وخالد ، ولام أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منها : آل سليمان ، وآل سلمان ، وآل الغمر ، ويتفرع من آل سليمان خمسة بطون وهي : آل كناد ، آل قنفذ ، آل سلطان ، آل أبو جمعة ، آل جحيش . ويتفرع آل جحيش إلى خمسة أفخاذ وهي : آل سرب (السربة) ، وآل حسن بن زايد ، وآل عجيبة ، وآل الطميران ، وآل الورك ، وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تليلث ، ولهم قرى : العلوب ، وقيان ، والعرق ، والمضيق وغيرها ، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف من الضياغم من ولد روح . ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد العراق .

عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبع بقيادة بدر بن معن المعني الزعبي في موقعة (شتر) و(شيت) وهما جبلان يقعان جنوب (سقمان) بمرحلة، وتظاهر الشتر مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبدر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نغي، وأمر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وبرز من الشتر علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والذي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تميم من (مضبطة) دفعها الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والذي في كتابه (متعة الناظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة بإمرة حمد بن محمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفداً برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان^(١)، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ابن فرحان، والأمير مشاري بن عبد الله بن محمد بن عياف^(٢) إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتم الاتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحد، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعم وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، وبمن يحتاج إليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هُزم فيصل بن تركي، وأخذ أسيراً

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبها انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبد الله فلم ينبج، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق ابن جحدر بن عبد الله بن سنحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومن أحفاد مشاري: حسن بن عبد العزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مشاري ويعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيها انحصرت ذرية آل عياف.

إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتها الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعين عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

ولما فرّ الإمام فيصل بن تركي^(١) من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن والاهم فبدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوة، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان الإرتحال عما تحت يده والعودة ثانية إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشتري إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشد بن رشود ابن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبد الله بن عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبرى، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم بإمرة الشيخ تركي بن عبد الله ابن تركي الهزاني وغيره من أعيان المنطقة، ووجهاء الشتريّة، وآل فوزان، وآل خريف، وآل حسين، إذ أن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح والدي هذا الوفد بإذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا.

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض، طويلاً، نحيل الجسم، دائم الابتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلسل العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

وتوفي الشيخ إبراهيم عن ستة أولاد هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبد العزيز، وعبد الله، ومحمد... وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي. وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت

(١) انحصرت ذرية تركي في أولاده: فيصل، وجلوي، وعبد الله، وانحصرت ذرية فيصل في ولديه سعود وعبد الرحمن، وفي ذرية عبد العزيز بن عبد الرحمن انحصر ملك آل سعود.

تتبعها أيام الأمير علي بن مجثل، والأمير عائض بن مرعي، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد، ولم يبق في جزيرة العرب من يقاومهم ويناهضهم سوى عسير التي يحمل قاداتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير.

- ١ تَبَسَّمَتِ الْآيَامُ وَهِيَ حَوَالِكُ وَأَشْرَقَ سَعْدٌ بَعْدَ أَنْ عَادَ عَائِكُ
- ٢ وَأَقْبَلَتِ الْحَسَنَاءُ تُسَدِّلُ شَعْرَهَا دَلَالاً فَمَا لِلْبَدْرِ يَغْشَاهُ حَالِكُ
- ٣ وَكَمْ خَجَلَتْ مِنْهَا الْبُدُورُ إِذَا بَدَتْ بِطَلَعَتِهَا وَالطَّامِعُونَ تَهَالِكُوا
- ٤ وَقَالَتْ: تَصَبَّتْكَ الْبُدُورُ وَحُسْنُهَا فَمَا شَأْنُهَا إِمَّا تَبَدَّتْ فَوَالِكُ
- ٥ تُعِيرُنِي أَنِّي عُيَيْتُ وَمَا دَرْتُ بِأَنِّي مَدَى الْآيَامِ لِلشَّعْرِ مَالِكُ
- ٦ مَعَانِيهِ مِنْ هَذَا السُّرُورِ تَأَلَّقَتْ فَهَشَّتْ لَهُ الْحَسَنَاءُ وَالثَّغَرُ ضَاحِكُ
- ٧ وَمِنْ قَبْلِ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَ بِهَا النَّوَى وَأَرَقَ جَفْنِيهَا الْهَمُومُ النَّوَاهِكُ
- ٨ تَنُوحُ بِأَيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ لَهْفَةً تُرَدِّدُ أُنَاتٍ وَهَنَّ الْعَوَاتِكُ
- ٩ «لَحَى اللَّهُ ذَهْرًا ذَغَذَغَ الْمَالُ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْفَوَارِكُ»
- ١٠ وَتَاهَتْ بِأَسْرَابِ الْعَذَارَى تَطْرُبًا يَر_اقِصُهَا بِشْرًا وَهَنَّ الْعَوَاتِكُ

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كر، ويقصد البطل الذي يكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومته الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) نصبتك: استمالتك. الشأن الأمر، تبدت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب اذا برز نهداها.

(٥) عييت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

(٦) هشت: بشت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهك: جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العوانك: جمع عانك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحي الله: أهلك الله. ذغذغ: حرك وفرق. سَوَّدَ: جعله سيِّداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية.

الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعبيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعسفة لأنفتها وكرم محتداها.

- ١١ مِنْ اللَّائِي لَا يَتَغَيَّنَ لِلصَّبِّ رَاحَةً وَكُلُّ فُؤَادٍ فِي هَوَاهُنَّ هَالِكُ
- ١٢ وَيُنْزِلْنَ عُصْبًا مِنْ ذُرَاهَا وَدِيعَةً وَيَقْتَدْنَ أَسَدًا حَصَّتْهَا الْمَفَالِكُ
- ١٣ كَمِيٌّ بِكَفٍّ يَتَّقِي رَشَقَ نَجْلِهَا وَفِي كَفِّهِ الْأُخْرَى حُسَامُ يُعَارِكُ
- ١٤ مِنْ اللَّائِي يَأْسِرْنَ الْقُلُوبَ تَظْلُمًا وَمِنْ حُسْنِهَا مَالَتْ قُلُوبُ دَوَائِكُ
- ١٥ فَإِنْ أَوْرَدَتْ ظِلْمًا شَفَاكَ نَمِيرُهُ وَيَعْذُبُ بَحْرٌ إِنْ حَسَّتْهُ الذَّوَائِكُ
- ١٦ مِنْ اللَّائِي بَاتَتْ كَالْحَرِيرِ نُعُومَةً وَقَدْ أَثَرَتْ فِي جِسْمِهِنَّ الْأَرَائِكُ
- ١٧ وَذَلِكَ لَمَّا أَذْرَكَتْ فِعْلَ قَوْمِهَا يُحَقِّقُ نَضْرًا وَاللَّيَالِي تُبَارِكُ
- ١٨ إِلَى مِثْلِهِمْ تَصْبُو الْعَذَارَى تَفَاخِرًا بِأَفْعَالِهِمْ إِمَّا تَلَاَقَتْ بِوَاتِكُ
- ١٩ فَتَاهَتْ سُرُورًا كِي تَقِلَّ رِسَالَةٌ تُشَنَّفُ آذَانًا أَصَاخَتْ تُشَارِكُ
- ٢٠ تُقَاسِمُنِي كَيْمَا تَكُونُ نَجِيبَةً عَلَى مِثْلِهَا لَا لَنْ تُحَوَّلَ الذِّكَارِكُ
- ٢١ تَزِمُ وَمِنْ أَرْضِ الْجَنُوبِ وَقْصِدِهَا عَقِيقُ وَيَعْدُ الضُّيْرَيْنِ الشَّرَابِكُ

(١١) الصَّبُّ: المتعلق بالشيء.

(١٢) عصبا: جمع أعصم، وهو الوعل. ودبيعة: أليفة. حصتها: منعته. المفالک: المدارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعربيتها.

(١٣) الكمي: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دوائك: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظلم: الثغر أو ما على الأسنان من ريق. الذوائك: السحب.

(١٦) الأرائك: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

(١٨) البواتك جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تقل: تجمل. تشنف: تطرب. أصاغت: صغت.

(٢٠) تقاسمني: تقسم علي وتناشدني. نجبية: رسالة على كريمة من الإبل أي نجبية مثلها. الذكادك: الأرض الوعرة.

(٢١) تزم: ترتفع وتثور. العقيق: وادي الدواسر، وكان اسمه قديما الضيرين. والشرابك: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

- ٢٢ وَأَزْعَجَهَا التَّهْدِيدُ كَاذَ يَرُدُّهَا وَمَنْ هَمُّهُ أَمْرُ عَرَاهُ التَّرَائِبُكَ
- ٢٣ وَلَكِنَّا حَلَّتْ دِيَارَ أَعِزَّةٍ بِأَسْيَافِهَا تَغْنُو وَتَرْدَى الْبَوَالِكُ
- ٢٤ دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ تَسَامَى مَقَامُهُمْ وَأَسْيَافُهُمْ فَوْقَ الرُّقَابِ هَوَابِكُ
- ٢٥ سَقَاها الْحَيَا سُحَاً فَأَضَ نَبَاتُهَا وَجَادَتْ عَلَيْهَا الْمُعْصِرَاتُ السَّمَائِكُ
- ٢٦ وَأَعْقَبَهَا الْوَسْمِيُّ فَمَاجَتْ رِيَاضُهَا وَضَمَّتْ ضَبَاباً وَالْمَكَاكِي الْمَدَارِكُ
- ٢٧ وَلَكِنَّا كَانَتْ تَخَافُ تَوْعُداً إِلَى آلِ مَرْعِي بِأَشْرَتِهِ السَّنَابِكُ
- ٢٨ وَمِنْ دَوْلَةٍ بَرّاً وَبَحْراً سِلَاحُهَا يَدِينُ لَهُ عُرْبٌ وَرَوْمٌ «جَرَامِكُ»
- ٢٩ فَقُلْتُ لَهَا: كُفِّي اظْمَنِّي وَطَمَنِّي هِنَالِكَ مِنْ دُونِ النُّحُورِ فَوَاتِكُ
- ٣٠ فَلَا تَحْسَبِي التَّهْدِيدَ مِنْهُمْ أَخَافْنَا لَدِينَا سَيُوفٌ فِي الرُّقَابِ سَوَاهِكُ
- ٣١ فِي آلِ مَرْعِي قَدْ عَضَدْنَا سَوَاعِداً فَأَعْدَاؤُنَا فِي كُلِّ رِيْعٍ هَوَالِكُ
- ٣٢ فَجَيْشُهُمْ كَالْمَزْنِ عِنْدَ احْتِدَامِهِ أَرْلْنَا بِهِ أَقْدَامَ خَضَمٍ يُعَارِكُ

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الإرتباك.

(٢٣) تغنو: تقهر. البوالك: جمع باللك (البُلك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوابك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيا: الغيث. سُحَا: كثرة، آض: هاج. جادت: أعطت. المعصرات: السحب. السمائك: العاليات.

(٢٦) أعقبها: تبعها. الوسمي: مطر اول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح. الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

(٢٧) السنايك: جمع سنيوك، وهو القارب. باشرته: حملته.

(٢٨) جرامك: الأصل جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكنى بها عن الأعراض ايضاً.

(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.

(٣١) ريع: التنية بين الجبلين.

(٣٢) المزن: المطر. احتداه: اشتداده. يعارك: يقاتل.

- ٣٣ فقد وطأت أخفافهم آل مقرن وقطب وجهه في الحوادث ضاحك
 ٣٤ وكانت تجوب القفر شرقاً ومغرباً يفرسان تغلو الدهم شم تمحك
 ٣٥ فطاولهم دهر وصب عذابه وأسيفه عبر الزمان تناهك
 ٣٦ فأجلاهم من كل صقع وديرة وأخفافهم في كل درب سوايك
 ٣٧ وأسعفنا المولى بمن هب نصره ليحمي دين الله فانجاب حالك
 ٣٨ وآل اليزيدي ما توائوا إذا دُعوا وفضلهم في الناس فضل مبارك
 ٣٩ ومن خلفهم تحمي شئوثة دارها بنجديها والبأس ظلت صمالك
 ٤٠ فخارت قوى من رام قدماً نزالها فدوت بأذنيه القراع الهواتك
 ٤١ فقد دلقت عبر الصدور رماحنا وأسيفنا يغنولذيها التارك
 ٤٢ وفيصل نجد قد تطلع للعلا ليشار من ظلم عرته الهواتك
 ٤٣ فكن لبناء المجيد والعز مسعفاً فدونك في نجد شمس دوالك

(٣٣) أخفافهم: جيوشهم ويقصد جيوش الترك. آل مقرن: آل سعود. قطب: عيس.

(٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود. الدهم: الخيول السوداء. تمحك: تقاوم وتقاتل.

(٣٥) طاولهم: امهلهم. صب: أنزل. تناهك: تنهك من شدة التعب.

(٣٦) أجلاهم: أبعدهم وشردهم. أخفافهم: فئاتهم. سوايك: من سلك مشى في الدرب.

(٣٧) انجاب: انجلى. حالك: الشدة.

(٣٨) آل اليزيدي: أسرة عائض بن مرعي، نسبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(٣٩) شئوثة: قبائل السروات. صمالك: جمع صملك، وهو القوي الشديد.

(٤٠) خارت: ضعفت. دوت: صرخت. القراع: صوت السيوف إذا اصطدم بعضها مع بعض. الهواتك: السيوف.

(٤١) دلقت: دخلت ونفذت. يهلك: التارك: الترك ومن سار في ركبهم والاهم.

(٤٢) فيصل: هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها أحمد بن ضبعان اليزيداني وذلك عندما حلت الترك تلك البلدان.

(٤٣) دوالك: مغربة.

- ٤٤ عَسَانَا بِهِ أَنْ نَرَأَبَ الصَّدْعَ بَعْدَمَا
٤٥ إِلَيْكَ مِنَ الشُّرِيِّ نَظْمًا تَضَوَّعَتْ
٤٦ إِلَيْكَ مِنَ الْأَفْلَاحِ فُرسَانُ أَقْبَلَتْ
٤٧ تَمَرُّ سِرَاعًا لِفَلَاةٍ خَوَازِفُ
٤٨ عَلَى مَتْنِهَا مِنْ آلِ حَرْقٍ تَقْدَمُوا
٤٩ وَلَا يَرْهَبُونَ الْمَوْتَ لَكِنْ أَكْفُهُمْ
٥٠ خَوْوَلْتُهُمْ «زَعْبٌ» سُلَيْمٌ أَصُولُهَا
٥١ وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ تَزَافَى فِخَارُهَا
٥٢ تَجُوبُ دِيَارًا قَدْ حَمَّتْهَا كُمَاتُهَا
- تناءت به في العاديات الحواريك
أزاهيره عطرًا وطابت مسابكك
على ضمير للجم زهوا عواليك
ويطوين يبدأ في مداها حوائك
إلى الحارث الكعبي غر شوابك
تجود كما سحت بتبر سبائكك
جود بها عزت وباهت أرائكك
يفلج وجلت والسيوف هوابك
ومن فرعها السامي أضاءت نيازكك

- (٤٤) نرأب: نجمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الحواريك: كناية عن بلدان نجد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى أن يجمعنا الله بفيصل.
- (٤٥) الشري: ناظم القصيدة الشيخ إبراهيم بن حمد. تضوعت: فاحت - مسابك: جودة السبك والمعنى.
- (٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضامر وهو الفرس الملحوب. اللجم: جمع لجام. هوالك: من علك الشيء إذا مضغه.
- (٤٧) خواذف: جمع خذف وهو ضرب الحصا بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تخذف الأرض وراءها وتطوي الأرض كما يطوي الحائك نسيجه.
- (٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنتمي إلى الحارث بن كعب المدحجي. غر: جمع أغر. شوابك: متكاتف.
- (٥٠) زعب: قبيلة من بني سليم. باهت: فاخرت: ارائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة والمنزلة.
- (٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشري، ويتسبون إلى بدر بن معن، تزاقي: تطاول، ويقصد هنا الفخر بين الجدود والأحوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما أرادوا الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلّت: عظمت. هوابك: قواطع.
- (٥٢) الفرع السامي: يقصد عشيرته (آل السرية) وهي بطن من بطون جحيش حيث كانت الديار المقصودة إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

- ٥٣ وإن سألوا الأطلال تذكر جيرة
٥٤ ومن آل «هزان» صناديد سددت
٥٥ ومن آل «حماد» أباة تقدموا
٥٦ وفي ساحة الأبرك حلت ودونها
٥٧ تحتها من الأتراك إذ قام سوقها
٥٨ تقاعس عن نصر الحقيقة إن بدت
٥٩ وقد قادها قزم العلوج كأنهم
٦٠ قبائل من عليا تميم ووائل
٦١ وعهدهم كالطود يثبت راسخاً
- يلوذ بها العاني فيحمي الترابك
وصدت بكف العزم فانهار فاتك
وجالوا وصلوا والوجه ضواحك
قنا حكمها فيمن طوى الغي مالك
ومن كل أوباش تددت صوائك
طواير أمثال الكهام زوائك
تخبط مثل العير خري خمارك
على خير عهد بالوفاء تشابكوا
مدى الدهر لا يهوي وإن زال غالك

- (٥٣) العاني: الأسير- الترابك: الإضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصبح في مأمن كأنه بين عشيرته التي تحميه.
- (٥٤) آل هزان نسبة إلى هزان بن صباح من غنزة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.
- (٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتتفرع منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي سدير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرع منها بنو مزيد وبنو يزيد وغيرهم.
- (٥٦) الأبرك: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعي الموجودة في تلك الجهات. طوى الغي: أضمر الشر.
- (٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حمي اللطيس. الأوباش: أراذل القوم الذين مالؤوا الأتراك ضد آل سعود. تددت: خرجت. صوائك: روائح كريهة وقد شبه ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روائح كريهة ناتجة عن الصديد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضمر من الشر.
- (٥٨) تقاعس: تراخى. طواير: فرقة عسكرية كبيرة جداً، بالتركية. الكهام: السحب التي أسقطت ما بها من دماء. زوائك: مضطربات.
- (٥٩) خمارك: سفلة القوم.
- (٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف ببلعوم.

- ٦٢ وَكَمْ خَدَعُوا بِالَّذِينَ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
 ٦٣ أَحَالُوا رِداءَ الْمَكْرِ نُبْلًا يَزِينُهُمْ
 ٦٤ وَأَنْتُمْ لَنَا دُنْيَا وَفِي الدِّينِ قُدْوَةٌ
 ٦٥ فَكُفُّوا الَّذِي حَلَّ فِي سَاحِ فِيصَلِ
 ٦٦ عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مِنْ آلِ يَعْرُبٍ
 ٦٧ لَهَا فِي «الدَّوِيِّ» وَقَعَ يَهْزُ أَصُولُهُ
 ٦٨ وَتَكْفِي بِهِ خَصْمًا بِأَبْلَاكِهِ عَتَا
 ٦٩ وَنَجْدَةٌ نَجْدٍ ضَرْبَةٌ دُونَ خَصْمِكُمْ
 ٧٠ سَمَوْتُمْ عَلَى شِعْرِ تَغْنَاهُ مُنْشِدٌ
 ٧١ فَدَتِ ابْنِ مِرْعِي كُلُّ حَسَنَاءٍ أَقْبَلَتْ
 ٧٢ فَدَتِكَ غَطَارِيفُ وَفِي كُلِّ سَاحَةِ
 ٧٣ تَقْبَلُ هُدَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ عَزَّ نَظْمُهُ

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل همك إذا انغمس في الشيء، وانهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس. آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم، وهو السيف. نواهلك: من نهك وهو إذا استأصل قوته وخار.

(٦٧) الدوي: القفار التي تحتازها الخيل عند الغارات، وليس لها نقاط علام، ويسمع بها صوت الفرسان بالتهليل والتكبير إضافة إلى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنع. أبلاك: جمع بلك، وهو قطعة من الجيش كالكتيبة. عتا: طغى في الظلم وتجاوز. أوقع: أنزل، وتشتد المعارك إذا أتاها دعم عسير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فهي تردد الشعر وتعيده طرباً.

(٧١) سعد ومالك: يقصد بهما عليهما القوم، وهما بالأصل شاعران من الأفلاج، وقد اشتهرا بالغزل.

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به تهامة.

(٧٣) عز: سما. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الحواس.

- ٧٤ شَفَيْتُمْ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ فَأَنْتُمْ ضِيَاءٌ إِنْ تَبَدَّتْ حَوَالِكُ
٧٥ وَنَجَدُ بِهَا الْوَيْلَاتُ تَفْتُكُ جَهْرَةً وَأَحْرَارُهَا فِي كُلِّ صَفْعٍ تَهَالِكُوا
٧٦ فَلِلَّهِ يَوْمٌ فِي الْقَصِيمِ مُبَارِكُ ذَوَى وَتَرْدَى كُلِّ عِلْجٍ يُصَامِكُ
٧٧ عَلَيْهِ نَحْتٌ مِثْلَ الرِّيَّاحِ جُنُودُكُمْ فَبَاتَ كَعَضْفٍ هَشْمَتُهُ السَّنَابِكُ
٧٨ ثَوَى يَتَّقِي مِمَّا يَخَافُ بِيَعْضِهِ كَمَا تَتَّقِي تِلْكَ الرِّثَالُ الزَّوَاحِكُ
٧٩ تَطَايَرَ مِنْهُمْ كُلُّ هَامٍ بِضَرْبَةٍ كَأَنَّ سِيوفَ الدَّهْرِ فِيهِمْ حَوَاسِكُ
٨٠ وَصَارَ رَمِيماً خَفّاً وَقَعاً عَلَى الثَّرَى كَمِثْلِ الشَّرِيِّ قَدْ جَلَجَلَتْهُ الْحَوَاشِكُ
٨١ قَفِي وَاسْأَلِي يَوْمَ الْوَقِيعَةِ شَاهِداً تَرْدَى بِهِمْ خَضَمٌ وَصِيْنَتْ بِسَوَائِكُ
٨٢ تَهَاوَتْ بِهِ كَالْعَيْرِ وَالذُّعْرُ سَاقَهَا وَوَلَّتْ وَمَا ارْتَا حَتَّى إِلَيْهِ النَّوَاسِكُ
٨٣ فَاْمُدِّدْ إِلَى الرَّحْمَنِ حَبْلاً مِنَ التَّقَى تَجِدُ لَطْفَهُ إِنْ أَرَهَقَتْكَ الْمَسَالِكُ
٨٤ وَأَنْتَ بَعُونَ إِلَهَ تَنْجِدُ رَاضِياً وَيُقْبَلُ نَصْرٌ وَالْإِلَهُ يُبَارِكُ
٨٥ وَذِي أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ أَلَقْتَ زِمَامَهَا فَسُسْهَا بِهِ، بُورِكَتِ وَالْأَمْرُ شَائِكُ
٨٦ فَقَدْ قَصَمْتَ بِالْفَاقِرَاتِ ظُهُورَهُمْ وَأَضْحَوْا رُكَّاماً تَجْتَبِيهِ الدَّوَائِكُ

(٧٦)- يوم القصيم: كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠، وذلك أن أمراء عنيزة وبريدة قد استنجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بقبائل بيشة، والبقوم، ومن غامد وزهران، فانهزم الترك، ورجعوا إلى المدينة. وبسط والدي وفادة أولئك الأمراء على علي بن مجتل وعائض بن مرعي. ذوى: ضمروا ذاب من الملع. تردى: هلك. العلوج: كناية عن الأتراك.

(٧٧) نحت: مالت وانصبت.

(٧٨) ثوى: سقط. الرثال: النعام إذا أفزعته جوارح الطير. الزواحك: المجتمع تارة والمتفرقة أخرى من الخوف. يصامك: يرمح ويرفس.

(٧٩) الحواسك: الغضبي، وحسك الشيء استأصله.

(٨٠) الشري: الحنظل. جلجلته: جمعت. الحواشك: الرياح التي تعصف من كل مكان.

(٨١) البوائك: الإبل.

(٨٢) النواذك: الأماكن التي ألف البقاء فيها، ويقصد بها المعامل.

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف

١٢٠٢ - ١٢٨٥ هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وينتمي إلى الوهبة من تميم إلى بني وهب من ربيعة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل يمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبد الله العيوني للقضاء على القرامطة. بقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجاد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعدّ من الشعراء الجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي. أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الحفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الردّ عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها. عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الإحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

- ١ بشيرُ سعادٍ جاءَ نحوكَ فاسعدِ وَقَدْ وَعَدْتُ وَصْلاً فَأَوْفَتْ بِمَوْعِدِ
- ٢ لَقَدْ عَرَفْتُ وَقْتَ الْمَزَارِ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ نَامَتْ عَيُونُ الْحُسَدِ

- ٣ فجاءت تُجَرُّ الذَّيْلَ خَشِيَّةً قَائِفٍ لمعرفة الآثار بالحدس يهتدي
- ٤ يُورِّجُ تَرَبَّ الأرضِ عُرْفَ عَبيْرها وتهدي لسمع الصبِّ وساوسَ عَسْجَدِ
- ٥ أَتَتْكَ سُحيراً والنجومُ كَأَنَّها دراري تُرى في قبةٍ من زُبُرْجِدِ
- ٦ فَلَمَّا حَوَّثَهَا عَرِصَةُ الدَّارِ سَلَّمَتْ سلامَ حبيبٍ زائرٍ ذي تَوَدُّدِ
- ٧ فَقَرَّ بَنِيْلُ الوَصْلِ عَيْناً وَطالما تَبَيَّتْ لِذِكْرَها بَلِيلَةَ أَرْمَدِ
- ٨ فتاةٌ يُرِيكَ الصَّبْحُ غُرَّةً وَجْهَها ويبدو الدُّجَى من شعرِها المُتَجَعَّدِ
- ٩ ويعجبُ غَصْنُ البانِ إِنْ هَبَّتِ الصِّبا له سِحْرٌ من قَدْها المُتَمَيِّدِ
- ١٠ يُرِيكَ ابْتِساماً لَامِعَ البرقِ ثَغْرِها ويُسْفِرُ عن شَهِدٍ وَدُرٍّ مَنْضَدِ
- ١١ فَقَدْ جَمَعَتْ كُلَّ المحاسِنِ جُمْلَةً فلم يَسْتَطِعْ تَفْصِيلُها مِنْ مُعَدَّدِ
- ١٢ وَفاقتُ جَمالاً كُلَّ هِفاءِ كاعِبٍ إِذا ما مَشَتْ ما بينَ غَيْدٍ وَخُرَدِ
- ١٣ فَعَاصِرِ جَمِيعِ العاذِلِينَ ولا تُطِيعُ بها كُلَّ واشٍ لائِمٍ أو مُفَنِّدِ
- ١٤ فلو بَرَزْتَ يوماً لَغِيلانَ لم يَهْمُ بميٍّ ولم يُبَدِ القَرِيضَ لِمُنْشِدِ
- ١٥ وَلو لَمَحْتَ بِالطَّرَفِ طَرْفَةً ما بَكَى لَحَوْلَةَ أَطْلالِ بُرْقَةٍ تُهْمَدِ
- ١٦ لَقَدْ أَصْبَحَتْ في الغانِياتِ فَرِيدَةً كما انْفَرَدَ الوالي بِحَزْمٍ وَسُوْدُدِ
- ١٧ حَلِيفَ المُعالي (فِيصَلُ) ناصِرُ الهَدْيِ مُذِيقُ العِدا كَأْسَ الرَدَى بِالْمُهَنْدِ
- ١٨ تَرى الوَفْدَ والأَضْيافَ مِنْ حَوْلِ قَصْرِه عُكُوفاً كَوَرْدٍ حُوماً حَوْلَ مَوْرِدِ
- ١٩ فَيَصْدُرُ كُلُّ مُذْرِكاً ما يَرُومُهُ مِنْ الفَضْلِ والجَدوى وَمِنْ كُلِّ مَقْصَدِ

(١٤) غيلان: اسم ذي الرمة الشاعر المشهور. مي: معشوقة ذي الرمة.

(١٥) طرفة: طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور. خولة: اسم المرأة التي يذكرها في معلقته التي مطلعها

لخولة أطلال بركة نهمد تلوح كباقي الورشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل: يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي تولى الإمامة في نجد بعد مصرع أبيه عام ١٢٤٩.

- ٢٠ يقضي ببذل المكرمات نهاره
 ٢١ لقد ساد أبناء الزمان وفاقهم
 ٢٢ وميراث مجد ناله عن أئمة
 ٢٣ حنيفة في دينها، حنيفة
 ٢٤ هم نصروا التوحيد بالبيض والقنا
 ٢٥ وآووا إماماً قام لله داعياً
 ٢٦ لقد أوضح الإسلام بعد اغترابه
 ٢٧ وجدد منهاج الشريعة إذ عفت
 ٢٨ وأحيا بدرس العلم دارس رسيها
 ٢٩ وكم شبهة للمشركين أزاحها
 ٣٠ وألف في التوحيد أوجز نبذة
 ٣١ نصوصاً من القرآن تشفي من العمى
 ٣٢ فأزره عبد العزيز ورهطه
- ساحاً ويحيى ليله بالتهجد
 بعفوا وإقدام وكف له ندي
 سمو للعلا حتى استووا فوق فرقدي
 فأنسابهم تغزي لأفخر متحد
 فقال المنى بالنصر كل موحد
 يسمى بشيخ المسلمين محمد
 وقد جد في إخفائه كل ملحد
 فأكرم به من عالم ومجدد
 كما قد أمت الشرك بالقول واليد
 بكل دليل كاشف للتردد
 بها قد هدى الرحمن للحق من هدي
 وكل حديث للأئمة مسند
 على قلة منهم وعيش منكد

(٢٣) حنيفة في دينها: يقصد الشريعة الحنيفة السمحاء أي الإسلام. حنيفة: يتنسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن خنين العائذي، ثم قاله الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل، وسمعتة أنا منه أكثر من مرة. أما جدي سالم في الحلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة نفح العود أن صاحبها عبد الرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والدي في نسبهم إلى مراد حسبما كان معروفاً في عصره وحسبما أطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيبان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عترة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لشيبان قدم لعبد الله بن ثنيان آل سعود.

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧هـ.

(٣٢) عبد العزيز: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمارة نجد.

- ٣٣ فما خاف في الرحمن لومة لائم
٣٤ وقفًا (سعود) إثره طول عمره
٣٥ وقد جاهدوا في الله حق جهاده
٣٦ وكم غارة شعواء شنوا على العدا
٣٧ وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفوا
٣٨ وقائهم لا يحصر النظم عدها
٣٩ وكم لهم من وقعة شاع صيتها
٤٠ وكم فتحوا من قرية ومدينة
٤١ وكم ملكوا ما بين «ينبع» بالقنا
٤٢ ومن عدن حتى تنيخ بأيلة
٤٣ وقد طهروا تلك الديار وطردوا
٤٤ بأمر بمعروف ونهي عن الردى
٤٥ وقد هدموا الأوثان في كل قرية
٤٦ فكن ذاكرًا فوق المناير فخرهم
٤٧ تغمدهم رب العباد برحمة
٤٨ ولا تنسى ذا الحي اليماني إنه
- ولم تثنه صلوات باغ ومعتدي
إلى حين وري في الصفيح الملحد
فما وهنوا للحرب أو لئلتهدد
وكم طارف منهم خووه ومثلد
وكم هدموا ببيان شرك مشيد
وإن تسأل السمار عن ذاك ترشد
بها أيد الرحمن سنة أحمد
ودانت لهم بدو وسكان أبلد
وما بين «جعلان» إلى جنب مزبد
قلوصك من مبدا سهيل إلى الجدي
ذوي الشرك والإفساد كل مطرد
وبالصلوات الخمس للمتعبد
كما عمرت أيديهم كل مسجد
وناد به في كل ناد ومشهد
وأسكنهم روض النعيم المخلد
لشيعه أهل الحق بالحق مقتدي

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود تولى بعد أبيه إمارة نجد.

(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطئ الخليج العربي، عند حدود قطر. مزبد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زيد.

(٤٢) أيلة: العقبة: شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يماني، والجدي نجم شمالي.

(٤٨) الحي اليماني: الحي القبيلة اليماني: يقصد القبائل الأزدية اليمانية المنضمة تحت لواء آل عائض.

- ٤٩ قبائل من همدان أو من شنوءة
٥٠ هم قد حَمَوْا للدين إذ فلَّ عَضْبُهُ
٥١ فهُم فِئَةٌ للمسلمين ومغفل
٥٢ سما للعلا حقاً «عليٌّ» ولم يَزَلْ
٥٣ وكم عَسْكَرٍ للمُسْرِفينَ أَبَادَهُمْ
٥٤ وَصَيَّرَهُمْ صَنَفَيْنِ ما بينَ هَالِكٍ
٥٥ وما زالَ يَغْزُوهُمْ وَيَرْمِي ديارَهُمْ
٥٦ وَفَتَحَ «المُخَا» بالسيفِ للدين آيةً
٥٧ فلما تَوَلَّى عاضناً منه «عائضٌ»
٥٨ فما زالَ يَحْمِي بالسيوفِ حِمَى الهدى
٥٩ وَيَهْزِمُ مِنْهُمْ عَسْكَراً بعدَ عَسْكَرٍ
٦٠ فلما أتى الأحزابُ منهم وَأَلْبُوا
٦١ فلا زالَ تَأْيِيدُ الإِلَهِ يَمْدُهُ
٦٢ وَدُونَكُهَا بِكَراً عَرُوساً زَفَفْتُهَا
٦٣ تَجَشَّمَتِ الْأَخْطَارَ شَوْقاً وَلَمْ تَهَبْ
- من الْأَزْدِ أَتْبَاعِ الرَّئِيسِ الْمُسَوِّدِ
وَبُدِّدَ مِنْهُ الشَّمْلُ كُلُّ مُبَدَّدٍ
وَكَهْفٌ مَنِيعٌ للطريدِ الْمَشْرَدِ
يروحُ بِأسبابِ الجهادِ وَيَعْتَدِي
بِحَدِّ الظُّبَا والسُّمَهريِّ الْمُسَدِّ
وبينَ أسيرٍ بالحديدِ مُصَفَّدِ
بفرسانِ حَرْبٍ في الدَّلَاصِ الْمُسَرَّدِ
وَزَجَرٌ وإنذارٌ لأهلِ التَّمَرَّدِ
إمامٌ هُمَامٌ كالحَسامِ الْمَجَرَّدِ
وَيُرْدِي العِدا في كُلِّ جَمْعٍ وَمُخَشِّدِ
وَيُضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلَّ قَمَحِدِ
شَفَا النَّفْسَ من أعداءِ دينِ مُحَمَّدٍ
بنصرٍ وإسعافٍ على كُلِّ مُفْسِدِ
إليك تَهَادَى في حَرِيرٍ وَعَسْجِدِ
وطيسَ هَجِيرٍ أَوْ وَغَى ذِي تَوَقُّدِ

(٤٩) همدان، وشنوءة بطنان من قحطان وفيها الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن

مرعي.

(٥٠) يقصد به فلَّ عَضْبُهُ: أي ضاعت سيوف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فحماها آل عائض في عسير، وكانوا دعائها وحماها.

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجتل بن مسفر وقد مر نسبه.

(٥٥) الدلاص: الدروع.

(٥٦) المخا: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجتل.

- ٦٤ إِلَيْكَ مِنَ الْإِحْسَاءِ زَمَّتْ رَكَابَهَا فَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ فَذْفِدٍ بَعْدَ فَذْفِدٍ
 ٦٥ فَأَحْسَنُ قِرَاهَا بِالْقُبُولِ وَبِالرِّضَا وَدَعِ أُمَّ عَبْدٍ عَنْكَ ذَاتِ التَّشَرُّدِ
 ٦٦ وَأَحْسَنُ مَا يَحْلُو بِهِ الْخِتَمُ أَنَّنَا نُصَلِّي دَوَاماً فِي الرِّوَاكِ وَفِي الْغَدِ
 ٦٧ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْأَلِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعَ صَوْتُ الْمَغْرَدِ

(٦٤) الإحساء: بلدة الشاعر.

فاطمة بنت عائض بن مرعي

١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلط، إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مرعي حيث كان يومذاك حفيد الأمراء، وأحد قادة الجيوش المعروفين سواء أيام سعيد بن مسلط أم أيام علي بن مجتل، تلقت العلم مع إختوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشافعي الذي يعد مذهب أهل عسير ومناطق التهاميم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبتها بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدها الإمارة ولم تبلغ العاشرة من العمر، فانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيه، فبقيت منكبة على العلم، وعكفت عن الزواج، وإن كانت تحاكي الرجال باتخاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك به عام ١٢٨٩ هـ إذ كانت المرأة الوحيدة التي شهدت تلك المجزرة، وقاتلت فيها، وصُرع أخوها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. وسيقت إلى استانبول (دار السلطنة العثمانية) مع من سبق من أسارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربية ومعلمة لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أضحت يتيمة بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد الله في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأة صالحة، وأديبة شاعرة، قالت الشعر في إمارة أخيها محمد، وكان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفاع عن البلاد، ومقاومة الترك. ولكن أجود

شعرها ما قالته في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعة واحدة ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن السبك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبد الخالق الحفظي.

كتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدمت هذه النسخة بهذه العبارة [أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله (ﷺ): «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنفضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»^(١)] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة^(٢).

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إختوها أحمد، ويحيى، وعلي بينهما رجوع من الأسر أخوها عبد الرحمن، وسعيد، وقد بقيا حين، وعفا عنها السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦هـ.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدتها عبد الله بن السلطان محمود الثاني

(١) رواه الترمذي مرفوعاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٣٣ هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

(برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أدبيات تركيات، وكانت هي تجيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبد الله ابن السلطان محمود الثاني.

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | إذا ما تمادى الشرُّ ويلُ لأُمَّةٍ | تعيشُ بليلاً لا يجُولُ بهِ نجمُ |
| ٢ | وهيهاتَ أنْ تحظى بنصرٍ وإنما | ترى النّحسَ يحدو ركبَهُ الضّيقُ والغمُ |
| ٣ | إلى الله عُدْ واخشعْ فإنَّ عقابَهُ | إذا حاق بالإنسانِ أثقلُهُ الهَمُ |
| ٤ | مَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنَ فَازَ بِلُطْفِهِ | ويشعُرُ أنَّ اللطفَ واكبَهُ الحلمُ |
| ٥ | وربُّ الهدى برُّ عليمٍ بأمرنا | فإنْ عشتَ للرحمنِ فارقَكَ الظُّلمُ |
| ٦ | فكم من مليكٍ عاكَ واشتدَّ ظُلمُهُ | فزالَ وزالَ المجدُ واختدَمَ اللُّومُ |
| ٧ | وإنْ حادَ حُكْمُ عن شريعةِ رَبِّهِ | أُصِيبَ بِذُلٍّ أو أحاطَ بهِ السُّقمُ |
| ٨ | وقد يمهّلُ الرَّحْمَنُ، يُبْلِي لُأُمَّةٍ | فتصدُرُ عن كِبَرٍ وتُشغَلُها وَهْمُ |
| ٩ | وما ذلكَ إلا مهالُ خيرٍ وإنما | لتلقَى عِقَاباً زادَ في عِبتِهِ الجُرْمُ |
| ١٠ | يُضَاعِفُ رَبُّ العرشِ وَقَعَ عَذَابِهِ | لَنْ يَتِمَادَى أو يَطِيشُ بِهِ السَّهْمُ |
| ١١ | إلهي جميعُ الناسِ لاهٍ وعابثُ | وعفوكَ ما نرجو فينكشفُ الغمُ |
| ١٢ | إليكَ التجأنا أَنْتَ تَكْلَأُ دائِياً | عبادَكَ إنْ أَلْقُوا لَدَيْكَ بما هُمُوا |
| ١٣ | أَعِنَّا إلهي في إزالةِ ظالمٍ | استطالَ علينا واستبدَّ بِهِ العِزْمُ |
| ١٤ | وحادَ عن الشَّرْعِ القويمِ ونهجهِ | إلى شرعةٍ فيها لِحالتنا سُمُ |
| ١٥ | تُطالِعُنَا الأَيَّامُ جِيناً بِبَسْمَةٍ | وحيناً لها وَجْهٌ كوجهِ الدُّجى جَهْمُ |
| ١٦ | فَمَنْ صدقَ الباري اطمأنَّ فؤادُهُ | ومن مالَ عنه فالعِقَابُ لَهُ حُكْمُ |

أحمد بن الحسن الإبي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تفد إلى جدة للإلتقاء بالوالي التركي لتلقي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الإختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد علي (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الإتصالات معهما، ووصلت إليهما الرسل، فمّنوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبد المتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً لتهامة، ووُضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستملا بعض أبناء المنطقة، فكانت لهما بعض الأتباع، شكلا منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدة من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدي) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرك مستغله لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم إليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه ما انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال الملع إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتم بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد عل رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يرفعوا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلباً في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جدة لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال الملع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنفذة فدحرت القوات التركية القادمة من جدة لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢ هـ.

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شورا لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرية، وتم الاجتماع في مدينة أبها في أحد بساتين آل عائض وفي اثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أفعى تحت ملابسه الداخلية، وأحس بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهذوء تمكن من وضع يده على رأسها ففركه فركاً قوية وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتة واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهلهم، وأبناء منطقتهم.

والقى الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً، وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشراف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر أهديت منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والذي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

- ١ مَنْ رَامَ هَجْرًا أَثَارَ اللَّوْمَ وَالْعَتَبَا وَكَيْفَ يَهْجُرُ قَلْبٌ لِلْجَمَالِ صَبَا
- ٢ لَا تَصْدُفِي عَنْ مُحِبٍّ زَادَهُ شَغَفًا ثِقَلُ الْبُعَادِ فَضَجَّ الْقَلْبُ وَاضْطَرَبَا
- ٣ أَوْ تَنْظُرِي شَذْرًا إِمَّا سَرَى وَجَلُّ إِلَيْكَ فَاسْتَمْسِكِي وَاسْتَبْعِدِي النَّصْبَا

- ٤ تَذَكَّرِي الْبَيْضَ فِي سَاحِ الْوَعْيِ اشْتَجَرْتُ تَكَادُ فِيهَا رُؤُوسُ تَسْبُقُ الْقُضْبَا
- ٥ فَكَمْ حُمُوكَ بِهَا مِنْ كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَعَادَ بِالْخِزْيِ مِنْ قَدْ فَتَقَ الْعَتَا
- ٦ لَا تَحْسَبِي السُّحْبَ تُخْفِي الشَّمْسَ إِنَّ لَهَا مِنْ دَفْقَةِ النُّورِ مَا تَطْوِي بِهِ الْحُجْبَا
- ٧ وَالْدُّوحُ يَضْمِدُ لِلْأَعْصَارِ فِي أَنْفٍ تَمْضِي الرِّيحُ وَبَقِيَ الدُّوحُ مُتَّصِبَا
- ٨ أَوْلَاكَ الصَّيْدُ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيَةً تَمُرُّ لَكِنِّهِمْ يَصِلُونَهَا لَهَا
- ٩ هِيَ أَصِيخِي لِأَمْرِ كُلِّهِ عَجَبُ وَمَا أَثَارَ بَيْنَ قَدْ نَالَهُ عَجَبَا
- ١٠ هَلْ يَرْهَبُ اللَّيْثُ أَفْعَى فِي تَقْلِبِهَا وَالْخُبْتُ يُبْطِلُهُ وَاعٍ إِذَا غَضِبَا
- ١١ انْسَلَّتْ إِلَيْهِ وَتَحْتَ الثُّوبِ أَذْرَكُهَا وَكَانَ فِي مَجْلَسٍ يَسْتَقْبِلُ النُّجْبَا
- ١٢ وَظَلٌّ فِي سَمْتِهِ السَّامِي يُحَدِّثُهُمْ وَفِي هَدْوٍ أَزَالَ الْكَرْبَ وَالْعَطْبَا
- ١٣ بَضْغُطَةٍ مِنْ بَنَانِ الْعِزْمِ حَطَّمَهَا رَأْسًا وَأَدْرَكَ مِمَّا رَابَهُ أَرْبَا
- ١٤ وَاسْتَبَشَرَ الْقَوْمُ لَمَّا أَذْرَكُوا وَوَعَا حَقِيقَةَ الصَّلِّ فِيمَا دَسَّ وَاحْتَرَبَا
- ١٥ قَالُوا: النِّهَايَةُ بَانَتْ كُلُّ ذِي دَخَلٍ يَوَدُّ فِي حِقْدِهِ أَنْ يَنْفُثَ الْكَرْبَا
- ١٦ وَيَبْتَغِي أَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مُتَّخِذًا ثَوْبَ الْخِدَاعِ لِيُخْفِيَ بَعْضَ مَا طَلَبَا
- ١٧ أَوْ يَحْتَمِي بِدَخِيلٍ يَسْتَعِينُ بِهِ لِيَرْتَقِيَ سِينَالُ الْخِزْيِ مُنْقَلِبَا
- ١٨ يَا سَيِّدَا الْقَوْمِ لَا تُخْفَلُ بِمُنْخَرِفٍ أَغْرَاهُ خَصَمٌ فَخَانَ الدِّينَ وَالْعُرْبَا
- ١٩ فَبِرِّ بَجِيشِكَ أَنِّي شِئْتُ فِي أَنْفٍ تَجِدُ عَدُوَّكَ يَحْنِي الرَّأْسَ مُضْطَرِبَا
- ٢٠ وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ لِلْهِجَاءِ قَدْ خُلِقُوا وَكُلُّ لَيْثٍ بِهِمْ لِلنَّصْرِ قَدْ وَثَبَا
- ٢١ فِي عَسِيرِ عَرِينِ الْأَسَدِ وَثَبَتْهُ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ هَبَّتْ تَزْحُمُ الشُّهْبَا
- ٢٢ مِنْ كَانَتْ الْحَيَّةُ الرَّقِطَاءُ فِي يَدِهِ تَهْوُنُ كَيْفَ يَخَافُ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا
- ٢٣ أَوْدَيْتَ الرَّأْسَ فِي صَمْتٍ وَفِي ثَقَةٍ فَقُمَ بِرَبِّكَ وَأَتْبَعَ بَعْدَهُ الذَّنْبَا

ثُمَّ التَفَّتِ الشَّاعِرُ إِلَى الْحُضُورِ وَقَالَ:

- ٢٤ وَلَبِنَةُ الصَّيْرِحِ أَنْتُمْ لَا تَرُومُوا بِهِ صَدْعاً وَكُلُّ صَدُوعٍ تُورِثُ الْعَطْبَا
٢٥ وَضَرْبَةُ الْوَعْلِ مِنْ قَرْنٍ مُسَدَّدَةٍ تُوْهِى وَتُضْعِفُ مِنْ بَيْتِ الْعَلَا الطُّنْبَا

عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

١٢٦٥ - ١٣٠٥ هـ

وُلِدَ في السقا عام ١٢٦٥ هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سرًا بنت مشيط بن سالم الرشيد الحبابي القحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فتربى في عهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي أنشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويُعدّ من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدة مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب جبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي على الحكم، عبدالله، وسعود.

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤، وقد أبلى يومها بلاءً حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملة إلى بيشة، ووفق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملة من أبها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجيء بوقوعه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأولى لنجدة للأتراك الذين يحاصرون ريدة^(١)، فثبت ولكنه وقع في

(١) كان محمد رديف باشا قد أحبل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا =

الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيام ، وهو محاصر بمن معه ، وانقطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريدة ، القادمة من تهامة عسير من يام وهمدان وغيرها .

وبعد سقوط ريدة والغدر بأخيه محمد نقل مع إخوته وأعيان دولته من علماء وقادة إلى استانبول عن طريق الشقيق ومروراً بقناة السويس فيروت فاستانبول التي وصلوا إليها في جمادى الآخرة من عام ١٢٨٩ ، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأميرلاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصية وتوجيه من السلطان ، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير ، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول .

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات ، عادوا بعدها إلى بلادهم عام ١٢٩٦ هـ ، وكان أخوه ناصر بن عائض قد تحصّن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبار ريدة وغدر الأتراك بأخيه محمد ، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥ هـ (١٠ محرم) .

وما أن وصل الأسرى إلى عسير حتى اتجهت الأنظار إلى الأمير عبد الرحمن لزعامه آل عائض بل لعسير ، فألف قوة من رجال القبائل ، وشنّ حرباً على الأتراك ، وتمكّن من إبادة حامية (شعار) ، كما هجم على (السقا) واحتلها ، وأقام فيها بعد أن كانت إقامته في (شعف آل يزيد) ، وحاصر أبها عام ١٢٩٩ ، وقد تسلل إلى المدينة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظّم القبائل لمغادرة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز ، وسلب ما يصل إليهم ، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد ففكّ الحصار عن أبها ، ونتيجة الصلح عُيّن معاوناً لمصرف عسير ، (حاكم مدني) ، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥ هـ وترك من الأولاد ناصر ، وعائض ، وسعيداً ومحمداً ، وعبدالله من عدة أمهات .

كان أبيض اللون ، معتدل القامة ، ممتلئ الجسم ، أقنى الأنف ، نضر الوجه ،

= إلى عسير التي أفضت مضاجع الدولة العثمانية . وعندما بلغ السلطان سقوط عسير قال : كل شيء بعد عسير يسير .

تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يُرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مُهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعازل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمرانها إلى خراب، وعزّها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومسرح الخاطر في أخبار الأوائل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة.

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | خَوَادِثُ الدَّهْرِ أَشْكَالٌ وَأَلْوَانُ | صَفَوُ وَضِيقٌ وَأَفْرَاحٌ وَأَحْزَانُ |
| ٢ | لَهَا مَسَارٌ غَرِيبٌ فِي تَقَلُّبِهِ | فَاقْرَأْ أَحَادِيثَ مَنْ هَانُوا وَمَنْ بَانُوا |
| ٣ | دَعِ الْغُرُورَ إِذَا الدُّنْيَا وَفَتْ وَصَفَتْ | فَكَمْ بِهَا اغْتَرَّ عِبْرَ الدَّهْرِ إِنْسَانُ |
| ٤ | تُعْطِيكَ حَتَّى تَخَالَ الْعُمُرَ قَدْ بَسَمَتْ | أَيَّامُهُ وَغَدَا بِالْأَنْسِ يَزْدَانُ |
| ٥ | كَأَنَّهَا سِرْبُ آمَالٍ مُجْنَحَةٌ | وَقَدْ أَحَاطَ بِهَذَا السَّرْبِ شَيْطَانُ |
| ٦ | أَيْنَ الْمَسَارُ فَقَدْ تَهَوَّى عَلَى عَجَلٍ | بَعْدَ السَّمُومِ مَا فِي الْأَمْرِ حُسْبَانُ |
| ٧ | لَا تَسْتَكِينُ لِلْأَمَانِيِّ رُبَّمَا غَدَرَتْ | وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ، مَنْ فَرَطُوا هَانُوا |
| ٨ | وَمَنْ تَنَعَّمَ لَا يَخْشَى تَقَلُّبَهَا | فَقُلْ: تَذَكَّرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْظَانُ |
| ٩ | أَصِخْ لِأَخْبَارِ مَنْ كَانَتْ مَرَابِعُهُمْ | رَوْضاً وَعَزَّتْ بِهِمْ فِي الْكَوْنِ أَوْطَانُ |
| ١٠ | أَيْنَ الْقُصُورُ تَشُدُّ الْعَيْنَ شَاغِخَةٌ | وَلَا يُطَاوِلُهَا فِي الْأَرْضِ بُنْيَانُ |
| ١١ | أَيْنَ الْقُصُورُ وَقَدْ عَزَّتْ بِسَاكِنِهَا | وَأَيْنَ لِلْخُودِ جَنَاتٌ وَمِيدَانُ |
| ١٢ | «الْخَالُ» مَسْرَحُهَا حِيناً وَمَا عَبَّرَتْ | إِلَّا لِيَحْضُنَ سِرْبَ الْخَرْدِ «الْبَانُ» |

(١٢) الخال والبان من أحياء ريذة على عدوي واديها وفيها قصران شاغان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والأجر (قضاض) وهما: النقيع ومُشْرَع.

- ١٣ كالأنجم الزهر في الآفاق لامعة
١٤ تُعطي وتنصر من نابتة مظلمة
١٥ فيها مرايض صيد إنهم أبدأ
١٦ مضوا فراح جبال الأزدي تندبهم
١٧ والخيّل تبكيهم غطلاً ومسرّجة
١٨ شم الرعان غدت ثكلى لفقدهم
١٩ تبكيهم بيشة الفيحاء، كم خبرت
٢٠ حتى الطيور بعالي الجو تحسبها
٢١ فكم أفاءت إلى نعمائهم زمناً
٢٢ والوحش قد وجمت مما أضربها
٢٣ ولا تقرّ على حال فقد نفرت
٢٤ في البر والبحر تبكيهم خلائقها
٢٥ أولئك الصيد غالتهم يد غدرت
٢٦ وغامد لحقت فيهم وما وهنت
٢٧ نار الغبار كأن الليل داهمهم
٢٨ لم يبق ما تشهد العينان في ظلم
٢٩ يا لهفتي أين ما شادوا وما عمروا
٣٠ أعلام تهوي وأطلال خوت وخبّت
- يَفِيءُ فِي ظِلِّهَا المِمْوْنِ رِكْبَانُ
وَالْفَضْلُ مِنْهَا لِمَنْ يُرْضِيهِ إِحْسَانُ
إِذَا قَسَى الدَّهْرُ مِثْلَ الطُّودِ أَرْكَانُ
وَالْأَسَدُ تَصْرُخُ إِنْ ضَمَّتْهَا أَكْنَانُ
إِذَا تَقَدَّمَ لِلْهِجَاءِ فُرْسَانُ
أَيْنَ الشَّمُوحُ فَهَلْ هَزَّتْهُ أَرْمَانُ
فِيهِمْ أَسْوَدَ الْوَعْيِ إِنْ حَاقَ عُدْوَانُ
فِي غَمَّةٍ وَبِهَا هَمٌّ وَأَحْزَانُ
فَنَابَهَا الذُّعْرُ تَبْكِي كُلَّ مَنْ بَانُوا
وَرَاعَهَا مِنْ صَلِيلِ السَّيْفِ رَجْفَانُ
خَوْفًا وَوَاكِبَهَا فِي الْجَوْعِ عُقْبَانُ
وَالْجَيْشُ يَرْحَفُ وَالْآفَاقُ بُرْكَانُ
وَفَارَقَتْ مَرْبَعَ الْأَمْجَادِ زَهْرَانُ
لَكِنَّمَا الدَّهْرُ غَدَارٌ وَخَوَانُ
أَيْنَ النَّهَارُ فَهَلْ غَطَّتْهُ سُحْبَانُ
إِلَّا نَجُومٌ لَهَا وَمُضٌّ وَلَمْعَانُ
يَا لَهْفَةَ الْقَلْبِ أَيْنَ الْيَوْمَ «زَهْوَانُ»
أَنْسَاؤُهَا وَبَدَتْ لِلْغَدْرِ ذُبَّانُ

(٢٥) زهران: قبيلة من قبائل الأزدي في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزدي في عسير، وقد أبلت بلاء حسناً في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عايض في السقا وقد نالها الدمار.

- ٣١ هَوْلٌ يُتَابِعُ هَوْلًا فِي تَدَفُّقِهِ
 ٣٢ إِنْ قُلْتَ شَابَ وَلِيدٌ لَمْ تَقُلْ عَجَبًا
 ٣٣ يَبْكِي الرَضِيعُ فَلَا أُمٌّ تَخَفُّ لَهُ
 ٣٤ تِلْكَ الْمَوَاطِنُ أَيْنَ الْيَوْمَ فِتْنَتُهَا
 ٣٥ قَنَابِلٌ مِنْ شُوَاطِظٍ لَمْ تَدْعُ عَلَمًا
 ٣٦ تَتْرَى وَتَحْرِقُ فِي عُنْفٍ مُزْمَجِرَةً
 ٣٧ وَ«يَذْبُلُ» لَوْ أَصَابَتْهُ ضَرَاوُتُهَا
 ٣٨ أَيْنَ الْغَطَارِيفُ مَنْ سَادُوا وَمَنْ عَمِلُوا
 ٣٩ سَقَاهُمُ الدَّهْرُ كَأَسَ الْعِزِّ مُتَرَعَةً
 ٤٠ كَانَتْ قُصُورُهُمْ لِلْعُضْمِ مُتَتَجِعًا
 ٤١ مَا كُنْتَ تَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ يَذْهَبُهُ
 ٤٢ كُلُّ الْكَوَارِثِ عَشَوَاءٌ إِذَا نَزَلَتْ
 ٤٣ وَأَنْزَلْتَ كُلَّ لَيْثٍ مِنْ مَرَابِضِهِ
 ٤٤ جَفَّتْ مَرَابِيعُهُمْ حُزْنًا وَكَمْ نَضُرْتُ
 ٤٥ كَانُوا الْكَوَاكِبَ بَيْنَ النَّاسِ يَحْسُدُهَا
 وَالْعَقْلُ مِنْ وَقَعٍ مَا قَدْ تَمَّ حَيْرَانُ
 أَوْ قَدْ سَهَتْ عَنْ نَظِيرِ الْقَلْبِ نَشْوَانُ
 كَأَنَّ مَنْ شَهِدَ الْأَهْوَالَ سَكْرَانُ
 لَمْ يَبْقَ فِي رَبْعِهَا إِنْسٌ وَلَا جَانُ
 إِلَّا تَدَاعَى وَضِجَ «الْبَانُ» وَ«الزَّانُ»
 حَتَّى تَطَامَنَ «شَهْرَانُ» وَ«قَحْطَانُ»
 لَانْهَدَّ مِنْ وَقْعِهَا الْفَتَاكُ «نَهْلَانُ»
 لِنُصْرَةِ الدِّينِ، أَيْنَ الْيَوْمَ فُرْسَانُ
 وَكَمْ بَكَتْ لِفِرَاقِ الْعِزِّ أَرْسَانُ
 فِيهَا تَتِيهُ وَطِيبُ الْعَيْشِ رِيَانُ
 هَذَا الْوَبَاءُ وَلَا يَبْقَى لَهُ شَانُ
 هَدَّتْ وَزَالَ مِنَ الْمِيدَانِ زَهْرَانُ
 كَأَنَّهُ لِقَمِ الْبَارُودِ نِيشَانُ
 حِينَا بِهِمْ وَزَهَتْ فِي الْأَرْضِ أَفْنَانُ
 إِذَا تَأَلَّقَ فِي الظُّلُمَاءِ «كِيَوَانُ»

- (٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السفح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.
 (٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سميا بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويقعان على عدوتي العرقوب.
 (٣٧) يذبل: الجبل المعروف في نجد، ويسمى الآن جبل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. نهلان: جبل بعلية نجد.
 (٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة في ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.
 (٤٣) لقم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.
 (٤٥) كيوان: اسم نجم.

- ٤٦ إن قيل ما قيل لا تعجب قد اختلطت كل الأمور ولن يُرضيك تبيان
- ٤٧ الصخرُ يبكي وكم جرداء قد نبتت فهل تحالف دون الطبع (ضدان)
- ٤٨ والنبع غاض كأن الصمت غورة والهول تصحبه في العسف أحزان
- ٤٩ دع المربع أين الناس هل ذهلوا أين القلوب وهل يهتر وجدان
- ٥٠ مهلاً فقد خفقت تبكي دماً وغدت ثكلى أفاقت وما في البيت ولدان
- ٥١ تبكي الحنيئة السمحاء ينشرها صيد وتندب إن الصيد قد بانوا
- ٥٢ وتلك وقع المنايا في مرابعها قد زال بالمرج «مسمار» و«رغدان»
- ٥٣ واستهدف «الحاكم» «الثناف» في عجل فانهار «حرباً» ودمع العين عريان
- ٥٤ أين الكرامة، أين العز يغمره وأين ماكان في الدنيا له شأن
- ٥٥ لا تبكيهم ربما عادت أواخرهم تبني ويغدو لها ملك وسُلطان
- ٥٦ إذا ابتغى ظالم يوماً عثارهم يهب من صلبهم للشار سلطان
- ٥٧ ينقض كالشهب يرميهم بقاصمة وعن عسيرها ينزاح طغيان
- ٥٨ إرادة الله في الأكوان نافذة فاحشع منياً لكي يأتبك غفران
- ٥٩ ما قررت العين بالأحباب في زمن إلا وعكر طيب العيش خذلان

(٤٨) النبع: نبع في أعلى وادي «ريدة».

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريدة من جهتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدمت كلها، ولم يبق في ريدة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيام ناصر بن عائض، إذ حوصروا فيه، ودمر على من فيه. كما يوجد قصر يحمل الاسم نفسه ويوجد في السقا بجانب قصر بكر، وكانا قد مُلاَ باروداً في دورهما الأول لتنسف إذا دخلها الترك، فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نسفت فذهب من فيها ويربون على خمساته، ويتألف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما جعل الأتراك يخشون الإعتصام في القصور بعدما حدث.

(٥٣) الحاكم، والثناف، وحرب: قصور في ريدة تقع بالقرب من مسجدها، وقد دمرت.

- ٦٠ عمرٌ يمرُّ كأحلامٍ يُدْغِدُغُهَا عَذْبُ الأمانِ وكم ينقادُ وسنانُ
 ٦١ فقد تغورُ به يوماً وتُنْجِدُهُ حيناً وتُعْطِيهِ ما يرجوه وَلَهَانُ
 ٦٢ أهلُ النُهَى ما صَفَتْ يوماً لهم أبداً فهي السَّرَابُ إذا ما اغترَّ ظمآنُ
 ٦٣ تبكيهْمُ الجُهمُ قَدْ ضَلَّ الرِّعَاءُ بها تَاهَتْ كما تَاهَ في البِيداءِ ثَمْلَانُ
 ٦٤ حُدَاتُهَا رَدَّدُوا الأَنْبَاءَ فانتَفَضَتْ أَسَى وَحُزْنًا ودمعُ العَيْنِ هَتَّانُ
 ٦٥ لها ثَغَاءٌ تَهْدُ القلبَ أَنْتَها والضرعُ جَفَّ وغاضَتْ منه ألبانُ
 ٦٦ باتتْ كأنَّ سَعَارَ النارِ يَحْرِقُهَا فَقَدْ تَوَارَى مِنَ العِوْجَاءِ فُرسَانُ
 ٦٧ أَيْنَ الدُّعَاءُ إِلَى التَّوْحِيدِ هل عَبَثَتْ بِهِمْ صُرُوفٌ وَأَحْوَالُ وَأَزْمَانُ
 ٦٨ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ تُرْجِيهِ وَتَقْصُدُهُ تَسَاءَلْتُ أَيْنَ بِالْعِوْجَاءِ رَهْبَانُ
 ٦٩ تبكي أباةً لها بالأُمسِ قد غَبَرُوا كانوا الحِمْيَاءُ إذا ما ارتدَّ فُرسَانُ
 ٧٠ أَزَّرَتْ بِهِمْ عِبرُ الأَيَّامِ فانتَجَعُوا في كُلِّ أَفْقٍ لَوَاذًا حيثُما كانوا
 ٧١ تَفَرَّقُوا كالخِيارِ في تَحْبُطِهمْ كأنَّهم مع شديدِ الهولِ عُدَّوَانُ
 ٧٢ مشدَّوهةً أَجْفَلَتْ أَيْنَ الحِمْيَاءُ مَضُّوا وأَيْنَ بِالْعَرَضِ مَنْ لِلْحَقِّ أَعْوَانُ

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سماها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد، ودولة آل عائض في عسير، وكان الإبل كانت تحن إلى تلك الفيا في الأمانة التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير، ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأمناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بثني عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب.

(٧٢) العرض: العارض.

- ٧٣ فقد دَهَى ما دَهَى فاسترجعت ورأت
٧٤ تبكي الطُلُولُ فأتينَ الأهلَ شَرَدَهُمْ
٧٥ هل تستغيثُ وما مِن مُنْجِدٍ فلقَدْ
٧٦ فأتينَ مَنْ يَنْصُرُ الإسلامَ مُخْتَسِباً
٧٧ كأنها حينَ لَفَّتْها الهمومُ غَدَتْ
٧٨ تحنو عليهم وتسقيهم حَبَّتْها
٧٩ إلى القرارة مالتَ أينَ قادَتْها
٨٠ غدا الجناحُ مَهِيضاً والفضاءُ خلا
٨١ ما للحنيفية الغراءِ طاردها
٨٢ في السَّهْلِ والوَعْرِ والبيداءِ يَزْحَمُها
٨٣ لا لَنْ تَزِلَّ وفي ابنائِها رَمَقُ
٨٤ واللهُ يَحْفَظُها مِنْ كُلِّ جائِحَةٍ
٨٥ كأنها إذ هَوَتْ أَرْكانُها وثَبُوتُ
٨٦ إذا سِهَامُ المنايا طارَ طائِرُها
٨٧ حَسِبْتُها كغرائيقٍ إذا اشتبكتْ
٨٨ و«تَالِقُ» مع «لِصافٍ» ظَلَّ يَنْدُبُها
٨٩ أَلْقَتْ بأوراقِها حُزناً أما غَدَرَتْ
٩٠ كانوا الكرامَ وفي النِّعماءِ مَنبَتُهُمْ
- صَرَخَ الهُدَاةُ تهاوَى منه أركانُ
سيفُ البُغاةِ فلا عِزٌّ ولا شانُ
مضى الأباةُ وَلَفَّ الأرضَ خُسرانُ
فقد تطامنَ للإسلامِ بُنيانُ
أُمّاً وأطفالُها من تُكَلِّمُ هانوا
حَدَباً وَعَظْفاً ولن تحظى بِمَنْ بانوا
في مَهْطِ الوحي هل زَلُّوا وهل دانوا
من النُّسُورِ وَلَفَّ الجَوُّ بُهتانُ
أهلُ الهوى هل خَبَا في القلبِ إيمانُ
عُدَاتُها واستوى في الأرضِ طُغيانُ
وإن كبا أهلُها هَبُّوا كما كانوا
ويمحُو اللهُ مَنْ كادوا ومن خَانُوا
أُمُّ لها لنظيرِ القلبِ تُحْنانُ
وقد تَرامَتْ كما يَلْتَفُّ نُعبانُ
وقد تصدَّى لها في الجَوِّ عُقبانُ
و«الأثبُ» يبكي و«ظَلَامٌ» و«ضحيانُ»
فيهم جُمُوعٌ وخُلانٌ وإخوانُ
وطَبَعُهُمْ خُلُقٌ سَمِحٌ وإحسانُ

(٧٩) القرارة: مقر إمارة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

(٨٨) التالِق واللِصاف أسماء أشجار باسقة في عسير، وكذا الأثب، وظلام، وضحيان. وهذه الأشجار دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها.

- ٩١ أَكْفُهُمْ لِلنَّدَى وَالنُّطْقُ وَرَدُّ تَقَى وَالْقَلْبُ بِالطُّهْرِ وَالْإِيمَانِ رِيَاذُ
- ٩٢ يَنْسَى الْفَتَى بَيْنَهُمْ مِنْ لَيْنِ جَانِبِهِمْ ذَكَرَى أَحَبَّتْهُ حِيناً وَإِنْ بَانُوا
- ٩٣ تَبْكِي السِّيفُ وَقَدْ عَزَّتْ بِقَبْضَتِهِمْ «مُضْجِي» وَ«مُرْعَدُ» وَ«الطَّامِي» وَ«شُومَانُ»
- ٩٤ يَبْكِي السَّنِيُّ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذَكُرُوا وَذُو الظُّلَامَةِ مَعَ عَانٍ وَقَدْ بَانُوا
- ٩٥ يَبْكِيهِمْ فِي رُبَا نَجْدٍ أَشَاوُسُهُ وَالنَّدُ لِلنَّدِ أَمْثَالُ وَأَقْرَانُ
- ٩٦ لَا يَرْهَبُونَ رَحَى حَرْبٍ تُطَاغِيهِمْ خَاضُوا الْمَعَامِعَ حِينَ ارْتَدَّ فُرْسَانُ
- ٩٧ وَذُو الطُّهَارَةِ بِالْأَهَاتِ يَنْدُبُهُمْ كَانُوا الْأَبَاءَ وَنُبْلَ الْعِرْضِ قَدْ صَانُوا
- ٩٨ وَ«مَرْعَشُ» وَ«لِسَانُ الذِّيبِ» فِي أَسْفٍ وَ«لِلْخَوِيرَةِ» إِعْوَالُ وَتَحْنَانُ
- ٩٩ ف(البرق) خَفَّ وَغَاضَتْ مِنْهُ وَقَدَّتُهُ وَحَدَّ (جافي) مِمَّا نَابَ صُؤَانُ
- ١٠٠ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي الْكَفِّ رَادَعَةً وَمَا اسْتَعَاذَ بِهَا فِي الرُّوعِ أَقْرَانُ
- ١٠١ تَخَالُهَا إِنْ أَحَاقَ الظُّلْمُ عَابِسَةً تَلَوُّدُ عَنْ فَتْكِهَا غَيْدُ وَشَجْعَانُ
- ١٠٢ عَادَتْ رُفَاتاً وَمَنْ كَانَتْ أَكْفُهُمْ تَضُمُّهَا عَنْ سَمَاءِ الْمَجْدِ قَدْ بَانُوا
- ١٠٣ كُلُّ السِّيفِ غَدَاةَ الرُّوعِ تَنْدُبُهُمْ إِذَا تَقَارَعَ فِي الْمِيدَانِ أَقْرَانُ
- ١٠٤ أَيْنَ الْقُصُورُ تَسَامَتْ فِي تَطَاوُلِهَا فَوْقَ السَّمَائِكِينَ حَتَّى اهْتَزَّ «نِسْرَانُ»
- ١٠٥ وَالْهَفَفُ نَفْسِي تَهَاوَتْ وَهِيَ مُشْرِفَةٌ كَمَا تَهَاوَى مِنَ الصُّهْبَاءِ نَشْوَانُ
- ١٠٦ وَالشَّمْسُ إِنْ سَامَتْ يَوْماً مَنَابِرَهَا وَقَدْ تَأَلَّقَ بِالْقِرَآنِ وَجْدَانُ
- ١٠٧ تَخَالُهَا وَقَفَتْ تُضْغِي وَقَدْ خَشَعَتْ لِلَّهِ فِي جَنَابَاتِ الْكَوْنِ عُبْدَانُ

(٩٣) مضجي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيوف آل عائض المشهورة والمتوارثة لديهم.

(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيوف من سيوف آل عائض.

(٩٩) البرق وجافي من أسماء سيوف آل عائض. صوان: صلد.

(١٠٤) السماكين، والنسران أسماء نجوم.

- ١٠٨ أين «السقا» أين أعلامُ بها شَمَخَتْ؟
 ١٠٩ أين الحفير ومن بالمرج غمرته؟
 ١١٠ بها اطمأنَّ ونال العِزَّ في دَعَا
 ١١١ أين الحماة؟ سلوا أباها فقد عَرَفَتْ
 ١١٢ كانوا على العهد للعاني مَلاذٌ مُنَى
 ١١٣ دمشقُ أنتِ وقد ساميتِ أُنْدُلُساً
 ١١٤ «أباها» كَسَتْكِ بهاءٌ سِيرَةً عُمِرَتْ
 ١١٥ خَبَتْ بِأُنْدُلُسٍ نيرانُ سَادَتِهَا
 ١١٦ أُصِيبَتْ «أباها» وَأَنْتِ اليومَ ثَالِثَةٌ
 ١١٧ فَقَدْ تَحَمَّلْتِ مَا نَاءَتْ بِهِ أُمُّ
 ١١٨ أين الطُمُوحُ وَقَدْ حَاقَ الْمُصَابُ بِنَا
 ١١٩ سَقَّتْكِ «أباها» الغوادي كُلَّ بَارِقَةٍ
 ١٢٠ وَكَمْ تُنَاجِيكِ أَحْيَاءُ بِكَ ابْتَسَمَتْ
- بها تَعَلَّقَ مَظْلُومٌ وَخَيْرَانُ
 معاقل قد هوت واهتزَّ جولَانُ
 وَمَنْ أَتَاهَا فَلَنْ يَكْبُو لَهُ شَانُ
 أَنْجَادُهُمْ فَهَمٌ لِلضَّيْفِ خُلَانُ
 وَهُمْ مَدَى الدَّهْرِ لِلْمَظْلُومِ أَغْوَانُ
 بَلْ أَنْتِ «أباها» إِذَا مَا اخْتَالَ أَقْرَانُ
 إِذَا مَضَى لَجْهَادٍ مِنْكَ فُرْسَانُ
 كَمَا تَوَارَى مِنَ الْفِيحَاءِ مَرْوَانُ
 الْأَثَافِي حِينَ تَوَلَّى عَنْكَ سُلْطَانُ
 وَقَدْ تَنَالَى عَلَى مَغْنَاكِ عُدْوَانُ
 تَصَدَّعَ الصَّرْحُ فِي عَلِيَاهُ قَحْطَانُ
 سَحَاً وَمُوكِفَةً وَالغَيْثُ هَتَّانُ
 زَهَا «بَدِيعُ» وَعَاشَ الصَّمْتُ «نَعْمَانُ»

(١٠٨) السقا معقل من معاقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأباها من بناء أسلافهم ويتعهدوا الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسابع والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبد الرحمن عام ١١٢٢ هـ. كما بني قصرين في سر الحروب جنوب العرضي هما: نفار ومشاد. وقد نقل هذا الاسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ولا زال معروفاً هناك.

(١١٤) أباها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العمالة.

(١٢٠) «البديع» قصر سمي به حي من أحياء أباها، بني في عهد الأمير أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن جد عائض ابن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلقاً على سوق الربوع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحل مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن مجمل وأقيم على أنقاضه حي البديع.

- ١٢١ سَبَتْ مَنَاظِرُ سِحْرًا فِي مَنَاظِرِهِ قُلُوبٌ مِّنْ طَمَحُوا فَاشْتَدَّ وَجْدَانُ
 ١٢٢ وَفِي «مَقَابِلَ بَرْقَا» فَتِيَّةٌ بَرَزُوا وَالْوَدُّ كَأْسُهُمُ وَالْقَلْبُ نَشْوَانُ
 ١٢٣ يَزْهُو «الْقَرْى» فِي اعْتِدَادٍ فِي تَخْطُّرِهِ وَالْقَلْبُ عَانٍ فِي الْعَيْنَيْنِ إِمْعَانُ
 ١٢٤ وَتِلْكَ «مِفْتَاحَةُ» لَبَّتْ وَقَدْ فَخُرَتْ وَقَدْ تَبَدَّى «بِحَارُ» وَهُوَ جُثْمَانُ
 ١٢٥ وَفَاخَرَتْ (ذُرَّةً) فِيهَا تَتِيهٌ بِهِ أَهْرَامَ مِصْرَ وَعِنْدَ السَّبْقِ شَتَّانُ
 ١٢٦ فَهَذِهِ رَسَخَتْ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَتْ وَتِلْكَ مَادَتْ فَلَمْ يَخْتَلْ عُمَرَانُ
 ١٢٧ يَجْتَنُّهَا الدَّهْرُ لَا يُبْقِي لَهَا أَثَرًا وَأَنْتِ فِي سِفْرِ رَوْضِ الْحُسْنِ عُنوانُ
 ١٢٨ (غَسَّانُ) انْظُرْ إِلَيْهِ حُلٌّ حَبَوْتُهُ كَأَنَّهُ فِي رِحَابِ الْأَفْقِ بُرْكَانُ

= نعمان: رأس المملح الغربي. وهو الآن حُي، وهو خاص بموالي آل عائض، وكان قصرًا وبستانًا للأمير حسان.

- (١٢١) سبت: أسرت. مناظر جمع منظر، ومناظر حي من أحياء أبها قام على أنقاض قصر الأمير.
 (١٢٢) مقابل: قصر شمال غربي مدينة أبها بعد الوادي، بناه الأمير سالم بن عبد الله بن إبراهيم، وكانت برقًا تسكن هذا المكان، وبرقا هو ابن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث، ودخلت في حلف عتيبة في القرن التاسع الهجري، وأقام على أنقاض هذا القصر هذا الحي.
 (١٢٣) القرى: أقدم أحياء مدينة أبها. ويقع على ربوة مستطيلة انجهاها من الغرب إلى الشرق. والقرى هو ما ارتفع من الأرض.
 (١٢٤) مفتحاة: من أحياء مدينة أبها القديمة. وفيه مصنع الأسلحة اليدوية، وضرب المسكوكات في عهد أمراء آل يزيد. وكانت قطع من هذه المسكوكات في حوزة سعيد الغماز الآن.
 بحار: هو ميدان فسيح بين (القرى) و(المملح)، وأعدّ ليكون ميدان سباق الخيل، واستعراض القبائل، وأول من أعده الأمير خالد الملقب بالشريف، وهو خالد بن عبد الله بن علي بن محمد عام ١٩٠ هـ قبيل وفاته، وبقي حتى هذا العصر.
 (١٢٥) ذرة: أحد الجبال المطللة على أبها، ويقع إلى الجنوب منها، وهو جبل هرمي مخروطي.
 (١٢٧) السفر: السجل.
 (١٢٨) غسان: جبل الطور، وأبها جزء منه. حل: فك. حبوته: الإحتباء. وكنى بها عن قبائله المنتشرة فيه، كأنها هبت للدفاع عنه. الرحاب: جمع رجة وهي الساحة. والأفق ما ظهر أمام وجهك من التقاء السماء بالأرض.

- ١٢٩ و(تهلل) أنتِ منه هالة رَنَقَتْ ودونها غوطة خَجَلِي و(أسوان)
 ١٣٠ تيهي جناناً غَدَتْ لِلدَّاءِ بَلَسَمَهُ إِنَّ قَيْلَ مَفْوُودُ كَانَ الْبَرَّةَ غَسَّانُ
 ١٣١ حنا عليك من العلياء دَفَقَتَهُ شَمَخُ الْغَمَامِ وَأَرْخَى وَهُوَ عَجَلَانُ
 ١٣٢ وحلَّ من وجنتيه لَوْلُواً عَجَباً بَدَا الْحَيَاءُ كَأَنَّ الْوَجْهَ خَجَلَانُ
 ١٣٣ يُحْذِيكَ غَادٍ أَلَا فَانْهَلْ سَلَاقَتَهُ وَسِلَّهُ لـ (لَحَزَّ) يَنْبَعُ مِنْهُ طُوفَانُ
 ١٣٤ آكَامُهُ تَمْنَحُ الْمَكْرُوبَ سَلَوْتَهُ شَجَتْ فَعَمَّ شَغَافَ الْقَلْبِ سُلْوَانُ
 ١٣٥ كَأَنَّهُ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ غُرَّتُهُ يُفَاخِرُ السُّحْبَ: تَكْوِينُ وَإِتْقَانُ
 ١٣٦ فَاَلْمَاءُ يَنْسَابُ شَفَافاً بِمَرْبِعِهِ كَأَنَّهُ وَغَيْرُ الْمُزْنِ أَخْدَانُ
 ١٣٧ وَلِلْخَرِيرِ عَلَى الْحَصْبَاءِ نَغْمَتُهُ تَنْدَاحُ مِنْهُ أَغَارِيدُ وَالْحَانَ
 ١٣٨ وَتَسْمَعُ الرِّعْدَ قَهْقَاهَا بِجَذَلَتِهِ وَالْبَرْقُ يُومِضُ إِمَّا ثَارَ وَجْدَانُ
 ١٣٩ حَبَاكَ رَبِّي إِعْزَازاً وَمَكْرَمَةً وَلَنْ تُضَاهِيكَ فِي الْكَوْنِ أَوْطَانُ
 ١٤٠ مَا أَنْتِ فِي الْكَوْنِ إِلَّا جَنَّةٌ بَرَزَتْ زُمُرْدُ رَوْضِهَا وَالْأَفْقُ مُرْجَانُ
 ١٤١ لَأَلْيَاءُ الطَّلِّ فِي الْآفَاقِ بِاسْمَةٍ وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ مِنْ أَنْشَاكَ؟ سَبْحَانُ
 ١٤٢ وَسَنَدُسُ أَرْضِكَ الْخَضْرَاءُ طَرَزُهَا وَالنَّسِجُ مِنْ فُضَّةٍ وَالْوَشْيُ عُقْيَانُ
 ١٤٣ وَاعْلُ ذَرَا شَمْسَانَ لَفَّ بُرْدَتُهُ كَأَنَّهُ سِيرَاءُ أَوْ كَافُورُ كَثْبَانُ
 ١٤٤ وَلِلنَّسِيمِ تِرَانِيمٌ إِذَا اصْطَفَقَتْ أَوْرَاقُ دَوْحِكَ تَزْهَوُ فِيهِ أَغْصَانُ

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالشيء والهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حسنت

(١٣٢) حلّ: نثر.

(١٣٣) يحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلاقته: مقدمته. سلّه: دعه يسيل. الحزّ: جبل الطود.

(١٤٣) شمسان: جبل يحتضن أبهام من جهتها الشرقية، وتقع في سفحه الجنوب الغربية.

لفّ: احتضن. خبأته: مدينة أبها.

- ١٤٥ وإن تَأَلَّقَ بَرْقُ خِلْتَهُ مُقَلًّا
 ١٤٦ والكلُّ يَحْنُو وَيُلْقِي من صَبَابَتِهِ
 ١٤٧ فَأَنْتِ لِلْأَزْدِ حَصْنٌ قَدْ خُلِقْتَ لَهُ
 ١٤٨ وَلِلشَتَارِقَةِ بِالْدِفَاءِ رَافِلَةٌ
 ١٤٩ تَنْمُ عَنْهُ أَفَانِينَ مُنْضَدَّةٌ
 ١٥٠ وَأَنْتِ فِي الْكَوْنِ إِبْدَاعٌ يَحَارُ بِهِ
 ١٥١ قُرَاكِ تَزْهَوِي وَاقِيَةً كَأَنَّ بِهَا
 ١٥٢ رَفَعْتَ حَوَاشِيَهَا تَنْدَاحٌ عَنْ شَفَقِ
 ١٥٣ أَوْ جَيْدُ رَيْمٍ نَضِيدُ الدَّرِّ حَلِيَّتُهَا
 ١٥٤ فَائِينَ صَيْدٌ وَأَحْرَارٌ بِهِمْ شَرَفَتْ
 ١٥٥ وَهَلْ تَخَيَّرْتَ الْأَحْفَادُ دَرَبَهُمْ؟
 ١٥٦ يَرَبِي الطَّرِيدُ بِهِمْ إِنْ رَامَ جَلْفَهُمْ
 ١٥٧ هَذَا الْأَشْمُ وَتِلْكَ الْأَسَدُ تَسْكُنُهُ
 ١٥٨ احْتَضَنْتِ بِالْأَمْسِ أَهْهَا وَهِيَ وَادِعَةٌ
 ١٥٩ أَنْتِ ابْتِسَامَةُ هَذَا الْكَوْنِ إِنْ جَهَمَتْ
 ١٦٠ أَنْتِ تَبَسُّمٌ مَزْهَوٌ يَنْضَرَّتِيهِ
 ١٦١ أَنْتِ الْبَهَاءُ وَقَدْ حَلَّكَ أَجْمَلُهُ
 ١٦٢ مِنْهُ الْجَنَاحَانِ مُدًّا هَا هُنَا وَهُنَا
- تَغْضِي بِغَمَزٍ لَهَا فِي الرُّوحِ إِمْعَانُ
 عَلَيْكَ وَالْبَعْدُ عَنْ مَغْنَاكِ أَشْجَانُ
 وَهُمْ لِمَجْدِكَ عِنْدَ الرُّوعِ بُرْكَانُ
 حَبَاكِ مِنْهَا رِبْعًا فَيْكَ يَزْدَانُ
 فَكُلُّ أَرْيَافِكَ الزَّهْرَاءِ بُسْتَانُ
 أَهْلُ الْخِيَالِ وَإِشْرَاقُ وَتَحْنَانُ
 وَرَدُّ الْخُدُودِ إِذَا مَا اخْتَالَ هَيْمَانُ
 كَأَنَّهَا فِي مِرَاقِي الْحُسْنِ عُشْوَانُ
 تَسْبِي وَتَسْحَرُ وَالْمَفْتُونُ حَيْرَانُ
 أَبْرَارُ؟، هَلْ يَعْتَرِي الْأَبْرَارَ نُكْرَانُ؟
 أَمْ هَلْ تَنْكَرُ لِلْأَجْدَادِ وَلِدَانُ؟
 وَجَارُهُمْ مَطْمَئِنُّ الْقَلْبِ جَذْلَانُ
 أَضْحَى لَهَا فِيهِ آجَامٌ وَأَكْنَانُ
 وَالْيَوْمَ تَصْرُخُ أَيْنَ الصَّيْدُ وَقَحْطَانُ؟
 آفَاقُهُ أَنْتِ لِّلْظُمَانِ عُذْرَانُ
 أَنْتِ عُرْفَةُ دَارٍ أَنْتِ رِيحَانُ
 لِلْحُسْنِ نَبْعٌ وَلِلْإِحْسَاسِ وَجْدَانُ
 شَرْقًا وَغَرْبًا وَظِلُّ الْعِزِّ وَالشَّانُ

(١٥٧) الأشم: يقصد جبل غسان.

(١٥٩) جهمت: عبست.

(١٦٠) عرفة دار: الروائع الطبية للدار.

- ١٦٣ قبائل الشرق ظلت فيه رافلة فيه تُباري مَسَارَ النِّقْعِ أعوان
 ١٦٤ في الغرب ضمت خوافيه قوادمه كما تراءى بسطح الماء غُربان
 ١٦٥ وكم نثرت قبيلاً في مرابعها منها إليها لِعِزِّ الدَّارِ أعوان
 ١٦٦ فانظر لأحيائها رُحماك إن بها مواطن الصَّيْدِ إمَّا ثارَ عُذوان
 ١٦٧ تَصُدُّ كُلَّ مُغِيرٍ فِي بَسَالَتِهَا وَكُلَّ أَبْنَائِهَا فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
 ١٦٨ لَكُنَّهَا عَبَّرَتْ دَهْرًا بِسَطَوْتِهِ عَدَا عَلَيْهَا فَشَاخَتْ مِنْهُ أَرْمَانُ
 ١٦٩ و«الخُشْعُ» فَأَخَّرَ «عُرْضِيًّا» غَدَاةَ بَدَا «سُرَّ الْحُرُوبِ» وَقَدْ حَلَّاهُ عُمرَانُ
 ١٧٠ يَا «رِيدُ» كَانَتْ لِكَ الْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ مَاذَا دَهَاكَ؟ فَهَلْ نَابَتْكَ أَحْزَانُ؟
 ١٧١ فَأَيْنَ فِي «الْخَالِ» مِنْ كَانُوا بِهِ عِلْمًا وَ«الْعِرْكُ» فِيهِمْ مَدَى الْأَيَّامِ جَذْلَانُ

(١٦٩) الخُشْعُ: حي من أحياء مدينة أبها يقع في جنوبها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفارها، وفي شرقيه قلعة «مشرف» وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.

عُرْضِي: حي من أبها في جنوبها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لأمرآة آل يزيد. سُرَّ الْحُرُوبِ: اسم حي في أبها بنى فيه الأمير وهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأتراك.

(١٧٠) رِيدُ: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشتوية، وهي غرب السقا في الأطوار، على سفوح جبل غسان. وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعهما نكباته، ولم تهد من شموخهما وثباته وقد قدا عليهما بضرباته، ووقعهما بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهن عزيزة، وبصولتهن منيعة. وكانتا لهم جنتان، وبهم كانتا آيتا ابداع، تأخذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتثيران الوجدان تشجيان بخيرير المياه، وتنفحان بعطر الزهور، وتروعان بحفيف الأشجار، وتطربان بتغريد الطيور. كانتا بأهلها زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومحط الآمال، وملتمى أبهة الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرياضين، ومضرب المثل بموزهما، وعسلهما، وبهنا في منتهى الجودة والإستحسان. وكانتا متغنى الشعراء، ومتندى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدموع، وتندبان الربوع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نوائب الزمان، واستلمتهما يدُ الحداث، فالتقفها اختلاف الملوان. عليهما آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تهاوت قصورهما، وزالت عنهما بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومفني الإنسان، وقيلت فيهما مرات ومدح استوفاهما والذي في متعته.

(١٧١) الخال: قصر في ريدة وقد مرُّ معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

- ١٧٢ كانوا بك الشَّمْسَ تزهو في تَأَلُّفِهَا
 ١٧٣ أَخْنَتَ عَلَيَّكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي حَقِّ
 ١٧٤ «أَبَهَا» وَأَيُّ بَهَاءٍ جَاءَ يَغْدِفُهُ
 ١٧٥ جَدَاوِلُ مِنْهُ تُخْنُو فِي تَدْفُقِهَا
 ١٧٦ تَرَقَّرَتْ مِثْلَ مَاءِ الْمُزْنِ فِي ذُلِّ
 ١٧٧ يَجْبُو الْغَمَامُ إِلَى مَغْنَاكِ فِي خَفَرٍ
 ١٧٨ كَسَاكِ بُرْدَتَهُ بِرَأً وَمَكْرُمَةً
 ١٧٩ صَبْرًا فَكُلُّ فُؤَادٍ أَنْتِ نَبْضَتُهُ
 ١٨٠ هَذِي الْمَآذِنُ بِالْآذَانِ قَدْ خَرَسَتْ
 ١٨١ وَمَا السَّدِيرُ إِذَا مَا الذُّكْرُ سَارَ بِهِ
 ١٨٢ وَ«جَلَّقُ» تِلْكَ قَدْ شِيدَتْ وَقَدْ عَمُرَتْ
 ١٨٣ وَهَذِهِ ارْتَفَعَتْ فِي الْجَوْ شَاهِدَةٌ
- وَالْيَوْمَ أَنْتِ بِهِمْ ذِكْرٌ وَأَزْمَانُ
 حَتَّى تَصْدَعُ مِمَّا نَابَ «نَهْرَانُ»
 «الْأَعْلَى» عَلَيْكَ وَفِي الْإِغْدَاقِ تُخْنَانُ
 فِي كُلِّ حَيٍّ تَنْتُ مِنْهُ خُلْجَانُ
 وَكُلُّ حَقْلٍ بِهِ قَدْ رَاقَ شُطَّانُ
 كَأَنَّهُ يَتَهَادَى وَهُوَ وَسْنَانُ
 وَبِالْحُنُوِّ أَظْلَلْتُكَ الْجَنَاحَانُ
 مَاذَا أَصَابَ الْحُمَاةَ الْغُرَّ إِذَا دَانُوا
 فَلَمْ تُشَنَّفْ بِالْآذَانِ آذَانُ
 وَمَا الْخَوَرَنْقُ أَوْ مَا الطُّودُ غَمْدَانُ
 بِالْكَفْرِ وَاشْتَدَّ فِي الْآفَاقِ بُهْتَانُ
 بِأَنَّهَا لِلْهُدَى وَالْعُرْبِ تِيجَانُ

(١٧٣) نهران: جبل مطل على تهامة جنوب غربي مدينة أبها.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي. . . ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل ينباع التي تغذي مدينة أبها.

(١٧٥) جدداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأبنية التي تتفرع من الوادي الأعلى على عدوني

الوادي، فتسقي إحداها مزارع، وبساتين المفتاحة، والخشع، والعرضي (الطبخية) والقرى، وتنتهي

بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعمان، والبديع، ومناظر، والشميطية،

والبهية، ويغذي برك المضيئات ومساجد مدينة أبها وينتهي بالنصب، ثم تمضي على قنوات ويسمونها

النحيف فتصل إلى قرية مشيع، وتستمر فتغذي قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين

الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصفرا وبساتينها ثم أحباء

مقابل، وأعلى ضباغة ثم تنزل على حي مناظر الشبالي فتمر بشمال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة

فتسقي مزارع الوادي على صفته الشبالية للهابط منه. وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي.

(١٨١) السدير والخورنق قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغساسنة شمال شرقي دمشق. وبياهي بمدينة أبها هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل

للكفر، وأبها معقل للإسلام.

- ١٨٤ ما الخطبُ؟ تبكي عسيرُ الهولِ قاذتها
 ١٨٥ كانت كومضة نجمٍ في السماءِ رَنا
 ١٨٦ أين الملوكُ وقد تاهت بهم شرفاً
 ١٨٧ أبكي عليهم أسيّ والقلبُ يندبهم
 ١٨٨ عليهم رَحمةُ الديانِ تَغمرهم
 ١٨٩ جلُّ المصابِ بهم مهما اشتكت أُمم
 ١٩٠ فإنها دونَ ما لاقى بِفقدِهِم
 ١٩١ كادتَ تدنّي وتزدى من تطاولها
 ١٩٢ أين الأشاوسُ مَنْ كانوا ينجذتهم
 ١٩٣ ما ظنَّ عانٍ بهم تلقاهُ مكتئباً
 ١٩٤ والأنجمُ الرزقُ لا تنفكُ باهتةً
 ١٩٥ بالأمسِ كانت تبتُّ النورَ في ألقِ
 ١٩٦ قد كان سُوركِ دِرْعاً لا تُقارعُه
 ١٩٧ عدتَ عليكِ العوادي والحياةُ كما
- قد نالها من شديدِ الدّلِّ طوفانُ
 وغابَ كيفَ خبا للنجمِ لمعانُ
 بانوا فيا ليتهم بالأمسِ ما كانوا
 ما عادَ مع لوعةِ الورقاءِ إنسانُ
 مع التقي زانهم عبدٌ وإحسانُ
 مِنْ وَقَعَ ما نأبها والدَّهرُ خوانُ
 مثلي وعاشَ مع الأهوالِ إنسانُ
 وكم تسيخُ بدارِ المجدِ عمدانُ
 كأسدٍ «بيش» بها قد عزَّ حسانُ
 إلّا وعادَ ومنه الوجهُ فرحانُ
 مِنْ هولٍ ما حلَّ فارتاعتْ لمن هانوا
 كما تلالاً في الأفهامِ قرآنُ
 سُمِرُ الرِّماحِ إذا ما اشتدَّ عُذوانُ
 تَرَيْنَ عزَّ وكم يتلوه جرمانُ

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد (ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيما بعد بالأمراء الشرفاء) ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجلد الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين، وفرّ إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير.

كان حسان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلغان) و(الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان فقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرق) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان. =

- ١٩٨ ما الأبلق الفرد إن عزت مفاخره
 ١٩٩ تبكيهم خلقات العلم إذ درست
 ٢٠٠ وللمحارب أنات مفعجة
 ٢٠١ «قحطان» تندبهم «سحان» واجفة
 ٢٠٢ و«خثعم» مع «بني قرن» نعت أسفا
 ٢٠٣ دها المصاب جميع الناس فانتفضوا
 ٢٠٤ آين الحمأة إذ نادى الجهاد مضوا
 ٢٠٥ دع التساؤل للأيام حكمتها
 ٢٠٦ علا نهيق خسيس فاجر سفل
 ٢٠٧ ترى الوقاحة قد غشت ملامحهم
 ٢٠٨ وجوههم قد غدت غرباء قائمة
 ٢٠٩ بالأمس عجفاء كانت شابهها هزل
 ٢١٠ عسيرا ويلها إن ساد غاصبها
 ٢١١ وأصبح الحكم في أيدي مسخرة
- إلا و«أبها» لها من فوقه شأن
 وغال أعلامها ذل وطغيان
 وفي المآذن إطراق وتحنان
 و«الحجر» مع «يام» تبكيهم و«شهران»
 ملوك «أبها» ومن في عزهم بانوا
 أسى وحزنا، وسل تنبيك «شمران»
 وكبروا وتقود الركب «همدان»
 يوم يعز ويوم فيه خذلان
 وقد توارى بسير العذل إنسان
 وكالح الوجه يخبومنه إيمان
 نباها قتر مخز ودخان
 وكم لها اليوم في الساحات قطعان
 وحوله زمرة للبغي أعوان
 تسوم بالخسف من يسموله شأن

= كان الأمير حسان قد غزا بقوة من عسير وقحطان ويام هجر عام ٦٤٥، عندما استنجد به الأمير الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه على البحرين وكان قد انتزعه بنو عامر، فمكنه، وبعد عودة حسان ثار بنو عامر على الفضل وقتلوه بعد سنتين من حكمه.

وكان حسان قد أبقى للفضل حامية من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيشة. وقد آلت إليهم فيها بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهتدي بها جيشه عند العودة من هجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تنقلها الابل وعرفت هذه الطريق بطريق الأمير حسان، وكانت تحترق رملة بني مرة والشقائق والغدريات، والربيعية.

(١٩٨) الأبلق: قصر السموال بن عادية بتياء.

- ٢١٢ صبراً فلا يأسُ فالأيامُ دائِرةٌ
٢١٣ ما بالها صَدَفَتْ عَنَّا نَواظِرُها
٢١٤ مَعِيزُ إِن حَبَقَتْ كَانَ الصُّدَى جِشاً
٢١٥ بِالْأَمْسِ كَانَتْ يَظِلُّ العَدْلَ رَائِعَةٌ
٢١٦ يُغْرِيمُهُمْ وَهُوَ بِالتَّسْوِيفِ يَخْدَعُهُمْ
٢١٧ يَزْخَرُ القَوْلُ وَالتَّهْدِيمُ دِيدَنُهُ
٢١٨ وَبَاتَ فِينَا عَزِيزُ القَوْمِ فِي فَرَقِ
٢١٩ نَبَاهِ الدَّهْرِ حَتَّى كَادَ يَصْرَعُهُ
٢٢٠ فَلَمْ يَرِ الدَّارَ دَاراً بَعْدَ فِتْيَتِهَا
٢٢١ قُلِّ الوَفَاءُ فَأَيُّنَ العَامِلُونَ بِهِ؟
٢٢٢ وَمَا رَعَوْا لِذَوِي الأَفْضَالِ حُرْمَتَهُمْ
٢٢٣ يَبْكِي وَتَبْكِي بِدَمْعٍ زَادَ حَرْقَتَهُ
٢٢٤ تُبَا لِمُغْتَبِطٍ أَعْطَتْهُ نَشْوَتَهَا
٢٢٥ كَأَنَّهَا أَمَلُ مَا كَادَ يُنْهَجُّهُمْ
٢٢٦ إِذَا غَدَتْ مَرْكَباً يَوْمَاً لِمُتَّجِعٍ
٢٢٧ يَجُوزُ فِيهَا المَدَى لِلْخُلْدِ مُتَّصِراً
٢٢٨ وَكَمْ تَرَى دُوْلَآ جَدَّ المَسِيرُهَا
٢٢٩ وَغَيْرُهَا لَمْ تُجِدْ مَا حَلَّ يُزْعِجُهَا
٢٣٠ وَلَفَّ مَنْ لَفَّ وَالْأَقْوَامُ فِي عَجَلٍ
٢٣١ مَيَّتْ وَمَنْ جَاءَ لِلدُّنْيَا بِسَمِيهِ
٢٣٢ فَذَاكَ بِالتُّرْبِ مَدْفُونٌ وَصَاحِبُهُ
- تَلْفُهُ يَتَهَاوَى وَهُوَ عَرِيَانُ
مَا شَأْنُهَا لَمْ يَعُدْ يَدُوْلُهَا شَأْنُ
إِذَا تَمَلَّلَ فِي البِيدَاءِ قُهِدَانُ
وَالْيَوْمَ أَوْرَدَهَا لِلذُّلِّ قَرْنَانُ
كَأَنَّهُ فِي فَنُونِ المَكْرِ شَيْطَانُ
لِلدَّيْنِ فَهُوَ لِعَهْدِ اللّهِ خَوَّانُ
كَأَنَّمَا قَدْ جَفَّتْهُ الْيَوْمَ أَوْطَانُ
مُذْ نَالَهُ بَعْدَ طَيْبِ العُرْفِ نُكْرَانُ
وَمَا بَدَأَ بَعْدَ أَهْلِ الحَيِّ خُلَّانُ
فَقَدْ تَسَاوَى بَعَيْنِ النَّاسِ ضِدَّانُ
وَلَمْ يَحْذَ عَنْ طَرِيقِ المَجْدِ عِلَّانُ
لَمَّا رَأَى الحَوْضَ وَرَدَّأً وَهُوَ ظَمَّانُ
وَبَائِسٍ أَذْهَلَتْهُ فَهُوَ حَيْرَانُ
حَتَّى خَبَا أَوْ أَزَاحَ الحُلُمَ وَسَنَانُ
دُنْيَا هَنِيئاً لَهُ فَالرَّكْبُ رِيَّانُ
تَحْفُهُ فِي جِنَانِ الخُلْدِ وَلَدَانُ
طَاشَتْ بِأَحْلَامِهَا لَمْ تُثْنِ أَرْسَانُ
لَكِنَّهَا سَقَطَتْ وَالدَّهْرُ غَضْبَانُ
وَكُلُّهُمْ يَبْتَغِي وَالكَسْبُ جِرْمَانُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فِيهَا حَلَّ صِنَوَانُ
كَأَنَّهُ فِي طَرِيقِ الحَتَفِ عَجَلَانُ

٢٣٣ والكلُّ أَذْلَجُ يَسْعَىٰ نحو غَايَتِهِ فهي المصيرُ لمن جاءوا وَمَنْ بَانُوا
٢٣٤ عند المهيمِ يومَ الدينِ مَوْقِفُهُمْ فيه الجزاءُ فَخَسْرَانُ وَغُفْرَانُ

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ في «السقا» عام ١٢٥٦، وأمه سَرًا بنت مشيط بن سالم أحد مشايخ قبيلة شهران، وهو رابع إخوته من حيث السن، فعلي، ومحمد، وسعد أكبر منه سناً. نشأ كما ينشأ أبناء الأمراء إذ تعهده أبوه وأوكل به وبإخوته المربين، فتربى على أيدي مسفر ابن صالح القاضي، وسحمان بن مصلح بن حمدان العامري، وعلماء الحفاظية، وعلى يد من وفد من علماء اليمن، والحرمين، ونجد إلى البلد أيام إمرة أبيه عائض بن مرعي، وكان تأثير هؤلاء العلماء عليه واضحاً إذ يُعَدُّ من أفاضل أمراء أسرته، وشجعانهم، ودهاتهم المحنكين. كان ذا جلد، وصبر، وأناة، وحلم، وتواضع وكرم، وإنفة، وعزة نفس، كما كان شاعراً، أديباً مبرزاً. جمع له والدي - كبقية أفراد أسرته وأعيان البلاد - غرراً من شعره ونثره في كتاب «متعة الناظر ومسرح الخاطر» تدلّ على سعة اطلاع، وغزارة علم.

تولّى إمارة غامد وزهران في عهد أخيه الإمام محمد بن عائض بن مرعي، فسار في الناس سيرة حميدة، فأحبّوه، ورضوا بإمارته وساعدوه ضد خصومه، فصمد في وجه قوات الترك المتتالية وحملاتهم على شمال بلاد غامد وزهران وبيشة، وقواتهم الغازية بيشة والقادمة من نجد، وصدها بين بيشة، وألحق بها هزائم منكرة، وقد وقع شريدهم في قبضة قوتي هديب بن مبارك الدوسري، ومحسن بن مسلط التميمي الولماني الدوسري اللذين جاءا لنجدة العسيرين في بيشة بناءً على طلبه وذلك عام ١٢٨٦هـ.

كانت حاضرتة الظفير، وأقام في قصور أسلافه المشيدة هناك، وألف مجلس الشورى ضم مشايخ قبائل غامد وزهران وعلماءها، وكان نائبه على بيشة، أحمد بن ضبعان الزيداني، وعلى تربة جعفر بن سلطان حسب أوامر أخيه الإمام محمد.

وفي عام ١٢٨٨ خطط الأتراك لدخول عسير واستدراجوا الإمام محمد بن عائض

ابن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك ، وعندما هبَّ بجنده نحو «الحديدة» و«المخا» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه ، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية ، ومن تهامة ، ومن نجد ، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطـة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استطاع ابن ضبعان أن يوقف تحرك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبائل قحطان الشرق والدواسر . وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقلَّ أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصبُّ على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب .

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران . وعندما حوَّصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبعد أن غدر بأخيه ، غدر به أيضاً وأخذ أسيراً مع أفراد أسرته . ووجهاء المنطقة إلى استانبول . وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد ، وقد رأى هناك الأجواء السياسية ، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية ، وبثَّ الفرقة بين المسلمين ، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به .

ولما قام أخوه الأمير عبد الرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران ، واعتزل الأمر ، وكان قد رفض بيعه العسيرين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك . وفي عام ١٢٩٩ هـ ، حاصر الأمير عبد الرحمن أبها ، وطال الحصار ، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة ، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تمَّ عام ١٣٠١ ، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبد الرحمن نائباً لمتصرف عسير ، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥ ، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر ، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده .

تزوج حليلة بنت محمد بن عواض بن عبد الرحمن آل عواض ، وتوفيت عن ابنتين هما : عطرة ، وسراً ، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني وهي

رفعة بنت عبد الله بن محمود، وتوفي عنها، فعادت بولديها إلى استانبول، وهما: أبو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان - رحمه الله - طويلاً نحيلًا، ألقى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم ير يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكة يوم اعتزاله العمل، تأمر عبيده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكّن منهم اعتقهم، وأعطاهم ما معه من مال، وأخبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خدمته فله معاش شهري، ومن أراد أن ينصرف فهو حرّ طليق وكان وكيلاً له على أملاكه في مكة «سليم أفندي» عتيق الشريف عون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد غامد عبد الله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبل أن تحل بها النازلة، فكانت تحذيراً وتنبيهاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والثوب على أطرافها بتأييد من قوى الشر المعادية للإسلام في الشرق والغرب، إلا أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقريع وتحذير.

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | سَلُّوا الرِّمَاحَ هَلْ الإِقْدَامُ يُرْدِينَا | هيهات كم شَمَرْتُ للحربِ أيدينا |
| ٢ | سَلُّوا الظُّبَا مَا جَفَيْنَاهَا وَقَدْ عَلِمْتُ | أَنَا لَهَا وَبْنَا احْمَرَّتْ مَوَاضِينَا |
| ٣ | وَلَمْ نَكُنْ لَجْهَادِ هَبِّ مَرْهَصَةً | وَلَمْ نَكُنْ عَنْ مِثَارِ النَّقْعِ لَاهِينَا |
| ٤ | وَلَا نَقُولُ: قَفُوا وَالْحَرْبُ دَائِرَةٌ | فَقَدْ مَضَى زَمَنُ كُنَّا مُغَالِينَا |
| ٥ | وَلَا نَقُولُ: بُنَاةُ الْمَجْدِ قَدْ غَبَرُوا | أَلَسْنَا أَحْفَادَهَا الصَّيْدَ الْمِيَامِينَا |
| ٦ | وَلَا نَقُولُ: كَمَا قَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ | أَلَا اخْلُدُوا، فَالْظُّى قَدْ سَعَّرَتْ فِينَا |
| ٧ | وَلَا نَقُولُ: تَوَانُوا الْيَوْمَ وَانْتَظَرُوا | كَأَنَّ مَا قَدْ جَرَى مَا بَاتَ يُعِينُنَا |
| ٨ | وَلَا دَمَوْعَ تَمَاسِيحٍ نُحَرِّكُهَا | نَبْغِي الْخِدَاعَ سِتَاراً مِنْ مَآقِينَا |
| ٩ | أَلَيْسَ أَحْرَارُنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ | بَاتُوا لَدَيْهِمْ عَلَى جَوْرِ مَسَاجِينَا |
| ١٠ | وَلَا نَقُولُ، انْجُ سَعْدًا تِلْكَ مَهْلَكَةٌ | إِذَا اسْتَبَاحُوا وَعَاثُوا فِي مَغَانِينَا |

- ١١ ولا نَقُولُ: إِذَا خِيلَ مُعَلِّمَةٌ
١٢ اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوِي فِي لَهَاتِهِمْ
١٣ فَقَدْ بَلَوْنَا بِهِمْ خُشْبًا مُسْنَدَةً
١٤ فِي السِّلْمِ أَجْسَادُهُمْ مَمْلُوءَةٌ أَشْرًا
١٥ وَفِي التَّقَلُّبِ نَفَثُ السُّمِّ مَارِبُهَا
١٦ عَاشُوا وَلَا ذُوا بِأَصْنَامٍ مُضَلَّلَةٍ
١٧ وَلَيْسَ أَسْمَاؤُهُمْ مَا ضَمَّ تَجْبِرُهُمْ
١٨ وَهَمُّهُمْ فِي ابْتِرَازِ الْمَالِ مَهْزَلَةٌ
١٩ وَيَلُ الشُّعُوبِ أَمْتُمْ رُوحَ عَزَّتِهَا
٢٠ أَضَعْتُمْ الدِّينَ صُغْتُمْ مِنْهُ مَذْرَجَةٌ
٢١ مَا هَؤُلَاءِ سِوَى مَنْ صَارَ قَصْدُهُمْ
٢٢ إِذَا الظُّبَا اشْتَبَكَتْ فَرَّوْا وَكَمْ خَنَعُوا
٢٣ تَرَاهُمْ الْحُمْرَ فِي وَجْهِ الضُّبَاعِ إِذَا
٢٤ فِي السَّلْمِ أَلْسِنَةٌ مِنْهُمْ تُنَاوِشُنَا
٢٥ وَهُمْ خِرَافٌ يَقُلُّ الْخَوْفُ عَزْمُهُمْ
٢٦ لَمْ يَرْغَبُوا حُرْمَةَ اللَّهِ وَيَحْتَهُمْ
٢٧ أَعْوَانُ خَصْمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ سَخَرَهُمْ
٢٨ أَضْحَوْا كَأَذْنَابِهِ إِنْ شَاءَ حَرَّكَهَا
٢٩ يَقُودُهُمْ مِثْلَمَا يَهْوَى لِبُغْيَتِهِ
٣٠ أَمَامَ شَعْبِهِمْ جُلْفٌ وَغَطْرَسَةٌ
٣١ صَرَعَى بِرَاثِنِ أَهْلِ الْغَرْبِ إِنَّهُمْ
- مُرُّوْا، وَفُرْسَانُهَا هَبُّوْا مُنَادِينَا
وَقَدْ غَدَّوْا شُعْثًا لِلْأَرْضِ يَطْوِينَا
دُمَى لِمُسْتَعْمِرٍ خَبٌّ يُمَارِينَا
مِثْلَ الْأَفَاعِي تَرَى فِي لَمْسِهَا اللَّيْنَا
تُطَاوِلُ النُّزْعَ الشُّمَّ الْعِرَانِينَا
قَدْ قِيلَ عَنْهُمْ قُرُودًا بَلْ شِيَاطِينَا
لَكِنَّا مَظْهَرٌ يُخْفِي الْأَذَى جِينَا
قَالُوا: الزَّكَاةَ لَنَا نَحْمِي بِهَا الدُّنْيَا
أَسَلَّمْتُمُوهَا لَطَاغٍ بَاتَ يُقْلِينَا
وَمُرْهَفًا مُضَلَّتَا، تَنْكُوبُهُ فِينَا
حُبُّ الظُّهُورِ، وَإِنْ أَضْحَوْا أَذْلِينَا
إِذَا الْحُمَى مَسَّهُ يَوْمًا أَعَادِينَا
جَالَتْ وَفَرَّوْا، فَتَلْقَاهُمْ بِرَاذِينَا
تَقَوُّوْا بِسَلِيطِ الْقَوْلِ يَكُونُنَا
إِذَا الذُّنَابُ تَعَاوَتْ فِي بَوَادِينَا
لَا ذِمَّةَ حَفِظُوا، صَارُوا مُنَاوِينَا
وَيَهْدِمُونَ الَّذِي قَدْ شَادَ بَانِينَا
فِي أَيِّ وَادٍ مِنَ الْإِذْلَالِ يَأْوِينَا
إِذَا تَقَدَّمَ حُرٌّ صَادِقٌ فِينَا
وَعِنْدَ أَسْيَادِهِمْ لِلرُّؤُوسِ يُجْنِينَا
مِثْلُ الْفَرَاشِ بِحَرِّ النَّارِ يَهْوِينَا

- ٣٢ جُرْتُمْ عَلَى أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ فَارْتَقِبُوا
 ٣٣ تَغْشَاكُمْ غُصَصٌ تُودِي بِكُمْ رَهْضًا
 ٣٤ نَسُوا كَلَامَ الْهُدَى لِلْحَقِّ يُرْشِدُنَا
 ٣٥ أَيْنَ الْحِمَاةُ لِلدِّينِ اللَّهُ قَدْ نَذَرُوا
 ٣٦ لِيُنْقِذُوا كُلَّ عِرْضٍ دِيسَ إِنَّهُمْ
 ٣٧ يَا قَوْمُ كُونُوا أَبَاءَ مَعَ خَلِيفَتِكُمْ
 ٣٨ أَتَرْتَضُونَ بَأْنَ تَعْدُوا الذَّنَابُ إِذَا
 ٣٩ هُبُوا أَنْجِدُوهُ فَهَذَا الصَّرْحُ صَرْحُكُمْ
 ٤٠ شَرِيعَةُ اللَّهِ تَدْعُوكُمْ وَتَنْدُبُكُمْ
 ٤١ هُمُ الْعَدُوُّ بَأْنَ تَمْشِي عَلَى وَهْنٍ
 ٤٢ أَغْرَى بَنَا بِكَلَامٍ، قَالَ إِنَّكُمْ
 ٤٣ مَا هَكَذَا يَتْلُغُ الْأَمَالَ طَالِبُهَا
 ٤٤ هَذِي قَوَانِينُ عَيْشٍ صَاغَهَا حُكْمًا
 ٤٥ فِيهَا الرَّحَابَةُ، فِيهَا الظُّلْمُ مُنْسَرِبٌ
 ٤٦ عَجَائِبُ الدِّينِ دَبَّ الْعِتْقُ يُخْلِقُهَا
 ٤٧ الْوَقْتُ بَانَ وَلِلْأَوْقَاتِ حِكْمَتُهَا
 ٤٨ يَا قَوْمُ هَذَا كَلَامُ الْخِصْمِ يُرْسِلُهُ
 ٤٩ أَتَلْبِسُوهَا عِبَاءَاتٍ مُجَلَّلَةً
 ٥٠ وَتِلْكَ يَا قَوْمُ أَقْوَالُ مُلَفَّقَةٍ
 ٥١ جَاءَ ابْنُ مَرْيَمَ بِالْآيَاتِ صَادِقَةً
 ٥٢ فَحَرَّفُوهَا وَحَاكُوا كُلَّ مَفْسَدَةٍ
 مَرَارَةَ الْجَوْرِ زُقُومًا وَغَسَلِينَا
 كَأَنَّكُمْ فِي أَتُونِ الْمُهْلِ تَغْلُونَا
 أَنْ لَا تُوَالُوا عَدُوًّا بَاتَ يَقْلِينَا
 لَهَا النُّفُوسَ لِيَلْقُوا الْأَجَرَ عَلَيْنَا
 أَحْفَادُ مَنْ مَجَّدَهُمْ قَدْ أَدْرَكَ الصَّيْنَا
 وَنَاصِرُوهُ وَخَلُّوا مَنْ يُعَادِينَا
 دَبَّ الْعِشَارُ بِحَدِّ النَّابِ يَقْرِينَا
 وَأَنْقِدُوهُ أَلَمْ يُرْفَعْ بِأَيْدِينَا
 هُبُوا حِمَاةَ فَنَصْرُ اللَّهِ يَأْتِينَا
 أَشْلَاءَ يَجْعَلُنَا خَضَمًا لِأَهْلِينَا
 أَحْرَارُ هَيَا ابْتَغُوا مَا شِئْتُمْ دِينَا
 مَنْ يَنْصُرِ الدِّينَ نَالَ الْعِزَّ مِمُونَا
 هُبُوا اجْعَلُوهَا نِظَامًا يَبْعَثُ اللَّيْنَا
 فِيهَا، وَفِيهَا إِذَا مَا شِئْتُمْ الْمَيْنَا
 وَلَى زَمَانٌ بِهِ كُنْتُمْ أَعَالِينَا
 وَمَا قَوَانِينُنَا إِلَّا الْقَوَانِينَا
 يُغْرِي بِمَا صَاغَ تَبْشِيرًا وَتَلْوِينَا
 أَضَحْتُ لَكُمْ فَخٌ تَغْتَالِ الْخَوَارِينَا
 قَدْ صَيَّرُوهَا لِعَيْسَى عِنْدَهُمْ دِينَا
 مِنْ رَبِّهِ وَبِهَا يَهْدِي الْمُضِلُّونَا
 وَقَالُوا جَاءَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ دِينَا

- ٥٣ اختاروا الشعوب التي أضحت مفككة
٥٤ ويل الشعوب إذا اغترت ومال بها
٥٥ هذي الحياة لقد هزتك طرباً
٥٦ هل تطلبوها وتحسوها مشغسة
٥٧ من كف مغصار تزهر في محاسنها
٥٨ أحيوا بين عشيات مضرجة
٥٩ ما بين رقص ودبك كان مزهرها
٦٠ صيرتم العرب أجساماً محطمة
٦١ إن العروبة جسم روحه امتزجت
٦٢ وفي لقائهما عز ومكرمة
٦٣ فغيروا ما أصاب النفس، قد خبت
٦٤ دعوا الدعاء فلا لن يستجاب لكم
٦٥ حل الصغار بنا يا قوم فانتبهوا
٦٦ عشنا زماناً وللايام بهجتها
٦٧ فلا تعودوا لما يُزري بأمّتنا
٦٨ والله مع من إلى التقوى مسيرته
٦٩ فإن عصيتم فإن الله يركسكم
٧٠ وإن أبيتم لقيتم كل معضلة
- بثوا لديها بما افتنوا أفانينا
من مال تحسبه بالأمس مأمونا
فاترعوها كؤوساً كم تُروينا
أم الخبائث دوماً تهديم الدنيا
كأنها تتحدى ريم بارينا
حمر الجرائم كادت تحسف الكونا
هو المثير وطيب اللحن يشجينا
وفي غد تسلبوها روحها الدينا
بدين أحمد للمجد يعلينا
وقوة تجعل الأعدا أذلينا
يغير الله ما قد عم أهلينا
ما دمت في عمايات تيهونا
هيهات يسعف أو يجدي تباكينا
نحيا بها وتغذينا تسالينا
ولن ينوب عن النعمى تآسينا
وليس مع من غدا بالكيد مفتونا
بفتنة جعلت ذا اللب مرهونا
جزاؤها كل غساق تذوقونا

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

- ٧١ هُبُوا انظروا كيف ألقى الغربُ أخِيتهُ
٧٢ أرادها القوسَ يَرْمِيكُمْ بِأَسْهُمِهِ
٧٣ لا تجعلوا الشَّعْبَ قُطْعَاناً مُوزَّعَةً
٧٤ هل يرنجي الشَّرْعُ فيكم أَيَّ مَنفَعَةٍ
٧٥ كَفَى كَلاماً فَلَسْتُمْ لِلوَعَى مَثَلاً
٧٦ فَأَيْنَ خَالِدُ فِينَا أَيْنَ نَجْدَتُهُ
٧٧ وَأَيْنَ أَيْنَ صَلاَحُ الدِّينِ يُنْقِذُنَا
٧٨ لَا تُسَلِّمُونَا شُعوباً لَا أَبَا لَكُمْ
٧٩ أَلَا تَخَافُونَ يَوْماً فِيهِ مَهْلَكَةٌ
٨٠ وَيَكْتَسِي الذُّلُّ مَنْ لَا عِزَّ يَرْفَعُهُ
٨١ أَيْنَ النِّجَاةُ وَكَمْ قُدُتُمْ لِمَهْلَكَةٍ
٨٢ هَوْنُتُمْ الْأَمَرَ ذَاقَ الشَّعْبِ حَيْرَتَهُ
٨٣ خَذَلْتُمْ كُلَّ حَرٍّ رَامَ مَكْرَمَةً
٨٤ حَارَبْتُمْ اللَّهَ فِي جَهْرٍ فَأَرْكَسَكُمْ
٨٥ لَمْ يُغْنِ سَيْفٌ أَطَحْتُمْ دُونَمَا سَبَبَ
٨٦ مَاذَا حَصَدْتُمْ فَأَيْنَ الْخَيْرُ يَغْمُرُكُمْ
٨٧ وَعَدُّ الْهُدَى لَمْ يَرْقُكُمْ صُرْتُمْ رُغْناً
٨٨ مَاذَا تَرِيدُونَ وَالْأَعْمَارُ قَاصِرَةٌ
٨٩ قَدْ حَاقَ ظَلَمٌ ذُهْلُنَا عَنْ تَدَارِكِهِ
٩٠ حَتَّى السَّحَابُ تَرَاهَا الْيَوْمَ رَاكِضَةً

(٧١) الأَخِيَّةُ : الشَّرْكُ

- ٩١ وفي البحار ترى الحيتانَ ساخِطَةً
٩٢ حتى السوائمُ في البِداءِ قد جَفَلَتْ
٩٣ قد راعها الجَوْرُ يَسْرِي في مَرابِعنا
٩٤ حتى الرِّياضُ نراها اليومَ ذابِلَةً
٩٥ كأنما النارُ يُصليها وتُلهِبُها
٩٦ إذا البلاءُ سَرى في أُمَّةٍ فلقد
٩٧ ماذا أليسَ إلى الرَّحمنِ مَرْجِعُكُمْ
٩٨ إلى التُّرابِ كما كُنْتُمْ وَعَوْدَتُكُمْ
٩٩ سَوَّدْتُمْ صَفْحَةَ التَّارِيخِ مَهْزَلَةً
١٠٠ كفاكُمْ ما اقترَفْتُمْ كُلَّ شائِنَةٍ
١٠١ بِهِمْ يَصُونُ الجِمْى في كُلِّ نائِبَةٍ
١٠٢ يبني البلادَ شِبابُ كُلِّ هَمِّهِمْ
١٠٣ هيهاتَ تَفنى شُعوبُ باتَ فتيها
١٠٤ عيشوا على الدَّمِ وارَوْا من جَدائِلِهِ
١٠٥ وابْنُوا غُرُوشاً على الأَجْداثِ زائِفَةً
١٠٦ عيشوا فساداً بأَمْرِ الشَّعْبِ تَلْهِيَةً
١٠٧ فَحَسْبُكُمْ ما لَقِيتُمْ مِنْ عُتُوكُمْ
١٠٨ وَحَسْبُنَا وَثْبَةُ الأَحْرارِ تَرْزَحُكُمْ
١٠٩ جَاءَتْ تُطارِدُكُمْ مِثْلَ الحَبَّارِ وقد
١١٠ مادَتْ بها الأَرْضُ من خَوْفٍ ومن هَلَعٍ
١١١ فهذه صَفْحَةُ التَّارِيخِ تَلْفُظُكُمْ
- مما تَبَدَّى وقد لاذتْ بيارِينا
ماذا دهاها فتاهَتْ من بوادِينا؟
وَشَرُّهُ يَتَفَشَّى في أَراضِينا
مما أَناخَ وما قد نابَ أَهْلِينا
والريحُ تَذري هَشِماً عَمَّ وادِينا
تَكَاثَفَ اللَّيْلُ لا بَدْرٌ يُجَيِّنا
أَذِلَّةٌ وَعُراةٌ بل مُدانِينا
مِثْلَ السُّكاري حَيارى أُمَّ مِجانِينا
وفِعْلُكُمْ أَطْرَبَ الأَعْداءِ تَلْحِينا
وحَسْبُنَا فِتيةٌ شَنُّوا أَبْيِينا
بِهِمْ يُنالُ العُلا نَجْداً وَتَمَكِينا
أَنْ يَرْتَقِيَ كُلُّ حَرٍّ يَحْفَظُ الدِّينا
لا يَرْضَوْنَ سِوى الجُلَى مِبادِينا
خَمائلاً طالما شِيدَتْ بِأَيْدِينا
حِيناً وَتَغْلِي بِكُمْ يَوماً بَراكِينا
سِينجِلي اللَّيْلُ فَجْراً خَطَّ ما ضِينا
مُراً وَصاباً وَخَسِفاً يَجْلُبُ الحِينا
هَيّا انظروها تَجَلَّتْ مَراقِينا
حارَتْ تُدافِعُ إِنْ شامَتْ شِواهِينا
كالشُّهبِ ما فِتَتْ تَرمي الشَّياطِينا
لقد غدا ذِكرُكُمْ بِالخِزْيِ مَقرونا

- ١١٢ أَحَلَّتُمْ مَا سَلَبْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 ١١٣ أَزْهَبْتُمْ الشَّعْبَ، قَامَتْ كُلُّ مُعْضِلَةٍ
 ١١٤ وَالْعِيشُ لِلشَّعْبِ أَنْتُمْ بَيْنَهُ عَرَضُ
 ١١٥ جَنَيْتُمْ كُلَّ شَرْبَاتٍ يَحْمِلُهُ
 ١١٦ قُدْتُمْ شُعُوباً أَذَلَّتْهَا قِيَادَتُكُمْ
 ١١٧ مَالِي أَرَاكُمْ بِهِالَاتٍ وَأُيُوءٍ
 ١١٨ لِمَ الْعُلُوُّ عَلَى مَنْ كَانَ فَوْقَكُمْ
 ١١٩ عَلَى مَحْجَتِنَا الْبِضَاءِ وَاضِحَةً
 ١٢٠ وَقَدْ غَدَوْتُمْ وَصِرْتُمْ تُضْهِرُونَ لَنَا
 ١٢١ وَتَأْتَفُونَ لِقَاءَ الشَّعْبِ فِي صَلَفٍ
 ١٢٢ مِلْتُمْ عَنِ الدِّينِ بِاسْمِ الْعِلْمِ وَبِلُكُمُ
 ١٢٣ ذَلَّ الْعَزِيزُ بِكُمْ مِنْ خُبثِ دَعْوَتِكُمْ
 ١٢٤ وَالْغَيْدُ مِنْ خِذْرِهَا كَالدَّرِّ قَدْ خَرَجَتْ
 ١٢٥ وَهِيَ الْحَصَانُ وَدُونَ الْعِرْضِ تَضْجِيَةٌ
 ١٢٦ لِأَجْلِكُمْ لَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ أَضْحِيَّةً
 ١٢٧ كَبَشَ الْفِدَاءِ إِذَا صِرْتُمْ سَمَا بِكُمْ
 ١٢٨ فَصَلْتُمْ الشَّعْبَ عَنْكُمْ كِي يَطِيبَ لَكُمْ
 ١٢٩ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَضْحَى الْحَلَّ عِنْدَكُمْ
 ١٣٠ الْعِزْمُ فَلَّ بِكُمْ وَاسْتَنْزَفَتْ هِمَمُ
 ١٣١ زَرَعْتُمُ الْوَهْنَ الْمَخْزِي بِأَرْضِكُمْ
 ١٣٢ أَحَلَّتُمْ الْمَالَ سِيفاً مُصَلْتاً أَبَداً
- قَنَابِلًا بِيَدِ الْأَعْدَاءِ تُرْدِينَا
 بِكُمْ وَقَدْ رُمْتُمْ ضَرْبَ الْأَبْيِينَا
 يَزُولُ إِنْ هَبَّ يَوْماً ثَائِرُ فِينَا
 أَعْقَابُكُمْ وَهَآوَيْتُمْ شَيَاطِينَا
 هَيَّا تَنْحُوا لِيَعْلُوا الْبَنَدُ مَأْمُونَا
 بِهَا سَمَوْتُمْ وَقَدْ كُتِمَ أَذْلِينَا
 وَكُنْتُمْ دُونَهُ فِيمَا مَضَى جِينَا
 كُنَّا نَسِيرُ وَنُعَلِي الْحَقَّ وَالذِّينَا
 شَرْعاً بغيرِ كَلَامِ اللَّهِ مَقْرُونَا
 وَكُنْتُمْ بِاصْطِنَاعِ الْوُدِّ مَاضِينَا
 أَغْيَرَ حَكَمَ إِلِهِ الْعَرْشِ تَرْضُونَا
 إِلَى السَّفُورِ كَمَا يَهْوِي الْمَعَادُونَا
 كَمَا اشْتَهَيْتَهُمْ وَثَارَتْ غَيْرَةُ فِينَا
 تَهُونُ هَلْ تَقْبَلُونَ الذُّلَّ وَالْهُونَا
 وَفَوْقَ أَجْدَائِهِ يَوْماً تَتِيهُونَا
 شَعْبٌ وَبَاتَ سَبِيلُ الْعِزِّ مِيمُونَا
 كَيْدٌ وَتُشْرِعُونَ لَهُ سِيفاً وَسِكِّينَا
 يَا وَيْلَكُمْ صِرْتُمْ الْقَوْمَ الْمُضْلِينَا
 وَقَدْ تَنَكَّبْتُمْ دَرَبَ الْأَبْيِينَا
 فَكَيْفَ نَنْهَضُ وَالْأَرْزَاءُ تَطْوِينَا
 يَا لِلْفَجِيعَةِ يَا لِلْمَخْزِي يُرْدِينَا

- ١٣٣ وَسَخَّرْتُمْ يَدُ الْأَعْدَاءِ فَانْتَكَسَتْ بِكُمْ قَوَى الْحَقِّ فَازْدَادَتْ مَآسِينَا
- ١٣٤ فَتَكْتُمُ مَنْ فَتَكْتُمُ غَيْرَ أَهْلِكُمْ وَالرُّكْنُ مَالٌ كَمَا مَالَتْ أُمَانِينَا
- ١٣٥ بِكُمْ تَصَدَّعَ . . هل يحمي العرينَ سوى أبنائه هل تَقَمُّضُكُمْ شِيَاطِينَا
- ١٣٦ وَهَتْ بِكُمْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ نَادِبَةٌ مَا كَانَ مِنْكُمْ وَمَا نَالَتْ أَعَادِينَا
- ١٣٧ كَمَا وَهَتْ بِكُمْ لِلْعُرْبِ مَنْزِلَةٌ لَمَّا تَصَدَّرْتُمْ فِينَا مُدَاجِينَا
- ١٣٨ يَتَنَا عَلَى غَفْلَةٍ أَزَّرَتْ بِهِمَّتِنَا وَكَيْفَ نَنْهَضُ إِنْ عَاثَ الْهَوَى فِينَا
- ١٣٩ لَنْ نَزُوبُ وَقَدْ جَرْنَا بِحَالَتِنَا وَلَيْسَ إِلَّا هَدَى الرَّحْمَنِ يُنْجِينَا
- ١٤٠ وَيَلُ لَإِسْلَامِنَا يَوْمًا إِذَا اشْتَبَكَتْ مَعَ مِلَّةِ الْكُفْرِ بِالْإِخْلَاصِ أَيْدِينَا
- ١٤١ وَقُلْتُمْ: زَمَنٌ يَدْعُو لِمَصْلَحَةٍ مِنْ زَادَ فِي النِّقْدِ زِدْنَاهُ مُهْلِينَا
- ١٤٢ جَعَلْتُمْ الدِّينَ خَصْمًا كَمَا يَكِيدُ لَهُ مِنْ شَانِيءٍ وَيَلَكُمْ فِيمَا تَكِيدُونَا
- ١٤٣ جَرَأْتُمْ كُلَّ حَشِدٍ جَاءَ يَزْحَمُهُ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ قَدْ سَدَّ الْمِيَادِينَا
- ١٤٤ أَيْنَ الْمَعَزَّةُ وَالْإِسْلَامُ يَحْكُمُهَا وَالْعُرْبُ أَيْنَ وَقَدْ هُبُّوا يُلَبُّونَا
- ١٤٥ أَيْنَ الْمِيَامِينَ لَا يَرْضَوْنَ غَيْرَ عَلَا وَكَرَّمَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا الْمِيَامِينَا
- ١٤٦ صِرْتُمْ مَطِيَّةَ أَعْدَاءِ بِكُمْ وَطَؤُوا فِي سَاحَةِ اللُّؤْمِ هَامَاتِ الْآبِيِينَا
- ١٤٧ صَوْلُوا كَمَا شِئْتُمْ فَاَلْمَوْتُ يُدْرِكُكُمْ وَمَا اجْتَرَحْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ مُجَازُونَا
- ١٤٨ هَلْ عَادَ شَرْعُ الْهُدَى خَصْمًا يَطَاوِلُكُمْ تُخْشَى غَوَائِلُهُ بِمَا تُحْيِكُونَا
- ١٤٩ بِالْأَمْسِ كُنْتُمْ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ سُبُلُ بِالذِّينِ فِي لَهْفَةٍ دَوْمًا تَلُودُونَا
- ١٥٠ بِكُمْ وَهَتْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَأَسْفَا وَنَكْسَةُ الْعُرْبِ فَيْكُمْ تَشْتَكِي الْهُونَا
- ١٥١ بَرَزْتُمْ كِظْلَالِ الْغَيْمِ يَطْرُدُهَا رِيحٌ وَمَا بِنْتُمْ إِلَّا مَجَانِينَا
- ١٥٢ يُذْنِي الْغُرُورُ لَكُمْ حُلْمًا يُدَاعِبُكُمْ فَهَلْ ظَنَنْتُمْ بِهَذَا الْحُلْمِ تَرْقُونَا
- ١٥٣ وَإِنْ حَلِمْنَا فَبِالْأَمَالِ نَرْفُدُهُ حَتَّى غَدَا النَّبْعُ بِالْإِقْدَامِ يَسْقِينَا

- ١٥٤ وكم جَهَدْنَا وقاسينا بكم عَجَباً
 ١٥٥ وَأَطْمَعْتُكُمْ بنا النُّعْمَى نجودُ بها
 ١٥٦ وقد بَرَزْتُمْ وَأَظْهَرْتُمْ تعاطفُكُمْ
 ١٥٧ حتى إذا ما جَذَبْتُمْ بعضَ قَادِتِنَا
 ١٥٨ لِتُسَلِّمُونَا إِلَى مَنْ لَطَّخَتْ يَدُهُ
 ١٥٩ ما بين خُلْفٍ وتسويقٍ «ومخذلية»
 ١٦٠ ما أنتم غيرَ زَلْزَالٍ يُصَارِعُنَا
 ١٦١ بِالْأَمْسِ، في الغربِ، في أَرَبَاضِ اندلسِ
 ١٦٢ يَهَابُ سُلْطَانَهَا الْأَقْوَامُ لا عَجَباً
 ١٦٣ فأيْنَ أُنْدَلُسُ؟ فَازَ الْعَدُوُّ بها
 ١٦٤ ونابِكُمْ بعضَ ما نابَ أُنْدَلُساً
 ١٦٥ هل يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟ كَانَ الْمَجْدُ مُؤْتَلِقاً
 ١٦٦ ورايَةُ الْعِزِّ في الْعَلِيَاءِ شَاخِةٌ
 ١٦٧ ماذا جرى فكَأَنَّ الشَّمْسَ قد كُسِفَتْ؟
 ١٦٨ أينَ الْحِمَاةُ لِإِديْنِ اللَّهِ ما لَهُمْ؟
 ١٦٩ إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَنُصْرَتُهُ
 ١٧٠ ذِكْرِي لَعَلَّ بها دَرْساً يُعَلِّمُنَا
 ١٧١ حتى نَكُونَ دُونِلَاتٍ مُفَكِّكَةً
 ١٧٢ مهلاً فتلِكَ شُعوبٌ ظَلَّهَا زَمَنُ
 ١٧٣ تلكَ الْخِلَافَةُ جِسْمٌ دُونَ عِزَّتِهِ
 ١٧٤ كُونُوا لها الرُّوحُ تَغْدُو في تَوْبِيكُمُ
- من مستحيلٍ فكاذ اليأسُ يُردينا
 وزادَكُمُ غُرَّةً فِينَا تُخافِينَا
 لما نَوَدُّ وما قَدْ باتَ يُرْضِينَا
 ملْتُمْ وَجِدْتُمْ وَأَصْبَحْتُمْ تُمارُونَا
 بِقَتْلِ حُرٍّ وَطَبَّلْتُمْ تُغْنُونَا
 كالبرقِ خُلْبِهِ يَغْشَى أمانينا
 به تَشَقُّقٌ من هولِ أَرْضِينَا
 كَانَتْ أُمِّيَّةٌ تُعْلِي الْحَقَّ وَالْدينَا
 إذا تعاظَمَ حتى عَمَّ بَرْلِينَا
 لم تُنْجِدُوها وباتَ القلبُ محزونَا
 وما وصلْتُمْ لما كُنْتُمْ تَوَدُّونَا
 كموكبِ الْبَذْرِ في الظُّلْمَاءِ يَهْدِينَا
 في كُلِّ أَرْضٍ صَرُوحٌ مِنْ مَعَالِينَا
 والنَّبْعُ غَاضٌ ونالَ النَّصْرَ قَالِينَا
 تقاعسُوا هَلْ نَسُوا أَجَرَ الْمُغِيثِينَا؟
 لِلْمُؤْمِنِينَ إذا أَرْدُوا الْمُغِيرِينَا
 إِنَّ اللَّقَاءَ على الْإِيمَانِ يَحْمِينَا
 وَلِلْعِدا بَلْعُها قد باتَ مَضمُونَا
 فيه ستصحو على رِغْمِ الْمُكِيدِينَا
 بِكُلِّ عِزْمٍ وإِخْلَاصٍ تُحَامُونَا
 منارةً بضياءِ الْحَقِّ تَهْدِينَا

- ١٧٥ لَيْسَ الْعِبَادَةُ أَوْ رَاداً نُتَمَتِّمُهَا
 ١٧٦ وَلَيْسَ أَذِيرَةً بِالزُّهْدِ نَحْكُمُنَا
 ١٧٧ وَلَا عِمَامَةً قَدْ لَفَّتْ عَلَى دَخْنٍ
 ١٧٨ وَإِنَّمَا الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ حَيْثُ مَضَى
 ١٧٩ نَنْسَاحُ فِي الْأَرْضِ نَدْعُو لِلْهُدَى أَبَدًا
 ١٨٠ إِذَا عَلَوْنَا الرَّبَّ التَّكْبِيرُ يَسْبِقُنَا
 ١٨١ نَنْشُرُ الْعَذْلَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ١٨٢ هُبُوا تَأَسُّوا بِمَنْ كَانُوا بَعْلِهِمْ
 ١٨٣ إِنَّ السَّلَاحَ سِلَاحُ الْعِلْمِ يَرْهَبُهُ
 ١٨٤ عُبُّوا الْكِتَابَ وَعُبُّوا سَنَةً وَهُدًى
 ١٨٥ فَهَلْ تَرَى قَادَةَ هُبُوا لِنَجْدَتِنَا
 ١٨٦ وَنَحْنُ عِشْنَا بِأَقْوَامٍ لَهُمْ شَرَفٌ
 ١٨٧ شَرِيعَةُ اللَّهِ لَبُوهَا إِذْ انْبَثَقَتْ
 ١٨٨ نَادَاهُمُ الْمُصْطَفَى هُبُوا إِلَى خُلُقٍ
 ١٨٩ سَلُّوا عَسِيرًا وَكُلُّ الْأَزْدِ قَاطِبَةٌ
 ١٩٠ فَلَا نَصَافِحُ كَفًّا آثِمًا أَبَدًا
- وَلَا صَوَامِعَ أَوْ سُبُحَاتٍ تُلْهِينَا
 وَلَا تَصَوُّفَ قَدْ أَفْنَى الرَّجَا فِينَا
 أَوْ جُبَّةً تَحْتَهَا صِلُ يُمَارِينَا
 دَاعٍ إِلَى اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ يُجَيِّنَا
 مُجَاهِدِينَ بِمَا أَعْطَتْ مَوَاضِينَا
 يَنْسَابُ فِي الْكَوْنِ تَطَرِيًّا وَتَلْحِينَا
 يَغْلُوبُهُ كُلُّ مَنْ كَانُوا أَذْلَيْنَا
 أَيْمَةً وَغَدَا فِيهِ أَسَاطِينَا
 مَنْ هَبَّ يَغْبِثُ أَوْ رَامَ الْعَثَا فِينَا
 وَأَخْيُوا شُعُوبًا عَثَا فِيهَا الْمُضِلُّونَا
 هُمُ الذَّنَابُ تُلْبِي صَوْتَ عَادِينَا
 تَقَدَّمُوا كُلُّ مَنْ رَادَ الْمِيَادِينَا
 مِنْ خَيْرَةِ الْخَلْقِ مَوْثُوقًا وَمَأْمُونَا
 هُبُوا سِرَاعًا وَلَبُّوهُ مَجْبِينَا
 نَحْنُ الْأَعَزَّةُ لَا نَرْضَى الذَّلَّ فِينَا
 وَلَا نَسَاوُمُ غَدَارًا بِأَهْلِينَا

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثعبان.

(٧٩) المواضي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتدوا.

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عبوا: انهلوا وتفقهوا.

(١٨٦) (أقوام): يقصد قبائل أزد شنوءة (عسير).

- ١٩١ قَاءَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ بِالْحَبِثِ فانتشروا
 ١٩٢ والأرض مَادَتْ وَقَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ
 ١٩٣ فَهُمْ حُثَالَةٌ بِلْدَانٍ وَقَدْ سَقَطُوا
 ١٩٤ فَكَيْفَ يُرْجَى بِهِمْ كَشْفُ لُغْمَتِنَا
 ١٩٥ الْجَبْنُ وَالْجَهْلُ وَالْإِحْجَامُ ذَاتُهُمْ
 ١٩٦ لَمْ يُثْنِهِمْ أَيُّ تَهْدِيدٍ وَمَا حَمَلُوا
 ١٩٧ بِالْحَقِّ دَانُوا، لَخَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ نَهَضُوا
 ١٩٨ لَا يَرْهَبُونَ لِقَاءِ يَوْمٍ كَارِبَةٍ
 ١٩٩ يَلْقَوْنَهُ إِنْ أَثَارَ الْحَرْبِ ثَائِرَهَا
 ٢٠٠ سَلُّوا الْمَوَاضِيَ حَامُ الْمَوْتِ صَفَحَتُهَا
 ٢٠١ بِهِمْ نَزَلْنَا فَنَعَمَ الْقَوْمَ نَشْهَدُهُمْ
 ٢٠٢ كَمَا نَشَاءُ يُلَبُّونَا بِهِمَّتِهِمْ
- والمكرُ دَيْدَنُهُمْ أَيَّانَ يَمْضُونَا
 وَأَصْبَحُوا بَيْنَنَا صُفْرًا بِأَيْدِينَا
 فِي حِمَاةٍ جَمَعَتْ فِيهَا الْمُخْبِيَيْنَا
 وَكُلُّهُمْ قَدْ غَدَا بِالذِّلِّ مَقْرُونَا
 وَرَأْيُهُمْ بَاتَ بَيْنَ النَّاسِ مَأْفُونَا
 شَكًّا وَكَانُوا بِهِ دَوْمًا أَعَالِينَا
 لَمَّا دَعَاهُمْ وَجَاءُوهُ مُلْبِّينَا
 وَلَا عَدُوًّا كَثِيفَ الْجَمْعِ مَشْحُونَا
 بِأَوَجِهِ بَسَمَتْ لَا تَعْرِفُ الْهُونَا
 وَبِالْعَوَالِي تَوَلَّوْا مَنْ يُعَادِينَا
 قَوْمًا كِرَامًا وَأَسْيَادًا مِيَامِينَا
 وَهُمْ طَوَاعٌ إِذَا نَادَى الْمُنَادُونَا

(١٩١) قاءت: تقيت ولفظت.

(١٩٢) مادت: اضطربت. شالت: ارتفعت. نعامتهم: البكرة التي يسحب عليها الماء.

(١٩٣) المخبيين: الماكرين.

(١٩٥) مأفونا: غير صائب، ضعيف.

(١٩٨) الكاربة: الضائقة.

(٢٠٠) العوالي: الرماح.

(٢٠٢) طواع: مطيعون، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ أنها تنتميان إلى شنوءة، ولا يزال لأصولهم إلى الآن بقايا في عسير كال سالم بن عوف الذي منه قبيلة عنز، وقد مر ذكرها.

ناصر بن عائض بن مرعي

١٢٥٨ - ١٢٩٥

وُلِدَ في الحفير أثناء إمارة أبيه، وأمه زهرا بنت شار بن عرار الملقب (بمغثير) شيخ بني شعبة.

تلقى في حياة والده العلم على يد مشايخ البلاد مع أفراد أسرته، وبرع في علوم الدين، وحفظ القرآن الكريم في وقتٍ مبكر، حتى لقب بفقيه آل مرعي.

توفي والده عام ١٢٧٢ ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، ولكن لم يمضِ عام بعد ذلك حتى تزوّج، وكان الزواج المبكر من عادة أهل عسير يومذاك إذ يتزوج الشبان بين سن الخامسة عشرة والسابعة عشرة، وكان التشجيع والدعم من قبل أمراء آل عائض بل ينفقون من بيت المال نصيباً لهذه الغاية.

اشترك في أواخر عهد أبيه في الحملة التي سارت إلى نجران بإمرة حسين بن مشيط لإخراج الترك من هناك ومن صعدة، وعاد إلى أبها وقد توفي والده، وبعدما أجلى الأتراك من تلك الديار.

تولّى أخوه محمد الحكم بعد أبيه، وعين ناصر قائداً لحامية أبها. واشترك في عهد أخيه في إجلاء الأتراك من بلاد غامد وزهران عام ١٢٨١ في الوقت الذي كان أخوه سعيد بن عائض مرابطاً في (تربة) للغاية نفسها. ومن بعد ذلك سار إلى القنفذة على رأس حملة لإجلاء الأتراك ومن معهم من الأشراف في تلك الجهة وذلك عام ١٢٨٢.

وعندما حوَصِر أخوه محمد في ريدة عام ١٢٨٩ بقي هو في أبها، ومعه قبائل قحطان، وهمدان، ويام، وشهران، والدواسر، وقبائل بيشة وقد كان رأيه أن تكون

أبها هي قاعدة التجمع والحشد، ومنها تنطلق الجيوش، وذلك عندما جاءت الجحافل التركية إلى عسير واستدرجت أميرها محمد بن عائض إلى جهات المخا، وبينما هو بعيد عن قاعدته سارت الجيوش من الشمال ومن القنفذة ووادي الدواسر، ونجد. على حين كان رأي أخيه الأمير محمد وبقية أعضاء مجلس الشورى أن تكون (ريدة) هي القاعدة وذلك لحصانتها ومناعتها حيث يسهل الانسحاب منها عن طريق وادي (مربة) إذا اقتضى الأمر، وفي الوقت نفسه يمكن الدفاع عنها بحماية ذلك المدخل، وقد وضع الأمير محمد قوة بإمرة أخيه عبد الرحمن لحماية ذلك المنفذ إلا أن الأتراك قد حسبوا أيضاً لهذا حساباً واحتلوا أعالي السوادي، وهذا ما منع وصول مقاتلة صبيبا، وأبي عريش، وجيزان، وبني شعبة وغيرهم من قبائل تهامة إلى الأمير محمد في ريدة.

وعندما غدر بأخيه محمد في ريدة كان هو محاصراً في أبها بقوات تركية، ولما وصل نبأ ذلك الغدر إلى أبها وكذلك نقل أمراء آل عائض وأعيان البلاد إلى استانبول دبّ الحماس في سكان أبها وكان الأمير ناصر قد اضطر إلى الانسحاب إلى بلاد شهران لكنه عاد مرة أخرى واحتل المدينة، ورغم تكاثر القوات التركية على أبها إلا أنه بقي متحصناً فيها، ومدافعاً عنها مدة ست سنوات وحتى أصيب برصاصة أودت بحياته في مطلع عام ١٢٩٥ هـ. كما لم يكن بجواره أحد من أفراد أسرته إذ كانوا بالمنفى، ومن اعتصم بالحرملاء من أبناء أخوته فقد كانوا صغاراً. وبعدها احتل الأتراك المدينة وجعلوها مقر قواتهم ومكان المتصرف التركي. ودمروا حصون وقلاع ريدة كما قضاوا على معاقلهم بالسقا.

كان الأمير ناصر مديد القامة، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، واسع العينين، أفتى الأنف، مستدير الوجه، أحلج الرأس، ضخم الكفين، سبط الأصابع، كريم المعاشرة دمث الاخلاق فيه دعاية لا يرى إلا مبتسماً طلق اللسان، متواضعاً، أليفاً قوياً في ذات الله، لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألف مجلس الشورى من علماء المنطقة، ولم يكن ليقطع رأياً إلا بمعرفتهم.

توفي عن أربعة أولاد وهم: محمد، وعبد الرحمن، وعائض وسعد، وعن بنت

واحدة هي زهرا وتزوجها الأمير علي بن محمد وأنجبت له أبناء منهم الأمير حسن آخر أمراء آل عائض . وانقرضت ذرية أبنائه الأربعة عام ١٣٤٢ في المعارك التي جرت مع قوات نجد بقيادة ابن ابراهيم . دُون له والذي أخبار حروبه مع الأتراك في ترجمة مستقلة، وأشعاره، ومراسلاته وخاصة مع أئمة اليمن المنصور والهادي، وحكام حائل ونجد محمد بن عبد الله آل رشيد، وبعض أشراف مكة ليناھض بهم الأتراك .

ومما أرسل إلى الإمام المنصور هذه القصيدة وأحببت ان أضف في هذه التكملة ما نقصه كتاب والدي، كما نزع من ذلك الكتاب ما رغبت أن يكون صورةً يستقرأ منها مكانة القوم في العلم والأدب والشجاعة .

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | وما الدَّهْرُ إِلَّا اللَّيْثُ إِمَّا امْتَطَيْتَهُ | وَتَحَسَّبُ فِي زَهْوٍ بِأَنَّكَ رَاكِبُهُ |
| ٢ | يُسَاوِرُ شَرًّا يَضُمُّرُ الْفِتْكَ غِيْلَةً | لِيَسْقُطَ فِي شِرْكِ الْخِدَاعِ مُغَالِيَةً |
| ٣ | تَبَدَّتْ لَكَ الْأَخْطَارُ مِنْهُ فَكُنْ لَهُ | لَدُودًا تَنْلُ مُلْكًا تَهَادَتْ مَوَاكِبُهُ |
| ٤ | وَكُنْ حَذِرًا مَسْتِيقِظًا وَلَرَبَّمَا | سَطَا أَوْ تَنَالَتْ فِي الطَّعَانِ مَخَالِبُهُ |
| ٥ | هُوَ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ يَسْلِمُ إِنَّمَا | غَوَائِلُهُ تَذْكُورُ وَتَطْغَى مَقَالِبُهُ |
| ٦ | وَتَحْسُبُهُ كَاللَّيْلِ لَفَّ رِدَاءُهُ | إِذَا سِرَّتْ فِيهِ أَذْهَلْتُكَ مَذَاهِبُهُ |
| ٧ | فَكُنْ طَائِعًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ | تُجَاوِزُ مَدَى مَا زَلَّتْ فِيهِ تُغَالِبُهُ |
| ٨ | فَكَمْ قَدْ تَشَبَّهْنَا بِهِ نَغْزِلُ الْمُنَى | فَلَمَّا تَصَدَّيْنَا تَبَدَّتْ مَصَاعِبُهُ |
| ٩ | وَحَارَ بِنَا فِكْرُ وَلَمْ يَجِبْ مَا بِنَا | لِيَرْقِيَ تَحْدَانَا وَشِيَمَتْ مَخَالِبُهُ |
| ١٠ | إِذَا مَا صَفَا يَوْمًا لَنَا الدَّهْرُ قَادِنَا | إِلَى كَدَرٍ يَوْمًا وَزَادَتْ مَصَائِبُهُ |
| ١١ | عَلِيٌّ مَضَى، قُمْنَا عَلَى نَهْجِ عَهْدِهِ | نَسِيرُ بِعَزْمٍ كِي تَجُوزَ مَوَاكِبُهُ |

(١١) علي: يقصد به جدهم الأعلى علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي جاء إلى عسير فرارا من العباسيين عام ١٣٢، ثم قتل على يد قائد قوات المهدي العباسي عبد الله الغامدي عام ١٦٩ أثناء قدومه لإخضاع الثائرين ضده في الحجاز واليمن .

- ١٢ وَتَمَثَّلِي عَلَيْهِ، نَقْتَفِي خُطَوَاتِهِ
 ١٣ هُوَ الدَّهْرُ مَرَهُونُ الْخُطَا بِذَوِي النَّهْيِ
 ١٤ فَلَا تَحْقِرَنَّ مِنْ رَأْمٍ دَرَباً إِلَى السُّهَاءِ
 ١٥ فَلَا تَبْتَغِي أَنْ تَمُتِي الدَّهْرَ مَرْكَباً
 ١٦ فَلَا تَنْشِي حَتَّى تَفُوزَ مَعَزَراً
 ١٧ وَإِلَّا فَتَرْدِي كُلَّ رَأْسٍ تَطَاوَلَتْ
 ١٨ سَتَبْقَى عَلَى دَرْبِ الْهُدَى مِثْلَ جَذْوَةٍ
 ١٩ فَكُنْ يَا سَلِيلَ الْهَاشِمِيِّينَ مَرْبُضاً
 ٢٠ يَلُودُ بِهِ الْأَحْرَارُ مِنْ يَمَنِ وَقَدْ
 ٢١ وَمَا لَكَ إِلَّا اللَّهُ عَوْناً وَمُرْتَجًى
 ٢٢ فَلَا ضَرْبَاتُ الدَّهْرِ تُوهِي عَزَائِمًا
 إِلَى غَايَةٍ عَلِيَا فَحَالَتْ عَجَائِبُهُ
 فَأَيُّ شِرَاكِ كَبَلَتْكَ غَرَائِبُهُ
 وَكَمْ مِنْ طَمُوحٍ أَعْجَزَتْهُ مَذَاهِبُهُ
 فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا الْبَحْرُ يَهْتَزُّ رَاكِبُهُ
 وَتَلْقَى الَّذِي تَرْضَى وَتَصْفُو مِشَارِبُهُ
 وَيَقْطِفُهَا فِي عُنُودِ الزُّخْمِ ضَارِبُهُ
 تَضِيءُ لَحْرٌ بَاغَتَتْهُ غِيَاهِبُهُ
 وَطُوداً مَنِعاً قَدْ تَعَالَتْ مَرَاتِبُهُ
 رَأَوْا فِيهِ صَرْحاً لَا تُطَالُ جَوَانِبُهُ
 وَمَنْ سَأَلَ الرَّحْمَنَ دَانَتْ رَغَائِبُهُ
 لِمَنْ جَدَّ حَتَّى يَجْتَنِي مَا يَصَاقِبُهُ

ما. يحيى محمد السهرى

علي بن محمد بن عائض بن مرعي

١٢٧٧ - ١٣٢٤

وُلِدَ في أبها في عهد إمارة أبيه، وهو ثاني أبناء الأمير محمد، وكان الأول سعد، ويُعدّ أكبر منه بستين، وقتل في أثناء حصار أبها أيام عمه عبد الرحمن بن عائض، على حين كان علي يومها في الحرمل. ووالدته مانية بنت عبد الرحمن من مشايخ بني مالك، قبل مشيخة آل معدّي التي بدأت في عهد الأمير محمد بن عائض بعلي بن معدّي وهي فيهم إلى الآن. وكانت مشيخة بني مالك سابقاً في آل حشر.

بايعه آل عائض والعسيريون بعد وفاة عمه عبد الرحمن، فتولى الإمارة على حين كان عمه سعيد بن عائض مقيماً في بلاد غامد، وهو غير راضٍ على الثورة ضد الأتراك لذلك كثيراً ما كان يحاول الضغط عليه لتخفيف حدة ثورته وشبابه إلا أنه لم يفلح إذ بقي في صراع مرير طيلة أيامه مع الترك. وكان على صلة مع الإمام المنصور إمام صنعاء لتنسيق الجهد الواحد ضد الترك، ثم مع الإمام يحيى بن المنصور، والأمراء من آل الرشيد بتحريضهم للوقوف معاً في وجه الترك. ودوّن والدي مراسلاتهم وقصائدهم.

وكانت له عيون في مكة، وجدة، واليمن ونجد، والإحساء، وعُمان، وعدن لرصد حركات الترك، فإذا ما انطلقت حملة من إحدى هذه المناطق وجدت رجال القبائل أمامها على مداخل العقبات ترابط على شكل كمان فتتنقض عليها بالسلاح الأبيض، كما يضع الألغام في طريق تلك الحملات وعند العقبات، وسار على هذه الخطة طبقاً لخطة عمّه ناصر، وعبد الرحمن، وجدّه عائض بن مرعي من قبل.

بلغ الأمير علي أن الإمام يحيى يرابط في شهارة ويتصل بالرسائل والوفود مع أحمد

فيضي باشا لإجراء صلح بين الطرفين فكتب له رسالة مطولة وأرفقها بهذه القصيدة التي لم يدونها والذي في كتابه على حين سجل الرسائل المتبادلة بين الإمامين وقصائد غيرها، لذا حرصت على تدوينها في التكملة من مخطوطة ديوانه، يستنهض همته وما بدأ به والده وجدّه من قبل، وألا يتساهل تجاه بلده ورعاياه.

كان الأمير علي طويل القامة، مدور الوجه، ضخّم الرأس، أفلج الثنايا، أجلح الرأس. واسع العينين، أقنى الأنف، يميل إلى السمرة. لساناً فصيحاً، قوياً شجاعاً. وفي بعض شعره قوة وجزالة. ورعاً تقياً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. شكّل له مجلس شورى يضم نخبة من العلماء ومجلس الشيوخ الذي يضم شيوخ القبائل. لا يقطع رأياً إلا بأمرهم. اتخذ الحرمة مقرأً له لمناعتها وحصانتها، لذا كانت ملجأ للنساء والأطفال من أبناء آل يزيد خاصة أثناء الأحداث التي كانت تتعرض لها المنطقة بين الآونة والأخرى.

وذكر له والذي أحداث أيامه وحروبه مع الأتراك مفصلة ومستفيضة مع رسائله وأشعاره.

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | يا مَرْبَعَ الغَيْدِ أَيْنَ الغَيْدُ هل بانوا | أم هل خلا من حُصُونِ الصَّيْدِ فُرسَانُ |
| ٢ | أم بان مَنْ بالحمى والبانِ أم رحلوا | أو كان بالخِلِّ أو بالخانِ قد خانوا |
| ٣ | لم التساؤلُ فالأيامُ ما بَرَحَتْ | فيها وفيها مِنَ الْأَخْبَارِ أَلوانُ |
| ٤ | فيها التَقَلُّبُ كم جادتُ وكم سَلَبَتْ | وسُنَّةُ العيشِ إقبالُ وخُذلانُ |
| ٥ | أم طاشَ بالقومِ سَهْمُ الدهرِ فانطفؤوا | فأَيْنَ بالحيِّ سَمَارٌ ونَشْوانُ |
| ٦ | عادوا أحاديثَ تجري ها هنا وهنا | فهل وَعَتْ نبضاتُ الذِّكْرِ آذانُ |
| ٧ | أَيْنَ الصناديدُ مَنْ في عِزَّةٍ شَمَخُوا | ولم يُخَفِّهُمُ بنارِ الحربِ فُرسَانُ |
| ٨ | وأَيْنَ أَيْنَ حِمَاةُ الدِّينِ هل سُمُّوا | أَيْنَ الإباءُ فهل زَلُّوا وهل هانوا |
| ٩ | هُبُّوا كراماً تناديكمُ قبائلكمُ | فأنقذوها غَلَتْ في القلبِ نيرانُ |
| ١٠ | تبكي الربوعُ فلا حيٌّ يُؤَاوِرُهُمُ | وهانَ دِينُ الهدى ما اهترَّ غضبانُ |

- ١١ تبكي المربع لا شهم يؤرقه
١٢ يا ابن الأطيب هل للحزن متجع
١٣ يجلى به كرب نفس بالإباء سمت
١٤ هيا انجدونا فنصر الله نطلبه
١٥ هبوا أغيروا على باغ وكم سلفت
١٦ فقد وقفنا نرد الكيد في أنف
١٧ كف بكف نشد العزم دونهم
١٨ ما امتد زند لزند في الوغى أبدا
١٩ فصل لما خطه المنصور مفتخرا
٢٠ سير على نهجه فالمجد يسلمه
٢١ هيهات يذكرك عزاً من به وهن
٢٢ أين المحافد والرايات مشرعة
٢٣ وأين فتيتها من سدودا وحموا
٢٤ الأسد تزار إن ظلم أحاق بها
٢٥ وتستجيب رؤوس أقبلت وهفت
٢٦ حماة دين الهدى في الأرض ذي يمن
٢٧ كال موج هدارة تطغى إذا امتشقت
٢٨ تلاطمت سفن فيها وقد وجلت
٢٩ هم الحماة وبالإسلام عزتهم
٣٠ قذهم تر النصر يندى من أكفهم
٣١ هذا اليزيدي إن ألقى بصرخته
- ما نابهم أو يرد الحزي يقظان
فيه لما حل بالأوطان سلوان
أم يمسح الداء إن القلب حيران
على يديكم وفيكم للعلا شان
لكم أباد بها للنصر أعوان
وإن وقفت أصاب الخصم خسران
هيهات يبقى لهم في الأرض سلطان
إلا وغنى نشيد النصر ركبان
وشد عزمك فالإحجام حرمان
أب لأبنائه يجلبه عرفان
أو عاش في دعة تطويه أزمان
أين المخاليف والبنيان غمدان
وعظموا الدين ما ذلوا ولا دانوا
تصغي لأصواتها في الشرق آذان
في المغربين لها والأصل قحطان
لبوا النداء وأم الجمع كهلان
سيوفها أو بدت سمر ومران
قلوب أعدائها إن لج ركبان
وهاهم اليوم يوم السير زملاان
يعطوك أفئدة حرى إذا بانوا
دوت وهب لها للحرب شبان

- ٣٢ أَسَدٌ غَطَارِيفٌ مِنْ قَحْطَانٍ مَنِتَّهَا
 ٣٣ هُبُّوا أَبَاةَ فَهَذَا الْيَوْمُ يَوْمُكُمْ
 ٣٤ عَلَيْكُمْ مِنْ إِلَهٍ الْعَرْشِ رَحْمَتُهُ
 ٣٥ هَذِي عُمَانٌ وَقَدْ ثَارَتْ أَشَاوُسُهَا
 ٣٦ تُضْلِي الْعَدُوَّ لَهِيئاً فِي تَوَثُّبِهَا
 ٣٧ ضُمُّوا قِيَوَاكُمْ، أَعِدُّوهُمْ لِضَرْبَتِهِ
 ٣٨ شُدُّوا الْأَكُفَّ، دَعُوا الْأَعْلَامَ خَافِقَةً
 ٣٩ فِي الطَّوْرِ نَحْنُ نُلَبِّي كُلَّ بَارِقَةٍ
 ٤٠ فَيْلِكَ أَحْرَارُكُمْ أَبَدَتْ نَوَاجِذُهَا
 ٤١ فَاشْعِلُوهَا بِوَجْهِ الْخَضَمِ هَادِرَةً
 ٤٢ فَكُمْ وَلِيْدَةٌ قَدْ بَاتَتْ مُرْوَعَةً
 فَكَمْ يَدَاءُ الْعَذَارَى قَضَّ مَضْجَعُهُ
 ٤٤ وَأَنْتُمْ فِي الْحِمَى أَسَدٌ غَطَارِيفَةٌ
 ٤٥ فَجَوْسُوا الدِّيَارَ وَاغْلُوا كُلَّ مَرْهَفَةٍ
 ٤٦ تَصُونُ عِرْضاً وَقَدْ هَزَّتْ إِبَاحَتُهُ
 ٤٧ فَهَاهُمْ قَدْ أَذَلُّوا فِي رَبِّ يَمَنِ
 ٤٨ لَا تَرْهَبُوا أَنْتُمْ أَخْلَافُ مَنْ سَلَفُوا
- إِلَى مَعَدٍّ تَسَامَى فَهِيَ أَقْرَانُ
 قَدْ هَاجَ بِالْقَلْبِ بِمَا نَابَ أَشْجَانُ
 فَأَنْتُمْ لِلْهُدَى وَالْدِينِ أَعْوَانُ
 وَهَذِهِ عَدَنُ لِلْحَرْبِ مِعْوَانُ
 فَارْتَدَّ عَنْهَا مَهِيضاً وَهُوَ خَسِرَانُ
 فَأَنْتُمْ دَائِماً لِلْحَقِّ أَعْوَانُ
 فَأَنْتُمْ فِي غِمَارِ الرَّوْعِ شُجْعَانُ
 إِذَا قَسَتْ بِكُمْ فِي الْحَرْبِ أَرْمَانُ
 هُبُّوا فَمَا غَيْرُكُمْ فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
 فَنَحْنُ فِي الرَّوْعِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 كَأَنَّهَا فِي عَذَابِ الْحَيِّ سَكْرَانُ
 وَالْحَرُّ يَأْسَى إِذَا مَا اشْتَدَّ عُذْوَانُ
 وَمَكَمَّنُ الْأَسَدِ عِنْدَ الرَّوْعِ خَفَّانُ
 لَهَا بِعُنْقِي الْعِدَا فَتْكَ وَإِمْعَانُ
 ضَمَائِرُ كَيْفَ يَرْضَى الْهُونَ قَحْطَانُ
 سُلْطَانُ كَانَ لَهُمْ فِي الْكَوْنِ سُلْطَانُ
 مَا بَعْدَ ذَلِكَ لَهُمْ يَا قَوْمُ رَجَعَانُ

عطرة بنت سعيد بن عائض

١٢٧٦ -

أميرة أدبية، ولدت في الظفير مركز إمارة غامد وزهران حيث كان أبوها أميراً على تلك الجهات من قبل أخيه محمد بن عائض ملك عسير، وأمها حليلة بنت عواض بن عبد الرحمن آل عواض من السقا أحد معاقل آل عائض.

نشأت في أحضان والدها، وتلقت العلم مع إخوتها - الذين توفوا في زهرة شبابهم - على أيدي علماء المنطقة وأشهرهم الشيخ جماح بن علي الغامدي، وقد برزت وظهرت عبقريتها، وغلبت عليها النزعة السياسية بسبب الظروف التي عاشتها.

دخل الترك أبها، وغدر بعمها محمد بن عائض عام ١٢٨٩، وعاشت المنطقة بعدئذ أحداثاً جساماً إذ استمرت مقاومة آل عائض الذين بايعوا عمها ناصر، ومن بعده عمها عبد الرحمن. واعتزل أبوها ثم تدخل بالصلح بين الفريقين إذ وجد أن المقاومة غير مجدية لأن القوتين غير متكافئتين.

تمّ الصلح نتيجة وساطة والدها سعيد عام ١٣٠١، وعين عمها عبد الرحمن معاوناً لمتصرف عسير حيدر باشا، كما صدر أمر من السلطان عبد الحميد بتعيين والدها أميراً على منطقة غامد، وزهران، وبيشة، وتربة وتوابعها، تقديراً لجهوده.

تنقلت بين مكة والظفير وأبها، وعرفت بأدبها إذ اشتركت في نادي النسوة الأدبي في أبها مع بعض فتيات من أهلها، وقد وجد هذا النادي أيام متصرف عسير أحمد فيضي باشا من أجل تثقيف الفتيات التركيات في عسير وبعض فتيات المنطقة إذ لم يكن النادي مقصوراً على فئة معينة.

كان لوالدها مجلس شورى يعهد إليه بإدارة المنطقة فيما إذا غادرها، وكان هذا

المجلس يعتمد في تصريف شؤون الإمارة على رأي الأميرة عطرة حسب وصية والدها، وذلك لما عُرف عنها من رجاحة عقل، وسعة اطلاع، وتقى وصلاح، وكانت صاحبة شخصية.

اعتزل والدها الإمارة عام ١٣١٦، وانتقل إلى مكة ليقضي بقية حياته قرب الحرم، ولكن لم يلبث أن داهمه الموت في العام نفسه في داره التي تملكها في شعب بني عامر. وانتقلت معه إلى مكة، فلما توفي عادت إلى الظفير، وأسست مدرسة نسائية هناك، تولّت إضافةً إلى إدارتها عمل التوجيه فيها.

حلّ ابن عمّها عائض بن محمّد محل أبيها في إمارة غامد وزهران وتوابعها، فانتقلت هي إلى مدينة أبها. وكانت قد تزوجت من ابن عمّها علي بن محمد، وأنجبت منه ولدها محمد بن علي.

وقُتِل زوجها علي بن محمد إثر حصار أبها عام ١٣٢٤ فتفرّغت مع ابنة عمها فاطمة بنت سعد بن عائض التعليم فتيات عسير في أبها. وشهدت بعدئذ دخول آل سعود لمنطقتها فانصرفت إلى العبادة، وأقامت في (الحرملّة) ولا تزال.

لها مجموعة قصائد ضمّنها والذي في كتابه «متعة الناظر ومسرح الخاطر»، وقد سلّمه لطباعته في استانبول للمتصرف محيي الدين باشا.

انضم إلى مدرستها بالظفير بعض الفتيات من أسرٍ وضيعةٍ، فلاحظت أن بقية الطالبات يترفعن بعض الشيء، فأعطتهن درساً في التوجيه عنوانه، قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وأدنت هذه الطالبات الجديدات منها. ونظمت بعض الأبيات، وألزمت الجميع بحفظها وترديدها كل يوم، وهذه الأبيات هي:

- | | | |
|---|-----------------|-----------------|
| ١ | لا فخرَ في نسبٍ | الفخر بالتقوى |
| ٢ | فأدّم من طينٍ | مع أمنا حوى |
| ٣ | أكرم به زاداً | في اليسر والبلى |
| ٤ | تلق الذي ترجو | في جنة المأوى |

فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي

وُلِدَتْ فِي الْحَرَمَةِ عام ١٢٧١ أيام إمرة جدها عائض بن مرعي، وأمها صالحة بنت لاحق بن أحمد أبو سراح.

تعلّمت أيام عمّها محمد بن عائض على يد علماء المنطقة، كما كانت تحضر الدروس مع فتيات أبها في الجامع الكبير برأس المملح، وظهر نبوغها مبكراً فكانت من أبرز فتيات المدينة ومن لامعات البيت العائضي علماً وتقياً، وظهر ميلها للشعر، فكانت تنظم البيت والبيتين في أول الأمر، ثم انطلقت إلى القصائد الطوال، ولم تتجاوز السابعة عشرة.

وحدثت مجزرة ريّدة عام ١٢٨٩ وغدر بعمّها محمد، وقتل أبوها، وأسر كبار أسرتها، ووجهاء المنطقة، وسيقوا إلى استانبول، وكانت بين الأسرى. وهي ممن يجدن اللغة التركية.

وفي استانبول انصرفت لكتابة المصحف الشريف إذ كانت ذات خطٍ جميل، وأنهت كتابته، وكانت تباري عمّتها فاطمة بنت عائض في ذلك. وحملت المصحف بخطها عندما عادت من الأسر مع أهلها عام ١٢٩٦ هـ، وبقي هذا المصحف عند الأمير حسن بن علي.

تزوجت بعد عودتها ابن عمّها علي بن محمد بن عائض، وأهدته المصحف الذي كتبه بخط يدها، ولم يمض عام على زواجها حتى أنجبت له ولدها الأول والأخير عبد الله، وذلك عام ١٢٩٨ هـ.

ويبدو أنها لم يكن عندها ميل إلى الرجال فطلبت من ابن عمّها أن يطلقها ففعل عام ١٣٠٠، وتزوج بعدها ابنة عمّه عطرة بنت سعيد بن عائض.

تفرّغت بعد طلاقها للتعليم في السقا فكانت تعلم بنات البلدة وتجتهد في ذلك . وفي عام ١٣٢٤ أيام إمرة زوجها السابق علي بن محمد قادت مظاهرة نسائية عندما اعتقلت السلطات التركية عدداً من أهالي مدينة أبها بحجة التآمر عليهم ، والتأييد للأمير علي بن محمد المحاصر للمدينة كي يقع الترك بين نار الأهالي من الداخل ونار المحاصرين من الخارج ، وبالواقع فقد استطاع عدد من قادة آل عائض دخول المدينة يومذاك ، وما أنقذ الترك من يد المحاصرين إلا بنجدة تركية جاءت من اليمن . ونتيجة المظاهرة هذه اضطر الترك إلى إطلاق سراح المقبوض عليهم ممن بقي في أبها بعد نقل كبارهم الى صنعاء إلا أنهم قيدوهم بالإقامة الجبرية في بيوتهم خشية التحرك والثورة ضد الترك حسب تعليمات الأمير علي .

وتوفيت في الحملة عام ١٣٣٨ عن عمر يناهز السابعة والستين .

لاحظت في أواخر حياتها أن هناك انحرافاً عن تعاليم الدين ، ودعوات غريبة أطلقها أصحاب الشهوات ، منها الدعوة الى الإختلاط ، وإلقاء الحجاب بحجة التحرر . . . فقالت قصيدة تحذر بنات جنسها المسلمات من الوقوع في شرك المفسدين الذين يريدون أن يغبوا من الشهوات بقدر ما يسمح لهم هواهم ، ويتمرغوا في أحوال الرذيلة ، ويخرجوا الفتيات من خدرها الأمين إلى كهوف الذئاب المظلمة .

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | بِنْتَ أُمِّي وَيَا فَتَاتِي الْمُصَانَّةُ | أَنْتِ فِي الْكَوْنِ نُورُهُ وَكِيَانُهُ |
| ٢ | حُرَّةُ بَرَّةٍ رَعَتْكَ الْعَيُونُ | وَقُلُوبُ وَالْقَلْبُ يُضْفِي حَنَانُهُ |
| ٣ | أَنْتِ لِلْأَهْلِ كُلِّ مَا يَرْفَعُ الْأَهْلَ | لِمْقَاماً وَأَنْتِ دَفْءُ الْحَضَانَةِ |
| ٤ | شَرَفٌ لِلْأَبِ الْكَرِيمِ وَطَهْرٌ | لِأَخٍ عَزَّزَ الْإِلَهُ مَكَانَهُ |
| ٥ | رَبَّةُ الْبَيْتِ ، وَالْعَشِيرَةُ تَزْهَوُ | بِكَ فَخْرًا وَأَنْتِ رَمْزُ الرِّصَانَةِ |
| ٦ | وَانْتِخَاءُ الْفَرَسَانِ فِي سَا | حَةِ الْمَجْدِ إِذَا عَطَّرَ النَّدَى مَيْدَانَهُ |
| ٧ | بِكَ تَسْمُو الْأَعْرَاقُ عِزًّا وَتَبْقَى | رَايَةُ الْعِرْضِ فِي الزَّمَانِ مُصَانُهُ |
| ٨ | وَإِذَا مَا سَلَكَتِ لِلنُّبْلِ دَرْباً | بِكَ يَا مُنْتَبِي تَصَانُ الدِّيَانَةَ |

- ٩ يارعاك الرحمن تيهي عفافاً
١٠ وتحلي بفطنة وذكاء
١١ لا يغرنك ما أشاعوا وحاكوا
١٢ ثم ألقوا الأضواء في كل دُرب
١٣ جعلوا المغريات شركاً وزانوا
١٤ أنت نصف الحياة ما طاب عيش
١٥ هكذا أعلنوا وقالوا تعالى
١٦ روعة العصر أن تكوني مع الـ
١٧ وارفعي الرأس عالياً في شموخ
١٨ أي حرية أرادوا لتغدو
١٩ بنت أمي لا لا تُصيخي لقول
٢٠ كل ما يبتغون أن يذهب الـ
٢١ شرف الطهر أن يُصان عزيز
٢٢ كم تولى الدفاع عنك ليوث
٢٣ لم ييحبوا في الجاهلية عرضاً
٢٤ ثم جاء الإسلام يحمي حمى الط
٢٥ كيف نرضى وقد تقدم دهر
٢٦ كيف نرضى الهوى يثير لهيباً
٢٧ بنت أمي عبي من العلم ما شئت
٢٨ واسكبي ريك الحنون ببيت
٢٩ نضريه وظلليه بأنس
- وسموا ورفعة وأمانه
وتوقي من كيد أهل الخيانة
من كلام وزينوا بهتانه
ودعوها حريّة فتانه
عدة الصيد واستطابوا رهانه
إن تواريت واقتفيت الرزانه
شاركينا ونوري مهرجانه
عصر فزيني أوقاته وزمانه
وردي البحر واملاي شطانه
درة الطهر في الحياة مهانه
عابث أظهر الزمان هوانه
طهر وتغدين مضغة مرثانه
في إباء وفيك مجد القيانه
من قديم وعززوا أركانه
بل رعوه ومن رعى العرض زانه
نهر وأعطى للنبل أسمى مكانه
باختلاط ونضطي نيرانه
ودخاناً فهل نطيق دُخانَه
ب وكوني نضيرة ربانه
بات للزوج دوحة فينانه
وحياي وغيره وأمانه

- ٣٠ واجعلي من بنيك فرساناً مجيد
 ٣١ بك يعتز كل من عرف النبى ورا
 ٣٢ بك أوصى الرسول أمأً وبتأ
 ٣٣ سيرة المصطفى تشير وتزوي
 ٣٤ أوفد النسوة الكرام إليه
 ٣٥ وقفت في تأدب وخشوع
 ٣٦ لم ترع والهدى أفاء عليها
 ٣٧ وسلي هند كيف عزت وقالت
 ٣٨ أيها العير اخسؤوا لن تروها
 ٣٩ لن تبأح الحصان ما دام فيها
 ٤٠ بنت أمي لا تخضعي القول حتى
 ٤١ دون ما يشتهي حماة أباء
 ٤٢ لا تهني مهلاً هناك حماة
 ٤٣ شرف فيك عززوه وصالوا
 ٤٤ أنزل الله سورة لك تك
 ٤٥ ولك الذكر في كثير من الآ
 ٤٦ وحباك الرحمن أكرم مخلوق
 ٤٧ وإليه خلافة الله في الأز
 ٤٨ صرت ظلاً له وريفاً ندياً
 ٤٩ أكرمي عرضة إباء وضوني
 ٥٠ أنت منه اليباس وهو لباس
 وإباء تعلي الكرامة شأنه
 م الهدى وصان كيانه
 فأفيضي من الفؤاد حنانه
 ما يعز الهدى ويحيى بيانه
 امرأة برّة تفيض رزانه
 تسأل المصطفى شؤون الديانه
 جرأة الحق فارتضت تبيانه
 حرّة القوم لا تروم الخيانه
 لخداع أو دعوة خيفانه
 نبضة من كرامة وأمانه
 لا تغري من يقتفي شيطانه
 ودماء تمحي بها أدرانه
 وأباة لا يرتضون المهانه
 تنهادى من دونه فرسانه
 ريماً وفيها وسدت خير مكانه
 ياب طوبى فقد حلت الحصانه
 عزيز مكلف بالأمانه
 ض وألقى في عزمه سلطانه
 بت منه إنسانه وكيانه
 عيشه في تلطف ولدانه
 لك كوني رياضه الفينانه

- ٥١ أَنْتِ لِلدَّارِ نُورٌ خُلِقَ وَوَعِي
 ٥٢ فَاحْرِصِي أَنْ يَكُونَ ذِكْرُكَ طَيِّباً
 ٥٣ إِنَّ شَوْقَ الصَّبَا كَفَّارِخِ صُدِّي
 ٥٤ جَعَلَ اللَّهُ لِلْكَرَامَةِ أَجْراً
 ٥٥ حَرَمَ الْبَيْتِ قُرِّي فِيهِ وَتِيهِي
 ٥٦ واحذري كُلَّ عَابِثٍ هَشٍّ لِلْقِيَا
 ٥٧ وَالزَّيْمِي الصَّمْتِ فِي إِبَاءٍ وَعِزٍّ
 ٥٨ رُبَّمَا أَظْهَرَ التَّوَاضُّعَ وَالنُّبْلَ
 ٥٩ لَا تُصِخِّرِي لَهُ فَكَمَ مِنْ خِدَاعٍ
 ٦٠ أَنْتِ فِي صَفْحَةِ الْكَرَامَةِ وَشَيْءٍ
 ٦١ اصْنَعِي الْجِيلَ مُسْتَقِيماً خُلُوقاً
 ٦٢ بَيْدِ النِّشَاءِ دِينَ أَحْمَدَ يَسْمُو
 ٦٣ وَإِذَا هَانَ رَبُّ حَرْبٍ ضَرُوسٍ
 ٦٤ رُبَّمَا صَارَ مَغُولاً يَهْدِمُ بَصْرَ حِ وَتَغْدُ
 ٦٥ وَتَحِلُّ الْمَأْسَاءُ يَنْقَلِبُ الْأَمْرُ
 ٦٦ بِنْتِ أُمِّي كُونِي الْمِثَالَ كَرِيماً
 ٦٧ أَنْتِ نَبْعٌ وَأَنْتِ مَرْجٌ نَضِيرُ
 ٦٨ فَاحْذَرِي مَنْ يَقُولُ هَذَا زَمَانُ
 ٦٩ وَيَنَادِي هُبِّي لَعَيْشٍ طَلِيقِ
 ٧٠ فَاحْذَرِيهِ فَأَنْتِ شَمْسُ أَزَاحَتْ
 ٧١ لَكَ فِي سِرِّبِكَ الْأَمِينِ مَقَامُ
- وَهُوَ وَهُوَ الْقَوَامُ يَحْفَظُ شَانَهُ
 لِبَنِينَ وَعِزَّةَ وَرِصَانَهُ
 مِنْ جُمُوحٍ وَقِيْدِي أَرْسَانَهُ
 فِي جَنَانٍ نَدِيَّةٍ رِيَانَهُ
 بِعَفَافٍ وَأَسْدِلِي أَرْذَانَهُ
 وَأَعْطِي حُلُوكَ الْكَلَامِ لِسَانَهُ
 لَا يَغُرَّنْكَ وَأَبْعِدِي شَيْطَانَهُ
 وَأَبْدِي مِنَ الصَّبَا رِيْعَانَهُ
 يَتَوَارَى إِذَا أَفَاضَ بَيَانَهُ
 أَنْتِ لِلْمَجْدِ دُرَّةٌ وَجْهَانَهُ
 يَتَوَلَّى فِي النَّاسِ أَعْلَى مَكَانَهُ
 فَاحْفَظِيهِ كِي لَا يَنَالَ الْمَهَانَهُ
 هَدَمْتَ فِي سَعَارِهَا أَرْكَانَهُ
 لَدُوْ أَخْلَافِهِ أَغْرَانَهُ
 وَبُرْدِي بِكَفِّهِ سُلْطَانَهُ
 أَنْتِ فَرْدُوسٌ ظَلَلْتَ وَلَدَانَهُ
 فَاسْعِدِي الْجِيلَ وَارْهَفِي وَجْدَانَهُ
 فِيهِ حُرِّيَّةٌ وَأَنْتِ مُهَانَهُ
 أَنْتِ فِي السَّجَنِ صَدْعِي حَيْطَانَهُ
 حَلَكَةُ اللَّيْلِ وَاسْتَوَتْ مُزْدَانَهُ
 فَالْأَلَى فِي الْعَقْدِ تَبْقَى مُصَانَهُ

- ٧٢ فَارْزُقِي الرَّأْسَ عَالِيًا بِسُلُوكِ جَعَلَ النُّبْلَ وَالْهُدَى تِجَانَةً
- ٧٣ وَتَحَذِّي مَنْ طَبْعُهُ يَتَجَلَّى بِخِدَاعٍ يُخْفِي بِهِ بُهْتَانَةً
- ٧٤ أَيُّ حُرِّيَّةٍ تُفِيدُ إِذَا مَا خَسِرَ الْمَرْءُ نُبْلَهُ وَاتَزَانَهُ
- ٧٥ فَأَجِيبِي فِي تَحَذٍ جَرِيءٍ وَاكْشِفِي فِي صَرَاحَةٍ يَهْرَجَانَهُ
- ٧٦ لَمْ يَعُدْ يَنْطَلِ كَلَامُ عَمِيلٍ ظَهَرَ الْخُبْتُ مُفْعَمًا بِالْمَهَانَةِ
- ٧٧ بِنْتُ أُمِّي فَأَنْتِ أَسْمَى وَأَرْزُقِي أَنْتِ رُكْنٌ لِلْبَيْتِ أَنْتِ كِيَانَهُ
- ٧٨ أَنْتِ قَطْبٌ يَدُورُ حَوْلَكَ مَنْ شَبَّ كَرِيمًا مُطَهَّرًا دَوْرَانَهُ
- ٧٩ سَكَنُ نَبِّ لِلَّذِي يَتَّقِي اللَّهَ مُنِيبًا مُعَزَّزًا إِيْمَانَهُ
- ٨٠ فَدَعِي دَرْبَ مَنْ يَوَدُّ لَكَ السُّوْءَ وَسِيرِي فِي عِفَّةٍ وَرَصَانَةٍ
- ٨١ وَالْفِطْيَةَ فَمَا أَرْدَاكِ إِلَّا مُضْغَةً لَأَكْهًا بِدَرْبِ الْمَجَانَةِ
- ٨٢ إِنَّهُ الرَّجْسُ لَمْ تُفِذْهُ عُلُومُ إِنَّهُ الشَّرُّ مُطْلَقًا ذَنْبَانَهُ
- ٨٣ وَارْتُقِي سُدَّةَ الْكِرَامَةِ وَالْعِفَّةِ وَالِدِّينِ وَالتَّقَى وَالْأَمَانَةِ

في الأسر

كانت محاصرة الأمير علي بن محمد بن عائض بن مرعي للأتراك في أبها عام ١٣٢٤ هـ، وقد أعد لهذا الحصار قوة كبيرة تفوق كل ما سبق أن أعدّه في حصاراته السابقة لهم، وفي الوقت نفسه فقد اتفق مع الإمام يحيى للقيام بالانتفاضة في آن واحد في أبها وصنعاء بعد مراسلات بينهما - كما مرّ - ، وقد فاق هذا الإعداد كل ما أعدّه أسلافه أيضاً. وقد عمل على الحصار من خارج المدينة، ولانتفاضة السكان من الداخل. وطال الحصار، واشتدت الوطأة على الأتراك حتى أكلوا ما حرم... وعندما دخل بعض قادة آل عائض وأمرائهم مع جنودهم إلى داخل أبها اضطر الأتراك أن يلتجئوا إلى الحصون والقصور الحكومية مثل شذا، والفرقة، وطاشقشلة.

وأوشكت المدينة على السقوط، بأيدي آل عائض إلا أن نجدات قوية جاءت من صنعاء والحجاز بقيادة تحسين باشا وعمر باشا استطاعت أن تفك الحصار وأن تدخل المدينة بعد مصادمة بقيادة الأمير عبد الله بن محمد ولم يفلح فيها ووقع في أيديها بعض الأمراء والقادة أسارى ومن بينهم العلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي نزيل قرية العكاس، وخشي الأتراك أن يسجن هؤلاء الأسرى في أبها الأمر الذي يثيرهمة السكان فينتفضون على الأتراك لذا تقرر نقل كبارهم إلى صنعاء، فحملوا إلى ميناء الشقيق تحت الحراسة المشددة، ومن هناك أبحر بهم إلى الحديدة، ومن ثم سير بهم إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا الذي كان متصرف عسير من قبل.

استقبل الوالي الأسرى، وكان يعرف بعضهم من قبل إبان ولايته على أبها، وكان في عرض المستقبلين للأسرى أحد شعراء اليمن وهو يحيى شيبان، وهو من المباينين للإمام يحيى إذ هرب من قبضته وانضم إلى الترك، وقد ظهر منه نوايا سيئة للإمام.

ألقى هذا الشاعر هذه القصيدة أمام الحشد المجتمع عند قصر الحكومة بصنعاء لرؤية الأسرى، وكان يريد إثارة الوالي عليهم.

- ١ عَسِيرٌ، عَسِيرٌ فِي الْأَنَامِ عَصَابَةٌ ذِئَابٌ تَعَاوَتْ فِي الْفَلَاةِ جِيَاعٌ
- ٢ تَرُومُ التَّهَامَ الْأَسَدِ جَهْلًا وَغِرَّةً وَدُونَ مُنَاهَا تَحْلَبُ وَصِفَاعٌ
- ٣ تُجَانِبُ رُشْدًا أَوْ تُغَرُّ بِأَخْطَلٍ دَسِيسَةٌ عَرَقٍ مِنْ يَزِيدَ نَجَاعٌ
- ٤ بَنِي التُّرْكِ هُبُّوا، طَهَّرُوا كُلَّ قُمَّةٍ مِنَ الْأَزْدِ مِنْهُمْ فَالْحَيَاةُ صِرَاعٌ
- ٥ وَلَا تَدْعُوهَا تَسْتَكِينُ لِعُصْبَةٍ تَدِينُ بِوَهَابِيَّةٍ وَتُطَاعُ
- ٦ تَرَى قَتْلَكُمْ دُونَ التَّردُّدِ وَاجِبًا وَمَا تَقْتَضِيهِ الْوَاجِبَاتُ يُطَاعُ
- ٧ فَصَفَّوهُمْ قَدْ أَمَكَنَ اللَّهُ مِنْهُمْ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَشْمَطُ وَرِضَاعٌ
- ٨ وَيَصْبَحُ فِي جِزْرِ أَمِينٍ وَمَنْعَةٍ جَمَى يَمَنٍ لَا يُشْتَرَى وَبُيَاعٌ
- ٩ وَنَكْلُوهَا مِنْ كُلِّ أَفْعَى رَهِيْبَةٍ وَنَنْضُبُ سُمَّ فِي الْبَلَاءِ نُقَاعٌ

غير أن الوالي قد أحسن استقبالهم، وتلطف بهم، ولم يصغِرْ لكلام الشاعر، وأخذ أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي إلى جواره حيث كانوا أصغر القوم سنًا، ونظر الوالي إلى الشاعر نظرة شذر... وكأنه يريد أن يقول من يجيب فإذا بالعلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي يرتجل قائلاً:

- ١ عَسِيرٌ، عَسِيرٌ قُوَّةً وَتَعَاوُنٌ رَشِيدٌ وَأَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ جُمَاعٌ
- ٢ وَخَيْلُهُمْ دَاسَتْ رُؤُوسَ رِجَالِكُمْ وَأَزْهَبَكُمْ فَوْقَ الْمُتُونِ سِبَاعٌ

(٣) دسيسة عرق: من نسل. يزيد: يقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. نجاع: انحذار. إذ يعرض بحادثة كربلاء ومقتل الحسين رضي الله عنه، والواقع أن يزيد لم يكن حاضراً بل بعيداً، ولم يرضَ عن ذلك بل قال: لعن الله شمراً وابن زياد فوالله لو كنت عوضاً عن ابن زياد لعفوت عنه.

(٥) وهابية: زعم أنها مذهب جديد خرج به الشيخ محمد بن عبد الوهاب على المسلمين، والواقع أنه مجدد وداعية للإسلام، وأسلاف الأمير علي بن محمد قد أيدوا هذه الدعوة وناصروها في عسير واليمن.

- ٣ وأجنادُهُمْ غَشَّتْ مَخَافِدَ يَغْرُبِ
٤ وأسيافُهُمْ كالبرقِ يَلْمَعُ في الدُّجَى
٥ أطاحت بها قِذْمًا رُؤُوسَ أَعِزَّةٍ
٦ ولم تُبْقِ رَأْسًا رامَ يوماً تَغْلُغُلًا
٧ وأحفادُها قد نافحوا عن مُجَدِّدٍ
٨ ونالت بدعواه، بدعوى مُجَدِّدٍ
٩ وشبَّلَ يَزِيدَ في النَّزالِ يَقُودُهُمْ
١٠ وأهلٌ لَهُ ذادوا وقادوا وَوُطِّدُوا
١١ ترى فيهم غيْثَ المحولِ ودوحةٌ
١٢ وهم نشرُوا الإسلامَ في كُلِّ بُقْعَةٍ
١٣ كأنَّهُمْ في البَيدِ أنَّى تَحْرَكُوا
١٤ فلا المالُ يَشْنِيهِمْ ولا الأهلُ والجَمَى
- وصنعاء لم تَنْفَعْ هَناكَ قِلاعُ
وسابِقُها نَزَعُ وثَمَّ لَماعُ
لَهُمْ في لِقاءِ المَجدِينَ حُماعُ
يُغاليها في الأمرِ وهي مَناعُ
دَعَا للهدى وانسابُ منه شُعاءُ
وفاقاً ولم يحدثَ هَناكَ نِزاعُ
مليكٌ لَه مُجَدِّدٌ سَما وِرفاعُ
أُميَّةٌ والذِكرُ الرَفيعُ يُذاعُ
لِمُجَدِّدٍ، وفي عَليّا الفَخارِ يَفاعُ
ولم يبقَ لِلجَهِلِ الوَبييلِ قِناعُ
رِعانٌ وفي مَتَنِ البَحارِ قِلاعُ
مُناهُمُ عَن الحَقِّ القَويمِ دِفَاعُ

كان من أسرى عسير في صنعاء الشيخ العلامة فايح بن يحيى بن عيسى التهامي
أحد قضاة آل عائض، فردَّ على الشاعر اليميني بعد أن سبقه في الرد العلامة سعيد بن
علي النعمي، فقال:

١ بنو عائضِ هَزَّتْ سِيوفُهُمُ الدُّنَا وأَعيا على الطَلابِ ما مَلَكُوا جَهرا

(٥) جمع: عثر.

(٧) أحفادها: أحفاد عسير. المجدد: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٩) شبَّلَ يزيد: الأمير علي بن محمد.

(١٢) إشارة إلى الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي.

(١٣) الرعان: الجبال. القلاع: السفن.

شبه رعان المسلمين في فتوحاتهم في العهد الأموي كالجبال في البر، والسفن في البحار.

- ٢ زَهَتْ بِهِمْ حِيناً وَنَالَتْ بِعِزِّهِمْ ذُرّاً وَتَسَامَتْ وَارْتَفَتْ فَخَرَا
 ٣ وَقَوْمُهُمُ الْأَسَدُ بْنُ غَوْثٍ وَإِنَّهُ إِلَى نَبْتٍ يُنَمَى، مَنْ يَطَاوِلُهُمْ ذَكَرَا
 ٤ وَأَنْهُمْ أَحْلَاسُ خَيْلٍ تَأَلَّقُوا وَتَلَقَاهُمْ أَنَّى بَدَّوْا أَنْجَمًا زَهَرَا
 ٥ لَهُمْ نَخْوَةٌ مَشْهُودَةٌ وَحَمِيَّةٌ وَقَدْ حَالَفُوا الْأَرْمَاحَ وَالْعُضْبَ الْبُثْرَا
 ٦ وَقَادَتْهُمْ أَحْقَادُ فَرْعٍ أُمِيَّةٍ بِهِمْ قَمَعَ الرَّحْمَنُ مَنْ بَيَّتَ الْغَدْرَا

ولما انتهى الشيخ فابيع من كلامه قال الوالي لمن حضر وقتذاك «إنهم ضيوفي، وليسوا أسرى، وللضيف حرمة، ومن أذى الضيف أذى صاحب البيت». ودخل قصر الولاية «قصر الحكم» وسار الأسرى معه. ثم انتقلوا بهم إلى قصر ابن الوزير بحي السكرة، وكان ابن الوزير مبايناً للأتراك مع الإمام يحيى بمدينة شهارة حيث اعتصم فيها الإمام يحيى ومن معه فصودرت أملاكه.

ومكث الأسرى في مقرهم ما يقرب من ثمانية أشهر حتى تمَّ الصلح بين الأتراك والإمام يحيى، ومع آل عائض بإمرة عبد الله بن محمد الذي خلف أخاه علياً على زعامة عسير، وكان الأخير قد قتل في ذلك الحصار.

سليمان بن سحمان

وُلِدَ سليمان بن سحمان عام ١٢٦٦ في بلدة آل تمام (القدة) جنوب شرقي (السقا) بناحية أبها بعسير. وكان أبوه سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد ابن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبدالله من آل عامر احد بطون قبيلة الفزع، وليس من قبيلة بني عامر النخعية ببيشة. وكانت قبيلته تقطن (تبالة) ثم (بيشة). وسحمان أحد قادة الإمام عائض بن مرعي، كما كان من قبل من قادة الإمام علي بن مجتل، ويرابط في (تبالة). وتمكّن من اقتحام الطائف بعد معركة (جلدان) التي انتصر فيها على الأتراك وذلك في نهاية عام ١٢٦٢، وكان هدف ذلك الضغط على الأتراك كي يتركوا جهات (المخا) في تهامة حيث كانت هناك قوة للإمام عائض بن مرعي بإمرة صالح بن عبد الملك الطاهري الأموي، أميره على (اللحية)، وقد تمّ الغرض من دخول الطائف إذ رحل الأتراك من جهات (المخا)، واتجهوا إلى الحجاز للدفاع عنه، وعندها أمر عائض بن مرعي قائده بمغادرة الطائف، والمرابطة في (تبالة) خوفاً من مجيء الأتراك عن طريق وادي الدواسر واحتلال (بيشة). ثم استقدمه إلى أبها ليكون أميناً على بيت المال هناك بعد الحفظي، وليعمل أيضاً في الإرشاد والوعظ، وتدرّس الدين، واستخلف مكانه في (تبالة) أخاه (مسفر بن مصلح) الذي قاد حملة ذهب مدداً لأحمد بن ضبعان في وادي الدواسر، والأفلاج، والقصيم نجدة للسكان حينما ضايقهم الترك بجمع المال، وتسخير الإبل، وحيث ضُمَّت الأفلاج ووادي الدواسر إلى عسير، وبقي فيها حتى مات عام ١٢٤٩. وأثناء إقامة القائد سحمان في أبها ولد ابنه الشاعر سليمان. ولم يكد يدرك الشاعر مرابع صباه حتى سار مع والده وأخيه محمد^(١) إلى نجد، وبقي أخوه عبد الكريم في عسير في قرية (العكاس)، وقد

(١) محمد خُلف عبد العزيز، وأنجب عبد العزيز عبد الرحمن، ولهم عدة أولاد.

توفي عن ابنه محمد الذي خلف سعيداً.

وفي عام ١٢٧٢ استأذن الشيخ سحمان الإمام عائض بالسفر إلى نجد مع القوة التي بعثها للأفلاج للإلتقاء بأحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للإفادة منهم، وفي الوقت نفسه طلب الإمام فيصل بن تركي من الإمام عائض بن مرعي قوة لقتال الأتراك الذين ضايقوه في نجد، فأرسل له عائض بن مرعي حملة بقيادة زيد بن شفلوت مع قبائل قحطان ومشايخها، وكان الشيخ سحمان مرشداً لتلك الحملة وقاضياً لها، وقد جعل في خدمته الحديدي ورفاقه، وبذا حقق الشيخ سحمان رغبته أيضاً إذ كان يؤدّ ملازمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عالم نجد وفقهها. سار سحمان مع هذه القوة، ودعمت فيصلاً، وبعد مدة لحقت به أسرته، وبقي سحمان بجوار فيصل حتى توفي الثاني منها فاضطربت أوضاع نجد من بعده، فانتقل سحمان إلى (العمّار) في منطقة الأفلاج، وكانت منيته هناك، وعاد ابنه سليمان إلى الرياض، ولازم الأمير عبد الله بن فيصل، وارتحل معه إلى حائل أيام محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد، ورجع معه إلى الرياض حتى ضعفت سلطة آل سعود، وسيطر على نجد آل رشيد فانتقل سليمان بن سحمان عندها إلى (العمّار)، وكان أخوه محمد قد بقي فيها للتدريس، وله ذرية فيهم فضل وعلم.

ودخل الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل الرياض عالم ١٣١٩، وظهرت قوته، فانتقل إليها الشاعر سليمان بن سحمان ولازمه، واشترك معه في كثير من المعارك ضد ابن رشيد. وفي بعض مراحل الراحة تذكّر الشاعر مغاني صباه، ومراحل حياته الأولى، وأخواله، وأقرباءه، وأحباءه، فنظّم قصيدة طويلةً تقرب من مائتي بيت، ذكر فيها انتصارات الملك عبد العزيز، ومواقفه مع خصومه، وكان الشاعر مشاركاً فيها، وذكر حنينه وشوقه إلى مرتعه الأول، وتساءل عن أولاد الأمير محمد بن عائض، ووضعهم مع الأتراك، والحياة التي يعيشونها، وبعث بهذه القصيدة إلى والدي عبد الحميد بن سالم الدوسري، إذ أنها أبناء خالة، أمهما من آل مريّج من أهل (المسراب) من قرى آل تمام بالسقا، إحدى بطون قبيلة آل مغيد. فكانت هذه القصيدة سجلاً تاريخياً لما فيها من ذكر لبعض الوقائع، وتمتاز بالسهولة، والإستطراد في المعنى،

والبعد عن التكلف . وأرسلها عام ١٣٢٥ .

وقد ترجم والدي له ، ولولده ، ولأخيه مسفر ، وبعض مشاهير بلاد بيشة في كتابه الأنف الذكر .

- ١ فتوح التهاني والبشائر بالنصر
 - ٢ وأقبل إقبال السعادة والهنا
 - ٣ وأشرق في الأفاق طالع سعادها
 - ٤ فضاء ضياء السعد شرقاً ومغرباً
 - ٥ تآرج من أرض الرياض أريجها
 - ٦ بتمهيد أمجاد سلاله فيصل
 - ٧ ميامين بسامين في السلم والوعى
 - ٨ فمن مبلغ عبد الحميد رسالة
 - ٩ فدونك نظماً كالجمان نظمته
 - ١٠ أهني به شمس البلاد وبذرهما
 - ١١ فقلت ولم استوعب المجد والثنا
 - ١٢ تهلل وجه النصر مبتسم الثغر
 - ١٣ وأصبح صبح الحق في أفق النهى
 - ١٤ وناء ضياء العز والفوز والهنا
 - ١٥ بطلعة ميمون النقية ذي النهى
 - ١٦ هو الملك الشهم الهمام أخو الندى
 - ١٧ همام تسامى للمعالي فناها
 - ١٨ فتى أريحي عبقرى مهذب
- تلاً منها ساطع العز والبشر
على العارض النجدي مبتسم الثغر
بال سعود حين صاروا أولي الأمر
وشاماً إلى صنعاً إلى جانب البحر
فضاع بها من طيبه عابق النثر
غطارفة غر هداة ذوي فخر
ليوث على الأعداء وأشجع من ثمر
بتحقيق أخبار الفتوحات والنصر
بذكر فتوحات على الأوجه الزهر
مذيق العدا كأس الردى سامي الذكر
عليهم ولكني سأذكر ما يجري
وأقبل إقبال السعادة والنصر
فأشرق في نجد وأعلن بالبشر
فحق علينا واجب الحمد والشكر
وذي المجد من يسمو إلى منتهى الفخر
حليف العلى عبد العزيز بن ذي القدر
بجد وإقدام وكف له يفري
عليه سمات الملك كالأنجم الزهر

- ١٩ فتى دمت الأخلاق سهل جنابه
 ٢٠ وإن سيم خشفاً كان صعباً مرامه
 ٢١ فتى المعى كالشهاب، فضوؤه
 ٢٢ إلى ذروات المجد والعز والهنا
 ٢٣ وجر لظى ذاك الشهاب للعدا
 ٢٤ كليث أبي شبلين في حومة الوعى
 ٢٥ إذا ما تراه الرجال تحفظوا
 ٢٦ له فتكات في الأعادي شهيرة
 ٢٧ رفيع منار القدير والجود والندى
 ٢٨ وطائر يمن أينما أم وانتوى
 ٢٩ يجر إلى الأعداء جيشاً عرمرماً
 ٣٠ وقد جاءنا منه البشير بأنه
 ٣١ قبائل من قحطان شر عشاير
- إذا جئته يوماً تلقاك بالبشر
 فلا يشتفي منه أخو المكر
 يسير به الساري كمنبلج الفجر
 لتحصيل مأمول من المال ذوي الوفر
 فيوبقهم ما بين قسر إلى كسر
 هزبر إذا لاقى العدة ذوي الغدر
 فلم ينطقوا من هيبة منه بالهجر
 يطير لها قلب المعادي من الذعر
 بعيد مجال الصوت والصيت والذكر
 أتته التهاني بالسعود وبالبشر
 لهاماً فيرميهم بقاصمة الظهر
 أغار على قوم طغاة ذوي ختر
 وأخبث من رام الغوائل بالغدر

(٢٨) انتوى: ابتعد من النوى وهو البعد.

(٣٠) ختر: الختل والغدر.

(٣١) قبائل من قحطان: قبائل قحطانية استقرت في نجد بعد عام ١٢٥٠ مثل: آل سليبان، حمالة، آل مسعود، الخنافر، آل فهر، الجرايع، آل مريت، المساردة، آل عاطف، آل شبة، آل محمد، آل مسفر، بني عائذ، آل سعد، آل صقر، آل سويدان، وبعض قبائل الحباب والجحادر وهؤلاء من بطون عبدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي، وروح بن مدركة الجنبي، وشعيب بن الحارث، وأصولهم لا تزال بعسير بوادي تليلث وما جاوره، وكان لهم الصولة والسيطرة في نجد حتى خضد شوكتهم الملك عبد العزيز فانضموا إليه. والقبائل التي تحالفت درجت عشائرها العدنانية في برقا بن شعيب الأزدي، وقد انتقلت من برقا والحمضة إلى أبها، وسكنت ما يسمى الآن بحي مقابل، ولا يزال يعرف بهم إذ اصطفاهم في جنده ولحراسه الأمير حسان، وانضوى القسم الآخر في قبيلة روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان - كما مر معنا.

- ٣٢ وفيهم أناسٌ معتدون خلائقٌ
 ٣٣ يُعادون أهل الدين من حنقٍ بهم
 ٣٤ وحجاج بيت الله قذماً تجاسروا
 ٣٥ وسلب نساء المسلمين وصدّهم
 ٣٦ فسلبه ربي عليهم عُقوبةً
 ٣٧ وبدد شملاً منهم فتبدّوا
 ٣٨ ومزقهم أيدي سبا فتفرّقوا
 ٣٩ وفي القوم عُتبانٌ وفيهم دواسرٌ
- كثيرون منهم معتدون ذوو مكرٍ
 لأنهم كانوا طغاةً ذوي شرٍ
 على أخذهم بغياً وظلماً بلا عذرٍ
 لهم عن البيت الحرام من الفجرِ
 وفاجأهم قسراً بقاصمة الظهرِ
 وغادرهم بعد الغنا ذوي فقرٍ
 وحاز من الأموال ما جلّ عن حصرِ
 دهاهم وأرداهم بديمومة فقرٍ

(٣٣) حنق: حقد.

(٣٩) الدواسر: قبائل قحطانية من بني عامر من الأزد، وانضوى فيهم بعض القبائل العدنانية، وفي عقيل بن كعب المذحجي، وآل غراب بن الحباب من جحدر. عتبان: قبيلة عتيبة: وهي مجموعة قبائل معظمها قحطانية وبعضها عدنانية انضوا تحت هذا الاسم، وبه عرفوا من القرن العاشر الهجري. وأكد جدي سالم في كتابه (الخلل): أنه حلف لهم اجتمعوا عليه في مكان يُسمى «عتيبة» يقع غرب (ظلم) قريباً من (المهد) ضد بني لام لإضعاف قوتهم، وتقليص نفوذهم حيث كانت لهم السيطرة على نجد. ومشايخهم آل حميد، وآل ربيعان، وآل محي، وهم من قحطان، فآل حميد من آل غريبي من مبدعان دخلوا الكلازمة من بني شهر من الأزد، وآل محي من الحناتشة من بني دغفل من كلب بن وبرة، وآل ربيعان من عبيدة من ولد روح وإلى هذا الحلف أشار بعض شعراء القصيم، وهو حبيب بن عامر الشرقي الفاهدي الرفيدي الكلبي، وفاهدة من ربيعة بن عذرة بن ثور بن كلب القضاعي، دخلت في ناهس ابن عفرس الخثعمي بالحلف، وترأس مشيخة ناهس. ومن فاهدة آل السفر الذين منهم آل شقير رهط آل الدويش مشايخ مطير بن الحكم بن سعد العشيرة المذحجي. ومن فروع مطير بطون دخلت في عسير، ورجال الحجر، وتهامة، وفي قبائل بيشة في المحلف الذي ضم بقايا قبيلة النخع، ونهد، وبني سودة، وبني وائلة المعروفين في قبيلة معاوية ببيشة بالضلالة. ومن آل السفر من دخل في حرب بن سعد العشيرة الذين نزحوا إلى المدينة، ومن بقي منهم نزح إلى تهامة مع بني مطير مع إخوانهم بني عبس ابن الحكم، ومالك بن حرب سكان جبل فيفا. وبقية بني ربيعة وعذرة تفرقت في قبائل عبيدة الآن، ويعرفون بالعذرة. ومن آل فاهدة أيضاً آل فضل بن حناظل بن فاضل مشايخ شهران وناهس إذ كانت مشيخة ناهس وشهران حينذاك في هؤلاء حتى عام ٦٥١ حيث والوا بني رسول حكام اليمن، فأبعدهم الأمير الصقر بن حسان البيزدي عن المشيخة، وعين مذهب بن الصفق بن نعمان بن جابر بن مطير آل سرح:

= ابن نَعمان بن جابر بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة الشهراني الخثعمي مكانهم، وبقيت مشيخة شهران في آل أبي سرح حتى عام ١١٨١ إذ أبعدهم حفيد الأمير الصقر، وهو محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن اليزيدي عن المشيخة لتعديباتهم على قرى آل الغمر وغيرهم، وعين سالم بن حسين بن إبراهيم بن سعد بن مصلح بن علي الغنومي الرشيد الحبابي العبدلي السحاني الأزدي شيخاً على ناهس وشهران، غير أن سعد بن عبد الله بن حمدان الجابري المطيري قد شجعتة عشيرته آل مطير، ودخلت في آل رشيد، على قتل سالم وانتزاع المشيخة منه إليه، فبيتوا سالماً وجماعته، وقتكوا بهم، ما عدا ابنه مشيط الذي استطاع أن يفلت منهم، والتجأ إلى الأمير محمد بن أحمد بأبها، وأخبره بما حدث، فوجه الأمير محمد كتاباً إلى شيخ ربيعة بن عامر ومن حوله من قحطان، وأمرهم أن يتوجهوا مع مشيط ابن سالم لقتل سعد بن عبد الله بن حمدان والتنكيل بجماعته، وتعيين مشيط بن سالم شيخاً على ناهس وشهران، وقد تم ذلك في عام ١١٨٣.

ومن آل فاهدة أيضاً آل الشرقي الذين منهم راشد بن سعد بن علي بن أحمد بن حبيب بن محمد بن إبراهيم والي عمان للأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي - المار ذكره - عام ٦٤٦، وبقي حتى توفي، ثم خلفه ابنه الوليد، فحفيد القاسم حتى سنة ٦٥١ حيث دخلت عمان قوات بني أبي الجود الحارثي أمراء نجران بقيادة زياد بن الحارث بن مقرن بن ربيعة آل أبي الجود فقاومها القاسم، غير أنه قد قُتل، وذهب عمه محمد بن سعد إلى أبها، فوصل إليها عام ٦٤٩ بعد وفاة الأمير حسان وتولي ابنه الصقر، فجهز معه جيشاً من قبائل قحطان، وشهران، وعسير، ورجال الحجر لقتال آل أبي الجود عام ٦٥٤ بعد أن تغلب على منافسيه من بني عمومته الذين تزعمهم ابن عمه علي بن إبراهيم بن سليمان إذ تألبت معه قبائل خثعم (شهران، ناهس، عتزر، بنو منبه، وربيعة بن عامر) فتمكن محمد بن سعد من احتلال نجران، وقتل زياد بن الحارث، ورجعت عمان في تبعيتها إلى الأمير الصقر، الذي أبقى محمد ابن سعد على نجران، وعين على عمان محمد بن ناصر الحداني،

ثم ثار بنو القاسم على والي الأمير الصقر عام ٦٥٦ فقتلوه، وكان الصقر قد توفي، وتولى الإمارة مكانه ابنه غانم الذي واجه دخول قبائل نجد إلى بيشة بقيادة محمد بن أحمد العامري العقيلي أمير نجد والإحساء، فوجه الأمير غانم إليهم قوة عام ٦٦١ بقيادة محمد بن سعد الشرقي الذي استطاع أن يهزم العقيلي ومن معه من قبائل نجد من بني عامر وغيرهم، وتمركز في مدينة أوضاع. وأخضع غانم نجداً لسلطانه حتى عام ٧٢١ حيث توفي الأمير غانم بن الصقر، وتولى بعده ابنه عبد الوهاب، فتمكنت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل اللامي الذي تحالف بتلك القبائل مع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الإحساء ضد عسير، وقتل محمد بن سعد الشرقي، وتمركز النجديون في أوضاع حتى أزاحهم الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس بن سليمان بن منجد بن أبي نمي مهنا، ونجا ولدا محمد بن سعد وهما: إبراهيم وأحمد، وسكنت ذريتهما القصيم مع آل الجناح الخالدين، كما بقي فرع منهم في عُمان. وتقصى صاحب الحلال اخبارهم مع غيرهم.

ويقول في حلف عتبية: =

١ =	إذا ما تجلّى الأمرُ فاغْنَمْ بَوادِرَهُ	ولا تنهاونَ إن بدا من بُناصِرِهِ
٢	أَعِدْ لَهُ ما اسْتَطَعْتَ وانْهَ ذِيقَهُرِهِ	إذا كُثِرَتْ لِلْخَضَمِ يَوْماً مَعَايِرُهُ
٣	وَقَارِعُهُ واخْذَرْ غَدْرَهُ وَجِثَالَهُ	ولا تُبِرِهِ وَهِناً إذا اشْتَدَّ بِابِرِهِ
٤	فَلِإِنْ ضَعِيفاً مَعَ ضَعِيفٍ كَقُوَّةِ	تُطَاوِلُهُ إِنْ نَاوَشَتْكَ غَخَاطِرُهُ
٥	«بني لام» هَبْتُ كُلَّ جِلْفٍ وَقُوَّةِ	تُشَايِعُهَا قَامَتْ لِنَطْفِيءِ نَائِرِهِ
٦	لَقَدْ مَنَعْتَنَا مَنَهلاً وَمَنَايِرَهُ	وليس لديها الطَّيْبُ يَعْبُقُ نَائِرُهُ
٧	انتهينا إلى جِلْفٍ وَقَدْ ضَمُّ شَمْلُنَا	عَتَبَةُ أَغْطَتْ مِنْ قِوَاهَا مَصَابِرُهُ
٨	ضَرَبْنَا بِهِ جَمْعاً تَكَاثَفَ وَانْبَرَى	بِأَرْضِ «أَصَاخ» حَبْتُ هَبْتُ ثَرَائِرُهُ
٩	فَفَرَّتْ بَنُو لَامٍ وَبَادَتْ جُمُوعُهَا	ولم يَبْقُ مِنْهَا ما تُهَابُ غَخَاطِرُهُ
١٠	مَضَى كَالسُّحَابِ الْجَوْنُ يُرْهَبُ خَضَمُهُ	وَلَمَّا اشْرَأَبَ الْخَضَمُ وَارْتَاغَ نَاطِرُهُ
١١	رَمَاهُ بِنَبِيلٍ مِنْ صَبِيبِ رُعُودِهِ	وَمِنْ بَرْقِهِ سُلَّتْ وَأَفْرَتْ بِوَائِرُهُ
١٢	وَمَنْ ظَلَّ فِيهَا سَالِماً شَلَّ عَزْمُهُ	وَأَقْعَى وَزَالَتْ مِنْ أَصَاخِ غَابِرُهُ
١٣	غَدُوكَ فَاضْرِبْ لَا تَدْعُهُ بِسَاحَةِ	يُشَاغِلُ وَارْفَعْ فِي بَيْمِكَ بِابِرُهُ
١٤	طِرَاداً نِزَالاً أَنَّهُكَ الْخَضَمَ عُنُورُهُ	وصابِرُهُ حَتَّى إِنْ تَبَدُّتْ مَعَايِرُهُ

- (١) تجلّى: ظهر وانكشف أي لا تنهاون في مقارعة خصمك، وقد وانتك الفرصة لإنهاكه، فإن الإستخفاف به قد يمكنه من الثوب عليك حينما يقوى بحلف أو كثرة.
- (٥) بنو لام: قبيلة من طيء كانت لها السيادة في نجد حتى مطلع القرن الحادي عشر، ثم ضعفت وتفرّعت منها ثلاثة بطون هم: آل المغيرة، وآل كثير، وآل فضل في نجد.
- تطفئ: تقمع. النائر: الغاضب.
- (٦) المناشر: الحمى. ناشره: تضوعه وعبيره.
- (٧) مصادره: مصدر القوة.
- (٨) أوصاخ: بلدة بعلية نجد، وكانت قصبتها، ومركز تجمع لوقوعها على طريق الحاج من العراق إلى مكة، وكانت فيها الموقعة بين حلف عتية وبني لام، ودُمّرت بتلك المعارك، ولم تبق منها إلا الأطلال وذلك في عام ٩٨٠، وتمركز فيها بنو خالد المخزوميون (خالد الحجاز) عام ٦٤٢ حينما احتلتها قوات الأمير حسان ابن سليمان بن موسى اليزيدي الأموي أثناء قتاله العيينيين دعماً لبني عصفور العامريين، وبقي بنو خالد فيها حتى أجلاهم عنها بنو لام، وتفرّق بنو خالد في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء. وأجلت عتية بني لام عنها، وبقيت تبعاً لبني روق بن سعد.
- (١٠) الجون: الأسود. اشراب: رفع رأسه ليرى. ارتاع: خاف.
- (١٢) أقعى: جلس ووضع يديه خلفه مستنداً عليهما من الإعياء.
- (١٤) معائره: ما يصيبه من عثرات. =

١٥ =	فَأَجْهَرُ عَلَيْهِ لَا يَرُوعَنَّكَ جَمْعُهُ	بِضَرْبَةِ سَيْفٍ كِي تَعَزُّ مَخَابِرُهُ
١٦	وَعِنْدَهُ أَصَاخٌ، كَمْ هَشَمْنَا جِاحَهُ	وَبِالسَّيْفِ وَالْخِطْيِ صُدَّتْ مَخَابِرُهُ
١٧	تَدَاعَتْ لَنَا أَرْكَانُهُ وَلَطَالَمَا	تَرَاوَجَ لَمْ تَنْفَعِ سِوَانَا بِوَابِرُهُ
١٨	اسْتَحَالَتْ قِفَاراً مِنْ صُرُوفٍ فِعَالِنَا	وَكَمْ صَدَحَتْ بِالْأَمْسِ فِيهَا مَخَابِرُهُ
١٩	تَوَارَى كَأَن لَمْ تَشُدْ بِالْأَمْسِ طَيْرُهُ	مَرَابِعُهُ شُلْتُ وَغَامَتْ مَنَابِرُهُ
٢٠	وَقَارِعَةٌ خَذَهَا يَطِيبُ بِيَابِقِهَا	بِخُضْمٍ قَدْ انْحَلَّتْ وَزَالَتْ أَوَابِرُهُ
٢١	وَحَذَهُ عُنَيْبِيًّا خَلِيفاً مُنَاصِرَا	وَقُلْتُ وَقَدْ أَرُخْتُ: رَبَّتْ قَسَاوِرُهُ
٢٢	مَدَى الدُّمْرِ يَبْقَى بِثَلِ طُودٍ مُوْطِدٍ	تَلَوْدُ بِهِ إِنْ دَاهَمْنَا مَخَابِرُهُ
٢٣	بِهِ التَّخَمْتُ عِدْنَانُ مَعَ آلٍ يَغْرُبُ	بِعِزٍّ إِذَا مَا أَذْرَكَ الدُّمْرُ فَاقِرَّهُ
٢٤	دَعَاكُمْ إِلَى الْجَلْلِ الْحَمِيدِي لِجَلْفِهِ	وَفِيهِ جِمَاكُمْ إِنْ رَمَى الدُّمْرُ بَاقِرَّهُ
٢٥	لِصَدِّ أَنْاسٍ أَصْبَحَ الشَّرُّ طَبَعَهُمْ	أَخَافُوا بِنَجْدٍ رَفْدُهُ وَحَوَابِرُهُ
٢٦	اجْتَمَعْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي رَدِّ مُغْتَدٍ	وَصَوْنٍ جَمِي رُبْعٍ أَبْيَحَتْ مَخَابِرُهُ
٢٧	فَدُومُوا عَلَيْهِ مَا اسْتَقَرَّتْ عُنَيْبَةُ	وَتَهْلَانُ وَالنَّبِيرِينَ أَسْوَدُ هَوَابِرُهُ
٢٨	وَلِبَيْتَمُوهُ كِي نَعِيشُوا بِمَنْعَةٍ	وَسُدْتُمْ بِهِ قَوْمًا فَبَانَتْ مَفَاخِرُهُ

- (١٥) نعر: تصعب. مخاتره: حيله ومكره.
- (١٦) جاحه: اندفاعه بلا وعي. الخطي: الرمح. المخاطر: الرماح وقوته.
- (١٨) استحال: تحولت أي أوضاع إلى قفار. محابره: خطباؤه وفرسانه.
- (١٩) توارى: اختفى.
- (٢٠) القارعة: الضربة القاضية.
- (٢١) ربت: تعهدت، قساوره وبحساب الجمل يكون ٩٧٦ وهو العام الذي تشكل فيه حلف عتية.
- قساوره: جمع قسورة وهو الأسد.
- (٢٢) الطود: الجبل الراسخ.
- (٢٣) الفاقة: الكارثة.
- (٢٤) الجلى: العظمة. الحميدي: جد آل حميد مشايخ عتية فيما بعد. وهو الذي دعا إلى هذا الحل واستقلاله عن حلف شبابا. وقد مرّ نسب الحميدي.
- (٢٥) رفده: قبائله المقيمة. وحوافره: القبائل المتتجة.
- (٢٧) عتية: اسم المكان الذي تواجدت فيه للحلف. وتهلان والنبيرين أسماء جبال معروفة في عالية نجد.
- (٢٨) بانت: ظهرت. =

٢٩ =	فَأَنْتُمْ بِهِ كَالطُّورِ يَغْلُو تَطَاوُلًا	وطرود اليزيدي قَدْ تَسَامَتْ مَقَاصِرُهُ
٣٠	فَقَضُّوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ وَاللُّهَى	لِتَقْوَى صِيَاصِيهِ وَتَعْلُو مَنَابِرُهُ
٣١	وَشُدُّوا أَكْغَفًا بِالْعَهْدِ تَعَاقَدَتْ	وَفَاءٌ وَجِرْصًا كَيْ تُشَدَّ أَوَاصِرُهُ
٣٢	وَجُرْزَنَاهَا مِنْ ثَلَاثِ الدُّهْمِ جَهْرَةً	وَمِرْغَمَةُ الْأَعْدَا بِأَيْدِي هَزَابِرُهُ
٣٣	وَلَمْ تَخْشَ فِي نَجْدٍ عَيْمًا وَوَائِلًا	لِيُوْثًا لَهَا قُرْتُ بِحَرْبِ أَبَاطِرُهُ
٣٤	وَأَحْلَافُهَا لَمْ وَكَلْبُ تَقَاسَمَتْ	وَعَائِدُ أَحْيَاضًا لَهُ وَمَغَابِرُهُ
٣٥	عَزَزْنَا بِهِ جَمْعًا تَنَاءَتْ دِيَارُهُ	وظَلَّتْ ضُلُوعًا كَيْ تُشَدَّ مَفَاقِرُهُ
٣٦	فَقَدْ جَاوَزَ الْبَحْرَيْنِ وَالشَّامَ صَيْتُهُ	وَجَازَ جِجَازًا حَيْثُ غَضَّتْ مَحَاجِرُهُ
٣٧	إِذَا صَهَلَتْ خَيْلٌ تَدَاعَتْ خُصُومُهُ	مِنَ الدُّعْرِ وَانْهَارَتْ وَشَلَّتْ غُحَادِرُهُ
٣٨	وَفِي الطُّورِ بِالبُشْرِ صَدَاهَا تَرَدَّدَتْ	فَأَقْرَافُهُ رَأْسٌ وَنَحْنُ أَبَاهِرُهُ
٣٩	فَقُولُوا لِقَحْطَانٍ بَنَجْدٍ تَفَاخَرُوا	فَمَعْدُ تَلَاقِي الْيَوْمَ مَنْ قَدْ يُظَاهِرُهُ
٤٠	إِذَا دَكَّتِ الْخَيْلُ الْحَزُونَ حَبِيبَتُهَا	صَوَاعِقُ تَرْمِيهِ رُعودًا تُنَاهِرُهُ
٤١	تَرَى الْوَحْشَ قَدْ هَبَّتْ تُحَلِّقُ حَوْلَهُ	وَحَامٌ عَلَى الْعَادِي مِنَ الطَّيْرِ كَاسِرُهُ

(٢٩) مقاصره: قممه. اليزيدي: الأمير عبد الله بن إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفي عام ٩٣٥

فالخلف دعماً وقوة لعسير إذ انضمت إليه قبائل قحطان العسيرة.

(٣٠) صياصيه: الحصون والقلاع، وهي كناية عن القبائل التي انضمت للحلف.

(٣٢) الدهم: الخيول الأقرب إلى السواد في لونها. وتثليث: منطقة معروفة في عسير يجري فيها الوادي

المسمى باسمها. وهي موطن أصول القبائل التي تحالفت في عتبية. مرغمة الأعدا: كناية عن

السيوف. الهزابر: الأسود.

(٣٣) الأباطر: الشجعان أي لم تنفع أسود تميم ووائل بني لام، إذ كانت في حلفها.

(٣٤) الأحياض: الأرض الخضراء. المغابر: الأرض الجرداء. وقد تقاسمت نجداً كلها هذه القبائل.

(٣٥) المفارق: فقرات الظهر. وقد شبه هذا الحلف بارتباط الضلوع بالعمود الفقري.

(٣٦) المحاجر: الثغور.

(٣٧) تداعت: انهارت. المخادرة: مخافه. ومأخوذة من الخدر.

(٣٨) الأباهر: الشرايين.

(٣٩) تلاقى: تواجه. يظاهره: يعاديه.

(٤٠) الحزون: الأرض ذات الحصا الخشنة. أي إذا مرت الخيل على أرض حصوية تنشرت حصاها التي

يكون وقعها كالصواعق وصوتها كالصوت العنيف الذي ينهر المرء فيه خصمه. يناره: يزرجه.

(٤١) في المعارك تحوم الطير فوق الجيش، ويلحق به الوحش لكثرة القتل التي تشبعه. =

٤٢ =	فقد عز فيه كل من كان مؤمناً	وذل الذي من كان للرأس حابسة
٤٣	فوابضكم أزرّت باركان «مارد»	وما استطاع قبلاً من يروغ طائيرة
٤٤	وقاوم صرف الذفر عزاً ومنعة	وما اقتحم العادون يوماً منابرة
٤٥	ولكنكم أردبتموه بضربة	فمازقه أطياره وجاذرة
٤٦	كان لم يكن يوماً ملاذاً لطائر	وفي أيكبه لم تشد يوماً هواجرة
٤٧	وما منعت عنكم ذراه مصونة	وما أنجذته في النزال خواطرة
٤٨	فحلف عتيبي جنى الفخر كله	«ومارده» ما عادت تشع نواضره
٤٩	كفالك حليفاً دغ شبابة لم يعد	يفيد فإن الذفر أخلق ناضرة
٥٠	فإن راقكم باغ فدون دياركم	أسود لكم في الطور نهد زائرة
٥١	كان وميض البرق لمع سيوفهم	وصوت هدير الرعد وقع حوافره

(٤٢) كانت قبائل هذا الحلف قبل قيامه مهانة عرضة للسلب من قبل بني لام وأحلافها، فلما قام هذا الحلف عزت، وذل خصمها.

(٤٣) القوايض: السيوف والرماح. أزرّت: أطاحت.

مارد: قصر في الأسياح في عالية نجد، كان مركزاً للزعب، وباهلة، وبني شكر وتجمعاتهم وأحلافهم من عدوان بن عمرو بن مالك بن الأزد، ولا يزال بقايا عدوان في عسير في بني مالك. وكان مارداً مدينة، وسُمي قصر الحكم بها، ثم قيل قصر ماردا لشهرته في تلك المنطقة، وذكر صاحب الحلل أحداثه بتوسع. ومدينة (مارد) أقامها عبد الله بن عامر بن كريب الأموي والي الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة، وهو أخوه لأمه، وكان مهتماً بطريق الحج، وتقع بالنباح (الأسياح حالياً)، ولها عين تغذيها بالماء، وأضحت مقر الإمارة للإشراف على الحجاج وتأمين متطلباتهم، وسكنها كثير من القرشيين وبعض القبائل العربية الأخرى التي تجمعت فيها، وبني القصر فيها، وجعل مقر الإمارة، فاشتهرت به فيما بعد.

(٤٤) مسابرة: مخابرة.

(٤٥) جاذر: ولد الظباء، يقصد هجرته الوحوش والطيور فأصبح مقفراً.

(٤٦) الهوادر: الطيور إذا هدلت.

(٤٧) الخواطر: القادمين إليه والذاهبين منه.

(٤٩) شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن زهران. وانتمى إليه قبائل من قحطان ومن عدنان وشكلت حلفاً تحت مسمى «شبابة». وقد احتل بنو شبابة الطائف إذ كانوا أكبر قبائل زهران إضافة إلى ما انضم إليها من قبائل أثناء الحروب التي وقعت بين بني يزيد بعسير وأشراف مكة أيام أمير عسير إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفى عام ٨٩٣. أخلق: أبل. =

- ٤٠ بجيشٍ هُمامٍ لا يرامٍ وفيلتي
وَجَرْدٌ سَلاهِيبٌ مُظَهَّمَةٌ شُفَرٍ
٤١ وَفَتَيَانٌ صِدْقٍ فِي الْحُرُوبِ أَعِزَّةٌ
غَطَارِفَةٌ شَوْسٍ أَسَاوِرَةٌ غُرُ
٤٢ مَدَاعِيسٍ فِي الْهَيْجَا مَسَاعِيرٍ فِي الْوَعْيِ
ضِيَاعِمَةٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَفِي الدُّعْرِ
٤٣ حَنِيفِيَّةٌ فِي دِينِهَا حَنِيفِيَّةٌ
وَكَانُوا أَوَّلِي بَأْسٍ كَمَا خُطُّ فِي الذِّكْرِ

- = ٥٢ وَإِنْ قُتِلَ الرُّمُوحُ فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ
٥٣ أَلَا اضْرَبَ بِهِ نَجْدًا وَفِي كُلِّ مَرِيضٍ
٥٥ وَأَنْذَرْتُمُوهُ وَاسْتَبَحْتُمْ دِيَارَهُ
٥٦ وَكُنْتُمْ مِنْ جَمَاحٍ قَدْ رَدَّعْتُمْ لِظُلُمِ
٥٧ يَرَى سُوقَةً فِيهِمْ وَكُنْتُمْ مِنْ ضَمَائِرٍ
٥٨ طَغَى آلُ جَبْرِ ذَمُّرُوا كُلُّ بَلَدَةٍ
سَخَابَةٌ دَجْنٌ يَحْجُبُ الْوَسْلُ نَاصِرَةٌ
فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْيَوْمِ خَصْمٌ نَحَازَةٌ
بِذُفْمٍ وَلَا ذَنْتٌ بِالرُّقَابِ بَوَائِرَةٌ
وَنَظَرْتُهُ لِلنَّاسِ تَخْفِي سَرَائِرُهُ
تَمُوتُ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَخْفَقَ صَادِرَةٌ
أَزِيحُوهُمْ عَنْ نَجْدٍ نَزْدُ غَابِرَةٌ

(٥٢) قتام : سواد . دجن : المطر المتكاثف .

(٥٨) بنو جبر : بيت الإملوة وهم من بني خالد دخلوا في آل عامر من بني عقيل ، وامتد سلطانهم على نجد ، وكانت حروبهم مع بني عائذ بن سعد العشيرة الذين كانوا قد وجهوا مع قبائل من عسير بقيادة مصعب بن منيف الضيفمي الروحي في مطلع القرن الثامن لطرده قواتهم من بيشة ، وتم لبني عائذ ذلك ومن معهم من قبائل نهد ، وبني زيد ، وبني عطية ، وسيطروا على نجد وتمركزوا في قراها مع قبائلهم التي سبق لها أن دخلت نجداً في نهاية القرن السادس عندما كان الصدام بين قبائل نجد من بني تميم ، وقيس ، وعقيل بن كلب ، وباهلة ، وبطون من ربيعة ، ووائل التي ذابت في القرن الثامن في القبائل القحطانية وبين قبائل عسير على بيشة ، ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرّق لهم صاحب الحلل ، ومن بينهم «الشبان» في الحوطة (حوطة بني تميم) ، وسدير ، من آل يزيد الذين يتنمون مع إخوتهم بني مزيد إلى بني عائذ بن سعيد ابن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي ، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة . وامتد سلطان بني جبر فيما بعد على نجد على يد أجود بن زامل ، وتحالفوا مع بني لام ضد من سواها من قبائل الجنوب ، وكثرت غاراتهم على بيشة ، ورنبة ، وتربة ، ووادي الدواسر ، والأفلاج ، وكثرت فيها المعارك بينهم وبين عسير ، وهذا ما جعل القبائل القحطانية تتحالف ضدهم .

(٤٣) حنيفة : التي ينتمي إليها آل سعود وبعض سكان وادي العارض على قول بعضهم ، أما جدي سالم فقد ذكر في كتابه «الحلل السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية» أنهم يتسبون إلى سلمان بن مراد بن مذحج ، وقد عرفوا بالمردة نسبة إلى مراد ، وكان جددهم مالك بن إبراهيم بن مرید بن ثنيان بن عبد الله ابن طريف المرادي قد انتقل بقسم من قبيلته آل سلمان المرادية من خان يونس بين مصر وفلسطين إلى نجد أميراً على أوضاع من قبل والي العباسيين على الشام في منتصف القرن السابع عندما انتهت الخلافة .

٤٤ يَفُودُهُمْ نَحْوُ الْمَعَالِي سُمِيدُغٌ وللمجد والعزُّ المؤثِّل والفخير
٤٥ ليهنك يا شمس البلاد وبذرَها بلوغُ المني والفوز بالعزِّ والنصر

= العباسية في بغداد على يد التتار، واضطرب الأمن في الجزيرة لكثرة الطامعين للسلطة، واستولى الأشراف على أوضاع في نهاية القرن السابع فتحولت عنزة إلى جهات القطيف، ودخلت فيهم بنو سلمان، وحالفت المصاليخ، واستقروا في القطيف التي كانت تحت خفارة عنزة لحمايتها من بني عائذ وبني خالد، وقد عمروا جانبها الجنوبي الذي أطلقوا عليه اسم «الدرعية» نسبةً إلى بلدتهم التي انتقلوا منها في فلسطين، والتي سميت بموطنهم الأساسي بين «الحمضة» و«الجعفرة» بثلاث، وهم من آل علي من آل سلمان المرادية والذين دخلوا حالياً في آل معمر الروحي، كما دخل معهم الأغلوق (الغلفة) وبنو حزيمة (محزمة) وغيرهم من قبائل نهد وبني زبيد.

وكان حفيد الأخيضرين حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضري قد تغلب على اليمامة وما جاورها، ثم ولداه من بعده مبارك وعطيفة (لا يزال لحمود أحفاد في الرياض ويعرفون بآل حمود ويسكنون المليحة في جنوب مدينة الرياض، أما عطيفة فتنسب إليه العطاف بمدينة الرياض حيث عمّر مواتها واختص بها)، ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين، وقضت على إمارة آل حمود. وتفرّع من بني عائذ قبيلة بني عطيفة التي استولت على سدير، وتفرّع منها «آل يزيد» و«آل مزيد» واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر. وتغلب بعدئذ بنو خالد على اليمامة حينما ضعف سلطان آل جبر عليها، وانضم إلى بني خالد آل يزيد وآل مزيد، واشتركوا في الصراع ضد بني لام الذين حاولوا انتزاع السلطة في اليمامة من بني خالد، وذلك في منتصف القرن التاسع، حيث تم لبني لام السيطرة على نجد، ودخلت المردة مع بني لام واستولى شيخها مانع بن ربيعة بن مالك المرادي بقوة من بني لام على حجر اليمامة، وجمع أشقات القبائل الصغيرة المتفرقة، وأطلق عليها اسم «المؤلفة» (المولفة) وناهض بهم آل يزيد حتى تغلب على قراها ومنها (غبرا)، وكانت تسكنها عشيرة من عرينة بن نذير حليفة سبيع بن صعب الهمداني، ويطلق على هذه العشيرة آل رميل والذين من بقاياهم آل سويلم بن ناهض بن سعد، ثم تغلبت بنو يزيد على اليمامة في عهد مانع بن ربيعة، وانحاز مانع مع إخوته إلى (غبرا)، واشتروا من فاضل بن بجير الرميلى جد آل السويلم منطقة (الوسيط) وغرسوها، وأطلقوا عليها اسم الدرعية - كما مرّ - وبقيت أسرة مانع بن ربيعة المرادي فيها تحت سيطرة آل يزيد، بينما بقي أخواله النواصر في عرقة، وهم من بني عمرو من تميم، وبقيت مشيخة المردة في أولاد عمومته، واندجحت في عنزة (مختصر من الحلال السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية).

ومنهم من ينسبهم إلى بني تميم، كما نسبهم بعضهم إلى بني شيبان، والصحيح ما أثبتته جدي باتفاق علمائهم في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وعلى مسمع منه، وأنّ صاحب الحلال على ذلك مفصلاً عندما تطرق إلى أنساب قبائل نجد.

- ٤٦ فهذا هو الفتحُ الذي حَلَّ قدرُهُ به ذَلَّتِ الأعداءُ من كُلِّ ذي وحرٍ
- ٤٧ وقد طأطأتْ صيدُ الملوكِ جِباهاها لهيئتهِ بل ساءَها الخسفُ بالقسرِ
- ٤٨ فَمِنْ أَهْلِ نَجْدٍ من تطاولَ رُفْعَةُ وفازَ بِهِ واعتَزَّ وارتاحَ بالبشرِ
- ٤٩ وَمِنْ أَهْلِ نَجْدٍ من تزلزلَ خيفةً وخالطَهُ رعبٌ وفرٌّ مِنَ الدُّعْرِ
- ٥٠ فَلَلهِ رَبُّ الحَمْدِ والشُّكْرِ دائِماً يَجْلُ عَنِ الإحصاءِ والعدِّ والحصرِ
- ٥١ فَيَا مَلِكاً فَاتَ الملوكَ وفاقها بنيلٍ وإقدامٍ وكَفٍ لَهُ يَقْرِي
- ٥٢ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَا تَرَكْنَاهَا فَإِنَّ بِهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ ذِي مَكْرٍ
- ٥٣ وَعَامِلُهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَا فَمَا خَابَ عَبْدٌ عَامَلَ اللَّهَ بِالرِّ
- ٥٤ وَأَعْدَدَ لِمَنْ عَادَاكَ أَعْظَمَ جُنَّةٍ من الحزمِ كي تأتي الأمورُ على خَيْرٍ
- ٥٥ وَاعْمَلْ هُدَيْتَ الْيَعْمَلَاتِ إِلَى الْعِدَا لِيَنْزَجِرُوا عَنْ مَهْيَعِ الْفَحْشِ وَالنُّكْرِ
- ٥٦ وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلاً بَعْدَ جَحْفَلٍ يَرُوحُ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا وَبِالْقَسْرِ
- ٥٧ وَجَرَّدَ بِجِدِّ سَيْفِ عَزِيمِكَ صَاعِداً إِلَى الْمَرْقَبِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
- ٥٨ وَأَعْدَدَ لِأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ فَيْلِقاً وَجَاهِدْهُمْ فِي اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
- ٥٩ فَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي مَجَاهِدَةِ الْعِدَا ذَوِي الْفُحْشِ وَالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ وَالْكَفْرِ
- ٦٠ فَمَا فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ مَذْهَباً من الدُّوَلَةِ الْكَفَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي نُكْرٍ
- ٦١ وَمَنْ كَانَ مُعْتَزِّلاً وَمُسْتَنْصِراً بِهِمْ فَجَاهِدْهُمْ تَحْطَى حَنَانِيكَ بِالْبِشْرِ
- ٦٢ وَأَنْقِذْ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا وَلَايَتُهُمْ شَرُّ تَجَرُّ إِلَى شَرٍّ
- ٦٣ وَشَاوِرْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثٌ وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرٍ

(٦٠) يقصد بدولة الكفار تركيا لما كان من عداها بينها وبين آل سعود. وقد تغيرت الظروف فتحالفت مع من تحالف مع الكفار فعلاً على المسلمين، أما تركيا فدولة مسلمة وإن حدث اختلاف في وجهات النظر.

- ٦٤ ولا تستشر إلا صديقاً مجرباً
٦٥ وكن حذراً في كل أمر وحادث
٦٦ وكن سلساً سهلاً رفيقاً ومكرماً
٦٧ وكن شرساً صعباً وشرياً على العدا
٦٨ ففي اللين ضعف والشراسة هيبة
٦٩ وكن جاعلاً للأمر والنهي عصبه
٧٠ لكي يغسلوا آثار قوم تشعبت
٧١ فلا زلت منصوراً على كل معتد
٧٢ ولا زلت وطاءً على هامة العدا
٧٣ ولا زلت يا شمس البلاد وبدرها
٧٤ لك النقض والإبرام والعز والهنا
٧٥ ودُم سالماً ما عشت بالسعد لابساً
٧٦ ودونك من أبكار فكري قلائداً
٧٧ أجل وأبهى من جمان وجوهر
٧٨ على كاعب حسناء بدرية السنا
٧٩ وفي وقعة الخرج التي شاع ذكرها
٨٠ أمور جرت لا أستطيع لعدّها
٨١ قد ائتل منها عرش من كان باغياً
٨٢ أتى بجنود كالجهم يقودهم
- صَدوقاً وفي كل الحوادث ذا خبر
فما نيل بالمكروه من كان ذا حذر
لأهل التقى والخير في سائر الدهر
وأهل الردى والفحش والغدر والختر
ومن لم يهب يحمل على مركب وغر
يقيمون أمر الله في العسر واليسر
مذاهبهم في الفحش والشر والهجر
يلاحظك الإقبال في السر والجهر
وخذك في خسف دوام وفي قسر
يساعدك الإسعاف في النهي والأمر
وأعداك في خفض وشر وفي دغر
من المجد ثوباً فاخراً رافلاً الستر
نظمت بها عقداً نفيساً من الدر
ودر وياقوت يسطع على نحر
مهفهفة الأحشاء طيبة النشر
من العز والمجد الأثيل من الفخر
وهيهات لا يُخصى لها العد ذو حصر
وجاء بما لا يُستطاع من الأمر
من البغي والطغيان والمكر والكبر

(٦٧) الشري: الحنظل.

(٧٩) وقعة الخرج: جرت بين عبد العزيز بن سعود وعبد العزيز آل رشيد.

- ٨٣ سفاهة رأي من غشوم مخادع
٨٤ وإهلاك حرب المسلمين ونسلهم
٨٥ وإن لا يكن للأمر والنهي قائم
٨٦ فولى على الأعقاب من بعد وقعة
٨٧ وسار وخلق الفرقد بن أمامة
٨٨ ولما غزا عبد العزيز بجنديه
٨٩ توهم أن الدار ليس بربعها
٩٠ فجاء إلينا قاصداً بجيوشه
٩١ ولكن مولانا الكريم بفضله
٩٢ بسابق علم الله جل ثناؤه
٩٣ لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة
٩٤ على عدة منهم وشدة أهبة
٩٥ وما كان منا عالمٌ بمجيئهم
٩٦ فجاء الطغاة المعتدون بجمعهم
٩٧ إلى أن غشوا كل البلاد وأخذوا
٩٨ يريدون أن يسطوا في البلد الذي
٩٩ فنبهنا الله اللطيف بفضله
١٠٠ فثرنا كآساد الشرى نبتغي الوغى
١٠١ فله من جند أسود ضراغم
١٠٢ فلما استحسر المعتدون بأننا
١٠٣ ولو أقدموا ألفوا رجالاً أعزة
- يريد هلاك الأطيين ذوي الفخر
وتشريدهم من كل قطر بلا عذر
يزيل فساداً من ذوي الفحش والنكر
تشيبت النواصي بالبواتر والسمر
وقد باء بالخسران والذل والكسر
وسار بهم نحو الكويت لما يجبر
من الجند من يحيي حماها وما يدري
وأجناده يفري الهجير وقد يسر
وإحسانه قد من باللطف والنصر
فسبحان من يجري المقادير عن خبر
وفي هجعة من آخر الليل بالسبر
وغيض وإعداد عنيف على وصر
إلينا ولا كنا علمنا بمن يسري
وأجنادهم يمشون بالضمر الشقر
بأركانها واستنجدوا كل ذي خسر
أبى الله أن يعلوها كل ذي مكر
ورحمته حتى كأننا ذوي خسر
إلى السور والأبواب نعدو بلا صبر
معودة في الروع بالكر والفر
شعرنا بهم هابوا القدوم على الجذر
قد اعتقلوا بالسهمري وبالبتر

- ١٠٤ وبالسمعِ حول السورِ دون نفوسِهِم
 ١٠٥ فولُّوا على الأعقابِ لم يُدرِكوا المني
 ١٠٦ وهُمَّتُهُم نهبُ الحميرِ وما عسى
 ١٠٧ وساورَهُم منّا رجالٌ أُمَاجِدُ
 ١٠٨ ومن غيرِ أمرٍ بالخروجِ إليهِم
 ١٠٩ فسَدَّدَهُم ربي وأظفرَهُم بِهِم
 ١١٠ وكان مجيءُ المعتدينَ بقوةٍ
 ١١١ على قلةٍ منّا وفي حينِ غِرَّةٍ
 ١١٢ فكَرُّ على الأعقابِ نحو بنودِهِ
 ١١٣ وقد قُتِلَتْ أجنادُهُ وأصابَهُ
 ١١٤ بما فلَّ منه الحدُّ واثُلَ عَرشُهُ
 ١١٥ ولَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إظهارَ عَجْزِهِ
 ١١٦ لشحمٍ وتخریبٍ وإهلاكٍ حَرِثْنَا
 ١١٧ ولكنَّهُم والحمدُ لله وحدهُ
 ١١٨ فلم يَتِمَّكُنْ جُنْدُهُ من مَرامِهِم
 ١١٩ عن الجُدِّ للأثمارِ ربي تفضلاً
 ١٢٠ وقد أيقنوا أَنّا سنخرجُ نحوَهُم
 ١٢١ وهل حذرُ يُغني عن القَدَرِ الذي
 ١٢٢ فأخرجَ نحوَ المفسدينَ إمامنا
- وَأَمْوَالِهِمُ وَالْمَحْصَنَاتِ بِمَا يَفِرُّ
 وَخَابُوا وَقَدْ آبَوْا بِشَرٍّ عَلَى شَرٍّ
 يَكُونُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ
 قَلِيلُونَ كَالْأَسَادِ لَكِنْ بِلَا أَمْرِ
 عَلَى أَهْبَةٍ تَنْكِي الْمُعَادِي ذَوِي الْغَدْرِ
 وَأَجَلَوْهُمْ مِنْهَا عَلَى الْقَهْرِ وَالْقَسْرِ
 وَعَنْ خَبْرَةٍ مِنْهُمْ بِنَا حَيْثُ لَا نَدْرِي
 وَعَنْ كَثْرَةٍ مِنْهُمْ تَنُوفُ عَلَى الْحَصْرِ
 وَثِقَلَتْهُ قَدْ آبَ بِالْخِزْيِ وَالْخُسْرِ
 مِنَ الْخَيْلِ فِي الْعَقْرِ الْمُطَهَّمَةِ الضُّمْرِ
 وَصَارَ إِلَى إِفْسَادِ زَرْعٍ مِنَ الْوَحْرِ
 وَخَذَلَانِهِ سَارَ الْعَدُوُّ عَلَى جَهْرِ
 وَقَطَعَ مَعَاشَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الشُّكْرِ
 أَصَابَهُمْ رَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الدُّعْرِ
 وَكَفَّ أَكْفَ الظَّالِمِينَ ذَوِي الْمَكْرِ
 فَشَكَرْنَا لِمَوْلَانَا عَلَى قَمْعِ ذِي الْخُتْرِ
 وَقَدْ حَذَرُوا إِذْ لَا تَحِينَ مِنَ الْحَذْرِ
 يُسَابِقُ عِلْمَ اللَّهِ لَا بَدَّ أَنْ يَجْرِي
 أَنْاسٌ قَلِيلًا فَاتَكِينُ ذَوِي صَبْرِ

(١٠٤) الصمع : نوع من السلاح من البنادق.

(١١٦) شحم النخل : تقطيع جماره.

- ١٢٣ فوافوهم قَبْلَ الغروبِ فأمطروا
 ١٢٤ فولُّوا على الأعقابِ نحو خيامهم
 ١٢٥ وقد قتلوا منهم أناساً وأثروا
 ١٢٦ فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرَزَّاءً
 ١٢٧ وفرَّ هزيماً آخرَ الليلِ خائفاً
 ١٢٨ وسارَ إلى الوشمِ الذي لم يكن له
 ١٢٩ فحاصرَ شقرا أربعين صبيحةً
 ١٣٠ ولكنَّهُ قد رامَ أمراً وخالَهُ
 ١٣١ فَشَيَّدَ ثغراً في مدينةِ ثَرَمَدا
 ١٣٢ رجالَ وأزوادَ كثيرَ وقوةً
 ١٣٣ فما راعَهُ إلاَّ البريدُ مُخْبِراً
 ١٣٤ يقودُهُم الليثُ الهزبرُ أخو الندى
 ١٣٥ حميدُ المساعي والمآثرِ والنهى
 ١٣٦ فسارَ إليه بالجنودِ ولم يَكُنْ
 ١٣٧ ففرَّ هزيماً هارباً عن لقاءهِ
 ١٣٨ وصارَ إلى أرضِ القصيمِ وحلَّها
 ١٣٩ من العزِّ والتأييدِ والنصرِ ربَّنا
- بصوبِ لَهْمٍ يُهْمِي بقاصمةِ الظَّهْرِ
 وما أَحَدٌ يلوي على أَحَدٍ يفري
 جراحاً كثيراً فَاتَ عَنْ عَدِيٍّ ذي حَصْرِ
 وخالجه رُغْبٌ فَآبَ على وَخِرِ
 ذليلاً كَثِيباً بالمدلةِ والكُسرِ
 بِهِ طائِلٌ فيما يرومُ مِنَ الأَمْرِ
 ولم يَأَلْ جُهْداً في الخِداغِ وفي المُكْرِ
 صواباً من الرأيِ السديدِ وما يدري
 يكونُ له ثَغْراً هناك وفي القصرِ
 مهيئةً للقومِ في ذلك الثَّغْرِ
 بجندِ ذوي الإسلامِ يمشونَ في الأثرِ
 إمامُ الهدى السامي إلى منتهى الفَخْرِ
 حليفُ العُلاءِ عبدُ العزيزِ ابنُ ذي القَدْرِ
 له همةٌ من دونِ ذي الغَدْرِ والخُزْرِ
 وقد صابَهُ امرٌ عظيمٌ مِنَ الدُّعْرِ
 وقد ضاقَ ذُرْعاً من مقاساتِ ما يجري
 لعبدِ العزيزِ المجتبي من ذوي الفَخْرِ

(١٢٨) الوشم: من مناطق نجد.

(١٢٩) شقرا: من قرى الوشم.

(١٣١) ثرمدا: من قرى الوشم.

(١٣٨) القصيم: كانت موارد المياه في الجاهلية وصدر الإسلام ثم تحولت إلى قرى وبلديات بحكم استقرار
 البوادي فيها ومن قراها بريدة وعنيزة والرس و....

- ١٤٠ ولما أتى عبد العزيز بجنديه
 ١٤١ وأمر في جيش لهام محمداً
 ١٤٢ فغار عليهم في البطاح وقد أتى
 ١٤٣ ففر جميع البدو بعد اجتماعهم
 ١٤٤ وكانوا له رذءاً هناك ومعقلاً
 ١٤٥ وأرسل للقصر المعد سريّة
 ١٤٦ فصاروا وهم حرباً لنا وتحصنوا
 ١٤٧ فحاصرهم فيها الهداة ليالياً
 ١٤٨ فلم يرعوا عن غيهم وضلالهم
 ١٤٩ فلما رأوا أن لا هداة عندهم
 ١٥٠ فساروا إلى سور البلاد فلم يكن
 ١٥١ وفرّوا جميعاً أهلها وتفرّقوا
 ١٥٢ وحوصر أهل القصر بعد ليالياً
 ١٥٣ فلما رأوا أن لا محيص وأنهم
 ١٥٤ فشقوا لهم حفراً لينجوا من الردى
 ١٥٥ ففرّوا من القصر الحصين بظلمة
 ١٥٦ وسار على آثارهم طالب لهم
 ١٥٧ فذاقوا جماع الموت بالسيف غير من
 ١٥٨ فهذي فتوحات توالى وأمرها
 ١٥٩ ولو كان غير الله ناصر جُنْدِه
 ١٦٠ ولكن مولانا أفاض بفضليه
- إلى أهل شقرا أقام الحمد والشكر
 أخاه إلى بدو وعتاة ذوي غدر
 إليهم نذير قبله من ذوي المكر
 على ابن رشيد واستقلوا من الدُغر
 يبوء إليهم في النوازل والضُر
 وفي ثرمدا قوم عتاة ذوو غدر
 جميعاً فأبوا بالدمار وبالحُسر
 وقد أعذروا في صلحهم غاية العُذر
 ولجّوا سفاهاً في العناد لدى الحصر
 أحاطوا بهم يا صاح من كلّ ما قُطر
 سوى ساعة حتى علوه على قسر
 وعن عنوة أخذوا البلاد وعن قهر
 وقد دُعروا مما دهاهم من الحفر
 أحيط بهم قاموا إلى جانب القصر
 ومن صاده المقدور ليس بذي حذر
 من الليل لم يشعر به قائف الأثر
 فأذرك منهم عُصبة من ذوي الغدر
 نجا واستنجوا في البلاد وفي البر
 لمن يشاهدها يسير وما يذري
 لأعضل أمر القصر والبلد الوعر
 علينا فتوحات تجل عن الحصر

- ١٦١ فَلَلهُ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالشُّنَا عَلَى نِعَمٍ لَا يُحْصِي ضَبْطاً لَهَا شِعْرِي
١٦٢ فَيَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعِدٍ عَرْنَدَسِي وَجَنَاءَ مَنْ الضُّمْرِ الْحَمْرِ
١٦٣ تَجُوبُ الْفِيَا فِي وَالْقَفَارَ كَأَنَّهَا سَفْنَجَةٌ أَوْ كَالْمِهَاقَةِ لَدَى الدُّغْرِ
١٦٤ إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ الْمَسِيرَ مُيَمِّماً إِلَى الطُّورِ مِنْ أَرْضِ السَّرَاةِ مِنَ الْوَعْرِ
١٦٥ وَخَلَقْتَ أَمَادَ الْبِلَادِ وَجُزَّتْهَا بِلَاداً بِلَاداً أَوْ قَفَاراً إِلَى قَفْرِ
١٦٦ وَجَاوَزْتَ شَهْرَاناً وَنَاهَسَ بَعْدَمَا قَطَعْتَ طَرِيقاً مِنْ دِيَارِ بَنِي صَقْرِ
١٦٧ فَأَشْرَفَ عَلَى أَيُّهَا حَنَانِيكَ قَائِلاً وَدَمَعَكَ سَفَاحَ عَلَى الْخَدِّ وَالنَّحْرِ
١٦٨ سَلَامٌ عَلَى مَنْ حَلَّهَا مِنْ ذَوِي الْهُدَا بَقِيَّةَ أَهْلِ الدِّينِ فِي غَايِرِ الدُّهْرِ
١٦٩ وَعَرَّضَ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيِ حَيْثُ أَنَّهَا مَحَلَّةُ أَخْوَالِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تَذَرِي

(١٦٤) الطور: جبال آل يزيد.

(١٦٦) شهران وناهس: قبيلتان من خثعم من قبائل عسير.

طريب: وادي من أودية قحطان مكتظ بالقبائل، ومنهم بنو صقر والجحادر والحباب وبنو هاجر.
(١٦٧) أبها: عاصمة عسير، ومقر حكومة آل يزيد (آل عائض)، وكان عليها سور بني بالحجر والقضاض بارتفاع خمسة عشر ذراعاً، وعرض قاعدته ستة أذرع، ويكون في أعلاه بعض أربعة أذرع، ويبدأ هذا السور من جبلي النصب وأم حمار، وعلى سفحها عما يلي الوادي بركان قاعدة كل منها خمسة عشر ذراعاً، ولكل منها بابان يلتصقان بسفح الجبل من داخل السور وكذا من خارجه، ويمر السور برهوة شمسان ثم بالحمرأ عند مضيق وادي ضباعه مما يلي حي (المقابل)، وعلى مضيق الوادي بركان مثل الأولين ارتفاعاً وشكلاً، ويستمر السور إلى رهوة الصفراء وينتهي بالوادي عند دون الحظائر حيث ينتهي ببرج كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور صاعد في الجبل على عمر الشوذي ماراً برأس الشرطة والشرفة حيث ينتهي ببرج على منفذ عقبة ضلع كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور على رأس أبي خيال، والجندل، وذرا، والرهوة، وذي النميص ثم ينتهي بالنصب بالبرج القائم على سفحه من جهة الوادي، ولهذا السور منافذ غير هذه للمارة. ويحيط هذا السور بكل ما انحدر سيله إلى أبها. وكان هذا السور قديماً، وعليه كتابات قديمة تتحدث عن بناته في العصر الجاهلي استوفاهما والذي في كتابه المتعة بعد أن ترجمت، وكان هذا السور يرمم بين عصر وآخر، وآخر من رثمه الأمير محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن عام ١٢٠٠ من هجرة المصطفى، ثم بدأ الإهمال يضربه، حتى أخذ الناس بعض أحجاره وبنوا بها.

(١٦٩) القرى: أحد أحياء مدينة أبها. وأخواله آل مريح من آل تمام.

- ١٧٠ فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا
 ١٧١ وَأَرْضٍ بِهَا نَيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي
 ١٧٢ بِلَادُ بَنِي تَمَامٍ حَيْثُ تَوَطَّنُوا
 ١٧٣ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيمًا مُوَحِّدًا
 ١٧٤ فَعَهْدِي بِهِمْ أَنْصَارُ دِينَ مُحَمَّدٍ
 ١٧٥ وَلَكِنْ جَرَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ فَعُوقِبُوا
 ١٧٦ وَمِنْ بَعْدِ إِبْلَاجِ السَّلَامِ مُؤَدِّيًّا
 ١٧٧ وَأَبْلَغُهُ تَسْلِيمًا وَأَوْفَى تَحِيَّةً
 ١٧٨ وَأَبْلَغُهُ أَنَا قَدْ سَلِمْنَا وَأَنْنَا
 ١٧٩ وَعَنْ أَرْضِنَا وَلَّتْ شُرُورٌ عَظِيمَةٌ
 ١٨٠ وَمَحْذُورُنَا قَدْ زَالَ عَنَّا وَقَدْ بَدَا
 وَدَعَّ كُلُّ مَنْ يَأْوِي إِلَى أُمَّةٍ الْكُفْرِ
 تُسَمَّى السُّقَا دَارُ الْهَدَاةِ أُولَى الْأَمْرِ
 وَآلُ يَزِيدٍ مِنْ صَمِيمِ ذَوِي الْفَخْرِ
 فَأَبْلَغُهُ تَسْلِيمًا يَفُوتُ عَنِ الْحَصْرِ
 عَلَى الْمِلَّةِ السَّمْحَا وَلِيسُوا ذَوِي غَدْرِ
 عَلَى مَا جَرَى مِنْهُمْ بِلَا وَاسِعِ الْعُذْرِ
 أَنْخَهَا لَدَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَخِي الشُّعْرِ
 وَأَزْكَى ثَنَاءٍ أَرْجُهُ فَاحَ كَالنُّشْرِ
 بِرَحْمَةِ مَوْلَانَا نَجُونَا مِنَ الْقَهْرِ
 وَبَدَّلَ مَوْلَانَا لَنَا الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
 لَنَا طَالَعٌ بِالسَّعْدِ وَالْفُوزِ وَالنُّصْرِ

(١٧١) السقا: بلدة إلى الغرب من مدينة أبها، وهي من معاقل أسلاف آل عائض، وهي مصيفهم، على حين كانت (ريدة) و(حرملة) مقرهم شتاءً، وأبها في الربيع. وانتقل من قبائل الأزدي بعض سكان السقا، واتجهوا إلى الأندلس، واستقروا فيها، واتخذوا مقرأ أسموه (السقا) أثناء فتح المسلمين للأندلس.

(١٧٢) بنو تميم بن حسن: أحد بطون قبيلة بني مغيد من بني أسلم بن عمرو بن ثماله، ومنهم أخوال الشاعر. آل يزيد: ويقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي ينتمي إليهم آل عائض، وهم غير آل يزيد الذين هم في البدلات، وغير آل يزيد في علكم الذين منهم آل قاسم، وكلهم من بني أسلم بن عمرو الأزدي، وغير آل يزيد أحد بطون آل الحلف من قحطان (رفيدة)، وغير آل يزيد في قبيلة لحيان من جنب ابن سعد، وغير آل يزيد في قبيلة (الريث) بالقهر، وغير آل يزيد من آل السري من قحطان، وغير آل يزيد من آل حسان في بني ثار، وغير آل يزيد في قبيلة سنحان بتهامة.

(١٧٦) عبد الحميد بن سالم: هو والدي - رحمه الله - وكان صديقاً حميماً لسحبان والد الشاعر في آخر أيام حكم عائض بن مرعي.

- ١٨١ وأبْلَغَ بني الشيخ الأمير محمد
 ١٨٢ سلاماً وأبْلَغَ عائضاً وذوي الهدى
 ١٨٣ وإخوتنا عبد الكريم وفائعا
 ١٨٤ مضى عمره والقلب في عرصاتكم
 ١٨٥ ولم أسل عن تذكركم وإذكاركم
 ١٨٦ وما زلت في أرض نشأت بربعها
 ١٨٧ فيا ليت شعري هل شدى بمشيده
 ١٨٨ وهل حصن زهوان الحصين وجيرة
- علياً وعبد الله عنا بلا خصر
 ومن هو منهم لم يزل سائر الدهر
 وأبناءهم تسليم مكتيب الصدر
 وأشواقنا تزداد في السر والظهر
 على البعد واللوى وفي العسر والبسر
 أحن إليها وامقاً دايماً الذكر
 كعهدي به حال الطفولة من غمري
 حواليه في عزٍ أطيده وفي فخر

(١٨١) محمد: هو الإمام محمد بن عائض بن مرعي.

علياً: علي بن الإمام محمد وقد مرت ترجمته.

عبد الله: عبد الله بن الإمام محمد.

(١٨٢) عائض ابن الإمام محمد أيضاً. ومن ثم أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، والأمير ناصر بن عائض بن مرعي.

(١٨٣) عبد الكريم: عبد الكريم بن سحمان أخو الشاعر من الأب، وخلف ولداً اسمه محمد قتل في حجلة مع آل عائض.

فائع بن يحيى بن عيسى أخو الشاعر من الأم وله ورثة يسمونهم آل فائع، وهم من رجال آل عائض أيام حكم حسن بن علي.

(١٨٧) شدى: وهو من القصور القديمة لأسلاف آل عائض ويقع بين ساحة المملح وساحة البحار.

وكان المملح اسماً للحي الذي بني فيه قصر مناظر وهو من قصور أسلاف آل عائض، ثم تحول هذا الموقع من المملح إلى مناظر وبه سمي الحي، وبقي المملح في جهته الغربية جنوب حي نعمان الذي يسمى الآن رأس المملح، وقد اتخذ هذا المكان أيام آل عائض لإقامة الحدود.

ويقع شدى بين أربعة أبراج، وكل برج ستة ادوار، وقد زال معظمه الآن بعد زوال آل عائض.

وأول من بناء الأمير خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوالي عام ١٨٧هـ، ووجد هذا التاريخ على ردم الباب الشرقي حتى الآن.

وأقيم شدا على أنقاض حصن جاهلي قديم، وجدت على بعض حجارتها التي بني منها شدا نقوش بالكتابات القديمة، ترجعت فكانت أن من بناء أحد ملوك الأزدي واسمه الغطريف.

(١٨٨) حصن زهوان: من قصور أسلاف آل عائض في السقا وقد زال كما زال غيره من قصورهم في السقا، وحرمة، وريدة، والحفير، وأبها، ورأس المحرث، ورأس عقبة الظهار من جهة وادي عرفة.

- ١٨٩ وحصنُ بني عَوَاضٍ وَآلُ مُفَرَّحٍ وَجيرانهم أهلُ القريةِ على خُبْرٍ
 ١٩٠ وَصَدَى وحصن لابنٍ لاحقٍ حولنا ويا ليتني أدري أكانوا كما أدري
 ١٩١ أم الحالُ قد حَالَتْ بهم وتغيَّرتْ وَبُدِّلَ خَيْرٌ فِيمُ كان بالشرِّ
 ١٩٢ حنانيك خبَّرني ولا تَأُلْ جاهداً فَإِنِّي لدى الإخبارِ مُنْشِرِحُ الصَّدْرِ
 ١٩٣ ودونك من أخبارنا بعضُ ما جرى من الفتحِ والعزِّ المؤثِّلِ والفَخْرِ
 ١٩٤ ذكرنا قليلاً مِنْ كثيرٍ وإنَّما ذكَّرتُ على التحقيقِ أنباءَ ما يجري
 ١٩٥ إِلَيْكَ من الضيرين زُفَّتْ ركبُها فكم جاوزتْ مُومَاتٍ قفر إلى قفرٍ
 ١٩٦ وَأَخْتِمُ نَظْمِي بالصلاةِ مسلماً على السَّيِّدِ المعصومِ ذي المجدِ والفَخْرِ
 ١٩٧ وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ وَتَابِعِيهِمْ حقاً إلى مُنتَهَى الدَّهْرِ

(١٨٩) حصن: قصر. آل عواض: وهم أولاد عبد الرحمن بن عبد الله ومن عواض بن عبد الرحمن الأمير سعيد بن مسطر بن مسفر بن محيي بن عواض، ولم يكن لسعيد عقب، وانقرض بوفاته آل مسطر، حيث قتل ولداه في ريدة قبل أن ينجبا كما يلتقي في عواض الأمير علي بن مجتل بن مسفر بن عواض ولهم ذرية تعرف بآل ترابة نسبة إلى ترابة بنت عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الذي ينحدر منه آل مرعي آل عائض وقد انقرض آل مسطر وكان آخرهم ممن قتل في حجل عام ١٣٣٩ وتوجد بيوتات ترف بآل مسفر في قرى بني مغيد ليسوا من هؤلاء.

آل مفرح: أولاد محمد بن مفرح بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن يزيد بن حسن من آل مضيم الدوقي (من دوقه) وكان محمد بن مفرح من رجالات الإمام عائض بن مرعي وقادته البارزين ومعه في المهمات وتزوج بابنته فاطمة الإمام محمد بن عائض وهي أم ولده سعد، وبه يكنى. القرية: اسم مكان بين المسراب والقدة مولد الشيخ سليمان بن سحمان، وهو لقبيلة بني تمام من بني مغيد.

(١٩٠) صدَى: اسم قصر بقرية القوز لآل فابع بن عيسى بن لاحق بن أحمد وحصن ابن لاحق أي أحمد بن لاحق أبو سراح، ويقومون بالعزيزة، وهم من قادة آل عائض ورجالهم البارزين.

عبد الحميد بن سالم الدوسري

جاء والدي - رحمه الله - إلى الحياة الدنيا عام ١٢٥١هـ، أيام الإمام عائض بن مرعي، ولما بلغ سن العاشرة، وفد إلى أبها مع أمير وادي الدواسر من قبل عائض بن مرعي، وهو محمد بن مقرن المقرَّب الرِّجبي، والتحق يومذاك بخدمة الإمام، وكان الأمير علي بن مجثل قد عين والده سالماً أمين بيت مال وادي الدواسر وما يلحق به. ويعود نسبه إلى آل عويد من بني هاجر من شريف من جنب بن سعد العشيرة مذحج، وعاش بين أخواله آل عبد الحميد فنسب إليهم إذ كان والده محمد بن سعيد بن زيد قد تزوج فيهم.

ثم عينه الأمير عائض بن مرعي مع عبد الرحمن الحفظي لاستلام أموال الزكاة القادمة من بربرة وجزر دهلك من قبل واليها موسى بن حبيش بواسطة سفن أبحرت من دهلك نحو ميناء القنفذة، غير أن الترك كانوا قد احتلوا ذلك الميناء عام ١٢٥١، وعندما وصلت تلك السفن احتجزت من قبل الترك، وحاولوا أخذ ما فيها غير أن الملاحين قد رفضوا ذلك إلا بإشعار من الأمير عائض بن مرعي الذي أرسل إليه الخبر، فبعث إلى والي الحجاز يعلمه بما حدث ويحمله مسؤولية العاقبة فيما إذا تعرضت تلك السفن لأي أذى لأن ذلك يخالف لبنود الصلح التي تمت بين الطرفين، فأمر الوالي التركي في الحجاز حاميته بالقنفذة بالإفراج عن السفن وتسليم حمولتها إلى رجال عسير.

وكان - رحمه الله - مع محمد بن غيهب وصالح العقبي مسؤولين عن رجال الحسبة في الدرعية أيام الإمامين عبد العزيز بن محمد وابنه سعود الكبير.

وله - رحمه الله - كتابان في التاريخ أحدهما (الأخبار السنية في سيرة أمراء نجد

وأئمة الدرعية) والثاني (أخبار بني أمية) الذي ذكر فيه فرعي بني أمية، المرواني والسفياني، ونقل والذي عنهما بعض ما دونه في المتعة، وأخذت منهما، ومن المتعة ما حليت به هذه التكملة، وذلك من أحداث وأنساب، وشروح، ولم أتوسع فيما أخذت لوفائها في المصدر.

نشأ والذي كغيره من أبناء المنطقة بين هؤلاء العلماء الأجلاء فبرز بعلم الحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والتاريخ. وكانت له عدة مؤلفات من بينها (متعة الناظر ومسرح الخاطر) ترجم لأئمة المنطقة وعلمائها، وقادتها، ولأهل المناطق المجاورة من اليمن ونجد وخاصة وادي الدواسر. وكان له ولع بالخط، ونسخ الكتب، فنسخ عدة منها في مكتبة الإمام عائض بن مرعي في مكتبته ببلدة ريده.

ولم يلهه عمله العلمي والكتابي عن دعم إمامه، فقد قاد حملة لتطويع بني مالك ابن علي بن الحكم بـ (فيفاء) واشترك بالحملة التي وجهت إلى وادي الدواسر عام ١٢٨٧ لصد الترك عنها، وقاد حملة إلى الشقيق لتأديب بني شعبة عام ١٣١٩.

وتوفي - رحمه الله - في أبها عام ١٣٣٤ بعد عودته من الرياض، وترك عدة أولاد أكبرهم صاحب تحرير هذه التكملة (شعيب)، ومنهم سالم، وزايد اللذين استقرا في وادي الدواسر مع أسرتهما اللتين عرفتا بآل حميد من آل عويد. كما ترك الوالد عدة نساء أكبرهن (عمرة) التي تزوجها عبد الله بن محمد بن حبيب القدحي.

كان - رحمه الله - من أجلاء علماء المنطقة، أوفده الأمير علي بن محمد إلى الإمام المنصور، وإلى الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير نجد برسائل يستحثهم على الثورة على الترك، ويعلمهم بعزمه على إخراج الترك من عسير^(١).

وجه إليه الشيخ سليمان بن سحمان العامري القصيدة السابقة والتي يمدح فيها الملك عبد العزيز، ويصف انتصاراته واستيلاءه على بعض مدن نجد، فردّ عليه بالقصيدة التالية:

١ غَدُونَا بِفَضْلِ اللَّهِ تَنْعُمُ بِالْفَجْرِ ودانت لنا الأيام باليمن واليسر

(١) أورد والذي في كتابه الرسائل والقصائد التي تبودلت بين هؤلاء الأمراء.

- ٢ فما شِدَّةُ تَبَقَى وَلَكِنْ مَصِيرُهَا
 ٣ أَلَا ابْشِرْ رَعَاكَ اللَّهُ نَجْدٌ تَأَلَّفَتْ
 ٤ كَسَا أَرْضَهَا نَفْحُ السَّرُورِ وَأَشْرَقَتْ
 ٥ وَعَادَ لِنَجْدٍ مَا مَضَى مِنْ مَفَاخِرِ
 ٦ وَأُورِفَ ظِلُّ الْأَمْنِ فِي جَنْبَاتِهَا
 ٧ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ بِالْأَمَانِي تَخَضُّرُ
 ٨ أَلَا انْظُرْ إِلَى الضَّيْرَيْنِ مَا لَا تَوَاجِدُ
 ٩ وَهَادُ وَأَنْجَادُ تَمِيسُ بِفَرَحَةٍ
 ١٠ خَمَائِلُ يَهْدِيهَا الْحَمَامُ هَدِيلَهُ
 ١١ وَمَرَّ زَمَانٌ عَافَ نَجْدًا رَجَالُهَا
 ١٢ وَقَدْ زَهْدُوا فِي أَرْضِهِمْ وَرَبْوَعِهِمْ
 ١٣ وَأَسَامُ عَيْشٍ مَا جَرَى فِي مَذَلَّةٍ
 ١٤ وَعَادَتْ عَوَادٍ بِالْمَطَامِعِ تَغْتَلِي
 ١٥ وَنَجْدٌ غَدَتْ نَهْبًا لِبَادٍ مُضَلَّلِ
 ١٦ وَلَا شَرَفٌ يَسْمُو، وَكَمْ مِنْ ظَعِينَةٍ
 ١٧ وَرِيَعَتْ فَلَا أَمْنٌ يُطْمِئِنُّ سَيْرُهَا
 ١٨ وَعَاثَتْ بِهَا الْوِيَلَاتُ، كَمْ رِيَعٍ خَافِقُ
 ١٩ وَلَمْ يَخَفْ مَا نَالَ الْقُرَى مِنْ تَحْبُطِ
- إِلَى فَرَجٍ ، وَالْأَمْنُ يَذْهَبُ بِالذُّعْرِ
 وَلَمْ يَتَّقْ مِنْ بَاغٍ يُطَاوِلُ بِالْقَهْرِ
 وَجُوهُ وَأَسْمَاءُ تَبَسُّمٌ بِالنُّصْرِ
 وَسَادَ إِمَامٌ رَافِعًا رَايَةَ النُّصْرِ
 وَفِي سُوحِهَا بَثَّ الشَّدَا طَيْبَ النَّشْرِ
 بِفَضْلِ فَتَى الْفَتَيَانِ وَالْهَيْثَمِ الصَّقْرِ
 وَقَدْ سَادَ فِي أَرْجَائِهَا عَاطِرُ الذُّكْرِ
 وَصَارَتْ عُرُوسًا نَجْدٌ مَجْلُوءَ الْبَهْرِ
 وَغَابَ غُرَابُ الْبَيْنِ مِنْ سَاحَةِ الدَّهْرِ
 يَجُوبُونَ مِنْ قَفَرٍ شَدِيدٍ إِلَى قَفَرٍ
 وَخَافُوا عَوَادِي الدَّهْرِ تَعَبْتُ بِالْعُمْرِ
 بِأَرْضٍ تَعِيْتُ الثُّغْلُ فِيهَا مَعَ الْجُعْرِ
 وَبَعْدَ هِنَاءٍ نَابَهَا الدَّهْرُ بِالْعُسْرِ
 جَهُولٍ بِأَمْرِ اللَّهِ يَغْبِثُ بِالسَّرِّ
 أَهْيَنْتُ وَأَبْنُ الْأَمْرِ يَدْعُو إِلَى الطُّهْرِ
 وَكُلُّ حَصَانٍ لَطَخَتْهَا يَدُ الْقَذْرِ
 وَإِنْ كَانَ فِيهَا كَانَ قَدْ مِنَ الصَّخْرِ
 وَذُلٍ وَجُوعٍ وَانْتِهَابٍ مَعَ الْقَهْرِ

(٨) الضيرين: تشية ضير: وهما جبلان مشهوران شمال غربي وادي الدواسر.

(١١) بعد احتلال الترك لنجد، ومطاردتهم آل سعود فاقتل الأمن، وساد الذعر، وحكمت نجد بمتصرفية.

(١٣) الثمل: الثعلب. الجعر: الضبع.

(١٨) الخافق: القلب.

- ٢٠ وفي كُلِّ رَبْعٍ مَخْنَةٌ وَمُصِيبَةٌ
 ٢١ فَهَاجَرَ مَنْ يَأْبَى الْهَوَانَ وَقَدْ رَأَى
 ٢٢ كَأَن لَّمْ تَكُنْ تِلْكَ الرُّبُوعُ مَعَاقِلًا
 ٢٣ وَأَطْبَقَ يَأْسٌ فِي الْقُلُوبِ وَلَمْ يَعُدْ
 ٢٤ وَيَغْصُرُهُ فَرْطُ التَّلَهُّفِ وَالْأَسَى
 ٢٥ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوبِ إِلَى الصُّفَا
 ٢٦ وَإِنْ كَانَ أَسَدٌ فِي الرُّبُوعِ أَشَاوَسُ
 ٢٧ فَهِيَاتَ تَحْمِيهَا وَقَدْ سَادَ جَائِرُ
 ٢٨ وَحِكْمَةُ رَبِّ الْعَرْشِ يُعْطِي لِكَابِرِ
 ٢٩ ابْتِلَاءً يُصِيبُ النَّاسَ لَا لِكِرَامَةٍ
 ٣٠ فَسَبْحَانَ مَنْ يَعْنُو الْأَنَامُ لِأَمْرِهِ
 ٣١ إِرَادَةُ رَبِّ الْكَوْنِ مَا شَامَ كُنْهَهَا
 ٣٢ فَحَمْدًا لَهُ أَضْفَى عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ
 ٣٣ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ وَفَقْرٍ وَخَيْرَةٍ
 ٣٤ ظَعَائِنُ كُلِّ الْخُودِ أَضَحَّتْ مَضُونَةً
 ٣٥ فَقَدْ أَدْرَكَ الرَّحْمَنُ نَجْدًا بِغَيْثِهِ
 ٣٦ وَعَادَ إِلَى الْعَرْضَيْنِ وَجْهَهُ مُنَوَّرُ
 ٣٧ وَعَادَ إِلَى إِجْمَادِهِمْ آلُ مُقَرِّنِ
- مَأْتِمٌ فِي السَّاحَاتِ تُودِي إِلَى الدُّعْرِ
 ضَرَاوَةٌ أَهْلُ الْغَدْرِ تُمَعِنُ فِي الْغَدْرِ
 لَصِيدٍ وَفَرَسَانِ تَسِيرُ إِلَى النَّصْرِ
 لَحَرٍ سَوَى دَفْعٍ يَسِيلُ مَعَ الذِّكْرِ
 عَلَى مَا تَمَنَّاهُ فَلَاذًا إِلَى الصَّبْرِ
 فَتَى يَسْتَمِدُّ الدَّرْسَ مِنْ صَوْلَةِ الدُّهْرِ
 كِرَامٌ وَصَالُوا بِالتَّرَفُّعِ وَالْكِبْرِ
 يَغَالِ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْخُبِّ وَالْمَكْرِ
 وَيَمْنَحُ صُغْلُوكًا تَسَافِلَ بِالْقَدْرِ
 فَيَنْزِعُ مِنْ زَيْدٍ وَيُعْطِي إِلَى عَمْرٍو
 وَمَا شَاءَهُ فِي كُلِّ مُتَجَعٍّ يَجْرِي
 عَبَاقِرَةٌ يَزْهَوُونَ فِي وَقْدَةِ الْفِكْرِ
 مَحَا كُلَّ خَوْفٍ بَعْدَمَا مَنَّ بِالسُّتْرِ
 وَسَادَ أَمَانُ الْعِزِّ فِي مَوْكِبٍ يَسْرِي
 إِذَا ارْتَحَلَتْ لَيْلًا وَعَادَتْ مَعَ الْفَجْرِ
 وَأَزْهَرَتْ الْأَرْجَاءُ بَعْدَ لَظْيِ الْفَخْرِ
 يُضَاهِي بِهِ أَطْوَارَ مَنْ تَاءَ بِالْفَخْرِ
 وَغَابَ الَّذِي عَانُوهُ مِنْ شِدَّةِ الْقَسْرِ

(٢٦) أيام حكم آل رشيد لنجد.

(٣٦) العرضين: العرض، والعارض. الأطوار يقصد بها أطوار ابن مرعي بعسير.

(٣٧) مقرن: الجد الذي ينتمي إليه آل سعود، وآل عياف، وهو مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المرادي المذحجي.

- ٣٨ تَقَدَّمَهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَرَهْطُهُ
٣٩ يَجَاوِلُ فِيهَا فَتِيَةً قَدْ عَزَاهُمْ
٤٠ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يُقَرُّ بِعَزْمِهِ
٤١ وَأَزْرَهُ أَحْفَادُ حَبْرٍ مُجَدِّدٍ
٤٢ إِمَامٌ أَقَامَ الشَّرْعَ لِلَّهِ غَاضِباً
٤٣ وَلَمْ يُثْنِهِ ابْنُ الْعُرَيْعِرِ ثَائِراً
٤٤ وَهَبٌ كَلِيبٌ صَائِلٌ مُتَوَثِّبٌ
٤٥ وَمَا رَاعَهُ خَذْلَانٌ مَنِ رَامَ نَضْرَهُ
٤٦ فَلَبَّتْ نِدَاهُ عُصْبَةُ مُقَرِّنِيَّةٌ
٤٧ فَشَدَّتْ يَدَ الدَّاعِي وَهَبًا سَوِيَّةً
- وَبَوَّاهُمْ بَعْدَ النَّوَى سِدَّةَ النَّصْرِ
إِلَى ضَيْغَمٍ أَضَلَّ يَقُودُ إِلَى الْفَخْرِ
تَوَثُّبٌ بَارٍ إِنْ بَدَتْ صَوْلَةُ الصُّفْرِ
بِدَعْوَةٍ طَهَّ فِي صَفَاءٍ وَفِي فَخْرِ
وَهَبٌ لِيُحْيِيَ شَرْعَةَ اللَّهِ فِي الدَّهْرِ
وَلَا جَوْلَةَ الْبَاغِي يُزَايِدُ بِالْفَهْرِ
زَيْتُ هُدَاهُ انْسَابٌ يُغْدِقُ كَالنَّهْرِ
وَمَنْ قَصَدَ الرَّحْمَنَ بُشِّرَ بِالنَّصْرِ
أَبَتْ أَنْ تَرَى مَا بَانَ مِنْ عَمَلِ النُّكْرِ
وَذَلَّ بِهِمْ أَهْلُ التَّطَاوُلِ وَالْكُفْرِ

(٣٩) فتية: البيت الرشدي، حكام نجد يومذاك. ضيغم بن شهوان بن منصور: الجد الأعلى لآل الرشيد، وقد انتقل من أعلى وادي تثليث هو وعشيرته بعد الحروب التي جرت بين عسير وبني لام في مطلع القرن التاسع، وعندما انتقلوا دخلوا في بني لام. وقد تطرق والذي لهذه الأحداث.
(٤٠) يقصد بـ (الباز) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وبـ (الصقر) عبد العزيز بن صعب آل رشيد، وتصارعهما على حكم نجد.

(٤١) الحبر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -.

(٤٣) ابن العريعر: حاكم شرق الجزيرة، وكان قد حاول إخماد الدعوة، وهو من آل حميد من آل خالد من بيشة.

(٤٥) من رام نصره: ابن معمر حاكم العيينة، وهو من بني حنيفة، وقد حاول شد أزره، ولكنه خذله في النهاية تحت ضغط ابن عريعر.

(٤٦) عصبه مقرنية: محمد بن سعود وإخوته؛ ثنيان، ومشاري، وفرحان، ولم يكن لهم شأن يذكر قبل ذلك، إذ كانوا من رعايا بني يزيد. وكان مقرهم الدرعية، وهي قرية صغيرة وسط بساتين نخيل بجانب وادي بني حنيفة، وهي إلى شمال الرياض، وكانت عرقة مركز هذا الوادي، وهي بين الدرعية والرياض، ثم توسعت الدرعية بتوسع سلطان آل سعود أيام الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود ومن أن بعدهما. وقد أصبحت عاصمة نجد. وسورها الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في أواخر أيامه عندما علم بمسير إبراهيم باشا إليه - وقد مر معنا سبب تسمية الدرعية، وكانت تعرف بـ (غبرا).

- ٤٨ أَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِ مَنْ تَضَطَّفِيهِمْ
 ٤٩ بنو عائضٍ فَرْعُ الْيَزِيدِ مُحَمَّدٍ
 ٥٠ أَيْمَةُ وَالْقَطَرُ الْيَمَانِيُّ فِيهِمْ
 ٥١ أَعَزَّ بِهِمْ رَبُّ الْهَدْيِ دِينَ أَحْمَدٍ
 ٥٢ فَاكُم قَاتِلُوا وَجْهَ الْعَدُوِّ بِفِيلِقٍ
 ٥٣ بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ أَصُولِ كَرِيمَةٍ
 ٥٤ وَكَمْ أَرْخَصُوا لِلَّهِ نَفْسًا عَزِيزَةً
 ٥٥ وَأُضْحَتْ بِهِمْ تِلْكَ الدِّيَارُ مَنِيعَةً
 ٥٦ وَكَمْ قَهَرَتْ أَسِيفُهُمْ مَنْ غُرُورُهُ
 ٥٧ يَهْزُ بِعَظْفِيهِ وَقَدْ جَرَّ جَيْشُهُ
 ٥٨ فَلَمْ يَحْجِمِهِ إِذْ فَاجَأَتْهُ قَوَاضِبُ
 ٥٩ وَسَحَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيدِ سِلَاحِنَا
 ٦٠ تَلَاثِي وَأُضْحَى لِلْسَّبَاعِ وَلَايَا
 ٦١ حَمَى بِهِمُ الْإِسْلَامَ لَمَّا تَعَثَّرَتْ
 ٦٢ فَكَانُوا لَهُ الْحِصْنَ الْمَنِيعَ بِسَالَةٍ
 ٦٣ وَكَمْ نَابَهُمْ صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُذْهِلٌ
 فَهَمُّ لِلْهَدْيِ رُكْنٌ وَلِلْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 وَأَهْلُ الْعُلَا مِنْ نَسْلِ حَرْبٍ وَمِنْ صَخْرِ
 يُفَاجِرُ، نَقُوهُ مِنَ الْفَسَقِ وَالْقَهْرِ
 وَصَانُوا حِمَاهُمْ بِالْمُطَهَّمَةِ الشُّقْرِ
 سَحَابُ خُطَاهُ انْسَابَ فِي قُوَّةٍ يَسْرِي
 شَنْوَةٌ بِنِ النَّصْرِ وَالنُّسْبِ الْحُرِّ
 يَضُنُّ بِهَا سَاهٍ وَإِنْ عَاشَ فِي قَهْرِ
 وَأُورَفَ ظِلُّ الْأَمْنِ يَنْدَاحُ بِالْإِشْرِ
 يَقُولُ بَأَنَّ الشَّمْسَ فِي رُكْبِهِ تَجْرِي
 وَمَاسٍ بِكِبَرٍ فِي الْوَهَادِ وَفِي الْقَفْرِ
 يَطِيرُ لَدَيْهَا الْهَامُ فِي جَوْلَةِ الْبَسْرِ
 سَحَابٌ كَثِيفٌ جَاءَ يَمْطُرُ بِالْأَشْرِ
 مَخَالِبُ كُلِّ الطَّيْرِ فِي جِسْمِهِ تَفْرِي
 حُمَاةُ لَهُ بِالْعَرْضِ فِي غَايِرِ الدَّهْرِ
 وَرِيعَ عَدُوٍّ كَانَ يَحْلُمُ بِالضَّرِّ
 يَشِيبُ لَهُ الْوَلْدَانُ مِنْ شِدَّةِ الدُّغْرِ

(٤٩) محمد: يقصد به محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقد انتقل حفيده الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن من دمشق إلى عسيرة بعد أن دالت دولة بني أمية، وصخر بن حرب هو أبو سفيان والد معاوية رضي الله عنهما.

(٥٣) شَنْوَةٌ يقصد به أزد شَنْوَةٌ وهم قبائل عسيرة وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغامد، وزهران، وخثعم، وشمران، وبني القرن، وبجيلة، وبني الحارث وسنحان.

(٦١) العرض والعارض: وسط نجد، وهو المنطقة التي يخترقها وادي حنيفة. تعثرت حماه له: يقصد آل سعود وآل الشيخ وأنصارهم عندما ضعف أمرهم.

- ٦٤ ولكنهم لم يستكينوا لحادث
٦٥ إلى أن قضى الرحمن أمراً، وأمره
٦٦ أهلك شوق عندما تذكر الحمى
٦٧ حيناً لتلك الأمسيات على السقا
٦٨ سقى الله بالنعمة مرابع أشرفت
٦٩ بلاد عسير قد تركت مودعاً
٧٠ فكم سيد فيها ألم يسوجها
٧١ فينجده غر الملوك وإنهم
٧٢ بهم أشرفت تلك الربوع وأزهرت
٧٣ وأضحت بهم تلك الديار منيعة
- وما سئموا يوماً مقارعة القسر
تدين له الدنيا، وما يتغي يجري
حيناً وجباً يستديم مدى العمر
وروض قريع في مرابعها النضر
بسكانها أهل الأصالة والذكر
رجالاً غدوا للجار كالسلسل الزر
ليسأل عوناً إن تمرس بالعسر
لسادة هذي الأرض من جدتهم نضر
ونالت سمواً وهي تهزأ بالنسر
وعزت على العادي وأفرته بالسمر

(٦٧) السقا: أحد مراكز حكم آل عائض غرب مدينة أبها. قريع: مكان لبني غمام وبه بلدة القدة التي ولد بها الشيخ سليمان بن سحمان جنوب شرقي السقا.

(٦٩) عسير: اسم لحلف لقبائل شنوءة، وبه سمي الجبل، ونسبت إليه القبائل الأزدية، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير، وهم إحدى عشرة قبيلة، وينقسمون إلى قسمين: قسم يعرف بعسير السراة، وهم بنو مغيد، وعلكم ولدا أسلم بن عمرو بن ثماله. وربيعه بن عمرو، ورفيدة بن عمرو، وبنو مالك بن كلاع بن مالك بن نصر بن الأزدي، والثاني: وهو عسير تهامة وهم سبع قبائل يتمون في مجموعهم إلى ألمع بن عمرو، وإلى الصيق بن عمرو، وعرفت قبائله بوادي الذي سمي به. وقد دخلت في عسير تهامة قبائل كنانة وخزاعة التي من مساكنها (الأحايش) بوادي (قنا)، وذكر والدي في المتعة أن عسيرهم: الأرقام من ولد الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي. وكذلك ذكر أن عسير بن عيسى بن شحارة، وذكر كذلك أن عسير بن عزيز بن سالم بن عوف الأزدي، وقيل: إن عسير لقب لشنوءة (نصر بن الأزدي) وكل هذه الأقوال في نسب عسير تخالف الواقع حسبما أورد والدي، وصحح انتهاءهم إلى قبائل شنوءة، لوجود الكتابات الأثرية التي ترجمت [باختصار]، وجدد هذا الحلف الأمير علي بن محمد عام ١٦٣، وقسم عسير تهامة على عسير السراة، وتبني عسير السراة بـ (مزيقيا) وعسير تهامة بخزاعة، ولا يعرف العوام، أنها جدان لقبائل الأزدي (شنوءة).

(٧٢) النسر: النجم.

- ٧٤ كِرَاماً وَهَلْ تَلْقَى كَأَبْنَاءِ عَفْرَسٍ
 ٧٥ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ مُودَّعاً
 ٧٦ وَأَخَوْفُ مَا نَخْشَاهُ أَنْ يَضْرِبَ النَّوَى
 ٧٧ وَنَحْنُ عَلَى شَوْقٍ لِأَخْبَارِ أَهْلِنَا
 ٧٨ عَسَى تُقْبِلُ الْأَخْبَارُ مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ
 ٧٩ وَقِفْ لِحِظَاتٍ لِلْوَدَاعِ مُرْتَمِئاً
 ٨٠ فَيَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعَدٍ
 ٨١ تَجُوبُ الْفِيَايَ كَالْمِهَاءِ تَخَوْفُ
 ٨٢ وَتُسْرِعُ تَجْرِي كَالْهَبَاءِ خِفَّةً
 ٨٣ وَتَطْوِي فَلَاةً لَا أَنْيَسَ بِهَا يُرَى
 ٨٤ وَجَازَتْ عَرِيناً حَيْثُ زَانَ رُبُوعَهَا
 ٨٥ وَتِلْكَ «طَرِيبٌ» مَنْزِلُ عَزْ أَهْلُهُ
 ٨٦ وَيَامُ وَسَنَحَانَ ثَوْتُ وَتَرَبُّعَتْ
 ٨٧ أَلَيْسَتْ حِجَابَ الشَّرْقِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ

(٧٤) عفرس: قبيلة ناهس وشهران.

(٨٤) العرين: وادي تسكنه قبائل من قحطان.

(٨٥) طريب: وادي تسكنه قبائل من قحطان، ومنه انتقلت قبيلة زبيد من مذحج، وهي قبيلة عمرو بن

معديكرب. جحادر: (بنو جحدر) قبيلة قحطانية من سنحان.

بنو الهجر (بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب بن سعد.

(٨٦) يام: قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن، وهي همدانية، ثم انتقلت إلى نجران، ودخل فيها وفي

قحطان بنو الحارث بن كعب، ودخلت نجران تحت إمرة آل أبي الجود من بني عبد المدان المذحجي ثم

نقلت عليهم العجمان، وقضت على بني أبي الجود، ثم احتلتها عسير، ثم دخلت تحت نفوذ آل يزيد عند

استيلائهم على نجران - كما مر.

سنحان: ابن عامر بن عمرو الأزدي، أب لقبائل كثيرة.

(٨٧) حجاب الشرق: اسم أطلقه آل عائض على قبائل قحطان ويام.

- ٨٨ وتطوي امدار البلاد وحزنها
٨٩ إذا أقبلت شملولة في انطلاقها
٩٠ وجز في ممرات العقيق مغرداً
٩١ ومُرَّ على الأفلاج من مريض العلا
٩٢ نجية مشتاق لأهل ومنزل
٩٣ وخص بهم أهل المعارف والتقى
٩٤ وكم من رجال من أصول كريمة
٩٥ فإنهم حزب الهدى لذوي الهدى
٩٦ وكم نالهم من أجله من تسلط
٩٧ جماهر أسماهم وقد هب وإفداً
٩٨ فراغ وأخزى آل حمران فعله
- وقوماً كراماً عززوها مدى الدهر
وإن أدبرت أضحت كجلمودة الصخر
وفي صوتك البشري تُنادي بني دسر
وحَيَّيْ بِـ (ليلي) مَنْ تعاطم بالفخر
وقوم إذا ضاقت حموك من الضر
وقدوة من آل الرشود ذوي الذكر
تُلَبِّي وتُحْمِي عِنْدَ مُشْتَجِرِ السَّمَرِ
أَثِيلَةُ تَنْمِيهِمْ بِزَهْوٍ فِي فَخْرِ
كَذَلِكَ شَأْنُ الْحَرَمِ مَعَ طَغْمَةِ الْقَهْرِ
وَمِنْ حَوْلِهِ الرَّجَبَانُ أَسَدُ ذَوِي أَشْرِ
فَوَلُّوا سِرَاعاً مِنْ إِطَاعَةِ ذِي الْأَمْرِ

- (٩٠) العقيق: وادي الدواسر، بنو دوسر: الدواسر، وهم من الأزد، وبعضهم من تغلب بن حلوان
القضاعي ما عدا الضباب (الضبان) منهم بطن من الحارث بن الحارث بن كعب المذحجي.
(٩١) الأفلاج: منطقة في الشرق من الدواسر، ويلي مدينة هناك.
(٩٢) الرشود: أسرة معروفة بالعلم والفضل من سبيع بن صعب من آل مهيب من بني عمر من النبط، ثم
من آل خضران - كما مر في ترجمة الشيخ رشود.
(٩٤) مشجر السمر: اختلاط الرماح في المعركة.
(٩٥) أثيلة: مشايخ بنو رجب (الرجبان) وقد مر نسبهم.
(٩٦) من أجله: الضمير يعود لآل عائض. التسلط: الأذى والقسوة وذلك أن آل أثيلة كانوا مواليين لآل
عائض فنالهم بذلك أذى من حاكم نجد الذي سجن كبارهم ثم أطلق سراحهم من الأمير ناصر بن
عائض عام ١٣٠٤.
(٩٧) جماهر: اسم شيخ الرجبان عام ١٢٦٥.
(٩٨) آل حمران: الأتراك عندما أرادوا دخول عسير من جهة وادي الدواسر عام ١٢٦٩ فصدهم تلك القبائل
وفتكت فيهم. إطاعة ذي الأمر: فرّوا دون النظر إلى أوامر قيادتهم.

- ٩٩ وَكَانَ عَلِيٌّ دِرْعَهُمْ حِينَ أَنْبُوا
 ١٠٠ فَاطَلَعَهُمْ وَالْقَلْبُ مَا زَالَ حَائِقًا
 ١٠١ وَفَتِيَّةٌ عَلِمَ قَدْ تَبَارَوْا إِلَى الْعَلَا
 ١٠٢ كَذَاكَ بَنُو بَشِيرٍ وَيَحْيَى وَحَامِدٍ
 ١٠٣ أَنْارَ بِهِمْ رَبُّ الْأَنْامِ مِنَ الْعَمَى
 ١٠٤ وَقَدْ عَاضَدُوا فِي هِمَّةِ آلِ عَائِضٍ
 ١٠٥ أُولَئِكَ مَنْ ذُبُّوا عَنِ الدِّينِ بِالْقَنَا
 ١٠٦ بِلَادُ أَبَاةٍ مِنْ ذُؤَابَةِ عَامِرٍ
 ١٠٧ خَمَرُهَا وَأَعْلَوْا مَعَ عَسِيرٍ مَقَامَهَا
 ١٠٨ فَجَرَّتْ ذُبُولَ الْحِزْيِ مِنْ ضَرْبَاتِهِمْ
 ١٠٩ أَذَاقُوهُمْ يَوْمَ السُّلَيْلِ ذُلَّةً
 ١١٠ فِي دَارَةِ الْهَدَارِ بَيْحَ ذِمَارِهِمْ
 ١١١ فِي سَاحَةِ الْأَفْلَاجِ هَالِ جُمُوعَهُمْ
- بِهِ ضَاقَ ذُرْعًا مَنْ أَصَرَ عَلَى الْأَسْرِ
 وَمَا تَمَّ مَا قَدْ رَامَ فِيهِمْ مِنَ الشَّرِّ
 بِنَبْلِ خِصَالٍ خَطَّهَا جَدَّهُمْ (شَتْرِي)
 هِدَاةُ أَبَاةٍ هَاشِمِيُونَ بِالْفَخْرِ
 بِلَادًا لَهَا مَجْدٌ تَأَلَّقَ بِالذِّكْرِ
 وَذَلِكَ مَا قَدْ سَطَرَتْهُ يَدُ الدَّهْرِ
 وَالْقَوَا عِدَاهُ فِي التُّخْبِطِ وَالْخُسْرِ
 بِهَا يَحْتَمِي الْمَظْلُومُ مِنْ ذِلَّةِ الْقَهْرِ
 وَصَدُّوا جِيوشَ التُّرْكِ بِالْبَيْضِ وَالْجَمْرِ
 وَفَازَ أَبَاةُ الضُّنَمِ بِالْعِزِّ وَالنُّصْرِ
 وَسَلُّوا قِوَاهُمْ بِالطُّهْمَةِ الشُّفْرِ
 وَهَانَتْ نَفُوسُ كَمٍّ تَعَالَتْ مِنَ الْكِبَرِ
 ضَرَاوَةٌ حَرْبٍ وَالْدِّمَاءُ بِهَا تَجْرِي

(٩٩) علي: هو علي بن مجتل. أنبوا: أهيئوا. وذلك أن الأتراك وجهوا قوة من نجد والإحساء إلى عسير عام ١٢٤٣ لدعم القوات التي وجهت من الحجاز من جده والطائف لغزو عسير. وكان الأتراك قد أسروا كبارهم في الرياض كي لا يميلوا إلى آل عائض، فشارت في وجههم قبائل الوادي والأفلاج ودعمتهم قبائل من عسير (اختصاراً من كتاب المتعة).

(١٠٠) فاضطر الترك لإطلاق سراح مشايخ قبائل الدواسر من الرياض.

(١٠٢) بنو بشر، وآل يحيى، وآل حامد هاشميون كانوا أمراء في نجد من قبل الأشراف في مكة، ووقفوا مع آل عائض ضد الأتراك.

(١٠٦) بنو عامر: من الأزد وقد مر نسبه، وإليه تنتمي معظم القبائل التي تسكن وادي الدواسر، والسلييل، والهدار، والأفلاج، وليل والعمار، وصارت في هذه المناطق معارك بين عسير والترك، وانضمت هذه القبائل إلى عسير.

(١٠٧) الجمر: النار.

- ١١٢ وَمِنْ هَؤُلَها شَابَ الَّذي حَمَلَ النُّهى
 ١١٣ وفي أَرضٍ (لَيْلى) قَدْ تَبَدَّلَ لَيْلُهُمْ
 ١١٤ وَلَا تَنْسَ بِالْعَمَّارِ حَيًّا وَجِيرَةً
 ١١٥ جَهَابِذَةً وَالْعِلْمُ بَعْضُ صِفَاتِهِمْ
 ١١٦ أَوْلَيْكَ لَا زَالَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِمْ
 ١١٧ وَقَائِعُ فِيهَا قَدْ تَسَامَتْ إِلَى الْعُلا
 ١١٨ إِمَامٌ رَفِيعُ الشَّأْنِ قَلَّ نَظِيرُهُ
 ١١٩ تَصَدُّوا لِغَادٍ خَابَ مِنْ ضَرْبَاتِهِمْ
 ١٢٠ تَصَدُّوا وَمَا ضَنُّوا بِنَفْسٍ وَمُهِجَةٍ
 ١٢١ فَمَالَ بِهِمْ «دَهْلَانُ» لَمْ يَثْنِهِ الَّذي
 ١٢٢ أَسَافِلُ هُمُوهُ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الْحَمَى
 ١٢٣ أَتَوْا زُمْرًا تَتَرَى حُفَاةً كَأَنَّهُمْ
 ١٢٤ فَأَوْغَلَهُمْ قَفْرًا وَقَادَ جُمُوعَهُمْ
 ١٢٥ تَرَاهُمْ كَحُمُرٍ خَلْفَهُ قَدْ تَنَاقَذَتْ
- وكانَ عَزِيزًا بِالتَّرفُّعِ والفِكرِ
 نهاراً كَأَنَّ اللَّيْلَ فُرَّ مِنَ الفَجْرِ
 فَالَ عَتِيقٍ سَطَرُوا آيَةَ الفَخْرِ
 وَلَا تَنْسَ أَقْراناً لَهُمْ مِنْ ذَوِي الفِكرِ
 يَشِيدُ وَتَرْتاحُ المَسامِيعُ لِلذِّكْرِ
 ووَحَّدَها شُهُمُ يَقوُدُ إِلَى النُّصْرِ
 وما كانَ إِلَّا الحُرُّ فِي الموطَنِ الحُرِّ
 وما عادَ إِلَّا بِالتَّخاذُلِ والحُسْرِ
 بها يَتَغَوَّنَ الأَجَرُ مِنْ واهِبِ الأَجْرِ
 ثَنى غَيْرَهُ وَالْقِرْمُ أَخْبَرُ بِالْأَمْرِ
 وَلَمْ يَكْفِهِمْ ما تَمَّ فِي غابِرِ الدَّهْرِ
 ذِئبابُ تَعاوَتْ وَاسْتَطارَتْ مِنَ السُّغْرِ
 وما نَابَهُ جَبْنٌ وما خَارَ مِنْ دُغْرِ
 وَأَوْرَدَهُمْ فِي مَهْمَلٍ آلَ كَالْقَبْرِ

(١١٤) آل عتيق: هم أسرة حمد بن علي بن عتيق، وهي بيت علم وقضاء.

(١١٨) الإمام: هو عائض بن مرعي.

(١٢١) مال: انحرف. دهلان بن راشد بن عبيد بن طيبة الدوسري وقد أخذه الأتراك قهراً دليلاً لهم بعد أن

دخلوا وادي الدواسر والأفلاج عام ١٢٤٨، وكانت من قبل تحت سلطة علي بن مجشل أمير عسير فقادهم قاصداً هلاكهم إلى المهمل أي صحراء بيشة، ثم انسل من بينهم على حين غفلة منهم ورجع إلى وادي الدواسر. فكان هناك قبرهم.

القرم: الرجل الشجاع.

(١١٣) يشير إلى حملات الترك المتكررة على تلك المناطق والتي باءت بالفشل.

(١٢٥) تناقذت استخف بها البطر. مهمل قفر يمتد من بيشة غرباً إلى سقمان شرقاً. وكانت بيشة قد استنفرت

بقيادة يحيى بن مرعي.

- ١٢٦ ورأى بهم درياً خطيراً ببيشة
 ١٢٧ أعاد لنا ذكرى نُفيلٍ إذ انبرى
 ١٢٨ وحاصرهم في اليد يزحم صفهم
 ١٢٩ وعاد كسيد طرفة متوقد
 ١٣٠ مجاذر خصماً لا يمل تطلعاً
 ١٣١ إلى فتية من «جرعة السم» عاطهم
 ١٣٢ «مدارعة» والحلف عهد وذمة
 ١٣٣ سلام رياض بالجمال تبرجت
 ١٣٤ إذا افتخر الأقوام يُشرق مجدهم
 ١٣٥ فمنهم نجوم في سماء المجد أشرقت
 وفي بيشة أبطال كانوا على حذر
 بأجاشيه في همة الفارس الحر
 وأودعهم قفراً وفي حرة القهر
 ويرمقهم شذراً ويومض كالجمر
 إليه كنجم شع في ليلة الغر
 سلام حليف هب يضرب بالبئر
 وقام وفاء بينهم طيلة الدهر
 وكل حواشيها تضوع بالعطر
 إذا قيل هذا عائذي وذا عمرو
 إلى صخب تنمي وعجلان والكبري

(١٢٧) نفيل بن حبيب الخثعمي رئيس قبائل ناهس وشهران، واتخذ الأحباش دليلاً لهم إلى مكة عام الفيل فتوغل بهم في حرار عسعر والقهر لهلاكهم، وابتعد بهم عن السهل. ومن ذرية نفيل آل أبي سرح مشايخ قبيلة شهران قبل آل حمدان، وآل حناطل. أما ناهس فكانت مشيختهم في آل فاهدة من ربيعة - كما مر معنا -.

(١٢٨) القهر: حرة وعرة.

(١٢٩) السيد: الذئب. وقد هرب نفيل من بين الأحباش الذين سلط الله عليهم طيراً أبايل.

(١٣١) جرعة السم: لقب أطلق على سكان الأفلاج والدواسر من قبل سعيد بن مسلط لشدة بأسهم على خصومهم.

(١٣٢) مدارعة: نسبة إلى جبل مدرع، ويقع ضمن جبال الشعرا في جهاتها الشمالية الغربية، نزلت به عشيرة من آل عويد من بني هاجر من شريف، وهي عشيرتنا، حالفت بني عائذ من آل الصقر من ولد روح ابن مدرك الجنبي المذحجي فنسبوا إليه، وانتقلوا منه إلى الوادي وقراه حيث حالقوا بني رجب بن عامر.

(١٣٥) صخب: جد الصخابة وهم رؤوس آل صهيب من بني جرم من قضاة وليسوا من بني قشير. عجلان: جد العجالين وقد دخلوا بالحلف في الفرغان من آل صهيب، وهم أمراء في بلدة ليل، وهم من بني سعد بن روق. الكبري: وهم آل كبير من جرم. من قضاة، وتطرق والدي لأنساب قبائل الأفلاج والوادي الأمر الذي يغني عن ذكرهم هنا.

- ١٣٦ سَمَتَ بِهِمُ الْأَعْرَاقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ١٣٧ قِبَائِلُ قَدْ عَزَّتْ إِلَى آلِ قَائِدٍ
 ١٣٨ غَدَتْ خَيْرَ حَصَنِ الدِّيَارِ إِذَا عَدَا
 ١٣٩ أَسْتَتُّهُمْ تَلْقَاهُ يَسْبِقُ وَقْعُهَا
 ١٤٠ وَمَنْ تَغْلِبِ أَسَدُ عِضَابٍ تَوَاتَبَتْ
 ١٤١ وَكَانَ لَهُمْ نَصْرٌ عَلَى التَّرِكَ عَارِمْ
 ١٤٢ وَمَنْ يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ عِزَّ مَقَامُهُ
 ١٤٣ فَيَا أَيُّهَا الْمَاضِي الْمَوْدُعُ تَكَلَّمْ
 ١٤٤ فَهَيْهَاتَ أَنْ تَبْخُلَ عَلَيْهِمْ بِعَبْرَةٍ
 ١٤٥ وَأَنْبَادُنَا فِي حَبِّهِمْ قَدْ تَقَطَّعَتْ
 ١٤٦ وَقُمْ فِي حِمَاهُمْ فِي الْهَجِيرَةِ مُنْشِداً
 ١٤٧ رُوَيْدَكَ لَا تُسْرِعْ بِهَا، دَعِ خُطَامَهَا
 ١٤٨ لَقَدْ أَصْبَحَتْ بَيْنَ الْيَفَاعِ هُنَيْئَةً
 ١٤٩ أَرَاهَا غَدَتْ مِثْلَ النِّعَامِ بِتَلْعَةٍ
 ١٥٠ وَتَزْهَوُ كَعَرَسٍ أَوْ تَمِيسُ بِدَلْهَا

(١٣٦) حارث: الحارث بن كعب الذي تنتمي إليه أكثر القبائل المذكورة آنفاً.

(١٣٧) آل قائد: القوذة من بني عقيل. آل مسعر: من الصهبة وكان لهاتين الأسرتين مواقف جيدة مع أمراء عسير.

(١٤٠) تغلب: نسبة إلى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة (مالك بن أدد)، ومن بطونها بعض قبائل الدواسر، ومنهم أيضاً بنو شعبة من تهامة عسير.

(١٤٨) اليفاع: الأراضي المعشوشبة. النصي والسجر: أنواع من العشب.

(١٤٩) التلعة: الثنية بين جبلين.

- ١٥١ لقد خَلَفَتْ طَوْرَ الْيَزِيدِي وَأَصْهَها
 ١٥٢ وتُسْرِعُ في شَوْقٍ لَتَلْقَى أَجْبَةً
 ١٥٣ هنالك في عَلِيَاءَ حَنِيفَةً تَرْتَضِي
 ١٥٤ وإنْ صَعَدَتْ تِلْكَ الْوَهَادَ فَقُمْ بها
 ١٥٥ أَنْهَها بِسَاحِ الْحَيِّ في رُبْعٍ دُخْنَةٍ
 ١٥٦ هنالك يَرْتَاحُ الْمَقَامُ بِأَهْلِهِ
 مَسِيرٌ وَعَاشَتْ بِالتَّلْهُفِ وَالْحَسْرِ
 وَتَمْرُحُ في الْعَرَضِينَ في مَرْبَعِ الْغُرِّ
 مَقَامٌ تَمِيمٌ مَعَ سُرَاةِ بَنِي عَمْرٍو
 وَهَلَّلَ وَخَاطَبَ آلَ عَامِرٍ بِالْإِشْرِ
 وَعَرَّجَ بها نَحْوَ الظُّهَيْرَةِ في يُسْرِ
 أَلَيْسَ فَنَاهُ مُسْتَقَرَّ أُولَى الْأَمْرِ

(١٥١) طور اليزيدي: هو طور علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان. وهو أول من سكنها من بني يزيد الأموي واليه نسب الطور.
 أضها: أتعبها.

(١٥٢) علياء حنيفة: يقصد آل مقرن الذين ينتسب إليه آل سعود. وتميم الذين ينتسب إليهم آل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بنو عمرو الذين ينتسب إليهم بنو لام، وهذه جلة قبائل نجد.
 (١٥٤) آل عامر: عشيرة آل سحمان، وهم بطن من الفرع بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف من خثعم، يسكنون مع قبائل النخع (عمر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج) وتدخلت هذه القبائل بعضها مع بعض في بيشة، وأطلق عليها اسم قبائل المحلف (الحلف)، ومعظمهم من النخع، ومن بني نهد، ومن بني زيد، ومن بني مغيد من عسير، ويطلق عليهم (الضلالعة) نسبة إلى وادي ضلع، وهم فرع من بني واثلة، ودخلوا في بني معاوية بن عمرو النخعي في بيشة.

(١٥٥) دخنة: هي في الرياض، وهو مسكن آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والظهيرة حي آخر من الرياض، وهو مسكن الأمراء من آل سعود.
 والرياض: اسم حديث، كانت تسمى قديماً حجر اليمامة لأنها قاعدة الولاية، واختصار حجر، وسميت الرياض بعد وفاة الأمير مقرن بن أجود الجبري في القرن التاسع الهجري حيث كانت مقر عامله على اليمامة، وحي الرياض المحيطة بحجر من الناس لحيله وإبله فشهرت بالرياض مقرن، وقد توسع جدي في تاريخها، وذكر أحيائها، وما فيها من قصور وآثار، ومن بينها قصر جلّى مقر أمراء الأمويين على اليمامة، والذي حرّفه العامة إلى (شلقا)، كما حرّفوا الغوطة إلى الفوطة، وهي حي ابل الصدقة في اليمامة، وهو على ربوة الشط الغربي من وادي (الوتر) البطحاء اليوم، ويقابله من الجهة الجنوبية الشرقية (خان شليلة) الذي ينزله المسافرون، كما عدّد الخانات التي تحيط بحجر، ومنها خان المحرق في الجنوب الغربي (عتيقة اليوم)، وخان جليجلة في الجرّادية في الجنوب الغربي ((جنوب الشمسي)، والجرّادية نسبة إلى جرّاد بن إبراهيم الزهيري أمير غانم بن صقر على نجد عندما دخلته قواته عام ٦٦١ حيث كانت هناك قصوره، وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبر.

١٥٧ وَأَنْبِئُهُمْ أَخْبَارَ مَنْ يَصْطَفُونَهُمْ
 ١٥٨ وَقُلْ لَهُمْ لِلَّهِ نَشْكُو مُصَابِنَا
 ١٥٩ وَيَلْطَفُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ بَعْدِ شِدَّةِ
 ١٦٠ أَصَابَتْ سِهَامُ الْغَدْرِ مِنْهُ مُحَمَّدًا
 ١٦١ وَكَمْ أَصْبَحُوا مَا بَيْنَ مُغْتَرِبٍ مَضَى
 ١٦٢ وَكَانُوا مُلُوكًا تَاجَ فَخْرٍ وَسُودِ
 ١٦٣ فَلَمَّا تَوَلَّوْا خَلَفُوا فَتِيَّةً غَدَا
 ١٦٤ وَمِنْهُمْ إِمَامٌ سَدَّدَ اللَّهُ عَزَمَهُ
 ١٦٥ وَأَبْطَلَ رَبُّ الْعَرْشِ كَيْدَ عِدَائِهِ
 ١٦٦ فَإِنْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَبَعْدَ مَشُورَةٍ
 ١٦٧ بَنُو جَدِّهِ مِنْ حَوْلِهِ أَنْجُمُ الْهُدَى
 ١٦٨ وَفِي السَّلَامِ تَلَقَّاهُمْ تَسِيلُ أَكْفُهُمْ
 ١٦٩ وَكَمْ أَشْعَرُوا مِنْ نَالٍ مِنْ أُعْطِيَاتِهِمْ
 ١٧٠ هُمْ قُوَّةٌ فِي الدِّينِ فِي كُلِّ تَحْفَلٍ
 ١٧١ أَسْوَدُ فَلَاقٍ إِنْ أَتَى لِحِمَاهُمْ
 ١٧٢ زَهَتْ بِهِمْ تِلْكَ الدِّيَارُ كَمَا زَهَتْ
 ١٧٣ وَأَبَاؤُهُمْ كَانُوا وَقُودًا لِمَجْدِهِمْ
 وَمَنْ ذَكَرَهُمْ يَجْلُو بِمُضْطَرَعِ السَّمْرِ
 فَإِنْ جَاءَ عُسْرٌ فَرَّجَ اللَّهُ بِالسَّمْرِ
 وَرَحْمَتُهُ لِلْخَلْقِ عَمَتْ بِلا حَصْرِ
 وَإِخْوَتُهُ فَاعْتَاظَنَا اللَّهُ بِالْجَبْرِ
 وَآخِرَ فِي حَرْبٍ يَهْدُدُ بِالْقَهْرِ
 وَمَلَجَأَ لِلْعَانِي إِذَا ضَاقَ بِالْأَمْرِ
 بِسِيرَتِهِمْ فِي النَّاسِ كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 وَهَمُّوا بِهِ لَكِنْ تَهَاوَوْا إِلَى الْخُسْرِ
 فَأَلْقَوْا لَدَيْهِ الْأَمْرَ بِالسَّرِّ وَالْجَهْرِ
 يَقُولُ بِهَا حَتَّى يُسَدَّدَ مَا يَجْرِي
 ضَرَاغِمٌ فِي حَرْبٍ لُتْرَدِي ذَوِي الْغَدْرِ
 نَدَى كَنْمِيرِ الْغَيْثِ يَنْسَابُ كَالنَّهْرِ
 بِأَنَّهُمْ مَا حَقَّقُوا قِيَمَةَ الْقَدْرِ
 هُمْ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِمُسْتَبَقِ الْفَخْرِ
 عَدُوٌّ حَمُوهَا بِالْأَسْنَةِ وَالشُّقْرِ
 سَمَاءٌ فُضَاءٌ اللَّهُ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 فَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ بِالْقَوَاضِي وَالسَّمْرِ

(١٦٠) محمد: يقصد به الإمام محمد بن عائض بن مرعي الذي غدرت به الترك عام ١٢٨٩ بعد حروب وملاحم عظيمة.

(١٦١) مغترب: الذين نقلوا من عسير إلى استانبول وهم عليّة القوم من آل عائض وقادتهم وعلمائهم، ويربو عددهم على ستائة.

(١٦٤) الإمام: يقصد به حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

- ١٧٤ «شدا» بهم انهارت مناعة حُصْنِهِ وهم غادروهُ لِلْمَصَارِعِ وَالْأَسْرِ
 ١٧٥ «زَهْوَانُ» مع «مَلَقٍ» ثوى وَتَسَاقَطَتْ حصُونُ «السَّقَا» مع «رَيْدَةٍ» ومع «السُّدْرِ»
 ١٧٦ كذاك «حَفِيرٌ» والمعَاقِلُ كُلُّهَا وكانت إلى العلياء تَشْمَخُ في كِبَرِ
 ١٧٧ غَدَتْ بعدهم تلك المعَاقِلُ عِبْرَةً وذلك حكمُ الله في خَلْقِهِ يَجْرِي
 ١٧٨ كأن لم تَكُنْ ما بين «غَوْطَةٍ» و«اللَّوَا» وبين «الغُضَا» بين «النُّضَا» و«بِذِي أَمْرِ»
 ١٧٩ وبين «النُّقَا» بين «الرَّبَابِ» و«مَجْزَعٍ» و«بِالْمُنْحَنِ» بين «الْقُطُوفِ» إلى نَسْرِ
 ١٨٠ وبين «مَثَبٍ» و«الحَبِيلِ» محافلٌ وفي «عينِ بِسْرِ» في مرابعها الحُضُرُ
 ١٨١ لقد غادروها بَلَقْعاً بَعْدَ حُسْنِهَا ومالَ بهم دَهْرٌ فَيَا خِيَةَ الدَّهْرِ
 ١٨٢ رُكِمَ خَلْفُوا من أشوسٍ يَفْهَرُ العِدَا لَهُم صَوْلَةُ الرِّبَالِ بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ
 ١٨٣ نَماهم إلى أعلى مَقَامٍ مُحَمَّدٌ وناصرٌ مع عبد الرحيم أولي الأَمْرِ
 ١٨٤ بهم صَانُ رَبِّ العَرْشِ أَرْضَ جدودهم وَكَلَّهم في المجدِ كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 ١٨٥ نَهم دائِماً في يَفْقَظَةٍ وَتَحْفِيزٍ يَصُدُّونَ مَنْ يَتَغَيَّبُ وَيَكْمُنُ لِلْغَدْرِ

(١٧٤) شدا: قصر في أ بها وهو مقر حكم آل عائض، وهو حصن قديم، تواررثوا الحكم فيه.

(١٧٥) زهوان، وملق: حصنان من حصونهم في السقا.

السقا، وريدة من مراكز حكم آل عائض وأسلافهم.

السدر: قصر أُعِدَّ للضيافة للقادم إلى الحرملة في مكان يعرف بالمرحث.

(١٧٦) حنبر: مركز من مراكز حكم آل عائض، ويطل على ريدة من جهة السقا الغربية، وفيه عدة قصور

للضيافة ولحماية (ريدة) و(السقا) وقد دمرت جميعها، وقبر عائض بن مرعي في سفحه.

(١٧٨) غوطة، واللوا، والغضا، والنضا أماكن تنبع منها مياه ريدة، وتسمى المعدات الشرقية والشمالية وكلها بطور (ذي أمر) الذي احتضن ريدة.

(١٧٩) النقا، والرباب، ومجزع، والمنحني، والقطوف، ونسر أسماء جبال تطل على ريدة تحترقها شعابها الشجرة وينابيعها الثرة.

(١٨٠) مثب، والحبيل، أماكن في ريدة كانت عليها قصور اندثرت. وعين بسر مكان في ريدة أيضاً.

(١٨٢) محمد، وناصر، وعبد الرحمن أولاد عائض بن مرعي.

- ١٨٦ فكم زاولوا أو خاتلوا وأكفهم على
 ١٨٧ عسى خالق الأكوان يقضي بسعديهم
 ١٨٨ وترجع أيام الكرامة والعلا
 ١٨٩ ويبقى لسان الشكر ينطق دائماً
 ١٩٠ لك الحمد رب في القلوب مخلد
 ١٩١ وتسال عن عبد الكريم وفائع
 ١٩٢ وسل بالقرى عنهم فما زال ربهم
 ١٩٣ فقد غالهم كف المنون وخلفوا
 ١٩٤ وصاروا لهم نعم المعين فإن مضوا
 ١٩٥ وكل صلاة مع سلام تتابع إلى المصطفى الهادي على مسمع الدهر
 ١٩٦ ومن جعل الإسلام في العيش نهجاً وطبق شرع الله سار إلى النصر
- مقبض الصمصام من شدة الجذر
 علينا لتعلو شرعة الله في جهر
 ويمضي ظلام الليل مع بسمه الفجر
 بحمد لباري الكون في السر والجهر
 ويبقى طوال العمر في دمناسري
 وخلائهم أهل المبرة والبشر
 يطاول فيما حققوه من النصر
 رجال وفاء في رحاب أولي الأمر
 إلى هدف أعطوهم غاية الأزر
 المصطفى الهادي على مسمع الدهر
 وطبق شرع الله سار إلى النصر

(١٩١) عيد الكريم بن سحمان أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أبيه، وكان قد تخلف مع أمه في قرية العكاس إحدى قرى بني مغيد، وتوفي عبد الكريم عن ولد اسمه محمد، وكان مع أبيه من رجالات محمد بن عائض. فائع بن يحيى أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أمه زهرة بنت يحيى بن مريع من آل نمام الذين يسكنون بلدة القدة إحدى قرى بني مغيد في جنوب السقا، وفائع أحد قضاة محمد بن عائض ابن مرعي، وابنه علي بن محمد، وله نسل يعرفون بآل فائع بأهبا.

عبد الله بن محمد بن عائض

وُلِدَ عام ١٢٨٠، وأمّه عطرة بنت محمد بن عواض، تلقّى العلم على يد علماء المنطقة وبعض الوافدين إليها من علماء اليمن ونجد في عهد أعمامه ناصر وعبد الرحمن، وحفظ القرآن في العاشرة من عمره، وكان مولعاً بعلم التاريخ، والأدب، وفرض الشعر بعد الرابعة عشرة من عمره، ومنظوماته مسجلة مع شعر أخويه: علي وعائض في ديوانٍ واحدٍ، كتبه الشيخ عبد الله بن عمر البدلي، واستنسخ والذي منه صورة.

عاصر أحداث المنطقة في عهد أعمامه وأخيه علي، وكان ساعد أخيه في ثوراته ضد الترك إذ يجرر الكتابات السرية لأخيه لأئمة اليمن وأشرف مكة وأمراء نجد من آل رشيد في حالة غياب والذي. وخطه جميل للغاية. وحينما قتل أخوه علي عام ١٣٢٤ بعد محاصرتهم لحقي باشا الذي بُعث لفك تحسين باشا ومعه قوات كبيرة.

بايعه العسيريون أميراً على البلاد فاختر مجلساً للشورى، ويرى عدم جدوى محاربتهم للترك لتفوقهم في العتاد، والأسلحة الحديثة على حين تعتمد قبائل عسير في قتالها على السلاح الأبيض الذي تستخدمه في غاراتها على الأتراك لهذا فقد أوعز إلى الشيخ محمد بن عبد الله بن خضرة الزميل الوهابي المذحجي بأن يكتب رسالة إلى تحسين باشا للصالح بينهم وبينه لحقن دماء المسلمين، وأن يستدعي وفداً من قبل تحسين باشا وحقي باشا إليه في مقره في بلدة «شوحط» ليعرض عليهم مطالبه، فكتب ابن خضرة إليهما بذلك مذكراً بضرورة تعاون المسلمين والحفاظ على دمائهم وأرواحهم، فلبيا طلبه، وأوفدا وفداً مؤلفاً من أحمد النحاس، ومحمد أبو هليل، ورمزي بك، وحمدي بك، ومحمد بن معني الناجحي، وأحمد الشريف، وسعيد بن علي النعمي العكاسي، وكان الأخيران ممن احتجز أثناء محاصرة الأمير علي والتي أصيب

فيها. ووصل هذا الوفد إلى القاضي الزميلي، وكان الأمير عبد الله قد أمر قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال حجر بتطويق مدينة أبها من أجل الضغط عليهم بعد أن غادر الوفد مدينة أبها. وتم الصلح بين الطرفين على أن يكون الأمير عبد الله الحاكم المدني لقبائل منطقة عسير بينما يكون تحسين باشا الحاكم العسكري، ولا يتدخل بعضها بشؤون بعض إلا بما تقتضيه الضرورة. وبقي الأمير عبد الله في منصبه حتى جاء سليمان شفيق باشا متصرفاً جديداً، وعندما دخل مدينة أبها واتجه إلى الفرقة (دار الإمارة التركية)، وجد في استقباله الأمير عبد الله بن محمد، وأحسن بشيء في نفسه لأن الأمير عبد الله لم يستقبله خارج المدينة، فأراد سليمان أن ينال منه، وكان لا يعرف طبيعته، واستعظم حفاوة الناس بالأمير عبد الله، فرغب أن يستعلي عليه فبادره بسؤال «من وضعك في هذا المنصب» فامتشق الأمير عبد الله حسامه وأجاب «وضعي مليون كف تقبض مثل هذا السيف الذي لا زال يقطر من دماء رجالكم» وتابع «أوفدت يا سليمان مسؤولاً لحماية هذه البلاد والإسلام وأهله، وإن أهل هذه البلاد من خلصاء المسلمين أحفاد الأوس والخزرج وأصولهم وأحفاد الفاتحين، اختاروا دين الإسلام عن يقين وقناعة وما تحوّلوا عنه أبداً، وفد وافدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طليعة الوافدين، ثبتوا حينما ارتدت العرب، ولّبوا داعي الجهاد عندما انطلق المجاهدون، لم يطرق بلادهم صاحب ضلالة إلا دُجر، ولم يخضعوا في يوم لجور طاغية أو سلطان مفسد، ترى كل قبيلة أنها صاحبة سيادة، تعامل بالحسنى من أحسن إليها، وتردّ من جار عليها، تصبر عند اللقاء لا يُضعفها مدة قتال وإن طالت، عركتكم حروبها ما ينوف على التسعين عاماً فما وهنت لما أصابها، وما تخاذلت لما حلّ بها. كنّ لهم أخاً كريماً، ترى وفاءهم فإن غيرت رأيت مضاءهم. خذهم بشرع الله وسنة رسوله، وادفعهم إلى ذلك ينصاعون إليك ويرغبون فيك، فإن حدث قلبوا لك ظهر المجن» فاستمع صاغياً. فلما انتهى الأمير عبد الله من كلامه أسرع إليه سليمان باشا معانقاً، ولم يكن متوقعاً هذه الجرأة والبلاغة، لذا أخذ حذره منه بعد ذلك.

كان الأمير عبد الله لطيف المعاشرة دمث الأخلاق... طويلاً نحيلاً حازماً، ذكياً، فطناً، ذا أناة وتؤدة لا يقطع في أمر إلا بعد عرضه على مجلس الشورى، خافه الإدريسي فلم يتحرك في أيامه ولكنه كان يريد الإيقاع بينه وبين سليمان باشا وحاول

عدة مرات فلم يفلح . وحذر الأمير عبد الله المتصرف سليمان باشا ومن قبله من خطر الإدريسي ، وأنه من الضرورة عدم التساهل في أمره ما دام مدعوماً من الأجانب ، وإن ضلل من الناس العامة في تهامة وأخفى عليهم ارتباطه . وطلب من سليمان باشا أن يتولى هو تصفية أمر الإدريسي في تهامة عسير ، غير أن حذر المتصرف من الأمير عبد الله منعه من ذلك ، حيث يرى أن خطر الأمير عبد الله لا يقل عن خطر الإدريسي إن لم يزد عليه لعراقة الأول وغرابة الثاني ، ولمس عبد الله ذلك بنفسه من مراوغة سليمان باشا ، حتى أشيع أن وفاة الأمير عبد الله عام ١٣٢٩ كانت بدس السم له من قبل المتصرف ، وتوفي عن ثلاثة أولاد هم : سعيد ، وحسن ، وعائض ولكل منهم ذرية .

كان يميل إلى الشاميين الذين يفدون الى المنطقة لتسلم بعض المناصب فكان يجتمع معهم ، ويسر بتلك اللقاءات ، وكانت لهم مساجلات يتناقضون فيها الشعر ، ومطارحات أدبية ، ومنها قوله الذي يذكر فيه أسلافه :

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | يا عين كُفِّي فهل تَرْجِينَ ما ذَهَبَا | صَبْرًا كَفَاكَ الَّذِي من دَمْعِكَ انسَكَبَا |
| ٢ | ويا فُؤاداً عَرَاهُ ما أَضَرَّ بِهِ | هَوْنٌ عَلَيْكَ فلنْ يَرْتَدَّ ما سُلِبَا |
| ٣ | قد خَلَّفوكَ وهل في القلبِ غَيْرُهُمُ | فهاجَ ذِكْرُهُمُ واستمَطَرَ العَجَبَا |
| ٤ | كم مِنْ يَدٍ صَافَحَتْهُمُ وهي رَاغِبَةٌ | فبادَلُوها عَطَاءً يُشْبِهُ السُّحْبَا |
| ٥ | عَادَتْ وَلِلْغَدِ أَحْقَادُ تُحَرِّكُهَا | وبادَرَتْهُمُ بِكَفِّ تَحْمِيلِ القُضْبَا |
| ٦ | لَمْ تَزَعْ فِيهِمُ عُهوداً طالما قُطِعَتْ | ولا قَرَابَةً تُذْنِبُهُمُ ولا نَسَبَا |
| ٧ | وأَعْمَلْتُ سَيْفَهَا فِيهِمُ وَجِدْتُه | مِنْ هَوْلٍ ما نَابَهُمُ تُذَمِّي بِهِ الشُّهْبَا |
| ٨ | هذا الحِسامُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ جَلِيَّتُهُ | والشُّفَرَتانِ لَنَا إن طامَعُ وَثْبَا |
| ٩ | لقَطِفَ هامٍ لَهُ بالأمسِ عِزُّهُ | واليومَ لم يَلَقْ ماوئِئاً أينما ذَهَبَا |
| ١٠ | راحتْ تُلاجِفُهُمْ غَرْباً وفي يَمَنِ | وأثَحَّتَهُمُ وخانتْ كُلَّ ما وَجَبَا |

- ١١ يا ويلهم قَطُّعُوا كَفًّا تُسَانِدُهُمْ وَتَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِنْ جُرَّعُوا الْعَطْبَا
- ١٢ كَانَتْ تُوَاسِيهِمْ تَأْسُو جِرَاحَهُمْ مَا بِاللَّهُمَّ بَتَرُوا الْأَوْتَادَ وَالطُّنْبَا
- ١٣ كَانَهَا أَقْلَقَتْهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ وَكَانَ جَنْفُهُمْ يَغْلِي بِهِمْ حُقْبَا
- ١٤ فَفَجَّرُوا كُلَّ حِقْدٍ فِي نَفْسِهِمْ وَالْحِقْدُ يَخْتَلِقُ الْأَعْدَارَ وَالسِّيَا
- ١٥ مَالُوا بِأَسْيَافِهِمْ يَسْتَقْطِرُونَ دَمًا كَانُوهَا لَنَا تَبَعًا وَالْأَصْلُ يَجْمَعُنَا
- ١٦ مَاذَا جَرَى وَرِيَاضُ الصَّفْرِ عَامِرَةٌ؟ وَمَاذَا جَرَى كَيْفَ تَحْسُو الْمُرَّ وَالْوَصْبَا؟
- ١٨ هُبُوا تَرَوْا دَارَةَ الْفِيحَاءِ قَدْ عَبَثَتْ أَيْدِيهَا وَسَقَتْ أَفْيَاءَهَا الْكَرْبَا
- ١٩ دِمَشْقُ كَانَتْ رِيَاحِينًا مُنْضَّرَةً وَكُلُّ أَطْيَارِهَا تَشْدُو لَهَا طَرْبَا
- ٢٠ حَبَاكِ يَا شَامَةَ الدُّنْيَا مَكَارِمُهُ رَبُّ الْأَنَامِ فَكُونِي مَوْثِلًا رَجْبَا
- ٢١ عُودِي لَهُمْ ذَلِكَ الْكَهْفَ الْحَصِينَ كَمَا قَدْ كُنْتُ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ مُعْتَصِبَا
- ٢٢ سَلُّوا أُمِّيَّةَ هَلْ فِي الرَّمْسِ عَتْرُكُ؟ قَدْ ضَجَّ فِيهَا طَمُوحُ عَارِمٍ وَنَبَا
- ٢٣ تَرْنُو إِلَيْكُمْ جَمُوعٌ وَهِيَ بِاسِلَةٌ تَشْكُرُونَ تَأْرُقُ مِمَّا نَابَهُمْ نَصْبَا
- ٢٤ آيْنَ الْوَجُوهُ الَّتِي كَانَتْ تُضَاجِكُكُمْ؟ فَكُلُّ وَجْهِ غَدَا بِاللَّهُمَّ مُكْتَتِبَا
- ٢٥ وَلَمْ يَعُدْ بَرْدَى وَالْحَوْرُ تَحْضَنُهُ مُصَفَّقًا وَيُنَاغِي الزَّهْرَ وَالْعُشْبَا
- ٢٦ حَوْرَانُ، جُلِّقَ مَا عَادَتْ كَعَهْدِكُمْ تَبَدَّلَ الْحَقُّ فِيهَا وَاخْتَفَى هَرَبَا

(١٨) دارة الفيحاء : دمشق .

(٢١) المعتصب : المعقل والملجأ .

(٢٢) الرمس القبر . نبا : نبأ ويقصد الخبر . ويشير إلى ما دفن في ثرى دمشق من خلفاء بني أمية .

(٢٥) بردى : النهر الذي يروي دمشق ويتفرع لبروي غوطتها .

الحور : شجر عال .

- ٢٧ ولا ترى الغوطة الغناء بِاسِمةً
 ٢٨ كلُّ المِرايعِ تَبْكِي أينَ سِيدها؟
 ٢٩ وأينَ أحرارُها لم يُثْنِهم طَلَبُ
 ٣٠ سادُوا وأعلُوا وقد طافَ الرخاءُ بِهِم
 ٣١ لم يَسْتَكِينُوا لِعاتٍ أَوْ غَفُوا هَرَباً
 ٣٢ لكنَّهُ الغَدْرُ غَدْرُ الْأَقْرَبِينَ وَكَمْ
 ٣٣ مهلاً أَمِيَّةً إِنَّ الدَّهْرَ ذُو عَجَبٍ
 ٣٤ كأنَّ بَغْدَادَ لم تَزْهَبْ بِهِم أَبَداً
 ٣٥ ثَنَ من وطأة الظلامِ حائِرةً
 ٣٦ دمشق صبَّ الحيا من كلِّ بارقةٍ
 ٣٧ ودمت دهرأ ملاذ النَّاسِ كُلِّهِم
 ٣٨ أوردتْ بِهِم يَدُ أَخْفَادٍ أَصُولَهُم
 ٣٩ كُنْتُمْ كِبْرِي سَناءَ لآخِ واضطربا
 ٤٠ يا ضِيعَةَ المجدِ والأحقادِ تَصْرَعُهُ
 ٤١ كُنْتُمْ وَكُنَّا نَمُدُّ الكَفَّ طَاهِرَةً
 ٤٢ يا ضِيعَةَ الخِصْبِ رَاحَ الجَدْبُ يَطْرُدُهُ
- تَمْوجُ صَفْواً، وَأَضْحَى أَهْلُهَا غُرَباً
 وَأَيْنَ فُرْسَانُهَا مَنْ طاولُوا الشُّهْبَا؟
 عَنِ المَعاليِ وَعافُوا المَالَ والنَّشْبَا؟
 وَعَمَّ يُغْدِقُ، يُعْطِي كُلُّ مَنْ طَلَبَا
 مِنَ العَدُوِّ وَكانُوا لِلجِهادِ أَبَا
 يَنالُ بِالْغَدْرِ مَنْ داناكِ واقتَرَبَا
 قَدْ غالَ مَنْ طاردُوكم واحتواه حَصْبَا
 يَوماً وما حَمَتِ الأسيافُ بِيضَ ظِلْبَا
 وتلكِ أورثها طغيانهم رعبا
 عليك طيباً وعمَّ الخيرِ واقتشبا
 ومَعْقلاً حَضَنَ الإسلامَ والعربا
 كانُوا بحزبِهِم فاستكبروا حَرَباً
 أَوْ كوكِبٍ هَلَّ في الآفاقِ واغترَبَا
 يا ضِيعَةَ الأهلِ عافوا الأَصْلَ والنَّسَبَا
 تَلاحَمُوا وإِخاءٌ يُخْصِبُ الأَدَبَا
 وَأَقْفَرَتْ جَنَّةٌ بِالشَّامِ حينَ خَبَا

(٢٩) النشِب: الروابط الأسرية.

(٣٠) عمّ: غطى. يغدق: يسبغ.

(٣١) عات: عاتي وهو الباغي القوي.

(٣٢) غال: أهلك. طاردوكم يقصد العباسيين.

(٣٨) يشير إلى الفرس الذين قامت عليهم دولة بني العباس، ثم انقلبوا عليهم، وأزالوا أحفادهم.

- ٤٣ لا العاصي، لا بَرَدَى تزهو مَرَابِعُهُ
 ٤٤ عَرَيْتُمْ الْأَرْضَ لَا الْأَغْصَانُ زَاهِرَةٌ
 ٤٥ غَدَتْ كَأَعْجَازِ نَخْلٍ لَا ظِلَالٍ وَلَا
 ٤٦ جَعَلْتُمْ كُلَّ مَوْلَى يَغْتَلِي حَنْقًا
 ٤٧ طَوَّحْتُمْ كُلَّ هَامٍ كَانَ يَحْذَرُهُ
 ٤٨ خَذَلْتُمْ الْعَرَبَ، وَالْإِسْلَامَ مَكْتَبُ
 ٤٩ مَاذَا الَّذِي تَمَّ لِلْإِسْلَامِ وَيَلْكُمْ
 ٥٠ صَيَّرْتُمْ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَاهِيَةً
 ٥١ وَفِي الْحَضِيضِ غَدَتْ أَوْ أَصْبَحَتْ شَيْعًا
 ٥٢ أَخْلَيْتُمْ كُلَّ غَافٍ مِنْ هَزَابِرِهِ
 ٥٣ إِنَّ السَّيْفَ الَّذِي سُلِّتَ لِحَرْبِكُمْ
 ٥٤ حَتَّى الْأَكْفُ الَّذِي شُدَّتْ مَقَابِضُهَا
 ٥٥ كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ بِأَطِشَةً
 ٥٦ مَا لِلْمَوَالِي مِنْ فُرسٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 ٥٧ حَتَّى تَوَارَى مَهِيضًا كُلُّ ذِي لَسَنٍ
- وَالْحِقْدُ أَزْرَى بِهَا مُذْ أَرُثَ الْغَضْبَا
 وَالْأَنْسُ غَاضٌ وَكُلُّ الْأَنْسِ قَدْ سُلِيَا
 إِسْمَارًا وَلَكِنْ أَصْبَحَتْ حَطْبًا
 عَلَى الرُّؤُوسِ وَشَبَّ الثَّأْرُ وَانْتَضَبَا
 مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كِبْرًا أَوْ عَتَا وَصَبَا
 وَالْفَتْحُ مَنْقَبُضٌ مِنْكُمْ بِمَا اغْتَضَبَا
 سِوَى التَّفَكُّكِ وَالتَّشْكِيكِ وَالْحَرْبَا؟
 مِنْ جَوْرِكُمْ، وَغَدَتْ خَيْرَاتُهَا نَهْبًا
 فَكَيْفَ تَجْمَعُ مَعَ أَهْوَائِهَا الشُّعْبَا؟
 وَعَاثَ فِيهَا فُسَادًا مِنْ عَوَى وَحَبَا
 عَادَتْ لِتَصْبَحَ فِي أَغْمَادِهَا خَشْبًا
 أَمَسَتْ رُقَاةً وَكَانَتْ تَغْتَلِي غَضْبَا
 بَكُمْ وَلَمْ تَكُ فِي أَرْقَابِكُمْ نَهْبًا
 دِرْعًا غَدَتْ لَكُمْ كِي تَضْرِبَ الْعَضْبَا
 بِسَيْفٍ بَغِيٍّ وَأَصْبَحْتُمْ لَهُ قُرْبَا

(٤٣) العاصي: أكبر أنهار بلاد الشام.

(٤٦) مولى: مفرد الموالي، ويقصد بهم غير العرب ممن كانوا يتبعونهم.

(٤٧) طَوَّحَ: أزال. الهام: الرأس، ويقصد به كبير القوم. عتا: بغا. صبا: صبا أي ارتد عن الإسلام.

(٥٣) يخاطب في هذا البيت بني أمية فيقول إن سيف بني العباس التي استلت لحربكم قد قضي عليها بزوال سلطانهم.

(٥٦) يخاطب في هذا البيت والذي يليه بني العباس ويبيّن لهم اعتمادهم على الموالي.

(٥٧) ذي لسن: يقصد اللسان العربي. القراب: غداة السيف.

- ٥٨ وهذِهِ أُمَّةُ التَّبْلِيغِ قَدْ فَقَدَتْ
 ٥٩ مَا عُدْتُمْ بَعْدَهَا إِلَّا دُمَى صَغُرَتْ
 ٦٠ وَالذِّينُ أَصْبَحَ مَوْودًا بِفِعْلِكُمْ
 ٦١ وَتَنْظُرُونَ إِلَى مَا قَدْ دَهَاهُ أَسَى
 ٦٢ جُرْتُمْ عَلَى بَنِي عَمِّكُمْ بِالْبَيْضِ مُشْرَعَةً
 ٦٣ مَاذَا دَهَاكُمْ جَمَعْتُمْ كُلَّ غَائِلَةٍ؟
 ٦٤ عَلَا بِكُمْ كُلُّ عِلْجٍ، كُلُّ غَايَةٍ
 ٦٥ فَرَاخَ يَضْرِبُ بِالْإِسْلَامِ ضَرْبَتَهُ
 ٦٦ أَلَيْسَ بِالْعَرَبِ كَانَ النَّصْرُ مُؤْتَلِفًا
 ٦٧ وَأَيْنَ سَفَاحُكُمْ؟ كَمْ غَالٍ مِنْ قِيَمٍ
 ٦٨ ضَرَبْتُمْ الْعَرَبَ، مَنْ لِلذِّينِ بَعْدَهُمْ؟
 ٦٩ سَلُّوا السُّيُوفَ عَلَى الْعَرَبِ الْكَرَامِ وَلَمْ
 ٧٠ اجْتَشُوا رُؤُوسًا كِرَامًا طَالَمَا ارْتَفَعَتْ
 ٧١ وَكَمْ نَهَضْنَا لِحَفِظِ الدِّينِ وَنَحْكُمُ
 ٧٢ وَكَمْ جَلِبْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ مَفْجَعَةً
 ٧٣ وَكَمْ شَفِيتُمْ نَفُوسًا طَالَمَا فُجِعَتْ
- مَكَانَهَا وَغَدَتْ مِنْ خِزْيِكُمْ إِرْبَا
 مَضَى يُحَرِّكُهَا مِنْ سَاقِكُمْ غَلْبَا
 مَزَقْتُمُوهُ وَأَضْحَى يَشْتَكِي الْوَصْبَا
 وَكُتِّمَ لِلَّذِي قَدْ نَالَهُ السَّبْبَا
 وَخُتِّمَ الْعَرَبَ إِذْ جَرَّدْتُمْ الْقُضْبَا
 نَسِيتُمْ فِي غِمَارِ النُّكْسَةِ النَّسْبَا
 أَنْ يَعْتَلِي مَنْكِبًا أَوْ يَتَغَيَّي سَلْبَا
 وَيَزْدَرِي الْعَرَبَ، يَطْوِي كُلَّ مَا وَجَبَا
 وَنَصْرَةُ الدِّينِ مَا يَبْغُونَهُ أَرَبَا
 وَأَيْنَ مَنْصُورُكُمْ؟ كَمْ أَرِثَ اللَّهُبَا
 كَانُوا لَهُ الْجُنْدُ لَا يَخْشَوْنَ مُنْقَلَبَا
 يَهْدَأُ لَهُمْ بِأَلٍ حَتَّى أَسْقَطُوا الْعَرَبَا
 وَكُلُّ هَمُّهُمْ أَنْ يَغْتَنُّوا سَلْبَا
 بِكُمْ عُرَاهُ وَهَتْ إِذْ كُنْتُمْ السَّبْبَا
 وَانْحَلَّ فِيهَا الَّذِي قَدْ كَانَ مُؤْتَشِبَا
 بِمَا اسْتَقَامَ وَوَلَّتْ تَنْشُدُ الْهَرَبَا

(٦١) يعتلي منكباً: يرتفع ليتسلط.

(٦٧) سفاحكم: يقصد أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس. والمنصور: هو أبو جعفر المنصور خليفة السفاح.

(٧٢) مؤتسبا: مجتمعاً ومؤتلفاً.

(٧٣) يشير إلى نفوس الحاقدين على الإسلام وقد انتهزوا قيام دولة بني العباس، فقاموا ينتقمون من العرب، ويدسون على الإسلام.

- ٧٤ لَكِنَّ أَطْمَاعَكُمْ قَدْ أَسْرَعَتْ بِكُمْ
٧٥ كُنَّا الْأَبَاءُ نَحْصُونَ الْعُرَبَ مِنْ دَخَلٍ
٧٦ أَوْ دَيْتُمْ بَعْمَادٍ، كُلُّ غَايَتِهِ
٧٧ أَنْزَلْتُمْ مِنْ ذُرَاهُ كُلُّ مَنْ حَمَلَتْ
٧٨ لَا الدَّارُ دَارُ كَمَا كَانَتْ مُنْعَمَةً
٧٩ عَلَوْتُمْ بِحُسَامِ الْغَدْرِ كُلُّ فَتًى
٨٠ يَا أُمَّةَ الْعُرَبِ كُنْتَ السَّاعِدَ الْغَضِبَا
٨١ وَلَا تَنَامِي عَلَى ضَمِيمٍ وَكَمْ شَهِدَتْ
٨٢ هِيَهَاتَ تَغْفُو عَيُونَ عَنْ كَرَامَتِهَا
٨٣ هُبِّي لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ فِي أَنْفٍ
٨٤ فَمَنْ أُنَادِي وَهَلْ يَصْغِي مُعَاوِيَةً؟
٨٥ وَآلُ مِرْوَانَ مِنْ خَطُوءٍ وَمَنْ كَتَبُوا
٨٦ فَانْتُمْ الْبَحْرُ إِنْ هَاجَتْ هَوَادِرُهُ
٨٧ وَفَكَرُّكُمْ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ أَنْجُمُهُ
٨٨ قَلْبِي الْبَسِيطَةُ فِي أَرْجَاءِ سَاحَتِهَا
٨٩ صَقْرَانِ قَدْ طَمَحَا لِمَجْدٍ فَانْتَفَضَا
- وَأَوْرَدْتُكُمْ دُرُوباً فُرِّقَتْ شُعَبَا
وَنَصَرُ الدِّينِ إِمَّا جَابَةَ النُّوبَا
أَنْ يَحْفَظَ الْحَقُّ، يُعْطِي كُلَّ مَا وَجَبَا
كَفَّاهُ رَايَةَ عِزٍّ تَفْضَحُ الْغُرَبَا
صَيَّرْتُمُوهَا لِأَعْدَاءِ الْحَمَى نَهْبَا
لِسَانُهُ عَرَبِيٌّ يَنْشُرُ الْأَدْبَا
هُبِّي أَنْجِدِي الدِّينَ كُونِي الْعِزَّمَ وَالْعَصْبَا
لَكَ الْمَوَاقِعُ مَجْدًا يَقْهَرُ النُّوبَا
وَإِنَّمَا تَنْتَضِي الْأَرْمَاحَ وَالْقُضْبَا
مَا ذَلَّ مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُتَسَبِّبَا
وَهَلْ يَهْبُ يَزِيدُ؟ وَالزُّمَانُ أَبِي
مَفَاجِرًا أَيْنَ تَلْقَى السَّادَةَ النُّجَبَا؟
وَنَاطِرِي زُورِقٍ لِلْسَّاحِلِ انْجَذَبَا
وَجِئْتُ أُسْبِرُ فِيهِ غُورَةَ اللَّجَبَا
رَأَيْتُ فِيكُمْ طُمُوحاً عَارِماً وَصَبَا
إِلَى الْعُلَا وَأَحْبَا فِيهِ مُغْتَرَبَا

(٧٥) الدخول: الغش. إما: بمعنى إذا.

(٨٩) صقران: يريد بهما عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الذي فرّ إلى الأندلس وأسس فيها دولة أموية جديدة ضاهت دولة بني العباس في المشرق. والثاني هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فرّ إلى جنوب غربي الجزيرة، وأسس إمارة في عسير، وبقيت إلى العصر الحديث.

- ٩٠ فَذَاكَ مِنْ آلِ مَرْوَانَ بِهِ شَمَمُ
 ٩١ فَجَالَ فِي الْأَفْقِ فِي جَرْصٍ وَفِي حَذَرٍ
 ٩٢ فَجَاءَ أُنْدُلُسًا وَاشْتَدَّ مِخْلَبُهُ
 ٩٣ فَشَادَ مُلْكَاً وَبِالْإِسْلَامِ عَزْزُهُ
 ٩٤ اخْتَمَى بِعِزِّهِ جَنَاحِيهِ وَسُطُوتِهِ
 ٩٥ وَآخِرُ مَنْ بَنَى سَفِيَانٌ هِمَّتُهُ
 ٩٦ وَتَمَّ الطُّورَ وَالْأَمَالَ تَحْمِيلُهُ
 ٩٧ وَظَلَّ يَرْقُبُ مِنْهُ الْخَضَمَ عَنْ كَثَبٍ
 ٩٨ وَمَنْ سَمَا جَعَلَ الْإِقْدَامَ غَايَتُهُ
 ٩٩ هَلْ يُطَبِّقُ الشَّرْقُ فَوْقَ الْغَرْبِ قَبْضَتُهُ
 ١٠١ فَيَا قَرِيشُ وَفِي الْآفَاقِ قَدْ عَبَثَتْ
 ١٠٢ أَلَا يَضُمُّكُمْ دِينَ يَهَيْبُ بِكُمْ
 ١٠٣ فَتُضَيِّحُونَ لِكُلِّ النَّاسِ قُدُوتَهُمْ
 ١٠٤ هَلْ صَحْوَةٌ بَعْدَ طَوْلِ النَّوْمِ تُوقِظُكُمْ
 ١٠٥ وَيَا دِمَشْقُ وَإِنْ جَارَ الزَّمَانُ بَنَا
 ١٠٦ وَكَمْ عَدُوٌّ تَرَدَّى فِي تَطَاوُلِهِ
 ١٠٧ حَمَاكِ رَبِّكَ ذُخْرًا إِنْ بَدَتْ نُوبُ
 ١٠٨ هِيَهَاتَ نَبْكِي عَلَى مَاضٍ وَقَدْ عَبَّرَتْ
- فَلَمْ يَرْقُهُ بَعِيشِ الدُّلِّ مَا خَلَبَا
 يَرْنُو وَيَنْشُدُ مِيدَانًا لَهُ رَجَبَا
 مَدَّ الْجَنَاحِينَ كَيْمَا يَخْضِنُ الشُّهْبَا
 وَالْعُرْبُ أَلْفَتْ لَدَيْهِ الْمُرْتَقَى الْخَصْبَا
 أَطْمَاعَ مَنْ حَسِبُوا فِيهِ الْفَتَى الْعَزْبَا
 جَدَّتْ بِهِ وَطَمُوحٌ لِلْعُلَا وَثَبَا
 وَلَمْ يَعُدَّ يَرْتَجِي فِي غَيْرِهِ أَرْبَا
 يَبْنِي وَيَرْفَعُ مُلْكَاً عَزَّ وَانْتَصَبَا
 وَالْمُلْكُ أَوْرَثَهُ أَحْفَادُهُ النُّجْبَا
 وَلِلشُّمَالِ حَنُوءٌ لِلْجَنُوبِ صَبَا
 يَدُ التَّفَرُّقِ فِيكُمْ وَاجْتَنَّتْ أَرْبَا
 إِلَى الْإِخَاءِ وَمَا تَرْجُونَهُ طَلَبَا
 وَيَهْتَدِي بِكُمْ مَنْ بِالزَّمَانِ كَبَا
 مَا خَابَ مَنْ قَامَ لِلرَّحْمَنِ ثُمَّ شَبَا
 تَبْقَيْنَ لِلْعُرْبِ فَخْرًا يَمْلَأُ الْحَقْبَا
 عَلَيْكَ وَارْتَدَّ مَكْسُوفًا وَقَدْ غُلِبَا
 فَأَنْتَ مَنْ حَطَّمَ الْأَهْوَالَ وَالنُّوبَا
 أَيَّامُهُ وَتَنَاءَتْ تَذَرَعُ الْحَقْبَا

(٩٤) العزبا: الغر.

(١٠٤) شبا: ثار.

(١٠٥) الحقب: القرون.

- ١٠٩ وَأَمَّا عِبْرٌ مِّن رَّاحٍ يَذْكُرُهَا
١١٠ يَغْدُو الشُّتَاتُ، يَعُمُّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
١١١ وَعِزَّةُ الْعُرَبِ بِالْإِسْلَامِ، إِنْ صَدَفُوا
١١٢ وَالذِّينُ يَعْلُو إِذَا مَا الْعُرَبُ ضَمَّهُمْ
١١٣ قَرَأْنَا بِلِسَانِ الْعُرَبِ مَنَشْرُ
- يرى الوفاء إذا ما غاب واضطربا
والحق قد يغلي بصدر أضرم اللهبا
عنه تراخوا وعانوا الذل والنصبا
درب الجهاد وأعطوا الحق ما وجبا
فكيف لا نجمع الإسلام والعربا؟

(١١١) صدفوا: مالوا وتخلوا.

عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

وُلِدَ عام ١٣٠١ هـ في بلدة العرين إحدى ضواحي مدينة أبها. وأمه زهرا بنت مسفر بن صالح من آل حثرة من شريف قحطان، من الحرجة، وأسرتها أهل علم وفضل يعرفون بالقضاة، وكان والدها مسفر بن صالح أحد قضاة أبها، وكذا كان ابنه علي، ومن سبقه من أجداده، وجاء جدّهم الأعلى من الحرجة، وهو المقدم بن يحيى بن صالح بن مسعود، ونزل أبها - كما مرّ في ترجمة جدّه القاضي علي بن مسفر بن صالح -

توفي والده، وهو صغير السن، لم يتجاوز الرابعة من العمر، وكان أكبر من شقيقه عبد الله^(١)، عاش مع إخوته في كنف عمّهم سعيد بن عائض في الظفير، ولما توفي عمّه

(١) ولد عام ١٣٠٣، وأسندت إليه قيادة بني مالك أثناء احتلال الإدريسي باحة المغوث بن ربيعة بن عمرو ابن عامر (مزيبيا)، وكان عبد الله شاباً طموحاً حيث هو أصغر أبناء عبد الرحمن، وعنده إباء وأنفة، وعندما وصل إلى الرياض مع إخوته وأبناء عمومته كان منطوياً على نفسه، وعندما حج الأمير حسن وأسرت مع الملك عبد العزيز عام ١٣٤٤ خدع عبد الله حراسه بمكة بعد أداء مناسك الحج مباشرة، وانطلق إلى أبها عن طريق الطائف حيث التقى بالشریف عبد الله بن حمزة الفعر، وأطلعته على خطته للوصول إلى عسير وإنقاذها مما وقعت فيه، زوّده بكتاب إلى الشریف عبد الله أمير الأردن ضمّنه ما عزم عليه، وأنه بحاجة إلى دعمه، وأن تكون المراسلة بينها عن طريق الشریف عبد الله الفعر، كما أخبره في كتابه بأنه سيدخل الإمام يحيى معه في الحرب - ان استطاع -.

ولما وصل عبد الله إلى عسير تمركز في رجال ألمع، وجعل قاعدة تحركه جبل (قوّ) حيث مقر شيخ مشايخ رجال ألمع حسن بن أحمد آل عبد المتعالي حيث يلتقيان في النسب بالأمير عائض بن علي بن وهّاس المتوفى عام ٨٦٢.

بعث عبد الله رسله إلى الإمام يحيى يطلب منه دعمه بالسلاح، كما راسل مشايخ القبائل مراسلة شخصية، ومكث عدة أشهر يرقب الوضع، ولكنه وجد أن الإمام يحيى، وكذا الشریف عبد الله بن الحسين يريدان منه الإنتفاضة واحتلال مدينة أبها كي يدعماته بعدها، ويتحركان من الشمال والجنوب، ومع أن مشايخ القبائل قد تجاوبوا معه إلا أنه رأى أن الحرب بحاجة إلى سلاح وأهل عسير قد فقدوا

كان وشقيقاه عبدالله والحكم في أهما في رعاية جدّه لأمه مسفر بن صالح الذي تعهدهم

= سلاّهم أثناء دخول ابن إبراهيم أهما حيث جرّدهم منه، كما فعل الأمير فيصل ذلك في دخول عسبر عام ١٣٤١.

وكانت كتب الملك عبد العزيز تصل إليه تناشده أن ينسى الماضي، ويبقى على حياة إخوته، وكان قد شكل مجلس شورى له، وبسط الأمر والكتب الواردة إليه من مختلف الأطراف أمام هذا المجلس، فرأى أهل الشورى أن أجوبة الإمام يحيى والأمير عبدالله لا تُشجّع بسبب عدم إرسال السلاح المطلوب، فأشار المجلس على عبد الله بالعودة إلى الرياض، فقرر بعدها ذلك، وكتب رسالتين إحداهما للشريف عبدالله أمير الأردن والأخرى للإمام يحيى يفهمهما قراره بالعودة إلى الرياض وضمن كل رسالة الأيات الآتية:

- | | | |
|----|--------------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | وكم همّة شدّ الطُمُوحُ جبالها | أطلأ بنفس الحرّ يَحْتَلِجَانِ |
| ٢ | إلى أيّ ركنٍ ابتغيه مَلَأَها | وكيف الندى والعزم يلتقيان؟ |
| ٣ | إلى حَسَنِ في نسليه قد قصدته | شمالاً عسى أن القى لذيه أمان |
| ٤ | وقلتُ لدى نسلِ الحسين أنالهُ | وفي سفح نُقْمٍ أرجمه بماني |
| ٥ | فإنهما أبناء عمّي وجيرتي | إذ جدُّ يومَ الجُدِّ يَحْتَضِنَانِ |
| ٦ | فكنتُ كَمَنْ رامَ القوادِمَ إنما | قوادمُ ذاك السُرِّ مُنْكَرَانِ |
| ٧ | وما منها إلا وأطلق وعده | ولكنها بالخلف مُتَفَقَانِ |
| ٨ | وقد حَسِبَا أن الأمان تَغُرُّني | فجاذبا في منطقتي ولسان |
| ٩ | فإن يدي مُدَّتْ لا يد تَكْبَلُ | فكيف بالإستعمار تُنْصِرَانِ؟ |
| ١٠ | فلا تبغي يوماً من الضَّعْفِ نُصْرَةً | فَضَعُفٌ وصرفُ الدهرِ يَعْتَوِرَانِ |
| ١١ | فلا مُقْلَةً تغفوا لجرّيسوسه | الذي قد غدا في ذلّة وهوان |
| ١٢ | يديّن لأطماع العدو ولم يزَلْ | مدى عُمُرِهِ في أُنْزَرِ مُتَفَانِ |

(٣) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، إذ أن أمير الأردن عبد الله بن الحسين من نسله.

(٤) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقول الحسين من باب التعظيم، وإليه يتنسب الإمام يحيى، والبيت الرسمي.

(٥) يلتقي بنو هاشم وبنو أمية في عبد مناف فهم أبناء عم.

(٦) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر ويليها الخوافي.

(٩) تكبلت: تقيدت.

(١٠) يعتوران: يتسابقان. ويقصد أن ضعف هؤلاء وصروف الدهر قد أحبطا محاولته.

(١١) مقلة: عين. تغفو: تنام. يسوسه: يتحكّم به.

(١٢) العدو: انكلترا.

وقد ضمنت مذكراتي الأحداث هذه مفصلة، وهي آخر ما حررته في مذكراتي عن أحداث عسبر.

بالعلم والدراسة، كما رعاهم ابنه علي فدرسوا على أيديهما مبادئ الفقه، والتفسير، واللغة. وكان عائض من الذين حفظوا كتاب الله مع عددٍ من آل عائض مثل إخوته ناصر، والحكم ومحمد أولاد عبد الرحمن بن عائض، وحسن، وعائض، وعبد الله أبناء علي بن محمد بن عائض، ومحمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض.

أسندت إلى عائض مع إخوته ناصر، وسعيد، وعبد الله قيادة قبائل قحطان في حصار أبها أيام علي بن محمد بن عائض، وكان ممن ألقى عليه القبض يومذاك إذ كانوا مرابطين في قصري مشرف ومازن بحي مناظر، فطوّقوا من قبل الأتراك، وحملوا إلى الشقيق، ونقلوا إلى الحديدة بحراً، ثم حملوا إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا.

كما أُسِنِدَتْ إلى الأمير عائض في عهد الأمير حسن بن علي قيادة قبيلة بني مالك في حرب الإدريسي في بلاد ربيعة بني مغيد، وبلاد تهامة، على حين أسندت قيادة قبيلة ربيعة وربيعة لشقيقه عبد الله، وتمكّنا من تطويق إحدى فرق جيش الإدريسي هناك في باحة المغوث بن ربيعة، وقضيا على هذه الفرقة التي كانت تضم عدداً من الصوماليين والمرتزقة اليمنيين، ومن انضم اليهم، في الوقت الذي كانت فيه قوات عسير الأخرى بقيادة ناصر ومحمد ولدي عبد الرحمن بن عائض قد قضت على جيش الإدريسي الآخر في سفوح جبل (تهلل) وتلال تهامة، وذلك بعد الانتصار على قوات الإدريسي التي كانت قادمة من بلاد قحطان حيث قضوا عليها في البطحاء، وطاردوا فلولها. كما قاد بعض الفرق التي وقفت في وجه قوات نجد.

وكان من آل عائض الذين نقلوا إلى الرياض، وكفّ بصره، في أواخر حياته، وزهد في الدنيا، وانصرف إلى العبادة. وأولاده هم: مروان، وعبد العزيز، وعبد الرحمن، والوليد، ومحمد.

كان طويلاً نحيلًا، أبيض اللون، ألقى الأنف، واسع العينين، بشوش المحيا ذات سميت ودين. وعندما كانوا أسارى في صنعاء، اجتمعوا يوماً في قصر الحكومة، وكان يوماً مشهوداً، يضم أعيان البلاد ووجهاءها من علماء، وأدباء، وشعراء فتساجلوا الشعر، وعرض بعض شعراء اليمن بعسير، فقال الأمير عائض هذه القصيدة ردّاً على

ما نال من بلاده وقومه، وغمز من الذين ناصروا الترك ضد الإمام يحيى، وخانوا
أوطانهم وقومهم، وتواطؤوا مع العدو.

- ١ لا لَنْ نُبَالِي بِمَنْ كَادُوا وَمَنْ مَكَرُوا هَلْ يَرْهَبُ الصُّخْرُ إِمَّا مَسَّهُ مَطَرُ
- ٢ استمرأتم الرزبَ فينا، باتَ يشغلُكم حتى يُباعِثُكم ما تُحِبُّهُ النُّذُرُ
- ٣ خُتِمَتْ أَمَانَةٌ مَنْ كَانُوا لَكُمْ سَنَدًا وَذَاكَ مَسْلُكُ مَنْ مِنْ جَرَعَةٍ سَكِرُوا
- ٤ سيطرَحُ التُّبْرِ خُبْنًا شَابَ مَعْدَنُهُ وَذِمُّكُمْ كَاللُّطَى يُجَلَى بِهِ الْكَدَرُ
- ٥ يَبْقَى النُّضَارُ أَصِيلًا فِي تَأْلِقِهِ وَالْحَبْثُ يَفْضَحُ مَنْ دَسُوا وَمَنْ غَدَرُوا
- ٦ إِنَّ الْعَوَادِي أَبَانَتْ طَهَرَ مَنِينَا وَأَظْهَرْتُكُمْ فَبَانَ اللَّوْمُ وَالْقَذَرُ
- ٧ تَنَافَسَ النَّاسُ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ بِشَائِنَا وَكَفَانَا جَدُنَا النُّضْرُ
- ٨ أَحْسَابُنَا كَانَتْ لِقَى النُّورِ مَضْرُوءَةً شَمْسٌ وَإِنْ رَأَيْتَ الظُّلُمَاءُ فَالْقَمَرُ
- ٩ هَلْ اغْتَرَبْتُمْ وَقَدْ أَغْضَتْ نَوَاطِرُنَا عَنْ سَوَائِكُمْ فَبَدَا مِنْ طَبْعِكُمْ قَرَرُ
- ١٠ لَا لَا تَقُولُوا: عَرِينُ الْأَسَدِ خَالِيَةٌ إِنْ جَاسَهَا حَاقِدٌ أَرَى بِهِ الْخَطَرُ
- ١١ إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الضَّرَرُ
- ١٢ خَافِسُ الْأَسَدِ تَبْدِي الْأَسَدِ طِيْعَةً وَإِنْ أُثِيرَتْ زَيْرُ الْعِزْمِ يَتْتَهَرُ
- ١٣ لَهَا التَّوْتُبُ طَبْعُ وَالنِّزَالُ هَوًى وَكُلُّ دَيْدِنِهَا الْإِقْدَامُ وَالظُّفَرُ
- ١٤ قَدْ نَا الْمَعَالِي فَسَادَ الْأَمْنُ مَرْبَعَنَا بِنَا عَسِيرُ بُهَامِي كُلُّ مَنْ فَخِرُوا
- ١٥ أَغْرَضْنَا صَانَهَا الرَّحْمَنُ عَنْ دَنْسٍ لَمْ تُغَرِّنَا وَاضْحَاتْ خُرْدٌ غُرُرُ
- ١٦ مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ مَثْنَفٍ شَاخِجَةٍ إِنْ رَأَيْتَ مِنْ نَوَايَا مَدْنَسٍ أَشْرُ
- ١٧ وَضَاحَةُ الْوَجْهِ تَسْبِي الْعَيْنِ إِنْ بَسَمَتْ وَتَبْهَجُ الْقَلْبَ لَا يَأْوِي لَهُ كَذَرُ
- ١٨ مِيسَاءُ، هِفَاءُ، وَطَفَاءُ مُنْضِرَّةٌ مَا شَاهَا خَنْسٌ أَوْ رَاهَا خَزَرُ

- ١٩ رِيَانَةُ الثَّغْرِ غِيْدَاءٌ إِذَا التَّفَتَتْ
 ٢٠ فِي رَاحَتِهَا نَدَى لَا الْمَزْنَ نَسْبِقُهَا
 ٢١ نَجْلَاءُ تَرْنُو حَنَانًا فِي تَطْلُعِهَا
 ٢٢ نَهْدَانِ قَدْ جَنَّمَا فِي الصُّدْرِ خَلَّتُهُمَا
 ٢٣ هُمَا الْكَمِيَانِ وَالْأَبْطَالُ مِنْ هَلَعٍ
 ٢٤ لَازَتْ وَمِنْ خَوْفِهَا لِلْخَوْفِ ذَاهِلَةٌ
 ٢٥ غَدَوْا أَسَارَى لَحْنِ أَيْ مَسْرَبَةٍ
 ٢٦ مَا عَادَ يَقْوَى كَرِيمٌ أَنْ يَيْتُ هَوَى
 ٢٧ حَسَنُ تَنَاهَى وَشَعُ السَّحَرُ يُبْرِزُهَا
 ٢٨ فَالْكَفْلُ مِنْ ثِقَلِهِ يَهْتَزُّ مِنْ غُلْجٍ
 ٢٩ مَلَاخَةٌ تَسْلُبُ الْأَلْبَابَ سَاطِعَةٌ
 ٣٠ مُنَى تَعَلَّلَ فِيهَا مِنْ بِهِ أَمَلُ
 ٣١ لَا تَسْأَلُوا إِنَّمَا الْحَسَنَاءُ كَمْ فَعَلَتْ
 ٣٢ وَظَنَّ مَا ظَنَّ جَهْلًا إِنَّهُ الْهَدْرُ
 ٣٣ وَمَا دَرَى أَنَّهَا الْحَسَنَاءُ فَاتَكَّةُ
 ٣٤ وَكَمْ صَرِيحٍ مِنَ الْأَبْطَالِ تُوقِعُهُ
- غزاة الجيد يحدو سيرها كبر
 تطوي البنان حريراً حشوه دُر
 يستنزل الصيد من عليائها الحفر
 شدا على القلب كما شاقه النظر
 لاذت وفي كفها المصقولة البتر
 وناب أطرافها الأهوال والدعر
 أغوت بمنفلج ما مثله دُر
 لكنه انكب للإقدام يعتذر
 فتانة فتهاوى حولها البشر
 والقذ ممشوقة يزهبها الحفر
 فلا تلومن من قد شدة الحور
 فهل إلى النصير حال الغول فانبهروا
 بوامق فتهاوى وهو ينحدر
 وكان ما كان مما نابته الحذر
 بمهجة الغر إن هبوا وإن هدر
 بنظرة فتهاوى وهو ينقطر

(٢٣) الكميان: ثنية كمي وهو الفارس المدجج بالسلاح. الهلع: الجزع، لاذت: احتمت. البتر: السيوف القاطعة.

(٢٥) المسربة: شعر خفيف كالخيوط من ملتقى النهدين حتى السرة، وهو من جمال المرأة.

المنفلج: ما بين النهدين.

(٢٨) الغلج: حسن الشباب.

(٣٠) الغول: المباغلة والهلاك.

- ٣٥ إِنْ أَرْخَتِ الشَّعْرَ تُبْدِي حُسْنَ وَجْهَتِهَا
 ٣٦ هِيَهَاتَ حُسْنُ يَدَانِي حُسْنَ طَلَعَتْهَا
 ٣٧ هَذَا الْحَاسِنُ لَا تُثْنِي تَوَثُّبَنَا
 ٣٨ هِيَهَاتَ نَعْنُو لَيْلِي الْعَيْشِ يُبْعِدُنَا
 ٣٩ فَنَحْنُ قَوْمٌ أَبَيْنَا الذُّلَّ، غَايَتُنَا
 ٤٠ أَبْنَاءَ عَائِضٍ وَالْدُّنْيَا تَشِيرُ لَهُمْ
 ٤١ بِالْمُرْهَفَاتِ حَمِينَاهَا وَبَارِقَةٍ
 ٤٢ بَاتَتْ بِأَيْدِي رِجَالِ الْأَزْدِ مُشْرَعَةً
 ٤٣ تَقْضُ مَضْجَعٌ مَنْ بَاتَتْ عِدَاوَتُهُ
 نَقَلَ تَأَلَّقَ مِنْ أَنْوَارِهَا الْقَمَرُ
 وَشُمَّ عَرْنِيهَا يَسْمُو بِهِ الْكِبَرُ
 إِلَى الْمَعَالِي وَلَا يَنْتَابُنَا الْعُرُ
 عَنْ التَّحْضُرِ إِمَّا أَقْبَلَ الْخَطَرُ
 فِي نُصْرَةِ الدِّينِ مَهْمَا اشْتَدَّتِ الْغَيْرُ
 بَأَنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا غَايَةً قَدِرُوا
 مِنْهَا تَطَايَرَ فِي آفَاقِهِ الشُّرُ
 أَرَدِ الشَّنُوءَةَ مِنْ عَزُّوا وَمَنْ نُصِرُوا
 فَكَيْفَ يَنْجُو وَزَخُمُ النَّارِ يَنْتَشِرُ

علي بن مسفر الحثري

هو علي بن مسفر بن صالح بن عبد الله بن محمد بن علي بن صالح، وينتهي نسبه إلى القاضي المقداد بن يحيى بن صالح بن مسعود بن علي بن عادي، وله تاريخ اسمه «مرايع الأدباء في سيرة النجباء» وقد عول والدي على جل ما فيه عن المنطقة وخاصة من القرن التاسع فما فوقه من بين المخطوطات التي كتبت عن المنطقة. وعلي ابن مسفر هو أحد قضاة الأمير محمد بن عائض، ثم ناصر، وعبد الرحمن، وعلي بن محمد آل عائض، ثم في عهد الأتراك أيام المتصرف محيي الدين باشا وسليمان باشا.

ولد عام ١٢٥٠ في مدينة أبها، وتلقى العلم على يد والده، وعمه، وعلماء أبها، ورحل إلى مكة في طلب العلم، ودرس على يد مشايخها في المسجد الحرام، وكان من بيت علم، وقد ترجم والدي في كتابه «المتعة» لعدد من أسلافه، ويعرفون بالخرجيين نسبة إلى «الخرجة» إذ كان جدهم يحيى بن صالح قاضياً فيها للأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر، ولا تزال بقية أسرته في الخرجة بين بني شريف بن جنب.

وتوفي شاعرنا علي عام ١٣٢٩، وقد ناهز الثمانين، وترك ولدين هما: عبد الله، ومحمد، وتعرف أسرته اليوم في أبها بآل مسفر. وكان علي بن مسفر ممن ألقى عليهم القبض، ونفوا إلى استانبول عام ١٢٨٩ بعد دخول الترك لعسير، والغدر بالأمير محمد ابن عائض، وكان ممن تمكن من العودة إلى دياره بعد عفو السلطان عن آل عائض ومن معهم عام ١٢٩٦ هـ.

رجع علي بن مسفر فوجد المنطقة قد تغيرت فأثر بنفسه ما حل وما نزل بها من نكبات فأثار ذلك في نفسه الشعر، فقال قصيدته هذه يذكر فيها أمجاد بلاده، وشجاعة أهلها في حروبهم، وما بذلوه في سبيل نهضتها حتى غزاها الويل.

للشاعر ديوان اختار والذي من غُرر قصائده، وحلّى بها ترجمته.

- ١ أرى التَّاجَ قَدْ غَابَتْ كَرَائِمُ ذُرِّهِ وَأَلْقَتْهُ مِنْ عَسْفِ الصُّرُوفِ دُهُورُ
- ٢ تَطَايَرَ أَشْلَاءُ فَشَعَّتْ سَمَاوُهُ نُجُوماً جَلَاها لِلْعَيَانِ سُفُورُ
- ٣ وَحَرَمَلَةٌ مَاذَا بِهَا فَرَمَانُهَا تَغَيَّرَ وَأَضَعَتْ فِي الرَّعَانِ نُسُورُ
- ٤ وَنَادَتْ سُقَامَ رِيْدَةٍ فَأَجَابَهَا بِأُهَا صَدَى قَدْ فَجَّرَتْهُ قُبُورُ
- ٥ وَجَاءَ صَرِيخٌ مِنْ صَنَادِيدِ هَدُّهُمْ وَجُومٌ وَشُقَّتْ بِالْوُجُومِ نُحُورُ
- ٦ وَدَوَّى صُرَاخٌ مِنْ ذُرَا الطُّورِ مِثْلَهَا يَضِجُ مِنَ الْأَسَدِ الْغَضَابِ زُرُورُ
- ٧ تَرَى الْعَادِيَاتِ الضُّبْحَ هَبَّتْ وَسَدَّدَتْ قَنَاها وَنَادَتْ لِلنُّزَالِ بُتُورُ
- ٨ وَسَارَتْ لِتَحْمِي الدَّارِ وَالْعِرْضِ تَزْدَرِي بِمَالٍ وَنَفْسٍ كِي يَتِمَّ حُبُورُ
- ٩ هِيَ الْأَزْدُ إِنْ هَبَّتْ فَلَا حَيَّ مِثْلَهَا إِذَا جَالَ فِي سَاحِ اللَّقَاءِ صُبُورُ
- ١٠ وَهِيَاهُ تَرْضَى الضُّيْمَ فِي أَيِّ مَوْقِفٍ وَلَنْ يَبْدُو مِنْهَا لِلْعَدُوِّ فُتُورُ
- ١١ تَجُودُ بِمَالٍ لَا تُبَالِي بِصَارِخٍ إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الثُّبَاتِ يُشِيرُ
- ١٢ يُلْبُونُ فِي حَزْمٍ، يَجُودُونَ نَهْوَةً وَيَحْمُونَ إِنْ نَابَ الْمَسَارَ عُثُورُ
- ١٣ إِذَا مَا قَسَا أَوْ نَالَكَ الْيَوْمَ غُلْبُهُ تَفْكَكَ مِنْهُ جُوجُؤٌ وَنُحُورُ
- ١٤ فَلَا تَبْتَنِّشْ إِذَا مَالَ بِالْدهْرِ حَدِثُ تَذَرَّعَ بِصَبْرِ فَالزَّمَانُ يَدُورُ

(٣) حرملة من حصون آل عائض، وهي والسقا والريدة معاقلهم المنيعة، وأول من ابنتى فيها واتخذها مقراً (شتوياً في حرملة وريدة) و(صيفاً في أبها والسقا) الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن واستمر خلفاؤه يبددون ويصلحون ما هو بحاجة إلى ذلك.

الرعان: الجبال.

(٧) العاديات الضبح: الخيل. البتور. السيوف ومفردها باتر، وجمعها بواتر وبتور.

(١٢) نهوة: ما تجود به النفس طواعية.

(١٣) الجوجؤ: الصدر.

الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض

١٣٠٤ - ١٣٥٧ هـ

وُلِدَ الأمير حسن في (الحرملة) معقل آل عائض في الوقت الذي كان فيه الأتراك قد دخلوا مدن عسير، وبقي آل عائض أصحاب النفوذ الفعلي إذ توارثوا واحداً بعد الآخر منذ أن غدر الترك بالأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩، فأخذ راية القتال بعده أخوه ناصر بن عائض حتى توفي عام ١٢٩٧، ثم قام بعدد أخوه الآخر عبد الرحمن بن عائض حتى توفي عام ١٣٠٥، في هذه الأثناء وُلِدَ الأمير حسن، وكان أكبر إخوته، وأمّه بنت عم أبيه، زهرا بنت ناصر بن عائض.

نشأ وترعرع في الحرملة، وتربى وإخوته وأبناء عمّه وأبناء أسرته على يد علماء عسير واليمن. وتوفي والده عام ١٣٢٤، وكان عمره عشرين عاماً، وآلت الإمارة إلى عمّه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في مطلع عام ١٣٢٩ فانتخب حسن أميراً بعدد، ولا يزال في مقتبل العمر إلا أن الأيام قد عركته بأحداثها فأفاد من دروسها، وبرزت حياته في ملتقى العواصف.

واشتد حماس آل عائض لإخراج الترك من المنطقة، ورأوا في ذلك أمراً ضرورياً، فوحدوا لذلك كل جهودهم وإمكاناتهم وقبائلهم، ثم وضعوا في عين الاعتبار أمراء الجزيرة المجاورين لعسير، وإن كانوا على علم مسبق بأن لهم أطماعاً توسعية على حساب حلولهم محل الترك. أو بتحريك من قوى خارجية بدأت تتجه نحو الجزيرة لضرب الترك، وتجزئة الخلافة العثمانية لإضعاف شأنها، وقد وجدت هذه القوى آذاناً صاغية وقلوباً متطلعة عند فئات لتحقيق أغراضها فبدأت تدعمها، وكان

الإدريسي في طليعة أولئك إذ وضع يده مع إيطاليا ثم مع بريطانيا، فأبرم معاهدتين معهما، وحصل على دعم، وتعهد بحمايته على أن تكون المشورة للقوة الغربية، وبعد أن سار مع إيطاليا شوطاً عاد فارتبط مع بريطانيا، وكانت معاهداته معهما سرية للغاية.

رأى آل عائض الإتصال بالأمراء المجاورين لتبرير ثورتهم، ومن ناحية أخرى ليعلموا مدى تأثير أو اتجاه الأمراء هؤلاء لهم، وإمكانية الإفادة منهم أو الإطمئنان حتى لا يكونوا على الأقل مع الترك ضدهم، وإن تأييد الإدريسي أو الشريف حسين أو الإمام يحيى سيكون كسباً لهم، وهؤلاء الثلاثة هم الذين كانوا على مسرح السياسة يومذاك، وبدأت أطماعهم التوسعية تبرز، وتظهر رغبتهم في الإستقلال ببلادهم. أما عبد العزيز بن سعود فقد كان في صراعٍ مريرٍ مع الترك وآل رشيد من ناحية، ومع أبناء عمه سعود بن فيصل بن تركي وأمراء أقاليم نجد وعشائر البادية مثل العجمان من ناحية ثانية مع أنه يستند إلى قوى أجنبية تتجه به إلى الخليج لضرب الدولة التركية وأنصارها مثل ابن رشيد وتثبيت أقدامها هي هناك.

رأى الأمير حسن ومجلس شوراه إيفاد بعض رجالات عسير إلى كل من الإدريسي والشريف حسين والإمام يحيى بينما كانت مراسلات بينه وبين الأمير عبد العزيز آل سعود للغاية نفسها، وكانت نتائج صلات الوفود متقاربة حيث تبين لهم أن ثلاثتهم يخططون للخروج على الدولة التركية بشكلٍ قويٍ وبدعمٍ من الحلفاء، إلا أن الإدريسي رأى أن يستغل رغبة آل عائض لتحقيق الأمر الذي يُساور نفسه ويُشغل وقته كله فأبدى استعداداً للمشاركة ومن منطلق اطماعه بدأ يتحرك بشكلٍ جديٍّ، ويحشد الحشود التي ظاهرها مناصرة آل عائض، وواقعها احتلال عسير والقضاء على آل عائض عندما يستقر في السراة.

بدأت الحركة، وضُرب الحصار على الأتراك الذين تراجعوا إلى مدينة أبها فَطُوقَتْ، وبدأت نوايا الإدريسي تنكشف للأمير حسن الذي كان على علمٍ بما تم بين سيد صبيا والحلفاء لذا فقد اتخذ الحيلة لكل ما يمكن أن يتوقعه منه، وجعل جيشه قسمين أحدهما يدخل المعركة مع قوة الإدريسي، ويبقى الآخر باليد لزعجه في المكان المناسب في الوقت المناسب.

وعندما احتل الطليان طرابلس الغرب عام ١٣٣٠ تداعى الناس في عسير للجهاد فتطوع ما يقرب من ثلاثة آلاف متطوع منهم ما يقرب من ثمانمائة من الجنود الأتراك ما بين شاميين وعراقيين لدعم إخوانهم المسلمين هناك وساروا بأمر من الأمير حسن الذي عين أخاه الأكبر عبد الله^(١) قائداً لهؤلاء المجاهدين وأبحروا عن طريق القنفذة إلى طرابلس، وقد استشهد معظمهم ومنهم الأمير عبد الله قائد الوحدة، ومن بقي استقر هناك، وعرفوا فيما بعد بالعسيرين. وانحاز الأمير حسن بقبائل عسير إلى الترك أثناء حرب طرابلس ليكونوا مع الترك المسلمين ضد النصارى الطليان مما جعل الإدريسي يتخوف من هذا الإنضمام.

استغل الإدريسي الجو المشحون بالصراع وبدأ يثأر أعوانه محاولاً ربط من يتمكن من الناس به، وهذا ما جعل الأمير حسن يرى من الضرورة بمكان إبعاد الإدريسي عن ساحة المعركة وعن عسير وذلك في الوقت الذي وصلت فيه إلى الأمير حسن أنباء بتكليف السلطان للشريف حسين بالتحرك على رأس حملة إلى أبها لإنقاذ الحامية التركية وفك الحصار عنها. فأرسل الأمير حسن رسالة إلى الشريف حسين وأخرى إلى الإمام يحيى يعلمهما بعزمه على إبعاد الإدريسي من عسير، وإنهاء خلافه مع الترك لأنه صعب عليه أن تتجزأ الدولة العثمانية لتصبح أشلاؤها ألعوبة بيد الدول النصرانية.

عمل المجلس الاستشاري للأمير حسن على إنهاء الموقف مع متصرف عسير (سليمان باشا) بشروط يملئها الأمير حسن فوافق المتصرف، وتم الأمر، وأجبر الإدريسي على الانسحاب، وعندما وصلت حملة الشريف حسين إلى أبها وجدت الأمر قد انتهى، فاستقبلت، وإن كان أعاق حركتها بعض الذين يرغبون في عمليات السلب والنهب أيام الفتن، حضر الشريف حسين المصالحة، وتم تعيين الأمير حسن نائباً لمتصرف عسير (حاكم مدني) واستمر ذلك حتى عام ١٣٣٥ هـ، وكان قد جاء متصرفاً جديداً هو محيي الدين باشا.

(١) كان له أخوان يحمل كل منهما اسم عبدالله أولهما يعرف بالكبير، والثاني بالصغير، وقد ولد بعد وفاة أبيه.

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، واضطر الترك لإخلاء عسير، وجاءت الأوامر بترك كل عتاد الجيش التركي المرباط هناك بما في ذلك القطع البحرية المرباطة في القنفذة، والبرك، والقحمة وتسليمها لمعاون المتصرف الأمير حسن الذي غدا سيد المنطقة عام ١٣٣٦هـ.

شكل الأمير حسن حكومة محلية ومجلس شورى ومجلساً للشيخوخ يضم شيوخ القبائل، وعين هو ملكاً على البلاد، وقرر الجميع استقلال بلادهم إذ علموا ارتباط كثير من أمراء الجزيرة مع إيطاليا بادیء ذي بدء، ثم مع بريطانيا، وقد حاولت أولاهما مع آل عائض عندما دخلت طرابلس الغرب والبحر الأحمر، وحاولت الثانية معهم أيضاً بعدئذ. وكانوا على معرفة تامة بنتائج هذا الارتباط لذا فقد رفضوه وقرروا الإستقلال بعيدين عن الأجانب ومن كان في معاونتهم.

لم يرتح الإدريسي لما حصل عليه الأمير حسن من قوة بسبب السلاح الذي ستره الترك له فحاول الإيقاع بين محبي الدين باشا قبل مغادرته عسير وبين الأمير حسن - بغية حصوله هو على السلاح - فكتب لكلٍ منهما محذراً من الآخر، وشك كلٍ منهما بالثاني، وإذا كان محبي الدين باشا قد سحب معه معظم السلاح إلا أن الأمير حسن قد بقي على وفائه، وأوصى الحماة الذين أرسلهم مرافقين للترك بهم خيراً، وأثناء الطريق - طريق المغادرة - عرف محبي الدين باشا الحقيقة لما شاهد من رعاية به وبحملته، وأخبر بعض مرافقيه من رجال حسن ما وصل إليه من الإدريسي، وعرف أن الذي وصل إليه من الإدريسي قد وصل مثله إلى الأمير حسن إلا أن الأخير لم يستمع إلى كلام الإدريسي ولم يأبه به، وهذا ما جعل محبي الدين باشا يعيد السلاح مع رجال حسن وذلك قبل وصوله إلى ميناء الشقيق. وكان قد أخذه معه لحماية نفسه فيما إذا تعرض لأذى من رجال حسن - كما زعم الإدريسي - في كتاب إيقاعه وكان الأمير حسن قد طلب من محبي الدين البقاء بأبها تحت رعايته فلم يوافق للأوامر الصادرة بارتحاله إلى تركيا مع من يرغب ذلك من الأتراك المقيمين بالمدينة.

ضبط الأمير حسن دولته الجديدة، وطلب من شيخ كل قبيلة أن يكون له مجلس

يضم أهل الحل والعقد من قبيلته، ويُضاف لهم قاض، وتُجمع الزكاة فيصرف نصفها في القبيلة، ويرد النصف الباقي إلى بيت المال في أبها. ويلزم شيخ كل قبيلة كذلك بالمحافظة على حدود قبيلته، ونشر الأمن داخلها، وكذا كل قرية هي مسؤولة عن أمنها وسلامة من يمر فيها. وفي مدينة أبها قسمت إلى أحياء وكان في كل حي نائب وخمسة من وجهائه، وجميعهم مسؤولون عن الأمن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي.

لم يكف الإدريسي عن إفساده في المنطقة بل حاول الإتصال بكل من يستطيع لنشر مذهبه الصوفي وخرافاته، وليكون بعضهم عوناً له لتحقيق مآربه، ونصب شركه، ولكنه لم يتمكن إذ وجد السراة متماسكة بعضها مع بعض. ورأى قوة الأمير حسن تزايد وأن نيته متجهة لضم صيبا، وجيزان، وأبي عريش وما ارتبط بها على اعتبارها جزءاً من تهامة عسير، ومع أن الإدريسي قد أدرك أن قوته ضعيفة إلا أنه رأى من الحكمة مجابهة الواقع ومهما كانت الظروف. وأن رجال تهامة ليسوا كرجال السراة.

بدأ الإدريسي حربه بإظهار التودد للأمير حسن وبعض رجالاته علّه يجد ثغرة ينفذ منها إلى الإطاحة بالأمير حسن وضم عسير، ولكنه فشل في الوقت الذي كانت تدور اجتماعات بين الطرفين، ولما لم ينفعه هذا التودد اضطر إلى استعمال القوة، ولكن وجد أن ما لديه من رجال لا يكفيه، أما السلاح فعنده المزيد وقد حصل عليه من بريطانيا، ومن قبل من ايطاليا، وسمحت له دول الحلفاء بتجنيد المرتزقة من الصومال. وفي الوقت نفسه فقد أثار الإدريسي على الأمير حسن كلاً من الإمام يحيى وابن سعود، أما أولهما فقد كان مشغولاً في بلاده، كما أنه يعرف قوة عسير ومكانتها السابقة فهو يحاول إضعافها من جهة، ولكنه من جهة ثانية لا يريد أن يقحم نفسه بحرب معها، فشجع الإدريسي على حرب عسير، ورغبه في ذلك، وأمدّه بالرجال، وهو في الحقيقة يريد إضعاف الطرفين ليبقى القوي يضم ما يشاء.

أرسل الإدريسي إلى عسير جيشين أحرزا بعض النصر، ثم فشلا، وردّا على أعقابها خاسرين، وبدا خطر آل عائض عليه واضحاً، ويقترّب منه فضاغف صلته

بابن سعود ليدعمه، فتحرّك من الشرق. بقوة تربو على أربعة آلاف من أهل نجد بقيادة الأمير عبد الرحمن بن ثنيان آل سعود^(١) عام ١٣٣٧، ووصلت القوة إلى بيشة في مطلع رمضان من هذه السنة بعد معارك انتهت بهزيمة حامية عسير التي كان يقودها علي بن مشيبة، وقد استنكر ابن عائض هذه التعديات فكتب إلى ابن ثنيان بترك بيشة ووادي الدواسر إذ تتبعان له، وذكره بالمراسلات الجارية بينه وبين الأمير عبد العزيز، فلم يرع ابن ثنيان فجّهز ابن عائض له حملة هزمت قوة ابن سعود وأسرت ابن ثنيان وبعض رجالاته، وقد حملوا إلى أبها، غير أن ابن عائض لم يلبث أن صفح عنهم، واستقبلهم، ورحب بهم، وأرسلهم إلى الرياض مع رسالة إلى سيدهم، يطلب منه عدم التدخل في شؤون بلاده، ويذكره بالصلوات السابقة مع الأسلاف والتي يجب احترامها، وعدم الإصغاء للإدريسي الذي يريد أن ينقل الحرب إلى نجد، وهذا ما يجب أن يدرك نتائج الطرفان. غير أن عبد العزيز قد تأثر من هزيمة حملته وأسر قائده ابن ثنيان فشجّع الإدريسي على مواصلة الحرب، كما شجّع الإمام يحيى على ذلك بدعوى أن آل عائض يوالون الترك. وأخبرهما أنه متحرك إلى عسير بقوات كثيفة.

وتحرّك الإدريسي من الغرب، واشتدّ الضغط على عسير حتى ظهر الوهن على بعض رجالها بعد أن نفذت الذخيرة، ولم يكن لهم من مصدرٍ يجلبونها منه، كما دخل الإمام يحيى من الجنوب ليحصل على بعض ما يحلم به. وبعد حروبٍ مريّة كانت سجلاً بين الأطراف. وفي النهاية تغلبت الكثرة، واستسلمت عسير، وبعد خداع ابن ابراهيم قائد ابن سعود الذي أبقى معظم جيشه في قاعة ناهس، واتجه بعددٍ قليل من أتباعه إلى (أبها) بحجة الصلح، وإنهاء القتال بين الطرفين. والتقى ابن ابراهيم بالأمير حسن بـ (الخضرا) شرق (السقا)، وتمّ التفاهم على ما جرى عليه الإتفاق بين ابن سعود والأمير حسن بالرياض سابقاً عام ١٣٣٩.

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، والنسل لثنيان بن سعود انحصر في هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان، وفي ثنيان وعبد الله ابنا عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم.

دعا ابن سعيد احد قادة ابن ابراهيم الطرفين لتناول طعام الغداء في (حجلة) حيث تتركز قطعته، ثم دعاهما ابن مشيط لتناول العشاء عنده في الخميس (خميس مشيط)، وسار آل عائض لتلك الدعوة، وأمر ابن ابراهيم قائده ابن سعيد بالتحرك نحو الشرق على نية المغادرة حيث انتهت مهمته، وبينما كان آل عائض في الخميس في وليمة ابن مشيط مع ابن ابراهيم إذ بالأخير يُقدّم ورقة موجهة من ابن سعود إلى الأمير حسن يعلمه فيها أنه قد فوّض ابن ابراهيم لإبرام الصلح، وأنه من الأفضل الحضور إلى الرياض لإتمام بنود ذلك الإتفاق وكانت قوة ابن سعيد قد عادت - حسب خطة مدبرة - وطوّقت مكان الوليمة، وأخذت آل عائض إلى الرياض بحراسة مشددة، وأمر ابن ابراهيم قواته بالتوجه إلى أبها، وأرسل ابن مشيط الخبر إلى جند آل عائض، فأسرعوا إلى سلاحهم ولكن كبار قادتهم قد أسروا، وجرت معركة عنيفة استبسلت فيها قبائل عسير، ولم ينبلج الصبح حتى دخلت قوات ابن ابراهيم أبها في مطلع عام ١٣٤٢ هـ. وقتل فيها بعض القادة من آل عائض.

كان الأمير حسن - رحمه الله - زاهداً متقشفاً لا يأبه بأبهة الحكم فتراه يسير دون حماية، ويأتي إلى دار (الفرقة) الحكومة وحيداً على بغلته، يخالط الناس في الأسواق كبقية أفراد أسرته، وتستوقفه المرأة في الطريق لتعرض له قضيتها، يجلّ العلماء، ويستمع إلى نصائحهم، ويזורهم في بيوتهم كعادة أسلافه وكان يقول: ما نحن إلا بهم، ولسنا شيئاً بدونهم، فهم حملة الكتاب والسنة، وورثة الأنبياء، وإليهم المرجع في أمر الدين والدنيا، فلا نرد إلا برأيهم، ولا نصدر إلا عن مشورتهم، ونحن أولى بالسير إليهم، والمثول بين أيديهم، وتلقي النصائح منهم. يحرث أرضه في (الصعيد) شمال (السقا) ومزرعته في (نعمان) بنفسه، ويساعد بذلك بني غزوان موالي آل عائض، وما يجنيه من مزارعه كان جل نفقته. يؤم الجماعة يوم الجمعة، ويحضر حلقات الذكر يوم الثلاثاء، ويتفقد السوق مع رجال الحسبة الذين عينهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة أحوال الناس، ويجلس مع مجلس الشورى في الجامع الكبير بأبها.

وأمر المظلومين الذين لا يجدون إنصافاً من نواب قراهم وأعضائها ومشايخ

قبائلهم أن يضعوا «العوية»^(١) في عنقهم ويأتوا لمقابلة الأمير او جمدي بك، أو رمزي بك اللذين خصصهما للنظر في المظالم.

ويضم مجلس شورا نخبة من علماء المنطقة، ومسؤول عن محاسبة المسؤولين جميعاً، ويعرض الأمير على هذا المجلس ما يرد إلى بيت المال من حبوب كل ستة أشهر. كما يعرض عليه في نهاية كل عام ما يدخل إلى بيت المال من نقود ومواشي وذلك بحضور أمين بيت المال، وتدرس في هذه الجلسة التعليقات، وهي الأوامر التي يصدرها الأمير حسن إلى أمين بيت المال بتوقيعه.

كان - رحمه الله - أسمر اللون، مستدير الوجه، واسع العينين، كث اللحية ومرسلها، ممتلىء الجسم، ربة بين الرجال، ثيابه فضفاضة، يرخي ذؤابة عمامته وراء ظهره. يكنى بأبي إبراهيم باسم ولده الأكبر، من زوجته مريم بنت أحمد النحاس الذي ينتمي إلى أسرة النحاس من الطائف. توفي أولاده في حياته، انقطع للعبادة منذ أن وصل إلى الرياض عام ١٣٤٢ وحتى وفاته عام ١٣٥٧، وكذا من معه من أسرته، لا يستثنى من الإنقطاع سوى زيارتهم لبعض العلماء من آل الشيخ وأمثالهم، وكانت صلاتهم في مسجد الظهيرة أقدم أحياء الرياض، حيث وضعوا هناك في بيت واحد وعليهم حراسة مشددة.

وأعاد تنظيم قبائل عسير سراة وتهامة وغيرها في السلم والحرب فجعل بني مغيد في المقدمة، فعلقم، فبني مالك، ثم ربيعة وربيعة، وألحق بهذه القبائل أحلافها من تهامة عسير، ثم رجال الحجر فقحطان وياهم وشهران ثم غامد وزهران وخثعم وشمران وبنو القرن، وألحق بها فروعها في بيشة وتهامة وبارق، وكان هذا الترتيب قد نظم من قبل أسلافه. كان حليماً متأنياً، ذا ثقافة جيدة وخاصة في أمور الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان رجلاً صلباً في تنفيذ الأوامر الشرعية.

ومما حمد عليه أنه تقدّم إليه عبدالله بن أحمد بن محمد برزان بشكوى ضدّ

(١) العوية: لفافة من القماش الأحمر يضعها المظلوم في عنقه ويأتي للأمير فلا يرد في أي وقت جاء، وكانت هذه العادة معروفة عند أسلاف آل عائض.

الأمير الحكيم^(١) بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي يطلب فيه إنصافه من المذكور، إذ

(١) كان الحكيم من شباب آل عائض الصالح، وفيه حدة، وقد نُفذ فيه أمر الله، ولم يعقب إلا ولداً واحداً
أسماء الوليد قتل في حجلة مع عمه سعيد. وكان الحكيم من شعراء آل عائض المقلين، وله ولع
بالموشحات، فحصر شعره فيها، وله ديوان ومن موشحاته:

عَرَبْدُ الْأَفْقِ وَأَغْضَى وَاجِهاً مُذِرُ أَزَاحِ الْبَذْرِ سِتْرُ الْغَلَسِ
وَسَخَا بِالذَّمْعِ يَجْكِي عِنْدَمَا وَالْأَسَى يَغْصِرُ كُلُّ الْأَنْفُسِ

★ ★ ★

وَرَنَا يَنْشُدُ أَفْقاً أَرْحَباً يَتَقَرَّى فِيهِ أَيَّامُ الشُّبَابِ
وَيُنَاجِي الْبَذْرَ فِي تِلْكَ الرُّبَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا قَدْ أَنْابَ
أَتْرَاهُ شَاخَ وَالذُّهْرُ نَبَا لَمْ يَعُدْ يَجْرِي لِيَخْطَى بِالرُّغَابِ
فَارَقَ الْأَنْسَ وَعَانَ الْأَلَا أَيْنَ يُلْقَى بَسْمَةً فِي الْمَجْلِسِ
كَالَّذِي يَذْكُرُ أَفْرَاحَ الْجِمَى وَعَدَا بِالْحَزَنِ كَالنُّنْكَاسِ

★ ★ ★

فَدَعِ الْحُسْنَ وَنَاجِ الْجَبَلَا أَيْنَ حَلُّوا مَنْ سَمَوْا كَالْكُوكِبِ
هَلْ غَفَرُوا أَمْ هَلْ أَضَاعُوا الْأَمَلَا أَمْ جَرَوْا فِي هِمَّةٍ لِلْأَرْبِ
أَمْ تَوَارَى اللَّيْلُ يُلْقِي الْجِلَلَا وَعَدَا النُّورُ نُضَارَ الْمَطْلَبِ
يَذْكُرُ الصَّيْدَ إِذَا الْمَجْدُ نَمَا مِنْ تَبَارَوْا بِالنَّفْسِ الْأَنْفُسِ
يَسْأَلُونَ اللَّهَ فَضْلاً فَوْقَ مَا قَدْ حَبَاهُمْ مِنْ سُلُوكِ كَيْسِ

★ ★ ★

أَيْنَ يَرْتَوِ هَلْ طَوَى الْأَفْقَ الْعَجِيبُ أَمْ سَرَى يَسْمَعُ بَعْضَ الْخَبَرِ
خَبْرٌ يَشْفِي بِهِ الْقَلْبَ الْحَبِيبُ وَبِهِ يُلْقَى عَمِيقَ الْأَثَرِ
كَمْ أَبَانَ الْأَفْقُ مِنْ سِرٍّ عَجِيبٍ وَطَوَى فِي سَنِيهِ مِنْ غُرَرِ
وَنَعَالٍ فِي حَنَائِيهِ كَمَا قَدْ صَبَا لِلْحُسْنِ كَالنُّنْكَاسِ
أَوْ تَرَاهُ يَتَلَوَّى حَزْماً كَثِيراً حَائِرٍ فِي الْمَحْبَسِ

★ ★ ★

هَلْ خَبَتْ فِي الذُّهْرِ رِيحُ الْعَرَبِ لَمْ يَعُدْ يَرْجُونَ عِزَّ الْمَوْقِفِ
أَمْ يُعِيدُ الذُّهْرُ أَسْمَى الْحَقِّ وَيَقْوِدُ الرُّكْبَ أَهْلُ الشُّرَفِ
إِنَّمَا كَالْأَسَدِ بِيضُ النَّسَبِ وَدُعَاءُ وَحَاةِ الْمُصْحَفِ
وَلَمْ فِي السَّاحِ مَجْدٌ قَدْ سَمَا لَمْ يُبَالُوا بِالثَّمِيمِ النَّجَسِ =

قتل ابنه أحمد، فاستدعى الأمير حسن ابن عمه الأمير الحكم وسأله عن شكوى المذكور

= لم يرْعُهُمْ أَجْنَبِيٌّ أَجَرَ مَا إِنَّمَا أَمْرُهُمْ كَالْقَبَسِ

★ ★ ★

فَقَلَّ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ نَزَلَ وَسَقَى بِالطَّيْبِ أَرْضَ الْوَطَنِ
وَكَسَا الطَّوْرَيْنِ فِي أَهْيَ الْحُلَلِ يَتَوَالَى مِنْ سَحَابٍ مَتِينِ
قُلْ لَهُ فَالْعَهْدُ فِينَا لَمْ يَزَلْ وَالْعَلَا وَالْعِزُّ رَغَمَ الْحَيْنِ
إِنَّمَا نَبِيٌّ وَنُعْلِي عَلَمًا وَقَرَانَا كِبَاسُ سُنْدُسِي
كَيْفَ لَا غَضِي لِمَجْدٍ مِثْلَمَا قَدْ رَفَعْنَا الْمَجْدَ بِالْأَنْدَلُسِ

★ ★ ★

يَا لَطِيْفُ كُلَّمَا أَبْصَرْتُهُ يَضْرِبُ الْقَلْبَ بِسَهْمِ الْحَوْرِ
قَدْ رَمَانِي وَسَبَّحْتُ لِفَتْنَتِهِ مُهْجَنِي وَاشْتَدَّ وَقْعُ الْأَثْرِ
خَلَبْتُ أَبْصَارَنَا وَقَفْتُهُ بِاخْتِيَالِ الْفَارِسِ الْمُنْصَرِ
أَيُّهَا الطَّبِيُّ تَحْدِثِ الْحِمَى وَتَمَادَيْتَ بِ«عَيْنِ الْغُلَسِ»
اِقْتَدَتْ طُودًا بِالْمَعَالِي قَدْ سَمَا هَازِنًا بِالْفَاتِنَاتِ الْحُسْرِ

★ ★ ★

لَمْ تَجِدْ مِنْ مَرْتَعٍ إِلَّا الْقُلُوبَ عَابِثًا بِالْعَاشِقِ الْمُضْطَرِمِ
جَثَّ تَرْغَى بِالرَّوَابِي وَالسُّهُوبِ تَتَحَدَّى نَظَرَاتِ الْمُهِيمِ
يَا رِعَاكَ اللَّهُ عَلَامُ الْغَيْبِ مِنْ عَيُونِ الْغَادِرَاتِ الْكُؤُومِ
قَدْ كُفَّ الْفَارُغُ أَضْحَى عَلَمًا يَفْتَنُ الْطَرَفَ كَعُودِ النَّرْجِسِ
فَتَمَازِلُ مُسْتَهَامًا مُغْرَمًا فَلَقَدْ صَدَّتْ رُئُوسَ الْمَجْلِسِ

★ ★ ★

كَمْ زَمَانٍ قَدْ تَجَاوَرْنَا مَعًا نَتَنَاجَى تَارَةً فِي عَلَنٍ
أَوْ يَكُونُ السُّرُّ نَجْوَى طَمَعًا فِي مَنَاءٍ رَغَمَ عَيْنِ الزَّمَنِ
كَمْ تَغَاضَى الدَّهْرُ عَنَّا وَرَعَى ذِمَّةً مَا بَيْنَنَا لَمْ تَهْنِ
وَتَسَاقَيْنَا وَأَطْفَانَا الظَّمَا فِي حَنَوْ مِنْ صَفَاءِ الْأَنْفُسِ
وَمَضَتْ سَاعَاتُ أَنْسٍ مِثْلَمَا قَدْ أَضَاءَ الْبَرْقُ جَوْفَ الْغُلَسِ

★ ★ ★

يَا مَلَكَ الْحَسَنِ مَا هَذَا الصَّدُودُ وَاصْلِبْنِي وَافْعَلِي مَا تَشْتَهَيْنُ =

فاعترف، وقال: نعم، لقد تعرّض ابنه إلى جازي (خادمتي) أكثر من مرة فشكت ذلك إليّ فنهيت عن التعرّض لها إلا أنه لم يأبه بإنذاري له فقتلته، فتغير وجه الأمير حسن، وأرسله مخفورا إلى القاضي محمد بن عبد الله بن خضرة، فحكم عليه بالقصاص، وصدّق الأمير حسن على إنفاذه. واقتيد الحكم إلى ساحة المملح يوم الثلاثاء، يوم السوق، فقرئت لائحة الحكم الشرعي على ملأ من الناس، ونُفذ الحكم.

= صَدَتْ قَلْبِي وَتَخَطَّبَتْ الْحُدُودُ عَجِباً عُدْتُ اخْتِيالاً تَشْتَكِينُ
فَارْفَقِي، مَهْلاً فَخَرَ الْجُدُودُ وَامْسَحِي جِرْحِي بِالسَّوَانِ الْحَنِينِ
لَا تُغَالِي مَنْ أَسْرَتْ قَدْ سَمَا لِأَصُولٍ مِنْ كَرَامِ الْمَغْرَسِ
لِزَيْدٍ قَدْ نَمَاهُ مَنْ نَمَا كَيْفَ تُزْدِيهِ بِعَذَابِ اللَّعْسِ

★ ★ ★

رَبِّ ظَلَمَ حَدٌّ مِنْ ظُلْمِ الصَّبَا وَحَنَانٍ صَانَ صَبّاً قَدْ عَزَّ
كُلَّمَا اطْمَعْتُ بِالْوَصْلِ خَبَا أَمَلٌ قَدْ كَادَ يُودِي بِالسُّوْطَرِ
وَنَوَارِي الْحُسْنِ وَالطَّرْفِ نَبَا وَكَأَنَّ الْغَيْمَ قَدْ غَشَى الْقَمَرِ
كَيْفَ يَمْضِي هَانِئاً مُبْتَسِماً عِنْدَمَا غَبِيتَ وَلَمْ تَكْتَرِسْ
وَتَرَكْتَ الصَّبَّ يَشْكُو الْأَلَا يَرْقُبُ النِّجْمَ بِدُنْيَا الْغَلَسِ

★ ★ ★

أَيُّ رَيْمٍ بِفَلَاةٍ قَدْ شَرَدَ يَتَقَرَّى كَيْفَ يُزْدِي أَسَدَا
سُدَّ السُّهْمَ وَأَصْمَى فَاتَّقَدَ قَبُّ الْحَبِّ يُغْنِي الْمَوْعَدَا
أَنَرَاهُ مَا غَشَى قَدْ وَجَدَ أَمْ سَرَابٌ عَادَ يَغْدُو مَوِيدَا
رَوْضَةُ الْحُسْنِ أَرَأَيْتَ بَلَسَا وَشَذَاهَا مِنْ عَبْرِ النَّرْجِسِ
كَيْفَ تُقَى رُبُّ طَيِّبٍ قَدَمَا وَحَبَاهَا أَنْفُساً مِنْ أَنْفُسِ

★ ★ ★

نَجْدَةٌ رُمْتُ قَمَنْ يُنْجِدُنِي مِنْ يُغْذِيَنِي بِحَدَبٍ طَيِّبِ
قَدْ حَبَاكَ الْحَسَنُ رَبُّ الْمَنِّ فَاحْفَظِيهِ مِنْ عَثَارِ النُّوبِ
فَأَتَّقِي لَا تَظْلِمِينِي إِنِّي بِكَ صَبٌّ مُسْتَطَارُ الْأَرْبِ
عَجِباً تُبْدِينَ صَدّاً كُلَّمَا بَاتَ فِيكَ الْحُسْنُ كَالْمَفْتَرِسِ
أَطْلِقِي الْعِطْفَ وَجُودِي مَثَلَا يُنْقِذُ الْغَيْثَ رَمِيمَ الْيَبَسِ

وكان الذي يُنفذ الحدود من قطع أو جلداً أو قتل موالى آل عائض إبعاداً للإحن .
وقد حمد الناس للأمير حسن هذا العدل، فلم يرى في وقته رجل تعرّض لامرأة، وإذا
قابل رجل امرأة في أحد الأزقة، أدار وجهه للجدار.

كان الأمير حسن يقول الشعر بالفطرة كأفراد أسرته، ولا يبت في أمر حتى يتثبت
منه، ولا يقبل خبراً حتى يعرف صحته . وكانت قبائل الإدريسي تلقى أمام بعض
زعماء القبائل بغية إيقاعهم في فخه وجرّهم إلى حظيرته إن أمكن له ذلك أو على الأقل
يبث الشكوك في قلوب المخلصين لآل عائض، وكانت منشورات الإدريسي، التي
يهدف منها تحريك الرأي العام على حسن، وصلاته المادية تعرض على الأمير حسن،
فكان يقول: خذوا ما وصل إليكم منه فحجر من حجر . وكادت هذه القبائل توقع
شيخ شمل قبائل (علكم) أحمد بن حامد . ووصلت أخبار ذلك إلى الأمير حسن،
فوجه إلى ذلك الشيخ رسالة خاصة ضمّنها قصيدة - وهي التي نوردها - وأرسلها مع
بعض اعوانه، وكان نتيجة ذلك أن عاد شيخ (علكم) إلى الأمير حسن، واعتذر منه،
وجدّد له البيعة . وقد ذكرت في مذكراتي تفصيل حكومة الأمير حسن بن علي،
وأحداث عسير أيامه وأيام والده، ومراسلاته للإمارات المجاورة.

- ١ تَهْلُ تَدْبُرُ أبا عائضٍ ولا تنحرف عن طريق السّدّاذ
- ٢ إذا ملّت عن أهليك الأقربين فدون مسارك خرط القنّاذ
- ٣ فكيف تشلّ يداً حرةً تطاعن، تحمي ذمار البلاد

(١) أبا عائض: كنية الشيخ أحمد بن حامد بن أحمد بن علي بن مبارك بن سليمان بن علي بن عبد الله المرواني
(نسبة إلى جدّته زهرا، إذ كانت من آل مهروي إحدى عشائر الوهابة التي هي أربع بطون وهم: بنو
مسرد، وبنو سلمان، وبنو محاصر، وبنو مهروي) شيخ علكم، وكان الأمير سعيد بن مسلط قد عين جده
أحمد به علي شيخاً عاماً على شمل قبائل علكم . وكان شيخان قبله هما: سلطان بن عبدة بن سلطان،
ويحيى بن محمد آل أبي زوعة الجبلي الذي ينتمي إلى الصحابي معاذ بن جبل . وتولّى مشيخة علكم بعد
أحمد ابنه حامد بتأييد من الأمير محمد بن عائض، وهي فيهم إلى الآن.

(٢) مسارك: اتجاهاك.

- ٤ وَكُنْ ذَلِكَ الْفَارِسَ الْمُرْتَجَى لَعَلَّكُمْ الْهَوْلَ فِي كُلِّ وَاذٍ
- ٥ وَأَنْتَ بِعَلَّكُمْ أَدْرِ بِهَا رَجَالُ الْبُطُولَةِ عِنْدَ التَّنَادِ
- ٦ فَلَا تَغْتَرِرْ بِدَخِيلٍ عَمِيلٍ وَتَحَسَبَهُ دَاعِيًا لِلْجِهَادِ
- ٧ فَلَيْسَ التَّيْدِيْنُ فِي مَظْهَرٍ وَلَكِنْ بِمَا يَنْطَوِي فِي الْفَوَادِ
- ٨ وَيُنْبِئُ عَنْهُ إِذَا مَا بَدَا بِخَبْرِهِ فِي لِقَاءِ الْعِبَادِ
- ٩ فَيَأْمُرُ بِالْعُرْفِ فِي غِبْطَةٍ وَيَنْهَى وَيَدْرَأُ فِعْلَ الْفَسَادِ
- ١٠ وَذَلِكَ شَأْنُ الْفَتَى الْعَلَكَمِيِّ إِذَا مَا تَصَدَّى لِأَمْرِ وَسَادِ
- ١١ بِهِ رَايَةُ الْمَجْدِ رَفَافَةٌ وَيَحْمِي عُلاَهَا طَوَالَ النِّجَادِ
- ١٢ شَنْوَةٌ تَنْمِي فَحَوْلَ الرِّجَالِ وَمَنْ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ السَّدَادِ
- ١٣ لَهُمْ نَسَبٌ جَلٌّ بَيْنَ الْوَرَى نَبِيلاً كَرِيماً رَفِيعَ الْعِمَادِ
- ١٤ وَإِنَّهُمْ لَدُعَاءُ الْهُدَى لَهُمْ فَضْلُهُمْ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
- ١٥ وَيَأْرَرُ دَوْماً إِلَى أَرْضِهِمْ إِذَا بَانَ فِي النَّاسِ فِعْلُ الْفَسَادِ
- ١٦ وَأَنْتَ الْمُقَدَّمُ مَاذَا تَقُولُ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ فِي كُلِّ نَادِ
- ١٧ بَنُوناً وَأَخْفَادَ فِي فِعْلِهِمْ يَعْرِزُ الْحَمَى وَتُصَانُ الْبِلَادِ
- ١٨ فَيَا وَجْهَ كَعْبٍ تَنْبِئُهُ فَقَدْ غَلَا الشُّكُّ هَلْ تَرْضَى بَارْتِدَادِ

(٦) الدخيل: الإدريسي وعمالته للطلليان ثم للإنكليز.

(١١) طوال النجاد: قبائل علكم، والنجاد كناية عن الفخر.

(١٢) شَنْوَةٌ: قبائل الأزد ومنها قبيلتنا الأوس والخزرج.

(١٤) دُعَاءُ الْهُدَى: الأنصار (الأوس والخزرج) حيث آووا ونصروا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

(١٥) إشارة إلى الحديث الشريف «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها» وقد رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

(١٨) كعب بن الحارث المذحجي، وهو أبو قبائل متعددة تنتمي إليها قبائل عبيدة بنت عدي بن ربيعة الوائلي.

- ١٩ فذع أمره لا تَضَعُ في الركابِ
٢٠ وكن حيثما يَفْتَضِيكَ العُلا
٢١ مضيئاً على قَدَرٍ واحدٍ
٢٢ ولن نبتغي غيرَ رَبِّ الهُدَى
٢٣ قريباً حَقِيقَتُهُ تَنْجَلِي
٢٤ تَقْدُمُ بِعَلَّكُمْ في رَوْحَةٍ
٢٥ وبإِذْرُهُ في طَعْنَةٍ حُرَّةٍ
٢٦ فعادَتْكُمْ ذُكُ كلِّ الحصونِ
٢٧ فَكَمْ من مَفَاخِرَ سَجَلْتُمْ
٢٨ أبا عائضٍ ذِرْعَكَ المُرْتَجَى
٢٩ فما رَفَعَ المرءُ إلَّا الوفاءَ
- ركابِ العِدا مَقْبَضاً في زنادِ
وفياً أميناً قويمَ المرادِ
نخوضُ الوغى دائماً في اتحادِ
سبيلاً يَشُوعُ بنورِ الرشادِ
وتَعْرِفُ ما يَبْتَغِي مِنْ مُرادِ
وفي غَدَوَةٍ وارتقبْ مَنْ تُعادِ
وهَدِّمْ لَهُ كُلَّ رُكْنٍ استنادِ
وإِغْصَامُ مَنْ يَغْتَلِي في الوهادِ
بأدنى الوهادِ وأعلى النجادِ
عسيرٌ إذا حُمَّ يومَ الطرادِ
فيغدو كريماً رفيعَ العِمادِ

(٢٨) حَم: اشتد.

محمد بن عبد الرحمن بن عائض

وُلِدَ بقرية السرين إحدى ضواحي أبها عام ١٢٩٩ هـ، وهو الابن الثاني للأمير عبد الرحمن بعد شقيقه ناصر، وأمها شقراء بنت مقبل من بني مغيد، ويقيم أهلها بشعف ابن اليزيدي بالسربة بالجدابير (شفع قضاء).

توفي والده عام ١٣٠٥، وهو لا يزال صغير السن إذ لم يزد عمره آنذاك على الست سنوات، فترب مع إخوته بالظفر برعاية عمهم الأمير سعيد بن عائض، ثم انتقلوا إلى استانبول لإكمال دراستهم حيث مكثوا هناك ما يقرب من عشر سنوات، وعادوا بعدها إلى أبها فانصرفوا مع أبناء عمومتهم إلى أهل العلم والأدب ينهلون من علومهم إذ كانت مدينتهم يومذاك مقصداً للأدباء والعلماء.

وقامت ثورة الأمير علي بن محمد الأخيرة في أبها عام ١٣٢٤ فاشتركوا في قيادة القبائل التي ضربت حصارها على مدينة أبها كما اشتركوا من قبل ومن بعد، وكانوا ممن دخلوا أحياءها إلا أنه قد نجا وأخواه ناصر والحكم من الوقوع في قبضة الترك على حين قبض على غيرهم من دخلوا معهم.

وشاركوا مرة ثانية في حصار أبها الذي ضرب على متصرف عسير سليمان باشا ١٣٢٨ - ١٣٢٩ هـ. ولما فك الحصار، وتمّ الصلح بين آل عائض والترك عُيِّنَ الأمير محمد محافظاً للمدينة، واستمر في عمله، ورتبته العسكرية كبقية إخوته حتى عام ١٣٣٤ هـ، حيث جاء أمر من السلطان بجلاء الترك عن عسير وتسليمها إلى آل عائض. وكان حكم الأمير حسن بن علي بعد انسحاب الترك، واختار مجلس الشورى الأمير محمداً ولياً للعهد، إذ كان سفير الأمير حسن لكثير من المهمات ومنها إخماد الفتنة التي وقعت بين قبيلتي الرشيد من الحباب وآل الغمر من الحرقان، كما كان القائد العام

لقوات عسير، وقد دحر عام ١٣٣١ قوات الإدريسي التي نشطت في محاولتها للإستيلاء على تهامة عسير رغم دعم الإنكليز للإدريسي في طريقهم إلى القنفذة لاستقبال محبي الدين باشا ووداع سليمان باشا وكان رئيس الاجتماعات التي دارت بين حكومة آل عائض وحكومة الشريف حسين بمكة المكرمة، كما اشترك فيها الشريف عبد الله بن الحسين، وقد جاء من الأردن، وكانت مهمة هذه الاجتماعات النظر في أوضاع الحجاز وعسير أمام أطماع اليمن ونجد - وقد شاركت في هذه الاجتماعات - وأقول للإنصاف أنه قد وقع كل ما حذر منه الأمير محمد واستبعده الشريف حسين، ويبدو أن ذلك بسبب قبض طرفي الحبل بيد انكليزية، أحدهما في الرياض والأخرى في مكة، ولم تنجح المفاوضات لاختلاف وجهات النظر، ولطموح الشريف حسين بالخلافة.

ولم تطل الأيام حتى وقع الخلاف بين عسير ونجد، والتقى الأمير حسن والأمير محمد مع عبد العزيز آل سعود بالرياض لإنهاء تلك الخلافات، وحقق الدماء، وتحديد الحدود بشكل رسمي، ولم تكن أوضاع آل سعود مواتية لهم آنذاك، أو بشكل طيب إذ كان الصراع بينهم وبين آل رشيد على نجد لا يزال قائماً، كما ان تهديدات أشرف مكة كانت تقض مضاجعهم، كل ذلك رغم دعم انكلترا لنجد إذ تعدّ سلطانها رجل الجزيرة والحواد الذي تجاري به الشريف حسين وتمتطيه إذا حاول الشريف التفلت أو أبدى شيئاً تكرهه.

وصفا الوضع لآل سعود في نجد بعد سقوط إمارة آل رشيد بأيديهم، فالتفتوا ثانية إلى عسير، ونشب الخلاف من جديد، واستعداهم الإدريسي والإمام يحيى على آل عائض مرة أخرى بحجة أنهم يريدون إخراجه من تهامة عسير، ولهم أطماع توسعية في الجزيرة، ويستعجلهم للقضاء عليهم قبل قوتهم. ودار القتال بين آل عائض وآل سعود، وكان الأمير محمد هو قائد قوات عسير، وبِشَاءَ اللَّهِ أن يكون النصر لنجد، بعد أن احتال عليهم عبد العزيز بن ابراهيم قائد قوات نجد إذ جمع آل عائض بحجة دعوة للمفاوضة، وقد أخذ الاستعدادات، فانتقلوا من مفاوضين ومدعوين إلى أسرى، ونُقلوا من مقر الدعوة إلى الرياض، ومعهم سراهم وقادتهم ودفع بجيشه مباشرة على

ثلاثة محاور نحو أهبأ ليدخلها فحدثت اشتباكات عنيفة مع قوّات عسير الموجودة بأهبأ بقيادة بعض آل عائض الذين قتلوا في تلك الإشتباكات.

عاش الأمير محمد بالرياض بحي الظهيرة حيث كان مقر إخوته وأفراد أسرته تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المشدّدة، ولم يرَ بعدها عسير، وتوفي في مكان إقامته عام ١٣٤٦ هـ عن ولد واحد هو حسن بن محمد الذي أنجب ولداً أسماه يحيى.

كان - رحمه الله - أبيض، طويل القامة، أفنى الأنف، واسع العينين، عريض الجبهة، ضخّم الرأس، حسن المعاشرة، كريم النفس، شجاعاً، جهوري الصوت، في عينه اليمنى حَوَلٌ لا يكاد يرى، حليماً، فصيح اللسان، قوي الحجة.

سجل له والدي شعره وبعض خطبه وكان صريحاً في مناقشاته وأقواله، لا يجب التلميح أو استمال المجاز ولم يكن هذا ليعجب الشريف الحسين، وقد كنت بمعيته في اجتماعاته بمكة مع الشريف حسين بقصر الحكومة بالغزة، كما كنت معه في اجتماعاته مع الشريف عبدالله بقصره بالمعلاة بمكة في أثناء وجوده هناك بعد رجوعه من الأردن.

كان الشريف - رحمه الله - يلقي الكلام على عواهنه كمن يعتد بنفسه ولم يكن هذا ليسرّ الأمير محمد إذ كان يرى ذلك من الغرور. وكان الشريف حسين يرمي حكومة آل عائض بالتزمت والإنزواء عن العالم الخارجي. فكان يقول: «إنكم يا آل عائض متزمتون غير انفتاحيين، ونحن في زمن كما ترون يستدعي التماسنا أسباب نجاح أهدافنا بأمور متباينة نسلك فيها طرقاً متعددة لا تقف عند حدّ فحيث وجدت مصلحة ومصصلحة بلادنا سرنا نحوها فيجب أن تنظروا لهذا العصر النظرة الواقعية فيجب أن تمذّوا أيديكم إلى إنكلترا فهي صاحبة الميدان، ونقطة ارتكاز بالنسبة إلى الغرب، وأنتم بحاجة إلى دعمها لحماية بلادكم وبخاصة السلاح الذي أصبحتم تعانون من قلته بأيدي رجالكم وقبائلكم وأنتم في أمسّ الحاجة إلى توفيره».

وقد كان الأمير محمد يصارحه فيقول: «ليس الأمر كما تتوقع فهم الآن يحاولون أن يرموا بيننا ليفتتوا شملنا، كي نبقى في أيديهم كالضعفاء وهم الآن يهددون بعضكم

ببعض، وينظرون إلى الأقوى الذي فيه بغيتهم فيصطفونه، وغايتهم ضرب تركيا، وتركيا دولة مسملة، وفي أعناقنا بيعة للخليفة، ويجب على المسلمين مناصرة تلك الدولة وذلك الخليفة، وعدم التخلي عنهم، أو خذلانهم، أو الكيد لهم، على ما بهم من أمور، إذ فيهم يتم جمع كلمة المسلمين، وهي واجبة علينا. وهؤلاء الفرنجة يستهدفون تفكيك الخلافة والإطاحة بها، وستقاسي الشعوب منهم شراً حيث الخونة بين المسلمين كثير، وكلهم يحاول التقرب من هؤلاء الفرنجة. . . . ، ومن هنا لا يمكن لأحد منكم معارضتهم في شيء يريدونه، حتى لو أنهم أرادوا ابتلاع بلد من البلدان الإسلامية لم يجدوا من يقف في وجههم، وإن الدرهم الذي ستبذله لكم بريطانيا ستستعيده ديناراً، وستطأئون رؤوسكم لذلك. وإن كل ما بأيدينا من سلاح إنما هو بقية ما تم استلامه من الترك، وهو لا يكفي أن نقاوم به جبهات متعددة، كل منها يريد ابتلاعنا إن تمكّنوا من ذلك»^(١).

الشریف عبداللہ : «لماذا لا تطلبون الدعم من إحدى الدول الأجنبية، وهي سترحب بطلبكم خاصة بريطانيا، وأنتم في أمس الحاجة إلى السلاح؟».

الأمیر محمد : «أما تقرأ قول الله عز وجل ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ وقول جل من قائل ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾، فالركون والموالاة لهم كفر لأن الله عز وجل نفى الإيمان عمن والاهم. ثم لماذا نركن إليهم؟ أعلى كفار مثلهم فنحاربهم بهم لصد غائلتهم عن ثغور إسلامية؟ أم نستعين بهم لمحاربة مسلمين مثلنا؟. وإن كل ما يبذلونه لنا إنما هو من باب استعانة الكافر على المسلم، وهذا لا يجوز - كما هو معلوم لديكم -.

(١) كان الأمير محمد ينظر إلى الأحداث كأنها بين يديه.

صحيح أن اليوم هو أكثر ما نحتاجهم إليه، ومع ذلك فإننا لا نفكر في مَدَّ أيدينا إليهم مهما كان وضع بلادنا، وشدة الظروف التي نعانيتها... ونحن نتقبل كل هذا... ونقبل احتلال عسير من قبل إحدى القوى المحيطة بنا، وتعرف - أنت - من هم؟ ومن وراءهم؟ نقبل هذا بكل رحابة صدر، دون أن نشعر بالملامة... الفاجعة كل الفاجعة أن غد أيدينا إلى كفار... وحاشا لله أن نفعل ذلك مهما كانت الدوافع.

صحيح أننا لن نستسلم أبداً، وسنقاتل لنؤدي واجبنا تجاه أرضنا وتجاه رعايانا، سنقاتل حتى تلفظ بنادقنا آخر رصاصةٍ نمتلكها وحتى تكل سواعدنا عن الضرب والطعن. إننا لن نألو جهدنا للتحصين لردع المعتدين بكل وسائلنا وإمكاناتنا وإن كانت محدودة إلى درجةٍ ربما تجعل العدو يهتبلها فرصة فيقنع نفسه بسهولة احتلال عسير وضمها إلى ما تحت يده - وأنت تعلم أن إيطاليا وبريطانيا وغيرهما قد أوفدوا إلينا وافدهم فلم يجدوا تجاوباً منا، وقد عرضوا المساعدات المادية والمعنوية، وكنا نعلم أن الإدريسي، وابن حميد الدين، وابن سعود، وأنتم قد وضعتم أيديكم بأيديهم، ولمستم منهم ما لمستموه... ولا أدري ما عذرکم أمام الله عز وجل؟ ثم أمام شعوبكم إذا كشفت حقيقة الأمر؟ وما أخال بريطانيا إلا أنها قد نصبت لكم فخاً لا صطياد أروا الجبل... ثم لا تستطيعون إفلاتها من فخها... وما أظن الحروب الصليبية قد انتهت بعد، فالمال منها والسلاح منها، والعمل لها وبوحيتها واستشارتها ومن أجلها.

الشریف عبد الله : «إن ابن سعود يقود أجلاف بوادي نجد وجفاتها، وهم لا يخرجون عن معتقدهم عن الخوارج حيث يترامى إلينا تكفيرهم من خرج عن ولايتهم، وقد استشهد بمعنى حديث رسول الله ﷺ بارك الله

في شامنا وفي يمننا فليل يا رسول الله وفي نجدنا فذكر ثانية الشام واليمن، فسئل ثانية فكرر ذكر الشام واليمن، فلم سئل الثالثة . . . إلى آخر الحديث»

الأمير محمد : «معاذ الله إنهم مسلمون مثلنا، وعبد العزيز ذكي، عنده جرأة في سبيل غايته، لا يبالي بما يقدم عليه من أمر لتوطيد أقدامه ودفع خصمه لو أدى ذلك إلى أن يضحي بشطر من معه ليبقى حاكم نجد بالشطر الآخر، ولربما يزلزل أقدامكم من الحجاز فإن معه أجلاف البادية، وضعهم في المقلاع ليرميكم بهم . . . ميدان صراع بين سقوط حكومة وقيام أخرى فالأمر فيه ضراوة وتحدي».

الشریف الحسين : «الحق بأيدينا، والتقوية بكافر لردع الفاجر أمر مطلوب إذا كنت تستطيع صد الكافر بعدئذ، فإذا تخلصنا من الفاجر امكنا إثارة الشعب على الكافر الذي ليس له بيننا موضع قدم ما دمنا قد انتهينامن الفجار . . . نحن أصحاب الحق، ونريد الدفء عنه، نحن الورثة، ومنا الخلفاء، وفيما الخلافة . . .»^(١).

الأمير محمد : «أرى غير ذلك، فالكل طالب صيد وأنتم تقربون من الإعصار شيئاً فشيئاً».

الشریف الحسين : «إن الأكلة إذا كانت في الجسم يجب أن تستأصل ليبقى الجسم صحيحاً، فلا بد من الصراع حتى يسقط أحدنا في الميدان ما دامت الأكلة في طرف الإصبع فسندافع بالرفق».

الأمير محمد : «إن المرفد واحد، والغاية مختلفة، ولربما ندعو نحن إلى جمع كلمة الأمة المسلمة على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى إمام واحد تتوفر

(١) كان الشریف حسين يريد أن يستعجل الأمور، ويتناول بيده حبل الأمل الذي يراود نفسه.

فيه شروط الإمامة ولو كان عبداً حبشياً لينهض بالامة من كبوتها
وقد نصب الإفرنج شراكمهم للوقية بتركيا، وقد تم لهم ما أرادوا،
فتنفسوا الصعداء وبدؤوا يضعون أيديهم على كل شبر».

الشریف الحسین : «أصبحنا في المعمة، ونسأل الله حسن المخرج»^(١).

- | | | |
|----|--------------------------------|-------------------------------|
| ١ | المجد ما حملت أنباءه السير | كأنه قبسات النور تنتشر |
| ٢ | والمجد ما خطه إلا الأباة وقد | كانت لهم وثبات ذكرها عطر |
| ٣ | سلوا ليوث الوغى في «طودم» وثبت | تعلو السراة إذا ما شدّها وطر |
| ٤ | أسد الشنوءة حلت في مرابعها | تبني صروحاً ويروي ذكرها البشر |
| ٥ | أزنت أصولاً على أرباضه وحث | من كل باغ ثراه وانتفى الخطر |
| ٦ | إن رامه أوزنا يوماً لذروته | خصم تلقن درساً كله عبر |
| ٧ | قد يكر الدهر، يعطي بعض بغيته | كخلب البرق لا يبقى له أثر |
| ٨ | والنور يغري فراشاً في تألقه | إذا تهافت أضلت نارها سقر |
| ٩ | مهلاً فلا تحسبوا النيران مرمدة | إن حركت فاللظى يغلي بها الشرر |
| ١٠ | ولين ملمس أساد مصفدة | قد يخذع المرء أوبالوهم يستتر |
| ١١ | لن تبقي أغلالها وهي التي فطرت | على التوثب مهما نابها ضرر |
| ١٢ | والضيم يدفعه صبر يواكبهُ | عزم فطوبى لمن هبوا ومن صبروا |

★ ★ ★

- ١٣ طاب التحدي فهات الشعر أغنية واسئل بها من غدا في طبعه كبر

(١) تم تسجيل ما دار في تلك الاجتماعات في مذكراتي.

(٣) طودم: جبل الأطواد.

- ١٤ صَدَاهُ يَنْسَابُ فِي جِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
١٥ [فَقُلْ لَنْ يَصُرَ وَفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا
١٦ [فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ
١٧ تَغِيبُ ثُمَّ تَشُقُّ الْأَفُقَ بَارِغَةً
١٨ وَانْشُرْ حُدَاكَ وَأَسْمِعْ مَنْ عَتَا وَبَغَى
١٩ فَهَلْ أَفَادَهُمُ الْمَاضِي بِتَجَرُّبَةٍ
٢٠ أَمْ نَشِوَةُ النَّصْرِ غَرَّتْكُمْ فَبَاغَتْكُمْ
٢١ لَيْنَ الْأَنْتَ لَكُمْ يَوْمًا جَوَانِبَهَا
٢٢ فَرُبُّ نَصْرٍ أَنْتَ عُقْبَاهُ مُفْجِعَةٌ
٢٣ فَالْأَسَدُ يَقْظَى لِفَتْكَ كُلِّ دَيْدَنِيهَا
٢٤ كَالشَّهْبِ تَنْقُضُ تُرْدِيكُمْ وَتُذْهِلُكُمْ
٢٥ وَوَجْهٌ «تَهْلَلُ» يَزْهَوِي تَأَلَّقِيهِ
٢٦ وَلِلزَّئِيرِ نَشِيدٌ فِي مَرَابِيعِهَا
٢٧ لَدَى مُغَيِّدٍ وَدَرْبُ النُّبْلِ دَرْبُهُمْ
٢٨ وَلِلْحَلِيفِينَ مِنْ هَبًّا رَفِيدَةً مَعَ
٢٩ تِلْكَ الدِّيَارُ وَفِي تَذْكَارِهَا طَرْبُ
٣٠ مِنْ آلِ «طَيْدَمَ» فِيهَا عَمَنْ تُقَرُّ لَهُ
- حُدَاءُ رَكِبَ مَدَى الْأَيَّامِ يَنْشِيرُ
هَلْ حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ لَهُ خَطَرًا
وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
تَجْلُو الدِّيَاجِي فَلَا وَغْثَاءُ تَسْتَعِرُ
وَارْشَقْ بِهَا مِنْ بَدَا فِي خَدِّهِ صَعْرُ
وَقَدْ تَجَافَوْا فَلَا سَمْعَ وَلَا بَصَرَ
مَنْ الْمُهَيِّمِ مَا سَارَتْ بِهِ النُّذُرُ
هَذِي الْحَيَاةُ فِي طَيَّابِهَا الشَّرُّ
كَأَنَّمَا حَشَوُهَا الْأَلْغَامُ تَنْفَجِرُ
أَنْ تُحَرِّزَ النَّصْرَ مَهْمَا اشْتَدَّتِ الْغَيْرُ
يَكَادُ يَنْهَدُ مِنْ أَهْوَالِهَا «الْقَهْرُ»
كَأَنَّ غَابَاتِهِ بِالْأَسَدِ تَزْدَهَرُ
أَنْ أَصْخَتْ، صَدَاهُ لَحْنٌ لَمْ فَخَرُوا
مَعَ عَلَكُمْ، مَالِكٍ أَنْ مَضَوْا ذِكْرُوا
رَبِيعَةٍ، الْمَعِ، وَالْمَجْدُ مَا عَمَرُوا
دِيَارُ أُسْدٍ بِفَضْلِ اللَّهِ مَا قَدَرُوا
صُلْبُ الْجِيَادِ إِذَا مَا شَاحَتْ الْغَيْرُ

(٢٤) القهر: جبل بتهامة.

(٢٥) تهلل: جبل وهو أعلى مرتفعات عسير.

(٣٠) طيدم: جبال عسير، وطيدم الاسم القديم لها. وقد وجد في نقوش قديمة - غرب حصن أسلم - ترجمة وقت محبي الدين باشا، وتدل الترجمة على وجود حلف بين أزد شنوءة ومذحج وقحطان وسمي هذا الحلف عسيرا.

- ٣١ كم سيد في ربّاهَا تستجيرُ بِهِ
٣٢ زهتْ بِهِمْ حُقْبَةً نَالَتْ بِعِزِّهِمْ
٣٣ يَا مُنْشِدَ الشُّعْرِ جَلِيَّتُهُ
غُرُّ الْمُلُوكِ وَإِنْ وَافَاهُمْ ظَفَرُوا
ذُرّاً سَمَتْ وَارْتَقَتْ مَا بَزَّهَا الْغَفَرُ
فِي وَصْفِهِمْ وَبِهِمْ يَنْدَى وَيَنْتَشِرُ

(٣٢) الغفر: اسم نجم.

محمد بن علي بن محمد بن عائض

١٣٠٦ - ١٣٤٧ هـ

وُلِدَ في (الصعيد) شمال غربي بلدة (السقا) أيام إمارة والده علي بن محمد، وهو أخو الأمير حسن بن علي من والده إذ أن أمّه الأديبة عطرة بنت سعيد بن عائض.

نشأ في وقتٍ كان الجوف فيه متوتراً بين آل عائض والترك حيث كان والده غير راضٍ عن الصلح الذي تمّ بين الطرفين لعدم قناعته به فنزل إلى (الحرملة). ودرس محمد بن علي على يد نخبة من العلماء، وأفرد له أبوه الشيخ أبو جواد محاسن الأزهري الشامي الأصل، الذي كان من أبرز علماء الشام في منطقة عسير، والذي اختير لمجلس المبعوثان باستانبول حسب إشارة الأمير حسن بن علي مع علي بن خنفور وعلي بن عبشان والعبلي ممثلين لتمصيرية عسير.

ولما بلغ سن العاشرة بدأت ثورة أبيه ضد الترك وحصاره لمدينة أبها، الذي تكرر عدة مرات، وفي الأخير منها كان محمد بن علي قد بلغ سنّ الشباب فاشترك فيه، وقد تمركز مع عمّه عبدالله بن علي بقوة من عسير في بيت ابن دحنان من الناحية الشرقية للمدينة من جهة مناظر، وهي الجهة التي خصصت لهم للدخول منها وإخراج الترك. وتوفي أبوه عام ١٣٢٤ حيث أصيب برصاصة في هذا الحصار، ونقل إثرها إلى الحرملة فوافته منيته، ودفن هناك، وكان محمد ممن ألقى عليهم القبض يومذاك، وسيقوا إلى المتصرف الذي عرض أمامهم القتل، وقال: أيرضيكُم ذلك: فأجابه محمد: ان وراء كل واحدٍ من هؤلاء القتلَى امرأة حبلى، فسقاتلكم، وسيأخذ أبناء هؤلاء القتلَى ثأرهم منكم حتى يتمّ لنا النصر، والجلء عن بلادنا، فإن البلاد لا تحرّر إلا بالدماء ولا ينيّ المجد إلا بالضحايا.

وعاش محمد بعد أبيه كما عاش بقية أفراد أسرته في بيئة محمومة مليئة بالمشكلات، وقد شارك في أحداث المنطقة، فشهد بيعة أهل المنطقة لعمه عبدالله بن محمد، وحاصر معه أبها. كما شهد بيعة أخيه حسن بعد وفاة عمه، وحضر معه أيضاً حصاره أبها.

وعاش حتى جلا الترك عن المنطقة، وتسلم أخوه حسن الملك فكان دعامة من دعائمه إذ كان رئيس تحرير جريدة «النفي» التي صدرت يومذاك في أبها، وكانت مهمتها تبيان أغلاط الترك وعيوبهم. كما كان في الوفد الذي ذهب لمقابلة شريف مكة المكرمة الحسين بن علي أثناء صدامهم مع آل سعود، وحضر الاجتماعات التي دارت بين الجانبين لتوحيد جهود الفريقين ضد الخصوم، ولم تكلل بالنجاح لتباين وجهات النظر حيث كان للشريف طموحات بعد دفعه من قبل الأجانب.

واشترك في قيادات آل عائض التي واجهت جيوش آل سعود في دخولها عسير. وكان ضمن من أخذ من أهل بيته والوجهاء إلى الرياض حيث بقي فيها حتى جاءه الأجل.

امتاز شعره نتيجة ذلك بالصراحة والقوة كما كانت كتاباته حادة مع أنه دمث الخلق كثير البشاشة، ويمقت المواربة، وقرض الشعر في سن مبكرة، وسجل والذي بعض قصائده.

كان طويلاً، أسمر، نحيلًا، حسن الوجه، كريماً، قوي الشخصية، تزوج عدة نساء، وأنجب، ومات أطفاله صغاراً، ولم يبق له عقب.

١ يا يوم حجلة والبطولة تؤثر ماذا يقول مؤرخ ومسطر؟

(١) حجلة: مجموعة قرى لآل الطبيب بن ربيعة بن مالك الأزدي، وهي القبيلة الرابعة من قبائل عسير الراء. وقد جرت في حجلة عدة معارك في أيام الدولة السعودية، وأيام الأتراك، وأخيراً في أثناء القتال بين آل سعود وآل عائض. وقد سجلت في هذه المعارك قصائد دونها والذي. وفي عام ٤٥٤ نزل فيها بنو هلال، وقد انتقلوا إليها من تربة، ورائية، وانضموا إلى القرامطة مع =

٢ سَطَرَتْ فِي سَفَرِ الزَّمَانِ بِسَالَةً تَرَوِي وَتَحْفَلُ بِالْفِخَارِ وَتُذَكِّرُ

= بني عامر بن عوف، وأقاموا في حجر اليهامة، وبعد مدة رجعوا إلى نجران وتثليث تحت ولاية الأمير محمد ابن علي بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - ومَرَّ ذلك مختصراً من المتعة - . وقد قتل الأمير محمد بن علي عام ٤٥٥ ولم ينجب فتولَّى مكانه ابن عمه موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام .

أما بنو عامر بن عوف بن يزيد من غدره بن زيد بن كلب القضاعي فلا تزال بقيتهم في بيضة بني عامر، وبني سبيع بن صعب وفرعهم بنو سهل بن بحر بن سبيع، وعمرو بن عامر بن سبيع .

وانضم معظم بني هلال بعد زوال القرامطة إلى الشريف شكر بن أبي الفتوح حيث استلهم إليه، وقاتل بني مهنا من أحفاد الشريف طاهر بن مسلم الحسيني أمير المدينة ونجد حينما أرادوا الإستيلاء على مكة، وانتصر الشريف شكر ببني هلال ومن انضم إليهم من قبائل الجزيرة، واستطاع بعدها أن يستقل بالحجاز، ويدحر قوات أبناء عمه آل مهنا، وبقي مرهوب الجانب حتى توفي في غضون عام ٤٥٣، وكان أبناؤه صغاراً عندما توفي فانضم بعضهم إلى أخوالهم من بني هلال .

وأصبح بنو هلال تحت وطأة آل مهنا المناصرتهم للشريف شكر مما اضطرهم إلى اللجوء إلى عسير في عهد أميرها محمد بن علي بن سعيد بن هشام الذي كان في صراع مع المناوئين له على أطراف عسير من القبائل اليمنية وزعمائها أيام حمزة بن أبي هاشم الرسي وغيره، فانضموا إلى أمير عسير وأخرجوا القبائل اليمنية من ظهران الجنوب ونجران، واستقروا في الكريف والأثيج الواقعة بين العشة، والخوايس، وبدر، ونسبت هذه القبائل إلى هذين الموقعين اللذين كانا لبني روق بن جحدر بن عبد الله بن سنحان ابن عامر ابن عمرو الأزدي، وهذه القبائل تعد اليوم البطن الأكبر في عتية .

تحالف بنو هلال مع قبائل من مذحج وبني روح بن مدرك (عبدة الآن)، وبني شعيب الأزدية، وبني عقيل بن كعب، وبني قضاة، ثم استقدمهم الأمير محمد أمير عسير إلى حجلة وأقطعهم إياها، وبقوا فيها حتى استنجد ابن باديس في المغرب بأمير عسير موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي لضرب الفاطميين كما استنجد بغيره من رجالات العرب . وجَّه أمير عسير معظم بني هلال وأحلافها إلى ابن باديس، وكانوا ما يقرب من خمسة آلاف، وقد ساروا عن طريق عقبة الصماء متخذين الساحل طريقاً لهم حتى القلزم (السويس)، ومنها توغلوا في صعيد مصر، وكان دخولهم في وقت اشتد فيه القحط، فأغراهم الفاطميون، ووجهوهم إلى المغرب لقتال ابن باديس، واستلام المغرب، فانتقلوا طمعاً بما أغروا به، وتبعداً عن القحط الذي تعاني منه مصر . فكانت هذه آخر رحلات بني هلال وغيرهم من قبائل جزيرة العرب .

وكانت القبائل التي انتقلت مع بني هلال من بطون بني شداد بن معاوية الحارثي، وبني يزيد بن الحارث بن مالك الحارثي، وبني رفاعه بن سعد القضاعي، وبني سليمان بن علي المرادي، وبني شعيب ابن عامر بن عبد الله بن مالك الأزدي، وبني شيبان بن عامر القضاعي، وبني زيد بن عدي، وبني مروان، وبني الإصبع من رجال الحجر، وبني السرحان القضاعية، وبعض عشائر بني سعد، وبعض جهينة التي لم يتخلف منها سوى آل الجهري (الجهرة) والتي لا زالت في مساقط شعف قضاة المسمى =

- ٣ ولأنت في قلب العصور رسالة
٤ ولأنت في الغد قوة بكيانه
٥ خلقت في دم كل حر شعلة
٦ التقت الجموع: مدافع ومهاجم
٧ وتشابكت وتلاحمت وتوقدت
٨ فسرى اللهب ومن رأى في بيته
٩ هل تستباح دياره، وعيونه
١٠ هيهات يرهب أو يفر وإنما
١١ والحر ياب الضيم فاشهد وثبة
١٢ ماذا يخطط والمهاجم حشده
١٣ لن يستكين له وفي أحشائه
١٤ فاشتد عزمًا لا يهاب جموعه
١٥ أين الرجال؟ تقدموا في ركبته
١٦ أبناء «مالك» مع «بني غمر» مضوا
١٧ أين السلاح؟ عزائم ومدافع
١٨ في سفح قحطان تركز زخمها
١٩ بدأ الصراع فما تراجع ضيغم
- لكرم حر أقي يتبختر
تزري بقوة غاصب يستعمر
ورأوا بوجهك ما يجود ويزهر
وتدافعت كالروح هب يزجر
والنار إما أضرمت تتفجر
ناراً تقدم والتلهف يخطر
يقظ تشاهد ما يهول وينذر
ينقض، يطفى نارها ويدمر
من كابن عائض بالتوثب أخبر؟
كالسيل أقبل عاتياً يتحدر؟
قلب بالوان الكرامة يغمر
ومضى يسد أمره ويدبر
متكاتفين وأقبلوا وتصدروا
و«بني مغيد» «علكم» واستنفروا
وقنايل مثل الصواعق تهدر
تضلي المهاجم باللهب وتزأر
إلا تقدم للقتال غضنفر

= الآن (وادي جهينة)، وبني صعب بن هلال بن ذهل بن عمرو الأزدي، ولا زالت بطون هذه العشائر وفروعها في المغرب.

وسجلت هذه القبائل حروبها وتنقلاتها في أشعار ليست بالفصحى، يتناقلها الناس، وقد سجل والدي بعضها، وهو ما ارتبط بتلك الأحداث واسم القبائل، وأخذها منه ابن مشعي الدوسري.
(١٦) بنو غمر: من الحرقان من قحطان.

- ٢٠ قد أوقفوا زحف المناوىء عنوة
٢١ عار عليهم أن تخور عزائم
٢٢ أبناء «عفرس» بالسيوف تحطفوا
٢٣ قد أرجفت ضرباتهم نجداً وكم
٢٤ جمعوا الذخيرة، أطلقوها كلها
٢٥ لم يبق إلا السيف يفعل فعلة
٢٦ و«عسير هول» كالليوث توثبوا
٢٧ أسد تناخت من كريم أصولها
٢٨ قد أرخصت ما صنّ طلاب العلا
٢٩ والمجد ما وهب الأبي ولم تكن
٣٠ تلك المكارم من لها إلا الذي
٣١ عبثاً يطاولنا البغاة ونحن من
٣٢ وتلاحم الصفان فاشهد ما جرى:
٣٣ ليث نوى متربصاً وخصيمه
٣٤ أسد المغيد وعلكم مع مالك
٣٥ وانظر إلى الأحلاف من غسان كم
٣٦ بلخمر هبت تقود جموعها
٣٧ قوم لهم في الحرب صولة فارس
- وتقدموا نحو المغير وأنذروا
ورجالهم كال موج طاغ يهذر
هامات جبار أقي تبخر
قد سطرّت مجداً يتيه ويفخر
والنار تأكل ما تحور وتغمر
و«ذريع» تفكك بالمغير وتقهر
وسلاحهم ما ضم زند أسمر
والنبل طبع والكرامة تؤثر
في بذله وعدت تجود وتفخر
إلا ليغطي فهو حر أقدر
يسمو وفي إيمانه يتطهر
قوم أقاموا صرخهم وتصدروا
ليثان والميدان موج يهذر
ليث ينوء ويستفز ويزأر
يتوثبون كما يشب القسور
أبدت رغائبها وهبت تغذّر
بلسم وثبت كذاك وشمروا
وكأنهم أسد الشرى إذ تزار

(٢٢) أبناء عفرس: قبيلتا ناهس وشهران.

(٢٥) الذريع: سلاح بدوي يتمنطقون به. وقد استعملوا السلاح الأبيض عندما لم تصل إليهم الإمدادات من أبها.

- ٣٨ «مُعَشَّرٌ» إِمَّا تَلْعَلَعُ صَوْتُهُ
 ٣٩ اشْتَبَكَ السِّلَاحُ «بِهَظْفَةٍ» وَ«بَصْمَعَةٍ»
 ٤٠ لَمْ تُجَدِ «عُثْمَلِيٌّ» وَ«هَظْفٌ» فِي الْوَعْيِ
 ٤١ وَتَجَاوَبَتْ «تِيزِيٌّ» «كَبْكَلِيٌّ» عِنْدَمَا
 ٤٢ أَصَوَاتُهَا مِثْلُ الرِّعْدِ تَلْعَلَعَتْ
 ٤٣ مِنْ «طَبَقِهَا» سَقَتِ الْعَدُوَّ ضَرَاوَةً
 ٤٤ فَإِذَا تَرَنَّنَ فَالسَّيْفُ بِوَاتِرٍ
 ٤٥ وَيْلُ الْعَرُوبَةِ مَا أَصَابَ رِجَالَهَا
 ٤٦ مَا غَابَ عَنْ أَرِبَاضِهَا مُسْتَغْمِرٌ
 ٤٧ وَيَظَلُّ بِالْإِسْلَامِ يَسْتَرْقِضُهُ
 ٤٨ وَقَمِيصُهُ مَا زَالَ حِجَّةَ عُضْبَةٍ
 ٤٩ ادْعَتْ الْجِهَادَ وَلَا سَبِيلَ تَرُودَةٍ
 ٥٠ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُنَاهَا وَاتَّكَتْ
 ٥١ قَالَتْ أَقَى عَصْرٌ جَدِيدٌ يَفْتَضِي
 ٥٢ تَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ تَجَّارُ بِاسْمِهِ
 ٥٣ وَكَأَنَّمَا حُبُّ التَّطَوُّرِ دَائِبُهُ
 ٥٥ وَالْمُسْلِمُونَ تَحَيَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ
- لَبَّاهُ «نَبُوتٌ» يَشُقُّ وَيُمِطِّرُ
 نَارَ «الْغَسَامِ» بِكُلِّ أَفْقٍ يَغْمُرُ
 أَوْ «مَرَّتْ» أَوْ «نَبُوتٌ»، لَا وَمُعَشَّرُ
 حَمِي الْوُطَيْسُ وَغَابَ ذَاكَ الْمَوْزُرُ
 وَغَسَامُهَا فِي الْأَفْقِ رَاحَ يُمُورُ
 وَبَنَاتُهَا تَصْمِي الْعَدُوَّ وَتَقْهَرُ
 تُرْدِيهِ فِي أَرْضِ الْوَعْيِ وَتُجْزِجُرُ
 مَا بِالْهَلَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَضْفُرُ
 إِلَّا لِيَأْتِيَ آخِرُ يَسْتَغْمِرُ
 وَقَمِيصُ عِثْمَانَ مِثَالُ يُؤَثَّرُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمْرُهَا يَتَغَيَّرُ
 إِلَّا الَّذِي رَامَتْ وَهَبَتْ تَشَارُ
 ظَهَرَتْ وَجْوهُ كَالْحَا تَقْدُرُ
 أَمْرًا جَدِيدًا فِي الْحَيَاةِ يُقْدَرُ
 لَكُنَّا التَّطَبُّقُ أَمْرٌ آخِرُ
 تَعْطِيلُ أَرْكَانِ الْهُدَى أَوْ تُخَصَّرُ
 وَعَتَا عَلَيْهِمْ ظَالِمٌ يَتَجَبَّرُ

(٣٨) المعشر، النبوت: من أساء الأسلحة التي كانت تستعمل.
 (٣٩) هظفا، وصمعا: من أساء الأسلحة أيضاً. الغسام: الدخان.
 (٤٠) عثملي: عثماني. مرت: اسم سلاح. وبالعامية عصملي.
 (٤١) تيزي، كبكلي: أساء أسلحة. الموزر: اسم سلاح أيضاً.
 (٤٢) طبقها: بيت نار البندقية. البنات: الرصاص (المعبر).

- ٥٦ تلقى هنالك حاكماً متسلطاً
٥٧ لا بُدَّ أَنْ تصلِّيه يوماً ناره
٥٨ يا للفجيعة قد دهمتنا طغمة
٥٩ جعلت من الإسلام مَرْكَبَ قَصْدِهَا
٦٠ تلقاهم بين التنطع تارة
٦١ هيهات تلقى للشريعة مُنْقِذاً
٦٢ يا ربُّ لطفك جُذ لنا بخليفة
٦٣ وامنن علينا يا إلهي بِعُصْبَةٍ
٦٤ واجعل جميع الناس من عُربٍ ومن
٦٥ واشمل بعدلك كلَّ آفاقِ الورى
٦٦ أنتَ العلیمُ بِأمرِهِمْ وبِحَالِهِمْ
٦٧ قد حاق بالإسلام شرٌّ عارم
٦٨ فانقذ إلهي أُمَّةً لا تَرْجِي
٦٩ عانوا التَّخَبُّطَ في الأمورِ كأنَّهم
٧٠ ديني أقي بالأمسِ أمراً مُحْكماً
٧١ وقضى على هُبُلٍ فماذا قد جرى
٧٢ أيريدُ حُكماً غيرَ شرعٍ مُحَمَّدٍ
٧٣ وَكَأَنَّ سِدْنَتَهُ تَعُودُ لِحُبِّهَا
٧٤ فامنحهم يا ربُّ لطفك دائماً
٧٥ مالي أرى شِبَّةَ الضِّبَاعِ تَكَشَّرَتْ
٧٦ تبدي النصائحَ وهي تُخفي مَكْرَهَا
- وعليه تلقى آخراً يستصغرُ
وَيَظَلُّ في شُطَائِنِهِ يَتَبَخَّرُ
عن مَهيعِ الرشدِ القويمِ تَجْرِجُرُ
وانقباد أوغادُ لها وَتَجْمَهروا
أو فرطوا بحمى البلادِ وقصروا
إِلَّا طُغَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَظْهَرُ
يحمي الحمى، ويريه يستنصرُ
جَعَلُوا أَوَامِرَهُمْ بِأَمْرِكَ تَقْدِيرُ
عَجَمٍ بِشرعِكَ في الحياةِ تَحَرَّروا
فيزولُ عنهم حَيْرَةٌ وَتَقَهَّقُرُ
وبما يكونُ وما يتمُّ ويظهرُ
من كلِّ لونٍ بالضرَّاءِ يُنْذِرُ
إِلَّاكَ من ويلاتها تَسْتَغْفِرُ
يَغْشَوْنَ لَيْلاً دَامِماً يَسْتَغْفِرُ
فَتَهَادَتِ الْأَوْثَانُ أَنَّ تَظْهَرُ
لَأَرَاهُ فِي عَيْنِي دَخِيلٌ يَحْزَرُ
مَا بَالُهَا بِخِدَاعِهِ تَتَنَمَّرُ
لِتَضُمَّ عُجْماً تَسْتَشِيرُ وَتَحْذَرُ
ونذاك يُكْرِمُ من تشاءُ وَيَغْمُرُ
أَنْبِيَائها وبكلِّ غَدْرٍ تُنْذِرُ
والْحُبُّبُ في أحشائها يَتَفَجَّرُ

- ٧٧ مَنْ ذَا يُبَادِلُهَا النَّدَاءَ تَجَاوِباً
 ٧٨ وَاسْتَأْذَنَتْ تَحْتَالُ بَيْهَاتٍ مِثْلَهَا
 ٧٩ وَأَخَالَهَا كَالْهَرِّ ظَنٌّ بِأَنَّهُ
 ٨٠ أَوَّلَا تَرَى أَنَّ وَقَفْنَا وَقْفَةً
 ٨١ لَا نَشْتَنِي عَنْ خَصْمِنَا وَنُذِيقُهُ
 ٨٢ نَرْمِي الْقَذَائِفَ كَالشَّهَابِ وَصَوْتُهَا
 ٨٣ مَارَتْ بِهِ أَرْضُ «الْمَغِيدِ» وَ«عَلَكَمِ»
 ٨٤ وَ«لِمَالِكِ» وَ«رَبِيعَةِ» وَ«رَفِيدَةِ»
 ٨٥ وَمَعَ الْجَمُوعِ تَحَرَّكَتْ وَتَوَثَّبَتْ
 ٨٦ وَكَأَنَّهَا سُحِبَتْ تَكَائِفَ حَشْدِهَا
 ٨٧ خَصْمَانِ هَذَا مِنْ جَنُوبٍ مُقْبِلُ
 ٨٨ وَعَتَا الْمَغِيرُ وَنَالَ مَا هُوَ طَالِبُ
 ٨٩ مَا حِيلَةَ الرَّجُلِ الْأَبِيِّ وَحَوْلَهُ
 ٩٠ مِنْ ذَاقَ طَعْمَ الدُّلِّ يَنْهَضُ عَنْوَةً
 ٩١ وَتُجِيهُ صَهَوَاتُ الْخِيُولِ وَفَوْقَهَا
 ٩٢ وَالْغَدْرُ يَمْضِي كَالْهَبَاءِ وَإِنَّمَا
 ٩٣ مِنْ جَذَمِ قَحْطَانٍ وَمَا وُصِفُوا بِهِ
 ٩٤ مَالُوا إِلَيْهِ وَيُجْهِمُ مَا بِالْهَمِ
 ٩٥ مَا كَانَ أَجْدَرَهُمْ بِحَقِّظِ أَصُولِهِمْ
- إِلَّا «جَخَاخُ» فِي الْفَضَاءِ وَ«مُحَرُّ»
 يَجْتَأَلُ فِي أَرْضِ الْفَلَاةِ الْقَسُورُ
 أَسَدٌ وَمَا أَجْدَاهُ ذَاكَ الْمَنْظَرُ
 وَكَأَنَّ الشَّمَّ الرَّعَّانُ نُحَذِّرُ
 ضَرْباً يَشِيبُ لَهُ الْوَلِيدُ الْأَضْفَرُ
 مِنْهُ الْقُلُوبُ بِحَرْقَةٍ تَتَفَطَّرُ
 وَ«الْأَلْعِي» وَ«بَارِقُ» الْأَكْبَرُ
 دَوْرٌ يُحَذِّرُ فِي الْهَجُومِ وَيُنْذِرُ
 أَبْنَاءَ حَجَرٍ قُوَّةً لَا تُقْهَرُ
 زَخْماً وَرَاحَتٌ بِالْمُصْصَبِ تُمْطَرُ
 وَالشَّرْقُ أَقْبَلَ مِنْهُ هَوْلٌ أَكْبَرُ
 مَلَأَ الْبَطُونَ الْخُمْصَ وَهُوَ يُزَوِّرُ
 مِنْ كُلِّ غَادِرٍ غَزْوَةً تَتَفَجَّرُ
 فِي صَحْوَةٍ فِيهَا الْبَلَاءُ الْأَكْبَرُ
 شَمُّ الرِّجَالِ بِكُلِّ فَجٍّ تَهْدُرُ
 تَسْمُو النُّفُوسُ بِمَا تَجُودُ وَتُظْهَرُ
 تَاجٌ لِيَعْرُبَ مَا لَهُ يَتَحَدَّرُ
 خَانُوا وَمَنْ فَقَدَ التَّعْقُلَ يَغْدُرُ
 وَوَلَائِهِمْ وَالْأَصْلُ فِينَا يَغْمُرُ

(٧٧) الجخاخ: ج جخاخة وهي نوع من الجنادب. مُحَرُّ: نوع من بغاث الطير.

(٨٦) المصعب: الرصاص

- ٩٦ تلك «النزعة» كيف تنسى ربَّعها
 ٩٧ تركي بن عبد الله يطلب نجدة
 ٩٨ لكنَّه سرعان ما أودى به
 ٩٩ والترك كانوا الدخيل وقد عتوا
 ١٠٠ قحطان هل ذكرت جحافل جيشها
 ١٠١ سمر القنا بأكفهم ويزينهم
 ١٠٢ وسيوفهم حمر القوايض طالما
 ١٠٣ انطلقوا ومن أقصى تهامة أقبلوا
 ١٠٤ جاؤوا على «علط» وما حفلوا بما
 ١٠٥ كانوا لنجد درعها وحضونها
 ١٠٦ كانوا وصية من إليه نتمي
 ١٠٧ فعلي أوصى وابن مرعي من وفي
 ١٠٨ عجباً نزاع بعضها بتهامة
 ١٠٩ ويعود يضرب أهله ودياره
- وتقر في نجد وفيها تؤجر
 فأتت إليه تستجيب وتفخر
 من أهله الأدنى كف أقذر
 في ربع نجد غرة وتجبروا
 ومثار نقع في البوادي تنشر
 طول النجاد وذاك فخر يؤثر
 اهتزت وجاءت بالشرارة تنذر
 وجوعهم كم تشمخر وتهذر
 يطوي الفراق وما يقود المهجر
 والسور إما رامها مستغمر
 من كان سيدها يجود ويؤثر
 ليصون أعراضاً بدت تتهتر
 والبعض في نجد يصول ويزار
 هل صار كالإعصار عاد يدمر

(٩٧) إشارة إلى اليوم الذي استنجد الأمير تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بالأمير علي بن مجثل عندما أراد تركي مناهضة الترك. وأنجده عائض بن مرعي الذي خلف علي بن مجثل الذي توفي قبل أن يستلم الكتاب، وكانت جيوش عسير في تهامة لإخراج الترك، فأمر عائض بن مرعي هذه الجيوش بأن يتحرك قسم منها، وهم من القحطانيين إلى نجد لخبرتهم بها، وأن يبقى القسم الباقي في مواجهة الخصم وذلك في عام ١٢٤٩ هـ.

وتمركزت القوة القحطانية في وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ولم يلبث أن قتل تركي بن عبد الله، وقام مقامه ابنه فيصل، وأراد أن ينتزع مناطق الجنوب (الدواسر، والسليل والأفلاج، وما جاورها من الأراضي التابعة لعسير ليتقوى بها، فصدته هذه القوة عام ١٢٥٠ هـ بعد معارك.

(١٠٤) العلط: التي لا سرج لها.

- ١١٠ وحفِيدُ تركي يعودُ إليكمُ
 ١١١ حتى إذا نالَ المَرامَ يَدُوسُكمُ
 ١١٢ ولربما قَطَعَ البَنانَ تَجَبُّراً
 ١١٣ ماذا أفدُتُم غيرَ تسويفِ المني
 ١١٤ وبكم تصدَّى لابنِ أعمامٍ لُكُم
 ١١٥ شَلَّ اليمينَ بكم وهل تحيا يدُ
 ١١٦ يَفُوى بِعِزِّكمُ وَيُنْشُرُ مُلْكُهُ
 ١١٧ فإذا غَدَت قحطانُ أشباحاً كما
 ١١٨ وتعودُ يومَ كريمةٍ لخصومِها
 ١١٩ يصطُكُ حياها إذا همي السوغي
 ١٢٠ كرجالٍ حجرٍ ليتَكمُ وقد
 ١٢١ صَانُوا الكرامةَ بالشجاعةِ والحجى
 ١٢٢ حَمِي الوطيسُ وكم شهيدٍ أَطْبَقَتْ
 ١٢٣ هذا سعيْدُ بالجنانِ تَعَلَّقَتْ
 ١٢٤ أعطى البطولةَ حَقَّها في هَجْمَةٍ
 ١٢٥ لقيَ الشهادةَ فاستراحَ فُؤادُهُ
 ١٢٦ والنصرُ ليسَ غنائماً أو مَرَبَعاً
 يدعوكم وبكم يجولُ وَيَقْهَرُ
 دَوَسَ الرَّحَى بشفالِها وَيُزَجِرُ
 هيهاتَ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيْهِ أَظْفَرُ
 لِيَشِيدَ مُلكاً بارِزاً وَيُعَمِّرُ
 كانوا المعاقِلَ إن أتاكم مُنْذِرُ
 دونَ أختها يا للمخازي تَظْهَرُ
 ويعودُ يَضْرِبُكمُ ولا يتأخَّرُ
 يهوى احتواها الذلُّ وهي تُجْرَجِرُ
 شِلُوا على أَيامِها تَتَحَسَّرُ
 قحطانُ باءَتْ بالصَّغارِ وشَمُرُ
 حملوا القنا والزُّنْدُ فيها تَعْمُرُ
 وغدا لهُم ذِكرٌ يَطِيبُ وَيُنْشُرُ
 شَفْئاهُ تَنطِقُ بالهدى وتُكَبِّرُ
 أنظارُهُ والشوقُ مِنْهُ يَفْطُرُ
 شَمَاءُ تشهدُ بالإباءِ وتُخِيرُ
 والله يُكْرِمُ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْصُرُ
 لكنَّهُ بالتضحياتِ يُجَبِّرُ

(١١٩) شُمُر: قبيلة تعود في أصلها إلى قحطان حيث نزلت من وادي طريب بعسير قادمة من اليمن.
 (١٢٣) سعيد: هو الأمير سعيد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، كان أمير المدفعية التي تركزت في جبل قحطان غرب حجة.

- ١٢٧ احتسب الحسينُ مليكنا مَنْ قَدْ مضى
 ١٢٨ لا يرتجي إلا رضاه فما وني
 ١٢٩ والنصرُ كاذبٌ يضمُّه في كفِّه
 ١٣٠ يرجو خلاصاً وهو يندبُ حظَّه
 ١٣١ وتقدَّم الزيديُّ يفتحُم الحمى
 ١٣٢ والغدرُ من شيم اللئام وجيشه
 ١٣٣ لولا غيابُ رجالها في حربهم
 ١٣٤ فحطانُ فاجأها وداهم ربَّعها
 ١٣٥ وبدا التناحرُ وانبرى لِقَتالِه
 ١٣٦ يا أيها الزيديُّ مهلاً إننا
 ١٣٧ وجلونا عن أسلافكم تركاً وكم
 ١٣٨ هل تذكرون دفاعنا بحمية
 ١٣٩ وكذلك «تَعزُّ» شاهدُ لجهادنا
 ١٤٠ وإذا استفزَّكم العميلُ فإنه
- من آله يدعو الإله ويُجَارُ
 يوماً ومن ملك العزيمة يُؤَجَّرُ
 وعدوه في خطره يتعنَّزُ
 فإذا عدو آخر يتجمهرُ
 ويصولُ في أرض الجنوب ويظهرُ
 وطأ القرى في خسة يتجبرُ
 ما كان يجراً أن يصول الجوذُرُ
 فبَدَتْ تطاوله ولا تتفهقرُ
 شعبٌ يدافع عن جماءه ويثَارُ
 قومٌ شِدادُ عزمنا لا يُفهرُ
 وطأوا لكم هاماً فذلت جَمِيرُ
 وصقاعُ «إب» شاهدُ «التعكرُ»
 عنكم وأيام الوقعة تُذكرُ
 يرجو المذلة للبلاد ويضمُرُ

(١٢٧) الحسين: يقصد به الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي .
 (١٣٠) العدو الآخر: الإمام يحيى الذي اغتنم فرصة الحرب بين عسير ونجد وتقدم من الجنوب ليضم أجزاء من عسير إليه ، ودخل نجران وظهران الجنوب .
 (١٣٨) أب، التعكر: مدينتان في اليمن .
 (١٣٩) تعز: من كبرى مدن اليمن وتقع الى الجنوب من صنعاء .
 (١٤٠) يقصد بالعميل الإدريسي الذي حرض الإمام يحيى على اقتحام عسير، بينما استغل الإدريسي اقتحام قوات الإمام يحيى ظهران الجنوب ونجران وصعدة، فاحتل درب بني شعبة، والبرك، ومدن كنانة، وتمركز في حلي بن يعقوب .

- ١٤١ وبراثن الإنكليز مع إيطاليا
 ١٤٢ يحيى بن مرعي هل ذكرتم عونهُ
 ١٤٣ هذا ابن يحيى دعانا فالتقى
 ١٤٤ وتقدّم الجيش الأبي لساجكم
 ١٤٥ هذي فعال كيف تنسوا فضلها
 ١٤٦ هل تذكرون دفاعنا عن أرضكم
 ١٤٧ لم يبق من فخر حمير في الوري
 ١٤٨ كم يتوا هتكا لكل مصونة
 ١٤٩ شعب يمان حباكم طاعة
 ١٥٠ فغدوتم زلزاله ومسحتهم
 ١٥١ فمتى أرى تياره متوثبا
 ١٥٢ ستمتم جوعهم بأفدح مخنة
 ١٥٣ إن جاء ذكركم وجور فعالكم
- ما رام أن يطوي النُحور وتُخسر
 يمضي لينجدكم ونحن نُقرّر
 ذاك النداء بما نُحب ونؤثر
 ليصاول الأتراك وهو الأقدّر
 وأخو الكرامة بالشهامة أخبر
 والترك تزحف نحوكم وتضعّر
 عاثوا فساداً في الربوع ودمروا
 تحتال في ألق الجمال وتبهر
 متوسّم في ظنّه ما يُجبر
 أمجادهُ والشر فاض يسيطر
 فمن العراق إلى الخضم يُحرّر
 وصببتُم دلاً يمين وتقهّر
 تجد الوجوه بسرعة تتمعر

(١٤١) براثن الإنكليز مع إيطاليا: كان الإدريسي عميلاً لها. وقد ضربت إيطاليا ثم الإنكليز فيما بعد موانئ عير أثناء ثورته.

(١٤٢) يحيى بن مرعي: شقيق الإمام عائض بن مرعي.

(١٤٣) ابن يحيى: هو محمد بن يحيى، وقد دعا آل عائض لنصرته فلبوا دعوته، فأرسل اليه قوة بقيادة أخيه يحيى بن مرعي، كما أمر الحسين بن علي الخيراتي والي (أبو عريش) من قبل عائض بن مرعي، والذي كانت مكاتبه ابن يحيى عن طريقه، وسارت القوتان، وتمكتا من احتلال اليمن وذلك في ذي الحجة من عام ١٢٦٢، وعين الإمام عائض بن مرعي والياً على اليمن محمد بن يحيى، فلما قويت شوكة ابن يحيى نازع الإمام عائض، فأرسل له قوياً بامرة الحسين بن علي فصار اليه، ولكنه أسر، ولما وصل الخبر إلى عائض بن مرعي انحدر بقوة إلى ابن يحيى، ولكن لم يلبث أن بلغه خبر فكاك أسر الحسين بن علي، ودخول الترك صنعاء وقطع رأس ابن يحيى، وقد جاءت أحداث هذه الأيام مفصلة في (المتعة) مع المراسلات بينهم.

- ١٥٤ سَخَرْتُمْ الشَّعْبَ الْكَرِيمَ لِئَنْبِرَ
 ١٥٥ فَعْدَا يَهْبُ بِثَوْرَةٍ هَدَارَةٍ
 ١٥٦ يَمْضِي لِرَأَبٍ مَا تَدَاعَى صَرْحُهُ
 ١٥٧ وَيُقِيمُ شِرْعَةَ أَحْمَدٍ مُسْتَبْسَلًا
 ١٥٨ وَاسْتَصْغَرُوا سَبَأً وَدَاسُوا هَامَهَا
 ١٥٩ هَبَّتْ لِنُصْرَتِكُمْ جَمُوعُ رَجَالِنَا
 ١٦٠ وَابْنُ «لِكَعْبِ الْحَارِثِيِّ» بِعِزِّهِ
 ١٦١ أَبْنَاءُ «رُوحٍ» فِي الْجُمُوعِ نَظِيرُهَا
 ١٦٢ وَكَذَاكَ «هَمْدَانُ» وَعِزَّةُ أَصْلِهَا
 ١٦٣ هَذِي الْقَبَائِلُ كُلُّهَا كَانَتْ بِنَا
 ١٦٤ لَا فَخْرَ إِلَّا لِلثَّبَاتِ عَلَى الْوَفَا
 ١٦٥ وَعَسِيرُ فَخْرٍ لِّلْفَتَى وَهِيَ الَّتِي
 ١٦٦ مَاذَا نَعُدُّ «يَامَ» «يَصْبَاءُ» كُلُّهُمْ
 ١٦٧ أَحْلَافُ «بَاقِمٍ»، «خَثْعَمٍ» مَعَ «بَارِقٍ»
 ١٦٨ وَأَنْعَمَ «بِقَحْطَانٍ» رَجَالُ مَكَارِمِ
 ١٦٩ فَرَسَانُنَا وَسَلِ الْخَيْسُولِ بِزَجْمِهَا
 ١٧٠ وَنَفُوسُنَا تَأْبَى الْهَوَانَ وَإِنَّا
 ١٧١ أَعْرَاضُهَا طَهَّرَ فَكَيْفَ يَشِينُهَا
 ١٧٢ هَلْ تَفْخَرُونَ بِطَعْنَةٍ قَدْ سُدَّدَتْ
 ١٧٣ أَهْلًا جَرَزْتُمْ لِلْقَاءِ فَيَالِقَا
- تَجشُّو عَلَيْهِ فَكَيْفَ لَا يَتَفَجَّرُ؟
 فِي كُلِّ صَفْعٍ وَخَدَّةٍ تَتَمُورُ
 وَيَشِيدُ أَرْكَانَالَهُ وَيُعَمَّرُ
 فَيَعُودُ لِلْإِسْلَامِ عَهْدُ مُزْهَرُ
 وَأَذَلُّوا كُلَّ مَدِينَةٍ وَتَجَبَّرُوا
 «زَهْرَانُ» «غَامِدُ» مَذْحَجُ وَتَضَافَرُوا
 كَانَ النَّصِيرَ وَنَصْرَهُ لَا يُنْكَرُ
 «سِنْحَانُ» «وَادِعَةُ» تَهْبُ وَتَزَارُ
 مَعَ آلِ عَائِضَ وَالْمَكَارِمِ تُشْهَرُ
 وَبِهَا نَصُولُ عَلَى الْعُدَاةِ وَنُصْرُ
 وَالْغَدْرُ يَوْقَعُ بِالْأَبِيِّ وَيُنْذِرُ
 كَانَتْ لِعَائِضَ تَاجَ فَخْرٍ يُؤَثَّرُ
 مَعَ «عَامِرِ الْمَلَطُومِ» تَفْخَرُ دَوْسَرُ
 وَ«الشُّعْبَةُ الْغَلْبَاءِ» فَخْرُ أَكْبَرُ
 وَمَوَاقِعُ وَسَيُوفُهُمْ لَمْ تُبْتَرُ
 وَاللَّيْلُ يَزْحَفُ كَيْفَ هُبُّوا وَانْبَرُوا
 لَمْ تُخْنِهَا رُومًا وَلَا انْكَلَتْ
 طَمَعُ وَلَمْ تُخْذَشْ وَعَاشَتْ تَفْخَرُ
 مِنْ خَلْفِنَا وَكَذَا الْجَبَانُ يُحْقَرُ
 جَهْرًا لِيَتَلَقَّوْا مَا يَكُونُ وَيَظْهَرُ

- ١٧٤ تلقوا رجال الأمر فوق مطهم
 ١٧٥ وعليه شغموم يجاهد دوما
 ١٧٦ وكأنها ترمي مرارة جفدها
 ١٧٧ كم تائه عن رشده قد أزعدت
 ١٧٨ مهلاً تبصر لا تكن لمن اعتدى
 ١٧٩ وغدا الرجال وهمهم أن يلجؤوا
 ١٨٠ قد يئذل الدغم الذي يرجونه
 ١٨١ والإنكليز هم الذئاب فهل غدوا
 ١٨٢ تركوا الأصالة والعشيرة رغبة
 ١٨٣ الأهل دون الناس فخر للفتى
 ١٨٤ أيام نذكرها ونذكر هولها
 ١٨٥ وتجيء أيام وتمحو ما مضى
 ١٨٦ والدهر أيام وفي جنباتها
 ١٨٧ والله شاء لا مرد لأمره
 ١٨٨ وتظل أمجاد البطولة شعلة
 ١٨٩ ويظل ذكر بني أمية مشرقاً
- لاك اللجام، هو الأصيل الأزور
 يزور عن قذف الحبال المسجر
 كالشهب لاحقها الغضوب الأعسر
 أطرافه ومفاصل والأبهر
 عوناً سيأتيك الجواب المقهر
 للأجنبي وذاك طبع منكرو
 لكنه عاتق يستغمر
 كالشفرى لاذوا بهم واستنفروا
 بمنافع يا ويل من يستصغر
 أما الدخيل فأمرة يتغير
 والمرء مهما اشتد قد يتعثر
 ويطيب ذكر في الحياة وينضر
 كر وفر، وثبة وتقهر
 أن ينطوي عهد وعهد ينشر
 وضاءة في الحالكات تنور
 في آل عايض ما تنالت أعصر

محمد بن عبد الله بن عثيمين
١٢٧٠ - ١٣٦٣ هـ

وُلِدَ في بلدة السلمية من قرى الخرج جنوب الرياض، عاش أبوه في حوطة بني تميم، وهو من مواليتهم، ثم انتقل إلى السلمية، وتزوج فيها، فأنجب هذا الشاعر، وتوفي، فنشأ ابن عثيمين يتيمًا عند أخواله.

تعلم في كتاتيب القرية مثل أقرانه، وحفظ كتاب الله، وانصرف بعد ذلك إلى العلم فتتلمذ على أيدي علماء نجد، ومن بينهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وسافر إلى عدة جهات في جزيرة العرب للعلم وطلب الرزق، فوصل إلى البحرين، وقطر، وعُمان، وتلقى العلم على بعض علماء تلك الجهات.

كما تنقل في عدة قرى من نجد فالتقى بالأدباء والشعراء، ونظم الشعر، وتعرف على الأمراء مادحاً إذ مدح آل ثاني في قطر، وآل خليفة في البحرين. وعندما دخل الملك عبد العزيز الإحساء عام ١٣٢١ هـ اتجه إليه ابن عثيمين وخصه بمداخلة حتى توفي.

عاش متكسباً بشعره، يأخذ من معاني الشعر القديمة، ويصوغها نظماً من عنده، وفي شعره صنعة وتكلف ومبالغة تلفت الانتباه، وتستوجب الإستفسار.

دخل آل سعود عسير عام ١٣٤٢، وحمل عدد من آل عائض وبعض وجهاء عسير إلى الرياض بعد خديعة ابن إبراهيم لهم. وفي الرياض استأسد ابن عثيمين بعد أن رأى أصحاب مكانة حط بهم القدر، فنظم قصيدة لمز فيها بآل عائض وعسير، فردّ عليها محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض على مسمع من الأمراء والأعيان بقصر الحكم بالصفة.

- ١ بُلُوغُ الْأَمَانِي فِي شِفَارِ الْقَوَاضِي
- ٢ وَمَنْ حَكَّمَ السُّمَرَ اللَّدَانَ تَعَبَّدَتْ
- ٣ وَمَنْ قَادَهَا مِثْلَ السَّرَاحِينِ شَرُّباً
- ٤ وَكُلُّ فَتًى ضَرْبِ خُشَّاشٍ إِذَا سَطَا
- ٥ وَفِي ذَمْلَانِ الْعَيْسِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
- ٦ حَلِيفٍ سَرَى لَا يَتْلِمُ اللَّيْلُ عَزْمَهُ
- ٧ إِذَا نَيَّْةٌ أَوْفَتْ بِهِ الشَّرْقَ طَوَّحَتْ
- ٨ وَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ إِنْ مَاتَ لَمْ يَلْمَ
- ٩ أَقُولُ لَطَلَّابِ الْمَعَالِي تَأْخَرُوا
- ١٠ لِأَرْوَعٍ مِنْ عُليَا رِبِيعَةٍ أُحْكِمَتْ
- ١١ قَعْدَتُمْ وَلَمْ يَقْعُذْ وَغْتُمْ وَلَمْ يَنْمَ
- ١٢ وَمَا نَالَ هَذَا الْمُلُوكُ حَتَّى تَحْطُمَتْ
- ١٣ فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكُمْ بِسَعْدِهِ
- وَنِيْلُ الْمَعَالِي فِي تَجَرِّ السَّلَاحِ
- لَهُ مَعَ تَقَى الْمَوْتِ رِقَابُ الْمَشَاغِبِ
- تَنَاقُلُ بِالشُّمَطِ الطُّوَالِ الْمَنَاجِبِ
- يَرَى الْمَوْتَ أَحْلَى مِنْ زُلَالِ الْمَشَارِبِ
- بِكُلِّ جَرِّ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاجِبِ
- إِذَا هُمْ أَلْفَى حَادِثَاتِ الْعَوَاقِبِ
- بِهِ نَيَّْةٌ أُخْرَى لِأَقْصَى الْمَغَارِبِ
- وَإِنْ عَاشَ أَضْحَى فِي سَنَى الْمَرَاتِبِ
- فَقَدْ طَمَحَتْ عَنْكُمْ لِأَكْرَمِ خَاطِبِ
- تَجَارِبُهُ مِنْ قَبْلِ حِينِ التَّجَارِبِ
- يَسَاوِرُهُ هَمًّا كَاضْطِرَابِ اللَّهَائِبِ
- صَدُورُ الْعَوَالِي فِي صَدُورِ الْكِتَائِبِ
- لَأَصْبَحَ نَجْدٌ مُضْغَةً لِلنَّوَابِ

(١) السلاح: واحدتها سلهبة وهي الخيل الجسيمة الطويلة.

(٢) السمر اللدان: الرماح.

(٣) السراحين: الذئاب. الشذب: الضمر من الخيل. تناقل: أسرع. الشمط: الذي ابتدا الشيب يظهر بهم.

(٤) الخشاش: ثعابين الجبال.

(٥) ذملان العيس: المشي الوثيد للإبل.

المهمه: القلاة.

جر: الجري، عاري الأشاجع: الذي برزت عروق كفيه.

(٧) يقصد أنه ينتقل وراء حاجاته من الشرق إلى الغرب بأقصى سرعة لا تنبيه المصاعب والعقبات.

(٨) قريع الدهر: الذي اختاره الدهر وثبت بالتجربة أنه يصلح للعمليات. سني: رفيع.

(٩) ربيعة: قبيلة من قبائل معد بن عدنان.

(١١) يساور: يفكر في أمر.

- ١٤ لَهُ سَطَوَاتُ لَوْتَنَحْنٍ مَرَّةً عَلَى يَذْبُلٍ هَدَّتْ شِعَافَ الشَّنَاجِبِ
١٥ سَبَرْتُ مُلُوكًا قَدْ رَأَيْتُ فِعَالَهُمْ وَطَالَعْتُ أَخْبَارَ الْمُلُوكِ الذَّوَاهِبِ
١٦ فَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا مَرَّ مَسْمَعِي كَعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ الْهَدَاةِ الْأَطَايِبِ
١٧ بَعِيدِ مَرَامِ الْعَزْمِ لَا مُتَفَيِّئًا ظِلَالِ الْهُوَيْنَا لَا وَلَا بِالْمُرَاقِبِ
١٨ وَلَا عَادِلًا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً يَبْغِي حُطَامَ الْمَكَاسِبِ
١٩ عَفُوً عَنِ الْجَانِينَ حَتَّى كَانَهُمْ لَدَيْهِ كَأَدْنَى وَاشْجَاتِ الْأَقَارِبِ
٢٠ يَرِيدُ ائْتِلَافَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعَهُمْ عَلَى مَسَلِكِ الْمُخْتَارِ مِنْ جَذْمٍ غَالِبِ
٢١ وَإِلَّا فَلَا الْوَانِي وَلَا مُتَبَلِّدًا إِذَا طَرِقَتْ أُمُّ الدُّهِيمِ بِحَاطِبِ
٢٢ مَتَى هُمْ أَمْضَى هَمَّهُ بِفِيَالِقِي تَسْوِقُ إِلَى الْأَعْدَاءِ دُهُمَ الْمَصَائِبِ
٢٣ كَمَا سَاقَهَا يَوْمًا لـ «أَبَهَا» وَقَدْ طَغَتْ وَغُرَّتْ بِتَسْوِيلِ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
٢٤ رَمَاهُمْ بِنَجْمٍ زَلْزَلَتْ صَعَقَاتُهُ دِيَارَ مُغِيدٍ مَعَ تِهَامٍ وَمَأْرِبِ
٢٥ بِشِبْلٍ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيهَا وَمِذْرَهُ حَرْبٍ عُضْلَةٍ لِلْمُوَارِبِ
٢٦ فَأَضْحَوْا وَهُمْ مَا بَيْنَ ثَاوٍ مُجْنَدِلٍ وَبَيْنَ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ وَهَارِبِ
٢٧ فَلَا حَسَنُ أَجْدَى عَلَيْهِمْ وَلَا ارْعَوَى لَغُرِّ الثَّنَايَا وَاضْحَاتِ التَّرَائِبِ

(١٤) يذبل: اسم جبل بصبحا جنوب القويعة وهي من مساكن قحطان الآن. الشناجب: الجبال.
(٢٠) جذم الشيء أصله. وغالب هو: ابن فهر (قريش).
(٢١) الواني: المتأخر. المتبلد: المتحير، أم الدهيم: الدهماء.
(٢٤) أبها: مدينة في عسير، وهي قاعدة حكم آل عائض.
رماهم بنجم: يقصد رماهم بآبنه فيصل.
مغيد: قبيلة في السراة، وهي دعامة آل عائض، وحلفهم وشوكة عسير، وتنتمي إلى مغيد بن أسلم بن عمرو من أزد شنوءة، وصنو قبيلة علكم.
(٢٥) المذره: سيد القوم، عضلة: الداهية، الموارب: المخاتل.
(٢٧) حسن: هو الأمير حسن بن علي بن عائض بن مرعي حاكم عسير.

- ٢٨ ولكنَّهُ وَلَّى يَدَاهُ عَلَى الْحَشَا
 ٢٩ يَوْمَ رِعَانًا جَارَ وَبِرٍ إِذَا دَعَا
 ٣٠ بِجَاذِرٍ مَا لَاقَى مُحَمَّدٌ إِذْ مَضَى
 ٣١ وَيَوْمَ بَنِي شَهْرٍ عَلَى الْعَيْنِ غُودِرُوا
 ٣٢ أَضَلَّهُمُ الْغَرَارُ لَا بَلَّ شَقَاؤُهُمْ
 ٣٣ فَيَا مَلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ سَمَاحَةً
 ٣٤ إِلَيْكَ زَبَرْتُ النُّصْحَ لَا مُتَبَرِّمًا
 ٣٥ إِذَا لَجَأْتُ يَوْمًا عَدُوَّكَ حَاجَةً
 ٣٦ يُرِيكَ ابْتِسَامًا وَهُوَ لِلْمُكْرِ مُبْطِنٌ
 ٣٧ وَأَنْتَ خَيْرٌ بِالَّذِي قَدْ تَوَاتَرَتْ
 ٣٨ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَخَدَهُ
 ٣٩ ضَمَمْتَ إِلَى عَدْنَانَ قَحْطَانَ وَالتَّقَتْ
 ٤٠ فَمَا مُسْلِمٌ إِلَّا يَرَاكَ إِمَامَهُ
 ٤١ دَعَوْتَ إِلَى الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ حَاكِمًا
 ٤٢ وَشَرَّدْتَ قَوْمًا خَالَفُوهُ فَحَكَّمَهُمْ
- لَهُ خَفَقَانٌ مِثْلُ صَفْقِ اللِّوَاعِبِ
 يَجَاوِبُهُ فِيهَا ضُبَاحُ الثَّعَالِبِ
 وَأَصْحَابُهُ جَزْرًا لِحُمْرِ الْمَضَارِبِ
 وَلَا تَمَّ فِيهِ لِلْوَحُوشِ السِّوَاغِبِ
 فَصَارَ قُصَارَاهُمْ عِضَاضَ الرِّوَاغِبِ
 وَعَفْوًا وَإِحْسَانًا إِلَى كُلِّ تَائِبِ
 بِقَوْلِي وَلَا أَهْدِي نَصِيحَةً خَالِبِ
 إِلَيْكَ فَلَا تَأْمَنُهُ عِنْدَ النَّوَائِبِ
 وَيُومِي إِلَى الْأَعْدَا بِرَمَزِ الْحَوَاجِبِ
 بِهِ قَبْلُنَا أَقْوَالُ أَهْلِ التَّجَارِبِ
 يَجِدُ فَرَجًا عِنْدَ اذْدِحَامِ الْكَرَائِبِ
 عَلَيْكَ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 سِوَى مَارِقٍ عَنْ مَنَهِجِ الرُّشْدِ نَاكِبِ
 بِمَا فِيهِ مِنْ حَيْقٍ مُبِينٍ وَوَاجِبِ
 بِأَوْضَاعٍ كَفَرٍ جُرِّتَتْ فِي الْعَوَاقِبِ

(٢٩) الرعان: الجبال الشاخنة: الوير: نوع من الأرناب.

(٣٠) محمد: هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي ولي عهد الأمير حسن وهو القائد العام لقوات عسير أثناء الإصطدام مع نجد.

(٣١) بنو شهر قبيلة قحطانية تنتمي إلى نصر بن الحاجر من أزد شنوءة، وهي من القبائل المناصرة لآل عائض.

(٣٢) العين: عين الفغيم، وكانت فيها معارك بين الطرفين.

(٣٣) قصاراهم: غايتهم. الرواجب: أصول الأصابع.

(٣٤) زبرت: كتبت. خالب: كاذب.

- ٤٣ يَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْفِسْقِ فافعلوا
 ٤٤ فَإِنَّكُمْ حَرِيَّةٌ فِي فِعَالِكُمْ
 ٤٥ إِذَا مَا تَرَاضَى الْفَاسِقَانِ عَلَى الْحَنَّا
 ٤٦ فَيَا عَجِباً مِنْ عَالِمٍ يَدْعِي الْهُدَى
 ٤٧ وَهَلْ أُنْزِلَتْ كُتُبٌ وَأُرْسِلَ مُرْسِلٌ
 ٤٨ فَيَا مَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ بِذَاتِهِ
 ٤٩ أَدَمَ عِزٌّ مَنْ لِلدِّينِ كَهْفٌ وَلِلدُّنَا
 ٥٠ وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّمَا حَزَّ رَاعِدٌ
 ٥١ عَلَى خَيْرٍ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ
- أَوْ الشُّرْكَ بِاللَّاطِينِ تَحْتَ النَّصَائِبِ
 وَأَقْوَالِكُمْ لَا تَحْذَرُوا مِنْ مُعَاتِبِ
 فَلَنْ يَخْشِيَ مَا لَمْ يَكُنْ بِتَغَاصِبِ
 يُوَالِيهِمْ مَعَ فِعْلٍ تِلْكَ الْمَثَالِبِ
 بَغَيْرِ «افْعَلُوا» أَوْ فَاتْرَكُوا بِالْتَرَاتِبِ
 وَيَعْلَمُ مَا تَحْتَ الطِّبَاقِ الرُّوَاسِبِ
 وَأَيُّدُهُ بِالْإِسْعَادِ يَا خَيْرَ وَاهِبِ
 وَمَا نَاضَ بَرْقٌ فِي خِلَالِ السُّحَابِ
 كَذَا إِلَهٍ الْأَطْهَارِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

(٤٣) اللاتين تحت النصائب: الأموات.

محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض

١٣١٣ - ١٣٤٨

ولد الشاعر في مدينة أبها أيام إمارة علي بن محمد بن عائض ، في الوقت الذي كان فيه أهله يلاقون من الترك ما يلاقون بعد أن غدر بعمه الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩ على يد قائد قواتهم ، وسيطروا بعدها على المدن والقللاع ، واقتصر نفوذهم عليها ، على حين بقيت المنطقة تحت إشراف آل عائض ، وكانت الأحداث تقع باستمرار بين الطرفين . وأمه شريفة بنت عبد الله بن سعيد بن غمسه أحد قادة آل عائض البارزين .

وشب محمد بن ناصر على صوت الرصاص يلعلع في أرجاء منطقته ، إذ لم يتجاوز العام التاسع حتى سار ابن عمه الأمير علي بن محمد من معقله في (الحرملة) إلى مدينة أبها ليحاصر الترك فيها ، وكان الوالي يومذاك اسماعيل باشا حقي ، وكادت تسقط المدينة بأيدي آل عائض لولا نجدة جاءت من اليمن بإمرة تحسين باشا ، فهزم آل عائض ، أهله ، وانسحبوا ثانية إلى معاقلهم في (الحرملة) و(السقا) و(ريدة) وأطراف مدينة أبها ، وأصيب الأمير علي بعد معارك دامية خاضها برصاصة أودت بحياته عام ١٣٢٤ . وألقي القبض على أفراد من أسرته وأنصارهم كانوا متحصنين في قصري مشرف ومازن وهم : عائض بن ناصر ، وعائض بن محمد ، وعائض بن علي ، وعائض ابن عبد الرحمن ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، وعلي آخرين معهم وهم : حسن بن عبد الله النعمي ، وسعيد بن علي النعمي ، وشكري محمد يوسف ، وعبد الفتاح ابراهيم درويش ، وعبد الله قدح ، وعلي بن حميد ، ومحمد أبو هليل وعدد من آل النحاس وآل مشية ، وعبد الكريم بن سحمان ، وفايح بن يحيى بن عيسى التهامي ، وعلي بن مسفر بن صالح القاضي الحثري ، وعدد من آل الدحناني ، وآل خنفور ، وآل أبو عجمه ، وآل

يعني الله، وآل أبو نعامة وأناس كثيرين، سجن بعضهم في أبيها ونقل بعضهم إلى صنعاء، وكانت هذه آخر محاصرات علي بن محمد للترك.

وشاهد الشاعر، وهو طفل صغير حركة واسعة في (الحرملة) لم يع كثيراً من أمرها، إذ أن آل عايض قد اجتمعوا لمبايعة عبد الله بن محمد أميراً عليهم، وهو أخو الأمير القليل، وفي الوقت نفسه فإن أعداداً منهم لم يحضروا البيعة لأنهم قد وقعوا في أسر الترك ونقلوا إلى صنعاء، فهو يسمع ويرى دون أن يدرك كثيراً من الأمر.

وكبر الفتى، والأحداث تتوالى عصبية على آله، ولكنه انصرف إلى العلم مع اهتمامه بالأحداث التي تمر على أسرته الأمر الذي جعل ذلك ينعكس على فكره وطبعه.

ولم تطل الأيام إلا تسعة أشهر حتى عاد من أسر من آل عائض في صنعاء بناءً على اقتراح واليها أحمد فيضي باشا على السلطان عبد الحميد، إذ كان من قبل والياً على عسير، ويعرف آل عائض، ونفوذهم، ووضعهم الاجتماعي في المنطقة تماماً، فوافق السلطان على ذلك، وأصبح الأمير عبد الله بن محمد معاوناً لمصرف عسير العثماني.

هدأت أحوال المنطقة قليلاً فالتفت شاعرنا محمد بن ناصر مع أترابه من الأسرة إلى العلم على يد آل الحفظي، وآل الزميلي، وآل سبيل، وبعض علماء تهامة ومن يأتي من أهل العلم إلى حرملة والسقا ومراكز آل عائض. ولكن الأمر لم يطل بهدوئه إذ رجع إلى حالته الأولى من الصراع.

اختلف متصرف عسير كاظم باشا مع معاونه الأمير عبد الله بن محمد، فحوصر الترك في أبيها من جديد، وكادت المدينة تسقط بيد الأمير عبد الله لولا نجدة جاءت تارة أخرى للمتصرف بإمرة سليمان باشا، ففك الحصار، وحل الخلاف، وسوي الوضع، وعاد كل إلى مركزه وعمله ونقل كاظم باشا، وتسلم سليمان باشا متصرفية عسير، والأمير عبد الله معاوناً له.

توفي الأمير عبد الله في مطلع عام ١٣٢٩، وباع آل عائض ابن أخيه حسن بن علي أميراً عليهم، وغدا معاوناً لمصرف عسير، واستغل سليمان باشا هذا الوضع وبدأ

يتبرم من آل عائض الذين قرروا مناهضة الترك وكتبوا إلى المجاورين لهم من زعماء الجزيرة، يستطلعون رأيهم في مجابهة الترك لتكون الثورة عامة، فجاء التأييد من الإدريسي سيّد (صبيّا) وأسرع لدعمهم في حصار أبها، وكانت له أهداف ضدهم، عرفها آل عائض أثناء الحصار المشترك فتخلّوا عنه، وتركوه وحده، وجاءت حملة تركية بإمرة شريف مكة الحسين بن علي لفك الحصار عن أبها، دعمها آل عائض فتمكّنت من تحقيق غايتها، فطُرد الإدريسي، ورجع متصرف عسير إلى منصبه بعد مصالحته للأمير حسن بن علي الذي عاد بدوره إلى مركزه. وكان الشاعر محمد بن ناصر قد اشترك في حصار أبها كفردٍ من أسرته، وفي دعم الحملة أيضاً.

جلا الأتراك عن المنطقة، وتسلم حكمها الأمير حسن بن علي وذلك عام ١٣٣٥ هـ يعاونه زعماء عسير من آل عائض وغيرهم. وصدرت صحيفتان في أبها في معمعة تلك الأحداث إحداهما تسمى «النفيّر» ويرأس تحريرها محمد بن علي بن محمد بن عائض، وكان هدفها إظهار معائب الترك وأخطائهم، والثانية تسمى «الردّ» ومهمتها محاربة الإدريسي، وإظهار خرافاته، ودجله، وتفنيد ذلك، وتبيان ارتباطه بايطاليا باديء ذي بدء، ثم بانكلترا، وتلقيه السلاح والمعونة للسيطرة على المنطقة لحساب الغرب. ولكنه مُني بهزائم متكررة، ودُحرت قواته التي كانت أكثرها من المرتزقة، وكان شاعرنا محمد بن ناصر رئيس تحرير جريدة (الردّ) هذه.

وما هي إلا أيام حتى دبّ الخلاف بين آل عائض وآل سعود في نجد بتحريضٍ من الإدريسي الذي خشي على تهامة من أن تسقط بيد آل عائض، وجرد آل سعود الحملة إثر الحملة لدخول عسير فتمكنوا بكثرتهم بعد معارك داميةٍ ضحّى فيها آل عائض كثيراً لحماية بلادهم واستمات العسيريون للدفاع عنها. ودخل السعوديون أخيراً المنطقة، واشترك الأمير الشاعر مع قومه في الدفاع عن موطنه.

وحمل الشاعر مع آله إلى الرياض مقر آل سعود، فسجّل بعض ذكرياته وذكر بعض المعارك التي خاض غمارها، وتوفي الشاعر هناك بعيداً عن مراتع صباه التي نشأ فيها، والتي طالما حنّ إليها، وكانت وفاته عام ١٣٤٨ هـ، ولمن يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

يُعَدُّ الشاعر من أفاضل أمراء آل عائض، فقد كان على قسطٍ كبير من دماثة الخلق، وحظٍ وافٍ من الأدب، وتواضعٍ معروفٍ، واستقامةٍ واضحةٍ، قلمه نظيف، لا يسفّ، ولا يخرج عن حدود الأدب حتى في المهاترات، ويظهر ذلك من خلال القصيدة التي ألقاها أمام الملك عبد العزيز وأعيان البلاد بعد سماعه القصيدة التي نظمها ابن عثيمين تزلفاً للملك، وتعريضاً بآل عائض خاصةً وسكان عسير عامةً، تكلم محمد بن ناصر عن الأحداث التي عاصرها، والأهوال التي قاساها السكان من عسير.

ولما كانت الأيام قد عصرته عصراً، وأحسّ بكلام ابن عثيمين ومرارته فاندفع يتكلم وكأنه وسط خضم المعركة، سابراً غور التاريخ متحدياً ما أصاب موطنه فاشتد في شعره إذ أن ما مرّ به قد طغى على شاعريته وأحاسيسه، وملكات بيانه، فهو يتكلم من علوٍ وشموخ. وتزوج، وأنجب ولدين توفيا في حياته، ولم يبق له عقب.

- | | | |
|---|-------------------------------|---|
| ١ | إذا ابن عثيمين تطاول فاستمع | لِقَوْلِ مُدِلٍّ يَزْدَهِي بِالمَكاسِبِ |
| ٢ | يلوك كلاماً في شراهة جائع | كأشعب تلقاه رهين المآدبِ |
| ٣ | إذا كان هم المرء في ملء بطنه | أضاع الحجي والرشد من كل جانبِ |
| ٤ | وياليتُه كان الحصيف تدبراً | لأدرك أن الصمت فوق التجاشبِ |
| ٥ | وتبالمولى عاش في الذلّ عمره | فما باله ينحو لسمر القواضبِ |
| ٦ | رأى الخيل فارتاع الفؤاد لصولة | وما نقرته غير دهم السلاهبِ |
| ٧ | وظنّ الأمان حالفته فزامها | ليبلغ شأواً غاض من كل جانبِ |
| ٨ | فأخفق فيما يرتجيه وطالما | تردى سواه عن بلوغ المآربِ |

(٤) التجاشب: شدة الكلام مع الخلافة.

(٦) نقرته: استخفت به. دهم السلاهب: سود الخيل.

- ٩ وَحَكْمُ الْقَنَا مَا مَالَ بِالرَّأْسِ إِنْ سَمَتْ
 ١٠ وَلَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ سِوَى فَتَى
 ١١ وَمَنْ كَانَ عَبْدًا لَنْ يَنَالَ سِيَادَةً
 ١٢ سَيَقَى قَمِيعَ النَّفْسِ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ
 ١٣ بُلُوغُ الْأَمَانِي لَا يَكُونُ بِضَرْبَةٍ
 ١٤ وَقَدْ يَخْسِرُ الْمَقْدَامُ حَرْبًا وَيَنْثِي
 ١٥ فَهَذَا بَلَاءُ اللَّهِ كَيْفَ يَرُدُّهُ
 ١٦ كَفَى الْمَرْءُ نُبْلًا وَثَبَةً فِي كِرَامَةٍ
 ١٧ وَكَمْ غَالِبٍ أَلْقَى بُطُولَةً خَضِمِهِ
 ١٨ أَقُولُ لِمَنْ أَنْكَرَ الضُّوْءَ فِي الضُّحَى
 ١٩ وَمَا كَانَ يَتَّبِعِي نُصْرَةَ الدِّينِ إِنَّمَا
 ٢٠ رَوَيْدُكَ يَا مَوْلَى تَمِيمٍ فَلَنْ تُكُنَّ
 ٢١ وَلَمْ يَكُ مَنْ أَصْفَيْتَهُ الْوَدَّ رَاغِبًا
 ٢٢ يَقُولُونَ مَاذَا يَبْتَغِي آلُ عَايِضٍ
 ٢٣ وَتِلْكَ جَمُوعُ النَّاسِ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ
 ٢٤ نُحَاصِرُهُمْ كَيْفَ الْخِلَاصُ إِذَا عَتَا
 ٢٥ فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا
 ٢٦ يُقَاسُ الْفَتَى فِي عِزِّهِ وَبِلَائِهِ
- وَتَأَقَّتْ يَنْبُلٍ نَحْوَ أَسْمَى الْمَطَالِبِ
 عَلَا أَصْلُهُ وَاعْتَدَ عِنْدَ التَّلَاحِبِ
 وَهِيَهَاتَ تُجْدِيهِ ضَرْبُ التَّلَاعِبِ
 أَفَانِيَّتُهُ لَنْ يَرْتَقِيَ لِلشَّنَاحِبِ
 تَفُلُّ وَلَكِنْ فِي سُمُومِ الْمَارِبِ
 لِيَغْدُو لَدَى الرَّحْمَنِ أَكْرَمَ آيِبِ
 فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الرِّضَا بِالْعَوَاقِبِ
 وَكَمْ عَثَرَتْ يَوْمًا كِرَامُ النِّجَائِبِ
 فَبَارَكَهَا مُسْتَقِيمًا بِالتَّجَارِبِ
 وَلَمْ يَكُ يَوْمًا مَعَ أَصِيلِ الْمَنَاقِبِ
 لَهُ مَأْرَبٌ فِي شَهْرَةٍ وَتَوَائِبِ
 لِيُتَذَرِكَ دَرْبُ الْحَقِّ عِنْدَ التَّخَاطِبِ
 سِوَى الْمُلْكِ يَرْجُوهُ رَفِيعُ الْمَنَاصِبِ
 إِذَا زَحَمَتْهُمْ قُوَّةُ بِالْمَنَاقِبِ
 تَقَارِعُهُمْ وَالنَّصْرُ عَظْفَةُ غَاضِبِ
 عَلَى النَّاسِ سَيْلُ كَانْصِبَابِ السَّحَابِ
 أَخُو الْمَجْدِ مَنْ يَحْيَا حَيَاةَ الْمَصَاعِبِ
 وَفِي صَبْرِهِ عِنْدَ اقْتِحَامِ النُّوَائِبِ

(١٠) اعتد: افتخر وتطاول. التلاحب: التضارب بالسيف.

(١٢) قميع النفس: ذليل النفس، الأفانين: الألاعيب، الشناخب: شعف الجبال.

- ٢٧ يُجِدُّ وَيُعْطِي أَوْ يَرُومُ شَهَادَةً
 ٢٨ فَإِنْ لَمْ يَفْزَ يَكْفِيهِ حُسْنُ بِلَائِهِ
 ٢٩ تَمُرُّ اللَّيَالِي يَذْهَبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 ٣٠ وَكَمْ أَغْرَتِ الدُّنْيَا مَتَاعاً بِمَا حَوَتْ
 ٣١ وَعَبَّوْا عِطَاشاً ثُمَّ سَارَتْ رِكَابُهُمْ
 ٣٢ وَمَا الْفُوزُ إِلَّا بِالشَّائِلِ إِنْ سَمَتْ
 ٣٣ إِذَا سَجَلِ التَّارِيخُ عَزَمَ مُدَافِعٍ
 ٣٤ فَهِيَهَاتَ أَنْ يَحْكِي مَقَالَةَ طَامِعٍ
 ٣٥ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَلْقَى نَهَابَةَ مَأْرِبٍ
 ٣٦ رَفَعْنَا سَيْوْفَ الْمَجْدِ نَحْمِي ذِمَّارَهُ
 ٣٧ جَلَوْنَا بِهِ ضَيْماً وَصُنَّا كِرَامَةً
 ٣٨ قَنَعْنَا بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا أَصَابَنَا
 ٣٩ إِذَا كَلَّ مَجْدُ السَّيْفِ فِي آلِ عَايِضٍ
 ٤٠ سَبَقَى لَهُمْ مَجْدُ الشَّمَائِلِ وَالْهُدَى
 ٤١ وَيَبْقَى أَبَاةَ حَافِظِينَ لِعَهْدِهِ
 ٤٣ سَلُّوا صَفْحَةَ التَّارِيخِ فِيهَا شَهَادَةُ
 ٤٤ مَنَائِرُنَا فِي الْمَشْرِقِينَ تَأَلَّقَتْ
 ٤٥ لَهُمْ أَثَرٌ فِي الْغَرْبِ مَا زَالَ وَاجِئاً
 ٤٦ وَيَنْصِيرُ قَلْباً كَادَ يَضْنِي مِنَ الْأَسَى
 ٤٧ فَأَنْتُمْ بَنُو الْإِسْلَامِ أَيْنَ إِخَاؤُكُمْ
 ٤٨ إِذَا مَا تَوَحَّدْتُمْ عَلَى نُصْرَةِ الْهُدَى
- لَهَا عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 وَلَمْ يَتَّخِذْ يَوْماً طَرِيقَ الْمَسَالِبِ
 فَلَا غَالِبَ يَبْقَى وَلَا سَيْفَ غَالِبٍ
 وَجَاءَ إِلَيْهَا كُلُّ صَبٍّ وَرَاغِبٍ
 إِلَى أَيْنَ؟ هَلْ يَرْجُونَ خَيْرَ الرِّغَائِبِ
 سَمَّا رَبُّهَا عِنْدَ الْإِلَهِ الْمُحَاسِبِ
 عَنِ الْحَقِّ لَا يَخْشَى ازْدِحَامَ الْمَتَاعِبِ
 تَعْلَقَ مَزْهُوياً إِلَى ذَيْلِ غَاصِبٍ
 وَلَيْسَ بِعَجْزٍ نَالِنَا فِي التَّلَاحِبِ
 وَلَمْ يَكُ يَوْماً مُسْتَبَاحاً لِنَاهِبِ
 وَأَعْرَاضُنَا عَزَّتْ عَلَى كُلِّ ثَالِبٍ
 أَلَيْسَ رَضَى الرَّحْمَنُ بُغْيَةَ طَالِبِ
 زَمَاناً وَأَعْطَوْا كُلَّ حَقٍّ وَوَاجِبِ
 فَقَدْ وَهَبُوا لِلَّهِ فَعَلَ الْأَطَايِبِ
 كِرَاماً كَمَا كُنَّا وَأَهْلَ التَّجَاوِبِ
 بِمَا كَانَ لَنَا مِنْ مَجْدٍ لَنَا كَالْكَوَاقِبِ
 وَأَنْدَلُسٍ تَحْكِي بِسَالَةِ غَالِبِ
 يُشِيرُ إِلَى مَا قَدْ ذَهَبَ مِنْ غَوَاضِبِ
 أَيْغَرِقُ شَرْقٌ فِي بَحَارِ الْمَغَارِبِ
 وَدَعَوْتُكُمْ نَحْوَ الصِّفَا وَالتَّقَارِبِ
 سِيرْتُمْ مَسْلُوبٌ بِضَرْبَةِ سَالِبِ

- ٤٩ فَيَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ مَالِي أَرَاكُمْ
 ٥٠ سَرَتْ بِكُمْ الْأَمْرَاضُ: جَوْعٌ وَخِشْيَةٌ
 ٥١ وَلَطْمٌ وَلَكُمْ وَأَنْخِذَالٌ وَنَهْرَةٌ
 ٥٢ فَلَا تُصْبِحُوا مِثْلَ الْبُغَاتِ تَبْجَحًا
 ٥٣ وَلَا تَقْبَلُوا تَقْبِيلَ كَفِّ تَقِيَّةٍ
 ٥٤ فَهَبُّوا بَنِي الْإِسْلَامِ أَشَدَّ كَوَاسِرًا
 ٥٥ وَلَا يَخْدَعَنَّكُمْ طُغْمَةٌ كُلُّ هَمَّهَا
 ٥٦ غَوَتْ وَأَضَلَّتْ ثُمَّ هَبَّتْ وَسَخَّرَتْ
 ٥٧ هُدَاةً لِدِينِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
 ٥٨ أَلْبَسُوا بُنَاةَ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 ٥٩ إِذَا خَطَبُوا فَالْمُضِيقُونَ هُمْ هُمْ
 ٦٠ إِذَا حَلَّ مَحَلٌّ أَطْعَمُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ
 ٦١ تَحَلُّوا بِمِرِّ الصَّبْرِ جِلْمًا وَعِزَّةً
 ٦٢ سَمَتْ بِهِمُ الْأَعْرَاقُ فَوْقَ كَوَاكِبِ
 ٦٣ فَفَرَّ أَبْوَهُمْ ثُمَّ يَغْرُبُ جَدُّهُمْ
 ٦٤ بَسَطْنَا عَلَانَا فِي رُبَاهَا وَأَشْرَقَتْ
 ٦٥ دَفَعْنَا إِلَى سَطْحِ الْبَحَارِ مَرَاكِبًا
 ٦٦ وَدَانَتْ لَنَا كُلُّ الشَّوَاطِئِ غُنْوَةً
 ٦٧ وَكَانَ لِوَانَا عَالِيًا مُتَسَامِيًا
 ٦٨ يُشِيرُ بَأَنَّا الْغُرُّ فِي كُلِّ سَاحَةِ
 ٦٩ سَلُّوا كُلَّ صَقْعٍ عَنْ عِرَاقَةِ مَجْدِنَا
- تَرَكْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 وَمَالَتْ بِكُمْ فِي خِسَّةٍ وَتَكَالَبِ
 وَطُغْيَانٍ حُكَّامٍ وَضَرْبَةٍ لَا زِبِ
 يُحَاكِي فِعَالِ النَّسْرِ عِنْدَ التَّضَارُبِ
 وَلَا تَبْسُطُوا كَفًّا لِتَقْبِيلِ كَاذِبِ
 وَأَجَامُهَا هَامُ الذَّرَا وَالْكَوَاعِبِ
 خَدَاعٌ وَتَسْوِيفٌ لَجَلْبِ الْمَكَاسِبِ
 لِأَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ كُلِّ الْمَطَالِبِ
 وَمَنْ غَيْرُهُمْ لِلْأَمْرِ عِنْدَ التَّجَاوُبِ
 أَلْيَسُوا حُمَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 وَهُمْ يَحْفَظُونَ الْعَهْدَ فِي وَجْهِ غَالِبِ
 وَعَفُّوا عَلَى وَقْعِ السِّنِينَ الْجَوَادِبِ
 كَمَا وَطَّؤُوا دَرْبًا إِلَى كُلِّ شَاجِبِ
 وَهِيَهَاتَ إِنْ يَعْلُوهُمْ أَيُّ غَارِبِ
 وَكَمْ بِهِمَا فَازُوا بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 حَضَارَتُنَا تَرْوِي رَفِيعَ الْمَوَاهِبِ
 وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَائِبِ
 بَنَيْنَا بِهَا صَرْحًا رَفِيعَ الْمَنَاصِبِ
 عَلَى كُلِّ أَرْضٍ فَوْقَ هَامِ الْمَنَاجِبِ
 وَأَنَا بِنَاةُ الْمَجْدِ فِي كُلِّ جَانِبِ
 سَلُّوا التَّرِكَ عَنَا عِنْدَ وَقْعِ الْقَوَاضِبِ

- ٧٠ ذَكَّنَا حُصُونًا بِالسَّوَاعِدِ وَالْقَنَا
٧١ وَكُنَّا حُمَاةَ الدِّينِ فِي وَجْهِ مَآكِرٍ
٧٢ نَمَانَا إِلَى أَعْلَى الذُّؤَابَةِ أَصْلُنَا
٧٣ وَإِنْ سَيْوَفًا نَاوَشْتَكُمْ ظِبَاتِهَا
٧٤ وَقُمْنَا مَقَامًا سَجَلُ الدَّهْرِ فَخْرُهُ
٥٧ نَمِيلُ وَتَطْوِي جَانِبًا بَعْدَ جَانِبٍ
٧٦ وَقِيلَ قَدِيمًا بَيْتُ شَعْرِ وَكَمْ شَدَا
٧٧ فَلَا تُخْفِرُنْ يَوْمًا ضَعِيفًا فَرَبَّمَا
٧٨ وَعَرْشُ لِبْلَقِيسٍ تَدَاعَى بِهَدِيدٍ
٧٩ وَنَحْنِي رُؤُوسَ نَحْسَبُ الطَّيْرَ فَوْقَهَا
٨٠ وَمَا ذَاكَ عَنْ ذُلٍّ وَلَا عَنْ تَبَلُّدٍ
٨١ فَاطْرَقَ يَجْلُو الْفَكْرَ يَقْتَنِصُ الْمُنَى
٨٢ يَحُورُ بِهَا بَعْدًا وَيَشْحَذُ هِمَّةً
٨٣ إِذَا أَمَكَّتْهُ فَرَصَةٌ هَبَّ وَائِبًا
٨٤ وَيَنْقُضُ مِثْلَ اللَّيْثِ فِي فَتَكَاتِهِ
٨٥ فَلَيْسَ بَعَارٍ أَنْ تَدَاعَى قَبِيلُنَا
٨٦ وَأَقْسَمَ أَنْ يَبْقَى الْوَفَى وَجَاءَنَا
٨٧ وَأَحْكَمَ قَوْلًا بِسْتِيرٍ نَفُوسَنَا
٨٨ وَذَلِكَ طَبْعُ اللَّؤْمِ وَالْمَكْرِ دَائِمًا
٨٩ فَمَا هَكَذَا تَرْضَى الضَّمَائِرُ بِالْعُلَا
٩٠ لَنَا مَجْدُنَا فِي الْخَافِقِينَ مُوْتَلُّ
- وَدُسْنَا عَلَى هَامَاتٍ غَرٌّ مُحَارِبٍ
فَمَا عَادَ إِلَّا خَائِبًا بَعْدَ خَائِبٍ
وَنَلْنَا بِدِينِ اللَّهِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
تَمْلَلُ فِي أَغْمَادِهَا لِلتَّخَاطُبِ
وَهَلْ صَفَتِ الْأَيَّامُ يَوْمًا لَضَارِبِ
وَتَقْبَلُ تُعْطِي غَالِبًا بَعْدَ غَالِبِ
بِهِ النَّاسُ مِنْ مَاشٍ وَثَاوٍ وَرَاكِبِ
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُمُومِ الْعِقَابِ
وَفَارُ تَوَلَّى الثَّقْبُ فِي سَدِّ مَأْرِبِ
تَدُورُ بِهَا الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَكِنْ كَمَنْ أَلْقَى اخْتِلَافَ الْمَسَارِبِ
وَقَدْ يَسْبِقُ الْأَمَالَ وَقَعَ الْمَصَائِبِ
كَمَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَى عَزِيزَ الْمَرَائِبِ
كَالْيَثِ وَمَنْ كَالْيَثِ عِنْدَ التَّوَائِبِ
وَيُنْشِبُ فِي الْأَعْدَاءِ زَرْقَ الْمَخَالِبِ
إِذَا مَا أَتَانَا مَآكِرُ بِالْمَقَالِبِ
بِإِيمَانِهِ وَالْدَّمْعُ سَمَحُ التَّجَاوِبِ
فَجَادَتْ وَمَا ضَنْتُ بِغَالِي الْمَطَالِبِ
وَلَكِنَّهُ يُخْزِي بِفَعْلِ التَّجَارِبِ
أُيْرَضَى أَبَاةَ الضِّيمِ فَعَلَ الثَّعَالِبِ
يُسَجِّلُهُ التَّارِيخُ فَخْرًا لَطَالِبِ

- ٩١ وَإِنْ نِلْنَا مَا نِلْنَا فَقَدْ نَابَ صَفْنَا
 ٩٢ غَضَضْنَا لَهُمْ طَرْفًا لِيَسْمُو تَعَامُلُ
 ٩٣ ثَلَاثَ قُوَى قَدْ جَاهَتْنَا بِزُخْفِهَا
 ٩٤ وَهَذَا ابْنُ ثَنِيَّانٍ أَرَادَ نِزَالَنَا
 ٩٥ إِلَى بَيْشَةَ وَافَى بِخِدْعَةِ مَآكِرِ
 ٩٦ وَلَمْ يُجِدْهُ مَا قَدْ نَصَحْنَا وَخَالَنَا
 ٩٧ وَلَمَّا رَأَى مَوْتًا يَحِلُّ بِسَاحِهِ
 ٩٨ تَمَلَّلَ مِثْلَ الْحُمْرِ يَنْجُو بِنَفْسِهِ
 ٩٩ وَحَرَّكَ إِدْرِيسَ يُثَبِّطُ عُزْمَنَا
 ١٠٠ فَهَبُّوا إِلَيْهِ مِنْ سُلُولٍ وَعَامِرِ
 ١٠١ مَعَاوِيَةَ وَالْخِلْفُ مِنْ جَرِّ بَيْشَةَ
 ١٠٢ وَأَعْقَابُ زَيْدٍ ثُمَّ نَهْدٌ وَحَارِثُ
 ١٠٣ تَصَدَّى لِيَحْمِيَ سَاقَةَ الْقَوْمِ وَائِبُ
 ١٠٤ عَسِيرٌ وَقَحْطَانٌ وَخِثْعَمٌ أَقْبَلُوا
 ١٠٥ وَزَهْرَانُ مَعَ عَمْرِ وَقَرْنٍ تَنَاجَدُوا
 ١٠٦ فَلَاذُوا فِرَارًا مَنْ نَجَا مِنْ قُلُوبِهِمْ
 ١٠٧ وَمَا وَهْنٌ مَا نَالْنَا غَيْرَ أَنَّنَا
 ١٠٨ نَظَلُّ كَمَا كُنَّا وَهَذِي أَكْفُنَا
 ١٠٩ وَمَا صَافَحْتُ يَوْمًا يَدًا فِي ظُلَامَةٍ
 ١١٠ وَكَمْ مِنْ دَخِيلٍ رَامَ مِنَّا خَدِيعَةً
 ١١١ وَسَوْفَ حِينًا أَوْ أَتَانَا مُهَدِّدًا
- تَذَبُّدُ أَشْيَاخٍ قِصَارِ الْمَذَاهِبِ
 وَمَنْ يَعْفُ لَنْ يَخْشَى غَرِيبَ الْعَوَاقِبِ
 وَكُنَّا لَهَا سَدًّا مَنِيعَ الْجَوَائِبِ
 وَخَفَّ بِجُنْدٍ مِنْ عَفِيرٍ لَوَاعِبِ
 وَحَاوَلَ تَحْكِيمَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
 نُدَاهِنُ فَاسْتَخَزَى بَضْرِيَةَ لَازِبِ
 وَأَجْنَادَهُ بَاءَتْ بِخِيَةِ آيِبِ
 وَلَمْ يَلْقَ إِلَّا الْأَسْرَ عِنْدَ الْمُعَاقِبِ
 وَيُشْغِلُنَا عَنْ زَرْعِ ذَاكَ الْمُكَارِبِ
 وَمِنْ أَكْلِبٍ مَعَ وَاهِبٍ بِالتَّوَائِبِ
 وَمِنْ آلِ نَخْعٍ فِي وَجْهِ الْمُحَارِبِ
 أَبَا غَدَاةَ الْهَوْلِ مِرْدَاةَ غَالِبِ
 يَهْدُ بِعِزْمٍ عَالِيَاتِ الشَّنَاجِبِ
 وَغَامِدُ فِي زَحْمٍ عَلَى كُلِّ لَا حِبِ
 لَشِمْرَانٍ رَكْضًا مَعَ ثُبَاةِ السَّوَاكِبِ
 تَرَاهُ بِمَا قَدْ حَلَّ ثَمَلَانَ شَارِبِ
 حَقْنَا دِمَاءَ صَوْنِهَا خَيْرُ وَاجِبِ
 عَلَى عَهْدِهَا بِيضَاءَ عِنْدَ التَّخَاطِبِ
 وَمَا دُنَسْتُ يَوْمًا بِلَمْسَةِ سَالِبِ
 وَلَايْنَا حِينًا بِقَصْدِ التَّجَاوِبِ
 بِغَضْبَةِ جَبَّارٍ وَصَوْلَةِ غَاصِبِ

١١٢ فلم يَلَقَ يوماً مَغْمَراً في كياننا
 ١١٣ وقال بأنَّ التركَ يستعمرونكم
 ١١٤ فهبُّوا إليهم وانهبُوهم فإنَّنا
 ١١٥ وكم حرَّكوا من سافلٍ يَسْثِيرُكُمْ
 ١١٦ وخيلُهُمْ داسَتْ على هامٍ تَجِدُكُمْ
 ١١٧ وكم شرَّدوا منكم سراةً وقصدُهُمْ
 ١١٨ ألم يَمَكُّروا عندَ المَلِكِ مُحَمَّدٍ
 ١١٩ وجاءوا بأيمانٍ وعَهْدٍ ولم يَفُوا
 ١٢٠ وهيهاتَ أن نرضى بِخُلْبٍ بَرَقَهُمْ
 ١٢١ ويبقى بنو الأتراكِ أهلَ شريعةٍ
 ١٢٢ كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ عاثَتْ بِمَلِكِهِمْ
 ١٢٣ وآلوا أَجاديثاً تُفْتَقُ عِبرةً
 ١٢٤ وَلَمْ يُجِدْ ذاكَ الضَّيغمي حِفاظُهُ
 لينفَذَ منه لاكتسابِ المآربِ
 وجاءوا إليكم في شِعارِ التَّكالبِ
 نساعدُكم فامضوا لنيلِ المكاسبِ
 به قد أذلُّوا كلَّ صعبٍ مُغالِبِ
 ونالوا الذي ييغُونُهُ من مَكاسبِ
 تقاعُسُكم عندَ وحدةٍ وتقارِبِ
 وكان عليهم مثلُ وقعِ القواضبِ
 وأينَ وفاءُ العَهْدِ عندَ الثَّعالِبِ
 وما سَوَّفوا أو أضَمُّوا من تلاُعِبِ
 أدالَ بها الرحمنُ كلَّ مُحارِبِ
 وأضحوا عِراةً في مَسارِ النُّوابِ
 وكم قَرَّعَتْ من ظالمٍ ومُجانِبِ
 على ما تولَّاهُ بِحُكمِ التَّعاقِبِ

- (١١٨) يشير إلى غدر الأتراك بالملك محمد بن عائض بن مرعي بعد أن أعطوه الأمان.
- (١١٩) حاولت إيطاليا استمالة آل عائض إلى صفها والعمل بجانبها ضد الأتراك، ووعدتهم بمد اليد بالمساعدة والدعم المادي المتفوق للوقوف في وجه الأتراك، وذلك أيام عبد الله بن علي بن محمد بن عائض، ثم في وقت ابن أخيه الأمير حسن بن علي حاولت بريطانيا عام ١٣٣٠ المحاولة نفسها، ووجدت الرد نفسه في عدم الرغبة بالارتباط مع الأعداء، والتعاون ضد دولة مسلمة.
- (١٢٣) هكذا الدنيا دول، يزول بعضها إثر بعض، وتصيح أحداث الأجيال. التقرير: التحذير والتأنيب.
- (١٢٤) الضيغمي: يقصد عبد العزيز بن متعب آل رشيد، يرجع آل رشيد إلى جددهم الأعلى ضيغم بن شهبان بن جعفر بن منصور بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبده بن سليمان بن عبد الرحمن بن الربيع بن سليمان من ولد روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن عاصم من ولد قيس بن معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث الجنبي من كعب، ويجتمع معهم في راشد بن منيف بن ضيغم آل قزعة وآل فجيج، وآل مشعل، وآل حنك، وآل شهبان. ومشايخ هذه =

١٢٥ حَتَّ شَمَّرُ أَمْجَادٍ لَامٍ وَعِزُّهُمْ وَكَانَ لَهَا نَصْرٌ رَفِيعُ الْجَوَانِبِ
١٢٦ تَوَارَى بِهَا عِنْدَ مَسْرَحِ الْمَجْدِ وَالْعُلَا بَنُو مُقَرِّنٍ فِي مَهْمِهِ مِنْ غِيَاهِبِ
١٢٧ وَظَلَّ لَهُمْ شَيْبُلٌ يَرُومُ غَرِينَهُ وَمَلَجَوْهُ الْبِدَاءُ مِنْ كُلِّ كَارِبِ

= البطون آل معيلي، وآل جلال، وآل عرادة، وآل غريب، وآل جردان، وآل حفرين، وقد وفد أعيان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٣٦. ويسكن هؤلاء في براء، قرب مأرب باليمن، ويطلق عليهم (عبيدة) نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل عدي بن ربيعة التغلبي، إذ تزوج معاوية بن عمرو بن معاوية الحارثي به (عبيدة) وأولدها عدة أولاد منهم قيس ويعرف أحفاده بوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العفس ودخلوا في ناهس بن عفرس أنخي شهران، ومن العفس شقير أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر الذي وجه مع قبيلته لطرده شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة وبيشة، ودعماً لفايز بن مطرف الختوشي جد حنش، وشقير هو أبو الدويش الذين انحصرت فيهم مشيخة مطير. وآل رشيد هم الآن أولاد عبد الله بن علي بن رشيد، وفي رشيد يلتقي عبد الله هذا بأخويه عبيد وجبر. ورشيد بن علي الذي يلتقي في علي بآل علي بن محمد مشايخ شمر قبل عبد الله بن رشيد، وعلي هو علي بن جابر بن جاسر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبد الله بن محمد بن جابر وفي جابر هذا يلتقي علي بن مفلح بآل جليغم بن شلوان وآل شفلوت وآل جحيش وآل منيف بن جابر مشايخ آل الهندي بن جشم الحمداني. وجابر هو ابن عطية بن راشد بن عمر بن سالم بن خليل بن عرار بن عطية بن منيف بن فارس ابن شهوان بن ضيغم الحارثي الكعبي الجنوبي ويلتقي آل رشيد مع آل السبهان في خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد، وسبهان هو ابن حمد بن راشد بن غالب بن غلاب بن علي بن سالم بن خليل.

ولشهرة عبيدة بنت مهلهل فقد شمل اسم عبيدة أولادها من روح بن مدرك الجنوبي ومن معاوية بن عمرو الحارثي ولد كعب بن سعد العشيرة، وغيرهم مثل بني شعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي، وشيب بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عامر بن عمرو الأزدي، وبطون صقر بن دعاس بن سلطان بن كعب بن جنب بن سعد العشيرة، وبني نهد وبني زبيد وبطونهم، وبني مراد، وبني معقل بن كعب. وقد فصل هذا صاحب المتعة في كتابه، وذكر البطون التي نزلت واستقرت في نجد وأطراف الجزيرة، ومصر، والمغرب، والشام، والعراق..

(١٢٥) لام: قبيلة من طي، كانت لها سيادة نجد، ولها حروب مع الحجاز، وعسير، والاحساء، ودخلت فيما بعد القرن الحادي عشر في شمر، وتفرع منها بطون أنتشرت في نجد أثناء قوتها وبعد ضعفها ومنهم آل مغيرة، وآل كثير، وآل الفضل، وآل الظفير، ودخل أكثرها بلاد الشام حيث تفرقت هناك.

(١٢٦) بنو مقرن وهم آل سعود وقد مر نسبهم، ويشير إلى الوقت الذي دالت فيه سلطة آل سعود عن نجد، وظهور قوة آل رشيد، وتحرك عبد العزيز إلى الكويت.

(١٢٧) شبل: يقصد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

١٢٨ طَرِيداً شَرِيداً لَا قَبِيلَ وَمَعَشَرَ
 ١٢٩ وَأَلْقَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ فِي مَتَبِوٍ
 ١٣٠ وَلَمْ يَتْرِكِ الْأَسْبَابَ وَالْأَمْرُ غَالِبٌ
 ١٣١ إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا أَقَامَهُ
 ١٣٢ فَكُنْمْ فَارِسٍ يَهُوِي وَيَبْرُزُ فَارِسُ
 ١٣٣ وَكَمْ عَزَّ بِالْإِسْلَامِ مِنْ مَعَشَرٍ مَضُوءٍ
 ١٣٤ فَلَمَّا تَنَاءَوْا عَنْ شَرِيعَةِ رَبِّهِمْ
 ١٣٥ أَتَاهُمْ مِنَ الدِّيَانِ صَوْتُ عَذَابِهِ
 ١٣٦ وَدَوْلَتُهُمْ دَالَتْ وَأَضْحَى كَرِيمُهُمْ
 ١٣٧ وَتِلْكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَضْرِبُ مَنْ عَتَا
 ١٣٨ فَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 ١٣٩ وَلَيْسُوا كَأَنْتُمْ مَنْ غَدَوْتُمْ بِكُفْرِكُمْ
 ١٤٠ تَرِيدُونَ تَمْزِيقَ الصَّفُوفِ وَدَأْبَكُمْ
 ١٤١ وَكَمْ مِنْ أَمِينٍ قَدْ دَفَعْتُمْ لِعِزِّهِ
 ١٤٢ أَلَمْ تَجْعَلُوهُ دُمِيَّةً فِي أَكْفِكُمْ
 ١٤٣ وَقَدْ غَالِ أَبْنَاءَ الصَّبَاحِ خِدَاعُهَا
 ١٤٤ تَبَدَّى طَمُوحُ الضَّيْعَمِيِّ فَهَالَهُ

(١٤٣) غال: باغت. خداعها: مكرها، ويقصد الانكليز حيث وقع في أطباعهم خوفاً من ابن رشيد، وقد

رجعوا في معركتهم مع ابن رشيد بالسيوف، وقد نالهم الضرب الكثير بها.

(١٤٤) الصريف: المعركة التي جرت بين ابن رشيد وآل الصباح عام ١٣١٨، وانهمزت فيها الكويت وعلى

إثرها هرب عبد العزيز وإنصاره من الرياض.

١٤٥ فَلَاذَّ فِرَاراً مِثْلَ بَارِزِينَ دَرَبِخَا
 ١٤٦ وَأَقْبَلَ مُنْقَضاً كَسْهَمٍ فَأَجْفَلَا
 ١٤٧ فَأَمَّا إِلَى وَكْرِ لَدِيهِ نَجَاتُهُمْ
 ١٤٨ فَشَدَّ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ لُبَابَهُ
 ١٤٩ فَصَدَّ بِهِ خَضْماً تَعَاوَتْ جِرَاحُهُ
 ١٥٠ فَحَاكَ سَبِيلاً أَذْهَلَ النَّدْبَ أَمْرُهُ
 ١٥١ وَلَكِنَّهُ آلَ أَنْ لَا يُقِيلُهَا
 ١٥٢ وَيُجْهِضُهَا دَهْمَاءُ أَفْرَخَ شَرُّهَا
 ١٥٣ وَلَوَابِنَةُ الْحُمَادِ فَاهَتْ بِأَهَةِ
 ١٥٤ وَلَا هَتَزَتْ الْأَرْبَاضُ مِنْ مُرْعَدَاتِهِمْ
 ١٥٥ وَلَكِنَّهَا كُتِّتْ وَلَازَتْ بِصُمْنَتِهَا
 ١٥٦ وَمَا عَادَ لِلْعَجْلَانِ دَرْبُ يَرْوَدُهُ
 ١٥٧ إِرَادَةُ رَبِّ الْعَرْشِ حَلَّتْ وَسَيَّطَرَتْ
 ١٥٨ تُرِيدُونَ قَهْرَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفِهِ
 ١٥٩ وَيَبْقَى عَمِيلاً مِنْ تَتَابَعِ نَفْعُهُ
 ١٦٠ وَقَدْ يَتَلَقَّى الْمَالَ مِنْكُمْ نَسِيئَةً
 ١٦١ وَكَمْ تَمْنَحُونَ مِنْ سِلَاحٍ وَعُدَّةٍ
 ١٦٢ تَقُولُونَ إِنَّ الْعَزَّيْلَقَاهُ مِنْكُمْ
 إِذَا مَا بَدَأَ نَسْرَ رَهِيْفُ الْمَخَالِبِ
 وَحَادَا وَقَرَا فِي طَرِيقِ التَّسَاحِبِ
 وَقَدْ عَانِيَا خَفَقاً كَثِيراً التَّوَجِبِ
 وَكَفَلَهُ ضَرْبُ عَرِيضِ الْمَنَاقِبِ
 وَأَثْقَلَهُ حَمْلُ عَزِيزِ الْمَطَالِبِ
 وَسَخَّرَهُ لِنَا بِسْمِ الْعَقَارِبِ
 لِيُنْهِيَ مَخَاضاً جَاءَهَا بِالْغَرَائِبِ
 يَغَالِبُ فِيهَا غَالِبٌ بَعْدَ غَالِبِ
 لَهَبُوا إِلَيْهِ بِالسِّيُوفِ النَّوَاصِبِ
 وَسَدُّوا سَبِيلَ الْهَاجِمِينَ الْغَوَاصِبِ
 وَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ ضَرْبَةً غَالِبِ
 وَمُغْضِي إِلَى مَا يَبْتَغِي مِنْ مَآرِبِ
 وَتَمَّ الَّذِي قَدْ تَمَّ عِنْدَ التَّوَائِبِ
 وَكَيْدُ الْبُغَايَةِ فِي ثَوْبِ رَاهِبِ
 تَلْقُونَهُ بَعْدَ اجْتِنَاءِ الْمَآرِبِ
 لِيُثْقِلَهُ دَيْنُ كَرِيهِ الْعَوَاقِبِ
 لِتَحْقِيقِ مَا تَرْجَوْنَهُ مِنْ رَغَائِبِ
 وَفِي دَعْمِكُمْ يَحْظَى بِنِيلِ الْمَطَالِبِ

(١٤٥) دريخ : أرخى رأسه وبسط جناحيه وذلك في حالة انقضاظ طائر أقوى منه عليه .

(١٤٩) فصد به : حوّل وأشغل به ، وأثقله : يقصد به ابن رشيد وطموحاته .

- ١٦٣ ليخْفِضَ رَأْسَ الدُّلِّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 ١٦٤ أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْقَرِيبَ عَنِ الْحِمَى
 ١٦٥ وَلَيْسَ دَمٌ أَهْرِيقَ فِي كَفِّ أَهْلِهِ
 ١٦٦ وَيَبْقَى لَنَا الْإِسْلَامُ يَرْفَعُ شَأْنَنَا
 ١٦٧ يَظَلُّ جَلِيلَ الْقَدْرِ مَهْمَا تَظَاهَرَتْ
 ١٦٨ وَيَلْقَى رَدَاهُ مِنْ تَصَدَّى لَدُّهُ
 ١٦٩ وَكَانَ لَنَا يَوْمٌ بِهِ النَّصْرُ غَالِبٌ
 ١٧٠ وَلَوْ أَنَّ شَتَا التَّحَالُفَ أَقْبَلَتْ
 ١٧١ جِيوشٌ مِنَ الْقَطْرِ الْيَمَانِي بَعْضُهَا
 ١٧٢ وَيَدْعُمُنَا رَهْطُ الْأَجَانِبِ إِمَّا
 ١٧٣ هُمْ مِثْلَ صِلٍّ فِي نُعُومَةٍ مَلْمَسٍ
 ١٧٤ يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ لَا يَتَغَوَّنَهُ
 ١٧٥ عَرَفْنَا مَرَامِيهِ فَجَفَّتْ قُلُوبُنَا
 ١٧٦ إِذَا ذُكِرَ التَّارِيخُ تِلْكَ مَوَاقِعُ
 ١٧٧ سَلُوا الْخَائِنَ الْإِدْرِيسِي عَنْ فِعْلِ الْمَعِ
 ١٧٨ وَغَرَّرَ بِالرَّسِيِّ لَيَبْلُغَ قِرَاعَنَا
 ١٧٩ وَأَغْرَاهُ لَمَّا شَامَهُ مُتَحَفِّزاً
 ١٨٠ يُزَيِّنُ لَهُ أَمْرًا وَفِيهِ هَلَاكُهُ
 ١٨١ لِيَحْتَلَّ نَجْرَاناً وَلَيْتَهُ دَرَى
 ١٨٢ فَإِنْ تَمَّ مَا يَبْغِيهِ خَفَّ بِوُثْبَةٍ
- ولولاكم أضحي طريد الخبايب
 يظل كريباً في نفوس الأقارب
 كمثل دم أجرته كف الأجانب
 ونعلوبه دوماً على كل غارب
 على وأده ما سقتم من تكالب
 ويوطأ بالخيّل الجياد الأطايب
 ونلنا به منكم بعزيمة غاضب
 جيوش لنا نصليكم كل لاهب
 وأرض حجاز من ذوات الأخاشيب
 أبينا ولأء الكافرين الأكاذيب
 تلمظ في سم شديد المسارب
 يشد بنيه عجمهم مع أعارب
 ولم ننخدع يوماً لقول موارب
 ولكن مضى واشتد وقع التقارب
 وأحلافها عند ازدحام المناكب
 أببلغ قرشاً ممعناً في التوائب
 يراقب في حرص مسار العواقب
 وفيه هلاك المسلمين الأقارب
 بأن الأماني من ضروب الحوايب
 ليُرديه مزهواً بضربة لازب

١٨٣ فَلَمْ يَرَ إِلَّا الشُّمَّ مِنْ ذَرَوَةِ الْعُلَا
 ١٨٤ وَفِي كُلِّ رُكْنٍ أَدْبُوهُ بِضَرْبَةٍ
 ١٨٥ وَقَدْ جَرَّ لِلْقَطْرِ الْعَسِيرِي كَوَافِرًا
 ١٨٦ وَفِي كُلِّ رَنْعٍ أَوْ بَيَادِرَ خَرَّبُوا
 ١٨٧ لِيُعْطُوهُ مَا قَدْ رَامَهُ مِنْ بِلَادِنَا
 ١٨٨ وَأَوَّلَاهُمْ نَصْحًا نِفَاقًا وَخِصَّةً
 ١٨٩ أَحْلَوْا حَرَامًا وَاسْتَبَاحُوا ارْتِكَابَهُ
 ١٩٠ وَمَا رَاقَ حِلٌّ عِنْدَهُمْ فَتَشَدَّقُوا
 ١٩١ أَفِي دِينِ رَبِّ الْعَرْشِ تَبْدِيلُ مُحْكَمٍ
 ١٩٢ وَقَبْلًا وَدَدْنَا أَنْ نُوحِدَ أُمَّةً
 ١٩٣ فَكَيْفَ وَكَانَ الْأَمْرُ بِكَفِّ عَابِثٍ
 ١٩٤ فَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يُوحَّدُ أَمْرُنَا
 ١٩٥ وَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ تُصْرَصِيرُ رِيحُهُ
 ١٩٦ وَتَسْتَقْبِلُ الدُّنْيَا بَرِّخَاءَ يَضُمُّهَا
 ١٩٧ وَرَايَةُ دِينِ اللَّهِ تَعْلُو عَزِيزَةً
 ١٩٨ مُطَوَّقَةً تَشْدُو وَيَصْدَحُ فَرَحَةً
 ١٩٩ وَتَهْتَرُ حَيْتَانُ الْخِضَمِّ هَنَاءَةً
 ٢٠٠ وَتَخْضَرُّ غِبْرَاءَ وَقَدْ شَاحَ وَجْهَهَا
 ٢٠١ وَيَنْطُقُ مَظْلُومٌ وَيَكْبُتُ ظَالِمٌ
 ٢٠٢ وَيَسْمُ نَحْزُونٌ وَتَرْقَأُ مُقْلَةٌ

بني ألمع بالمرهفات القواضب
 لينزعوا ما في رأسه من مطالب
 يمينهم كل الأمان الكواذب
 وقبلهم عزت على كل واثب
 وضرب حمة الدين من كل جانب
 ليلغ حلماً في فؤاد المخالب
 يصدون أمر الله من كل جانب
 بصيغة غدار بقصد التقارب
 كفى ما ابتزرتكم ويحكم من مكاسب
 على شرعة سيمت يحقد المخالب
 يسخر عبداناً لضرب المغالب
 وتحكم بالشورى رقاب المشاغب
 لصرع بغاة عن هداهم عواذب
 وينساب في بطحايتها والشناخب
 يضيء إليها العجم مثل الأعارب
 هزار كأن الأيك روض التجاذب
 فيا حسنها من فائنات لواعب
 بجور غلاة بالفجور كواذب
 ويغمر كل الناس جو التحابب
 وما عاد إلا الأنس من كل جانب

- ٢٠٣ ويغمر كل الناس عدلٌ يحوطه أمانٌ وإقبالٌ يَطِيبُ لراغبٍ
 ٢٠٤ ذخائرنا ما باتَ منها بكفنا سوى الشَّهْلِ تغريمٍ بضربةٍ لازِبٍ
 ٢٠٥ هُمُ القَوْمُ مَنْ حَادَّ الإِلَهَ وَرُسُلَهُ يُوَادُّونَهُ فِي خِيسَةٍ وَتَكَالَبِ
 ٢٠٦ وَفِي طَبْعِهِمْ خُبْتُ وَذِلُّ يَقُودُهُمْ لِكُلِّ أَذَى لِلْمُؤْمِنِينَ الْأَطَايِبِ
 ٢٠٧ تِهَامَةٌ صَانُوا أَرْضَهَا وَتَقَدَّمُوا وَهِيَهَاتِ أَنْ يَغْنُوا لِأَهْلِ الْمَخَالِبِ
 ٢٠٨ وَ«وَادِعَةٌ» شَدَّتْ بِـ «سَنَحَانَ» زِنْذَهَا لَتَطْرُدَ زَيْدِيًّا بِعِزْمَةٍ ضَارِبِ
 ٢٠٩ وَقَوْمٌ «مَغِيدٌ» مَنْ عَرَفْتُمْ جِلَادَهُمْ لَهُمْ صَوْلَةُ الرُّبَالِ عِنْدَ التَّوَائِبِ
 ٢١٠ مَلَا حِمَّ أَبْطَالٍ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا وَأَرْهَبَتِ الصَّنِيدُ جَرْدَ الْمَقَالِبِ
 ٢١١ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا الْغُضُنْفَرُ وَثْبَةٌ يَطَاوِلُ فِي عِزْمٍ شَدَادِ الْمَصَاعِبِ
 ٢١٢ وَ«عَلَّكُمْ» كَمْ هَبَّتْ صُعُودًا وَأَنْجَدَتْ وَكَمْ بَلَّغَتْ فِي الْعِزِّ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 ٢١٣ وَبِالصَّمْتِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِزْمِ وَالْحُجَى «بَنُو مَالِكٍ» نَالُوا كَرِيمَ الْمَارِبِ
 ٢١٤ «وَنَجْرَانُ» كُنَّا حُصْنَهَا بِمُذَكَّرٍ وَهُمْ مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْ كِرَامِ النُّجَائِبِ

(٢١٤) مذكر: هو مذكر بن يام بن يصبأ وإليه ينتسب العجمان فهم من علي بن هشام بن هاشم من ولد هبيرة بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن يصبأ الهمداني. وقد غلب على جدهم علي لقبه (عجيم) لوجود عجمة في لسانه.

ولعلي عدة إخوة، منهم: الوعيل جد السوعة ودخل فيهم آل رشيد من الأشراف من قريش، ووبر (تصغير ووبر)، وتفرع من هؤلاء الأربعة قبائل كثيرة منهم من بقي في منازل بني الحارث بعد القضاء على إمارة بني أبي الجود بنجران عام ٦٧٩ وذلك حينما وجههم إليها الإمام المطهر بن يحيى المترضي - كما مر - وانتقل قسم منهم إلى شرقي الجزيرة وشمالها، وحل محل بني خالد، وتفرقت منهم عشائر استقرت في مدن العارض والقصيم وغيرها، والعجمان إخوة لبني مرة بن هبيرة بن الغوث. وزعم بعض من نسبهم على أنهم من الأعاجم، وأنهم من سجناء كسرى أنوشروان الذين أرسلهم لدعم سيف بن ذي يزن، وأن جدهم هشاماً كان من ضمن هؤلاء الأسرى. ولا صحة لهذا الزعم، ويبدو أن لقب عجيم هو الذي أوقع النسابة في هذا الوهم. وكانت العجمان وبنو مرة ضمن قبائل يام، حيث كانوا معاً تحت سلطة آل حاتم بن عمران الياامي، والذين انتهت إمارتهم على جمع يام بقتل الأمير علي بن الفضل بن أحمد بن حسين بن بشر بن مدرك الحاتمي العمراني الياامي على يد زياد =

- ٢١٥ و«شهران» مَدَّتْ فِي جِهَاها وَعَزَزَتْ قُواها وَكَانَتْ قُدُوَّةً لِلْمَحَارِبِ
 ٢١٦ و«ناهِسُ» كَانَتْ صُنُوها فَتَأَلَّقَتْ وَنَالَتْ مِنَ الْأَنْجَادِ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ
 ٢١٧ دِيَارُ بَنِي قَحْطَانَ و«الْأَزْدِ» طَالَمَا حَمَوْها وَهَبُّوا لِلْعَدُوِّ الْمَغَاصِبِ
 ٢١٨ أَلْيَسُوا بِأَشْرَافِ نَمَتِهِمْ جُدُودُهُمْ لِأَصْلِ «كَلَاعٍ» فِي غِمَارِ التَّقَارُبِ
 ٢١٩ وَلَمْ يُثْنِيهِمْ سَيْفُ تَعَالَى صَلِيلُهُ يُلْهِمِي بِهِ الْمَكْرُوبُ حَسْبُ الْمَحَارِبِ
 ٢٢٠ إِذَا مَا هَزَزْنَا مَارِنًا فِي أَكْفُنَا يَنَالُ رِقَابًا مِنْ جُمُوعِ الْهُوَارِبِ
 ٢٢١ تَطَايُرُ مِنْ أَجْسَادِها تَمَلُّ الثَّرَى وَسَدَّ عَلَيْها الذُّعْرُ كُلَّ الْمَذَاهِبِ
 ٢٢٢ تَقِيمُ اعْوِجَاجِ السَّادِرِينَ عَنِ الْهُدَى سَيُوفِ شَهْرِنَاها بِوَجْهِ الْمَسَالِبِ
 ٢٢٣ نُقَارِعُ فِيها كُلَّ قَرْنٍ مُعَابِثٍ يَعْيْتُ فُسَادًا مُمَعِنًا فِي التَّكَالِبِ
 ٢٢٤ تَسِيلُ دِمَاءُ الطَّامِعِينَ غَزِيرَةً وَتَحْمِي دِمَاءَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ
 ٢٢٥ «شَمَرِيرُ عَشٍ» كَانَ الْخَلِيفَ لِجَدِّهِمْ وَذَلِكَ فَخْرُ عَمٍّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ٢٢٦ وَمِيدَانُنَا فِي الْفَخْرِ رَحْبٌ فَهَذِهِ رِبِيعَةُ خَيْرٍ خَالَفَتْ خَيْرَ صَاحِبٍ
 ٢٢٧ «رَفِيدَةُ» و«ابْنُ الْكَلْبِ» كَانَا نَصِيرِها وَفِي جَمْعِهِمْ أَضْحَوْا نَظِيرَ الْكَوَاكِبِ

= ابن عراد بن جابر عام ٧٠٩، وتفرقت بعد ذلك قبائل يام على مشايخها. وانفصلت منها العجمان، وانضمت إلى الرسيين في عهد الإمام الزيدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى فوجههم إلى احتلال صعدة ونجران والقضاء على إمارة آل أبي الجود المداني وحكمها باسمه، وبقيت العجمان في نجران تعبت بسكنائه، كما دخلت إلى الأفلاج والوادي وقاموا دعاء للإمام الرسي. واستمروا في المنطقة رغم معارضة أهل المنطقة لحكمهم، وأخيراً ثار السكان عليهم، واستعانوا بالأمير غانم بن صقر فأرسل إليهم قوة بقيادة حسن بن سلمان الحسامي الجرمي الذي تمكن من حكم نجران والوادي والأفلاج باسم أمير عسير غانم بن صقر، وأخضع العجمان الذين انضموا إلى بني الحارث بالخلف، واستقروا بينهم، ثم عين الأمير غانم بن صقر والياً على نجران الحارث بن شداد بن ربيعة من آل أبي الجود الذي كان قد اعتصم بجبل ساق من شعاب (شليا) المنيع مع بني الحارث، ولم يتمكن العجمان من الوصول إليه، وعرف هذا القسم من بني الحارث بعدها بالشلاوة، وهم الذين دخلوا في حلف شبابة مع باقم بن حوالة (البقوم) وزهران، وبني عوف، وأعيد حسن بن سلمان الحسامي إلى الوادي وذلك عام ٧١٣.

- ٢٢٨ أولئك كانوا في الوغى خلصاءنا
٢٢٩ وقد شهدت سمر القنا ضرباتهم
٢٣٠ فهم معدن للخير والعز والتقى
٢٣١ «منيه» من عزت و«خنعم» من علت
٢٣٢ كذلك فاشهد قد تقدم للوغى
٢٣٣ تلاقوا بمتن مع عدو مختل
٢٣٤ إذا زارت فيه أسود سراتها
٢٣٥ وفي «بيشة» الغناء ألقى رحاله
٢٣٦ أولئك أحلاف تعالوا بعزمهم
٢٣٧ فيوم «بني شهر» على «العين» شاهد
٢٣٨ فشهروهم بالحرب سر سيجالها
٢٣٩ فتى قادهم آل الوليد نجاده
٢٤٠ تهاتف معتداً ومن كان مثله
٢٤١ وشدت عليكم بـ «المعشر» عنوة
٢٤٢ وأجلتكم عنها و«أحواز» «خنعم»
- وصالوا وجالوا لم يبالوا بغاضب
كما شهدت بالفتك حر القواضب
وموئل ستر في صروف النواذب
«سبيع» تنادي «عامراً» للتقارب
«معاوية» مع «حارث» في تجاوب
ولم يرهبوا يوماً صرير الجنادب
تهاوى صريعاً أو مضى كالأرانب
رجال كرام من «سلول» و«واهب»
يذودون عن أرض الحمى بالقواضب
بأنهم صانوا الحمى بالقواضب
وغذتكم النجدات من كل جانب
وشهر بن نصر من رمى كل غالب
سما وارتقى للمجد من كل جانب
«تباله» تحكي ما اغتلى من تحارب
تركتم ولذتم وتلكم بـ «المطالب»

(٢٣٥) في عام ٦٥٣ دخلت بيشة قوات بني لام وقتلت أميرها محمد بن سعد بن مهدي من قبل الأمير صقر ابن حسان وكانت بعض قبائلها قد توأطأت مع بني لام، فأرسل صقر بن حسان قوة تمكنت من طرد بني لام، ثم أبعدت القبائل التي ملأت الخصوم، وأحرقت نخيلهم، وزرائبهم، لذا فأهل بيشة يكرهون تسمية «صقر» ويطلقونه على من به قسوة وجبروت.

(٢٣٩) آل الوليد: قبيلة من قبائل بني شهر من الأزد. وكان الفتي القائد ظافر بن دعبش الوليدي.

(٢٤٢) المطالب: معامل زراعية لخنعم اصطفاها هشام بن عبد الملك بن مروان لبيت المال، وكانت بيشة ملحقة بمكة المكرمة شرفها الله، وكانت المطالب قد تنازعها بنو خنعم وبنو سلول فرفع يد القبيلتين =

٢٤٣ ولولا الذي قد جاءنا بتهامة لهبت إليكم خيلنا بالتوائب
 ٢٤٤ نزايل عن «يمن» بأقصى جنوبها ونضليكم ضرب الحماة النجائب
 ٢٤٥ و«شمران» مع «عمرو» و«قرن» تقدّموا وأصلوكم ناراً من كل جانب
 ٢٤٦ وفي «داعر» «كلب» أزاخت جموعكم فلذتتم فراراً مثل فعل اليعاقب
 ٢٤٧ وهيئات يخشون الجموع تألبت بـ«خير» و«الخضراء» وفي كل جانب
 ٢٤٨ و«يعرى» بهم من قبل مادد وأجفلت فقد ملؤوا أرباضها بالشواذب
 ٢٤٩ لكم راية قد مزقتها رماحنا وجيش أتاه الخزي من جوشاحب
 ٢٥٠ وأنجدكم من آل بكر قبائل ومن آل حرب ردء قحطان خاطب
 ٢٥١ ومن لجد وافاكم على كل ضامر ومن كل شعث صافنات النواهب
 ٢٥٢ ثلاث شهور قارعتكم كماننا وجزتم فراراً من مسارب غالب
 ٢٥٣ ونابكم كرب بوقع رماحنا فأنجدكم صل كرية المقابل
 ٢٥٤ ونفثه لكنه بات مشرفاً على الموت من هول شديد المخالب
 ٢٥٥ وتلقى يميناه على الصدر رجفة وقد هزه وقع اقتحام المصاعب
 ٢٥٦ ولم يتعظ أو يتخذ أي عبرة بمجلمة حين ارعوى آل غالب

= عنها، وجلب لها مائتي زنجي لإحيائها وقد التجأت قوات عبد العزيز آل سعود بقيادة عبد العزيز بن مساعد أثناء حصار قوات آل عائض لهم في بيشة.

(٢٤٩) صاحب: اسم موضع في شرق وادي الدواسر حدثت فيه معركة بين عسير والأتراك إيام الأمير علي بن مجتل.

(٢٥٠) آل بكر: قبائل بكر بن وائل.

(٢٥٢) مسارب غالب: تلال تقع شمال شرقي بيشة.

(٢٥٣) إشارة إلى الادريسي عندما تحرك من تهامة أثناء لقاء عسير بنجد.

(٢٥٦) مجلمة: موقعة اندحرت فيها قوات الإمام يحيى في همدان عام ١٣٣٨هـ. عندما اراد ان يقطع أجزاء من جنوب عسير مستغلاً انشغال آل عائض في مواجهتهم لنجد والادريسي. كما دحرت فيها القوات اليمنية عندما وقفت في وجه قوات الإمام عائض بن مرعي المتجهة إلى صنعاء في مطلع عام ١٢٦٢هـ.

٢٥٧ وأذْبَرَ فِيهَا جَمْعُهُمْ لَمْ يَرُدُّهُمْ
 ٢٥٨ وَقَائِعُ أَجَلَتْ عَنْ عَسِيرِ مَلَامَةٍ
 ٢٥٩ كَمَا أَرْجَفَتْ صَنْعَاءَ مِنْ ضَرْبَاتِهَا
 ٢٦٠ فَخَذَهَا فَهْذِي صَرْخَةً أُمُورِيَّةً
 ٢٦١ كَمَا انْسَابَ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ دَاوِيَاً
 ٢٦٢ وَأَحْلَافُنَا فِي بَاحَةِ مِنْ «رَبِيعَةٍ»
 ٢٦٣ تُقَارِعُ فِي «الْبَطْحَاءِ» وَلَا تَرْهَبُ الْعِدَا
 ٢٦٤ وَفِي «رِيمٍ» قَامَتْ ، فِي «الْأَحَابِيشِ» أَقْبَلَتْ تُصَارِعُ تُرْدِي كُلَّ خَصْمٍ مُشَاغِبٍ
 ٢٦٥ وَمَا أَجَدَتْ «الْإَدْرِيسَ» أَحْبَاشُهُ وَمَا
 ٢٦٦ نَذَائِرُ فِي «نُقْمٍ» بِأَعْلَى «سُرَاتِهَا»
 ٢٦٧ وَخَارَتْ قُوَاهُ فِي «بُرَادٍ» كَمَا غَدَتْ
 ٢٦٨ وَهَمَّتْ وَلَكِنْ لَمْ تَنْلِ أَيْةَ غَايَةٍ
 ٢٦٩ وَمَنَا رَجَالُ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ
 ٢٧٠ قَبَائِلُ جَالَتْ فِي الْحُرُوبِ وَأَثَخَتْ
 ٢٧١ وَأَمَّا «زَبِيدٌ» مَعَ «كِنَانَةٍ» أَقْبَلَتْ
 ٢٧٢ تُصَعَّرُ خَدَّ الْخَصْمِ تَرْفَعُ رَايَةً
 ٢٧٣ وَ«بَارِقُ» أَهْلُ الْجَسَدِ لِلَّهِ ذُرُّهُمْ
 ٢٧٤ بِضَرْبٍ يَشِيبُ الدَّهْرُ مِنْ مُرٍّ وَقَعِهِ

(٢٦٤) الاحابيش: موضع ببلاد رجال المَع قرب وادي حلي، وكان فيه تجمعات قبائل الاحلاف من خزاعة وكنانة والازد، وكان لها ذكر في الجاهلية.

(٢٦٦) نقم: اسم الجبل المطل على صنعاء.

(٢٦٧) براد: اسم جبل شرق جبل الحمراء بتهامة. اسانب: عقبة مطلة على تهامة من سفح بلاد ربيعة ورفيدة.

(٢٦٨) توالب: اسم عقبة من العقبات المطلة على تهامة في بلاد رجال المَع.

٢٧٥ فيا نارُ في «الطورين» دلي وخبري
 ٢٧٦ وفي «رهوتينا» النارُ تشهدُ أننا
 ٢٧٧ ونضيرُ إن حلَّ القضاء ولم نكن
 ٢٧٨ وفي «يذبل» و«النيرين» توقدي
 ٢٧٩ وفي «خضن» أرض الشمال وقد ثوى
 ٢٨٠ ونار «براد» سجّلت في ضيائها
 ٢٨١ وكم يصطلي المقرورُ ناراً تألّقت
 ٢٨٢ يعزُّ علينا أن تلين قناتها
 ٢٨٣ وإن صفت الدنيا يوم تكدّرت
 ٢٨٤ ونالوا بـ«جلدان» قديماً معزةً
 ٢٨٥ بصمتٍ وتدبيرٍ وعزمٍ وهمّةٍ
 ٢٨٦ ملاحمُ تبقى في الزمان منائراً
 ٢٨٧ ودهر له في كل يومٍ مذهبُ
 ٢٨٨ إذا أخذت نارٌ وأقبل طارقُ
 ٢٨٩ تسيلُ دموعُ بالوفاء جديرةً
 ٢٩٠ بنو عايض كالروض ينشرُ عطرةً
 ٢٩١ ويذكرهم في الخافقين له صدّي

بأننا نردُّ الكيدَ دوماً لغاصِبِ
 نصارعُ في عزمِ القويِّ المغالبِ
 لنخدعُ يوماً من أباطيلِ خالبِ
 و«غربان» و«المدرع» في كلِّ جانبِ
 «بنو الأزد» تحمي دارها بالقواضبِ
 مكانة «يام» في وقعة «ناصب»
 بـ«رغدان» من «راش» و«جرة ناقيب»
 لطاغٍ تمادى في اجتثاث المناكبِ
 يومٍ وكم نال القذى كأسَ شارِبِ
 وقصّرَ عنها كلُّ خصمٍ مُكارِبِ
 وحزم هوى فيها سلاح المناصبِ
 فإن أطفئت فالذكرُ يصفو لراغِبِ
 فله من دهرٍ غريب المذهبِ
 وأبصرَ ما قد نالها من عواقِبِ
 وكم سحّ دمعٌ في فراقٍ الأطايبِ
 وطيب الشذا ينداح من كلِّ جانبِ
 له وقعة في مشرقٍ ومغربِ

(٢٨٠) براد: جبل دون البيضاء باليمن تسكنه قبائل من عبيدة حدثت فيها معركة عام ١٢٥١ أيام الأمير
 عائض بن مرعي بين عسير واليمن، وكانت معظم القبائل يامية وأبلى فيها بلاءً حسناً. وعبيدة براد
 من عبيدة عسير، فيها فروع من الضياغم والخرقان - ومرّ ذكرهم - .
 (٢٨١) رغدان، راش، جرة ناقيب: أسماء جبال في بلاد غامد وزهران وبني مالك (بجيلة) حدثت فيها
 معارك بين عسير والترك ومن انضم إليهم من الحجاز.

- ٢٩٢ وَكَمْ سَجَلِ التَّارِيخُ فِي صَفْحَاتِهِمْ
 ٢٩٣ شَمَائِلُهُمْ كَالْفَجْرِ يَمْلَأُ ضَوْؤُهُ
 ٢٩٤ عَرِاقَتُهُمْ تَسْمُو بِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ
 ٢٩٥ فَطَبَعُهُمْ جُودٌ وَأَخْلَقَهُمْ هُدًى
 ٢٩٦ سَيِّقَى لَهُمْ فِي الْخَافِقِينَ مَنَائِرُ
 ٢٩٧ وَيَذْكُرُهُمْ مَنْ طَبَعَهُ الصِّدْقُ وَالْوَفَا
 ٢٩٨ فَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تَضِيءُ ظِلَالُهُ
 ٢٩٩ غَدَوْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ أَرْضاً تَوَحَّدَتْ
 ٣٠٠ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَجْنَادُنَا قَدْ تَوَزَّعَتْ
 ٣٠١ لَمَّا جُرِزْتُمْ أَرْضاً لَنَا أَوْ دَعَتْكُمْ
 ٣٠٢ وَلَا تَنَابِكُمْ مِنَّا بِضَرْبِ مُهْنِدٍ
 ٣٠٣ وَلَمْ يَبْقَ لَيْلٌ بِدَدْنَهُ زَنُودُنَا
 ٣٠٤ قَوَارِعُ يَا لِلْهَوْلِ أَجْفَلَ وَقَعُهَا
 ٣٠٥ وَكَانَتْ تَجْرُ الذِّلَّ وَالْأَمْنُ سَابِغُ
 ٣٠٦ وَتُلْهِبُ قَلْبَ الْعَازِفِينَ إِذَا بَدَتْ
 ٣٠٧ وَتَخْتَالُ فِي قَدِّ مِنَ الْبَانِ فَارِعُ
 ٣٠٨ وَفِي وَجْتِهَا نَوَّرَ الْوَرْدُ مُشْرِقاً
 ٣٠٩ وَجَيْدُ تَهَادَى الْقَرْطُ هَوْناً يَجِلُّهُ
 ٣١٠ وَكَمْ طَعْنَةُ نَجْلَاءٍ مِنْ قَوْسِ طَرْفِهَا
 ٣١١ تَسَامَتْ بِعَرْنَيْنِ أَشْمٍ تَحْدِيأُ
 ٣١٢ حَمَتُهُ بِأَطْرَافِ إِبَاءٍ وَإِنْفَةٍ
- سُطُوراً مِنَ الْأَنْجَادِ تَحْلُو لِكَاثِبِ
 رُبُوعِ الدُّنَا فَاشْهَدْ ضِيَاءَ الْكَوَائِبِ
 نَدَاءُ الْعُلَا يَنْسَابُ عِبْرَ السَّبَابِ
 فَلِلَّهِ مِنْ ذِكْرِ رَفِيعِ الْمَوَاهِبِ
 تُشِيرُ لَمَّا قَدْ حَقَّقُوا مِنْ مَرَاتِبِ
 كَذَلِكَ أَهْلُ النَّبْلِ عِنْدَ التَّجَارِبِ
 وَيَجْمَعُنَا شَمْلٌ رَفِيعُ الْمَنَاقِبِ
 وَشُعْبَاً كَرِيماً فِي التَّحَامِ الْجَوَانِبِ
 لَسَدٌ تُغْوِرُ أَوْ لَرْدٌ مُشَاغِبِ
 أَمَانٍ خِلَابٌ لَا مَتِيحَ الْمَشَارِبِ
 غِشَاوَةٌ تُعْمِي عَنْ وَمِضِرِّ الْكَوَائِبِ
 بِنَارِ رِصَاصٍ وَالتَّمَاعِ الْقَوَاضِبِ
 حِسَاناً وَدَبَّ الدُّعْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 وَتَفَرَّتْ عَنْ تِسْرِ اللَّالِيَةِ الشَّوَابِ
 وَكَمْ صَرَعَ الْعِشَاقُ غَمَزُ الْحَوَاجِبِ
 يَمِيلُ بِهِ كِفْلُ هُضِيمِ الْجَوَانِبِ
 يُقَبِّلُهُ دُرُّ كَضْوَى الْكَوَائِبِ
 وَيَجْذِبُ أَصْحَابَ النَّهْيِ بِالتَّحَابِ
 أَصَابَتْ وَأَزْدَتْ مِنْ كَمِيٍّ مُحَارِبِ
 بِإِغْرَائِهِ أَزْرَى بِسَحْرِ الْأَشَانِبِ
 وَهِيَهَاتَ تَعْنُو أَيَّ يَوْمٍ لَطَالِبِ

٣١٣ ومن هول ما نابَ الحماة قد اتقت
 ٣١٤ وكم أخفت الأيام تحت وشاحها
 ٣١٥ تُفاجيء فيه الحادثات بضربة
 ٣١٦ نُدافعُ عن أرباضنا وديارنا
 ٣١٧ وكم ظالم قد رام منا معرة
 ٣١٨ يشقُّ بها «مومات» تُخشي خباياها
 ٣١٩ وألقى بهم والخيْلُ شَبْتُ تسابقاً
 ٣٢٠ فلما أتونا أجفلتْهُمُ سيوفنا
 ٣٢١ فعادوا وفي أعناقِهِمُ كلُّ ذلّة
 ٣٢٢ وكنتم بني نجد شتاتاً وأمركم
 ٣٢٣ كما طمع الأعراب فيكم وصيروا
 ٣٢٤ فجَمَعَكُم عبد العزيز وقادكم
 ٣٢٥ ولا أرتضي قولاً ألا أخسأ لوالغ
 ٣٢٦ وقائعُ في الآفاقِ قد ذاع صيْها
 ٣٢٧ سللناها أَيْنَ الكراسي تُشدُّهُمُ
 ٣٢٨ وتبقى فعالٌ هُمُّها وشعارها
 ٣٢٩ وذلك فضلُ الله ضمَّ صفوفنا
 ٣٣٠ معاوية قَادَ الأَنامَ بحلمه
 ٣٣١ ورثنا نداها باليمين غمدها
 ٣٣٢ وتلقى يزيداً بالحسام يحوطها
 ٣٣٣ وإن عزَّ في لينٍ ورفقٍ خلاصها
 ٣٣٤ إذا ما بدا سلم فسلس قيادها

مِنَ الدُّعْرِ فِي جِرْصٍ بِفِيءِ النِّوَاصِبِ
 حُسَاماً عَلَى مَتْنَيْهِ دُهُمُ الْمَصَائِبِ
 لِنَتَزَعُ مَا أَعْطَتْهُ يَوْماً لَغَالِبِ
 أَلَيْسَ دِفَاعُ الْمَرْءِ ضَرْبَةً لِازِبِ
 وَحَرَكَ فُرْسَاناً مَضَتْ لِلتَّوَائِبِ
 ذَنَابُ تَرَاهَا فِي ضَرَاوَةِ غَاضِبِ
 وَمَا خَضَعَتْ يَوْماً لَصَوْلَةِ رَاكِبِ
 وَلَمْ يَصْمُدُوا لِلضَّرْبِ فَوْقَ الْمَنَاقِبِ
 وَجَمَعُهُمْ فِي فُرْقَةٍ وَتَنَادُبِ
 يُصَرِّفُهُ تَرْكُ بَقْبِضَةِ غَالِبِ
 مَرَابِعِ نَجْدٍ مَطْعِماً لِلتَّنَاهِبِ
 وَأَنْقَذَكُمْ مِنْ سَطْوَةٍ وَغَالِبِ
 أَلَا فَلَتَكُنْ رِثْماً لَجَرْدِ الثَّعَالِبِ
 وَكَمْ نَمَّ عِطْرٌ عَنْ كِرَامِ الْمَنَاقِبِ
 وَذَاقُوا مِنَ الْأَهْوَالِ مُرَّ النِّوَائِبِ
 مِمَّا تَبْتَغِيهِ مِنْ كَرِيمِ التَّصَاحِبِ
 وَبِتْنَا مَدَى الْأَيَّامِ أَهْلَ التَّجَاوُبِ
 بِشَعْرَةٍ وَصَلِ قَرَبَتْ كُلِّ جَانِبِ
 وَنَأْخُذُهَا بِالرَّفَقِ عِنْدَ التَّحَابِ
 إِذَا مَا تَمَادَى أَيُّ غَرِّ مَغَالِبِ
 لَنَا السِّيفُ نَحْمِيهَا بِضَرْبَةِ وَائِبِ
 وَعِنْدَ اشْتَبَاكِ الْهِنْدِ رِزْءُ لَغَاصِبِ

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
علي بن محمد	٧
عامر بن زياد العبدلي الزيدي الشريف	١٤
يزيد بن عبد الرحمن	٢٥
عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي	٣٣
ثابت بن سعيد بن زاهر آل محطي الوادعي	٣٩
عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد	٥٧
مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري	٦٢
الحريبي	٦٦
محمد بن علي النعمي	٧٣
كريسيع مانع بن علي الحمالي البشري	٧٧
علي بن الحسين الحفطي	٨٤
عبد الخالق الحفطي	٩٣
تركي بن عبدالله الهزاني	١٠٠
الشيخ رشود	١١١
إبراهيم بن حمد الشتري	١٢٠
أحمد بن علي بن حسين بن مشرف	١٣١
فاطمة بنت عائض بن مرعي	١٣٧
أحمد بن الحسين الإبي	١٤٠

١٤٤	عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
١٦٣	سعيد بن عائض بن مرعي
١٧٦	ناصر بن عائض بن مرعي
١٨٠	علي بن محمد بن عائض بن مرعي
١٨٤	عطرة بنت سعيد بن عائض
١٨٦	فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي
١٩٢	في الأسر
١٩٦	سليمان بن سحمان
٢١٨	عبد الحميد بن سالم الدوسري
٢٣٥	عبدالله بن محمد بن عائض
٢٤٥	عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
٢٥١	علي بن مسفر الحثري
٢٥٣	الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض
٢٦٧	محمد بن عبد الرحمن بن عائض
٢٧٦	محمد بن علي بن محمد بن عائض
٢٩٠	محمد بن عبدالله بن عثيمين
٢٩٥	محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض
٣١٩	فهرست



رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٤٠٤٠

الترقيم الدولي ٩ - ١٦٨ - ١٤٢ - ٩٧٧

دارالنصر للطباعة الإسلامية

٢٢ نش - طاعى - شبرا مصر

